


# دراسات في لهجات البصرة وجنوب العراق

جمع ودراسة

أ. د. حامد ناصر الظالمي

مراجعة وتدقيق وضبط

مركز تراث البصرة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠



**العتبة العبّاسيّة المقدّسة**
**قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة**
**مركز تراث البصرة**

البصرة - شارع بغداد- حيّ الغدير
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: **basrah @ alkafeel.net**
**ص. ب/ ٣٢٣**

الظالمي، حامد ناصر، 1968-
دراسات في لهجات البصرة وجنوب العراق / جمع ودارسة أ. د. حامد ناصر الظالمي ؛ مراجعة وتدقيق وضبط مركز تراث البصرة قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية.- الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة ، 1439 هـ. = 2017.
475 صفحة : جداول، خرائط ؛ 24 سم
يتضمن مصادر.
1. اللغة العربية--لهجات--العراق--البصرة. الف. العنوان.
PJ6830.B37 Z35 2017
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

**-بطاقة الكتاب-**

**الكتاب:**..................................لهجاتُ البصرةِ وجنوبِ العراق
**تأليف:**..........................................أ.د. حامد ناصر الظالميّ
**جهة الإصدار:**.........العتبة العبّاسية المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
**مراجعة وتدقيق وضَبْط:**............................ مركز تراث البصرة
**الطبعة:**.......................................... الأولى
**المطبعة:**.............................. دار الكفيل للطّباعة والنّشر والتّوزيع
**سنة الطبع:**...........................ربيع الآخر ١٤٣٩هـ- كانون الأوّل٢٠١٧م
**عددالنّسخ:**.....................................(١٠٠٠)نسخة

# مقدّمةُ المركز

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأفضلُ الصّلواتِ وأكملُ التّسليمِ على الصّادحِ بالحقِّ المبينِ، والنّاذرِ بدلائلِ الصِّدقِ واليقينِ، ذي اللّهجةِ الإلهيّةِ، والدّعوةِ الرّبّانيّةِ، محمّدٍ المصطفى الأمين، وعلى آلِهِ كلماتِ اللهِ التامّةِ، أرومةِ المجدِ، وبُنيانِ اللهِ في الأرض، الطّيّبينَ الطّاهرينَ، وبعد:

يُشكّلُ الصّوتُ مظهراً مِنْ أهمّ مظاهر الكون والوجود؛ إذْ ارتبطَ بهِ مِنْ أوّلِ النّشأة، وسيستمرُّ إلى أنْ يُنفَخَ في الصُّور بذلك الصّوتِ الملكوتيّ المرتبط بقدرة الله -عزّ وجلّ- إحياءً وإماتةً.

وما اللّهجاتُ إلّا تركيبٌ منْ مجموعةٍ منَ الأصواتِ تتشكّل على وَفقِ طابعِ البيئة والتّطوّر الزّمنيّ، ثمَّ تكونُ مظهراً مِنْ مظاهر التجمّعات البشريّة على اختلافِها وامتدادِها.

وقدْ جعل الله (عزّ وجلّ)- تكوينيّاً- للصّوت أجهزةً خاصّةً، تكونُ مسؤولةً عن إبرازه ليتشكّلَ بالوجودِ اللّفظيّ ألفاظاً، تتحوّلُ بدورِها بالوجودِ الكَتْبي (الخطّ) إلى مكتوبٍ، أو مؤلَّفٍ، أو نحوِ ذلك.

ويُطالعنا بشّأن الصّوت ذلكَ النّصُّ المُنهازُ والمتقدّم زمنيّاً، الذي يصفُ فيه الإمامُ الصّادقُ عليه السلام للمفضّل بن عُمر (**الصّوت والكلام وتهيئة آلاتِه في الإنسانِ وعمل كلٍّ منها**)، كما جاء في عنوانِ الحديث، في محاولةٍ متقدّمةٍ مشخِّصةٍ تشخيصاً دقيقاً هذا الجهاز ومكوّناته وعمله وآثاره، يقول عليه السلام:

**«أطِل الفِكْرَ يا مُفضَّلُ في الصّوتِ والكلامِ وتهيئةِ آلاتِهِ في الإنسانِ، فالحنجرةُ كالأنبوبةِ لخروجِ الصّوت، واللّسانُ والشّفتان والأسنان لصياغة الحروف والنّغم، ألا ترى أنّ مَن سقطتْ أسنانُه لمْ يُقِم السّينَ، ومَنْ سقطتْ شفتُهُ لمْ يُصحِّح الفاءَ، ومَنْ ثقُلَ لسانُهُ لمْ يُفصحْ الرّاءَ، وأشبهُ شيءٍ بذلكَ المزمار الأعظم، فالحنجرة تُشبهُ قصبةَ المزمار، والرِّئةُ تُشبهُ الزّقّ الذي يُنفخُ فيه لتدخلَ الرّيحُ، والعضلاتُ التي تقبضُ على الرّئة ليخرج الصّوت كالأصابع التي تقبضُ على الزّقِّ حتّى تجري الرِّيح في المزامير، والشَّفتانِ والأسنانِ التي تصوغُ الصّوتَ حروفاً ونغماً كالأصابعِ، تختلفُ في فم المزمار، فتصوغُ صفيرَهُ ألحاناً، غير أنّه وإنْ كان مخرجُ الصّوتِ يُشبهُ المزمار بالآلةِ والتّعريفِ، فإنّ المزمار - في الحقيقة- هو المُشبَّه بمخرجِ الصّوت»**[1].

وجلائلُ الوضوح ودقّة التّشبيه باديةً على النّصّ لتعطيَ مجالاً للتأمّل والتدبّر.

وتُعدُّ دراسةُ اللّهجات -وخصوصاً اليوم- مِنْ أهمِّ المباحثِ التي تعاطاها الدّرسُ اللُّغويّ الحديث بالتّحليل والمفاتشة؛ لبيان العلاقات السّياقيّة والتّداوليّة لجملةٍ كثيرةٍ مِنَ المفرداتِ والتّراكيبِ التي ألقتْ بثقلها الاستعماليّ على اللّسان العربيّ، فلكلّ بقعةٍ جغرافيّةٍ مفرداتٌ وتراكيبُ لدلالاتٍ معيّنةٍ تختلفُ عن غيرها، هذا التّعدّدُ كان في سابق العهد عندما كانتْ اللّغة الفُصحى سائرةً متداولةً بوصفها ظاهرةً عامّةً متوزّعةً على القبائل المختلفة، وقدْ عمل الذّوق القرشيّ المكّيّ على توحيد اللّسان، فنشأتْ اللُّغةُ العربيّةُ الموحّدةُ، التي نوّرها النّصُّ الإلهيّ(القرآن الكريم)، وحفظ لها ديمومتَها واستمرارَها عَبرَ الزّمن، وعلى الرُّغم مِنْ دعوة الكثير منَ الباحثينَ إلى ضرورةِ توحيد اللّغة الفصحى وجعل اللّهجات تصبُّ في رواق لغةٍ واحدةٍ حفظاً للهويّة، بالقول: «وإنّ اللّهجاتِ تحفلُ بمادّةٍ صالحةٍ منَ المفردات والمركّبات والفصيح الشّارد، على ما

(١) التوحيد، المفضّل بن عمر الجعفيّ (ت١٦٠هـ)، تعليق: كاظم المظفّر، مؤسّسة الوفاء، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، وفي نسبةِ الكتاب إلى الإمام الصّادق عليه السلام كلامٌ بينَ العلماء.

فيها منْ فسادٍ والتواءٍ واعوجاجٍ، فعلينا أنْ نعنيَ بإصلاحِ ذلك وبذلِ الجُهد في التّوفيق بين الفصحى ولهجاتها منْ هذه النّاحية لنخلصَ إلى لغةٍ موحّدةٍ سليمةٍ»[١]، فإنْ كانَ هذا إلى حدٍّ ما صحيحاً إلّا إنّه لا يتعلّقُ باللّهجاتِ العاميّةِ، ولا يجري عليها؛ ولأنّ اللّغة الفصيحة -في نظر البعض- حبيسة المعاجم اللّغويّة وتداولها يكادُ يكونُ محدوداً، إلّا إنّ الملاحظ منْ خلالِ جملةٍ منَ الدّراساتِ أنّ العديدَ منَ المفردات واللّهجات التي تظهر للوهلةِ الأولى أنّها منَ العاميّة، ترجعُ بالتّحليل اللّغويّ إلى جذورٍ في الفصيحة، وهذا جانبٌ مهمٌّ ينبغي مراعاتُهُ في الدّراسات اللّهجيّة، فمعَ الأسف يستسهلُ بعضُ الباحثينَ نسبةَ جملةٍ عديدةٍ منَ المفردات إلى اللّغات الأُخَر، كالفارسيّة والتّركيّة والرّوميّة، بحكم التّمازج أو التّجاور، أو الاستعمار، وهذا وإنْ كانَ صحيحاً، ويبدو أثرُهُ واضحاً في الكثير منَ المفردات المستعملة، إلّا إنّه لا يُعدُّ حُكماً عامّاً شاملاً، ولا ينبغي استسهال النّسبة إلى اللّغات الأُخَر والتّنازل عن جملةٍ منْ مفرداتٍ لها أصالتُها في الاستعمال الفصيح، وإنْ جرى عليها شيءٌ منَ الإبدال أو الإعلال بحكم التّداول، فالأمانة العلميّة تقتضي عدمَ التّفريط بالمخزون اللّغويِّ لأمّةٍ مِنَ الأمم.

ويأتي هذا الكتاب ليُبرزَ جُهداً تقدّم به جملةٌ منَ الباحثينَ على اختلاف مراتبهم وقوميّاتهم لدراسة لهجاتِ البصرة وجنوب العراق، ويتكفّلُ بكثيرٍ ممّا طرحناهُ منْ ملامحَ في هذه الإلمامة، بعضُهُ دراساتٌ قديمةٌ، وبعضُه الآخَرُ دراساتٌ قريبةُ العهد، تناول فيها الباحثونَ جملةً منَ المظاهرِ عنْ لهجاتِ المناطقِ المختلفة، ومحاولة المقارنة في بعضها، وقدْ تقدّم المؤلّفُ بجمعِ تلكَ البحوث المبثوثة في زوايا المجلّات القديمة أو الكتب، ليجعلها تحتَ رواقٍ واحدٍ؛ ليتسنّى للباحثينَ أنْ يطّلعوا على جهدٍ لهجيٍّ مجموعٍ غيرِ مفرَّقٍ، لينتفعُوا مِنْ مناهجِهِ، أو ليستكملُوا ما شذّ عنه.

---

(١) أصول ألفاظ اللّهجة العراقيّة، محمّد رضا الشبيبيّ: ص٩.

وقدْ تقدّم المؤلّفُ - مشكوراً- بدراسةٍ لتلكُم الأبحاث مقارِناً بينها، مبيّناً بعضَ الملابسات، بما هو ضروريٌّ في التحفّظ على نسبةِ بعضِ الألفاظِ إلى قوميّةٍ أخرى.

وقدْ عكفنا في (مركز تراث البصرة) -ما وسعنا الجهد- على مراجعة الكتاب وتدقيقه، خصوصاً تلك المفردات التي تتميّز برسمٍ خاصٍّ يتماشى مع عاميّتها، وقدْ كانَ الباحثُ الكريمُ الدّكتور (حامد الظالميّ)، متابعاً لعملِ المركزِ وجهودِهِ في الكتابِ، مزوِّداً إيّانا بجملةٍ منَ المصادر المعتمدة، أو نسخ الأصل، لتُجرى عليها عمليّة المقابلة، لتكونَ المراجعةُ على نحو الدّقّة، وننوّهُ بأنّ هناكَ بعضَ الكلماتِ قدْ وضعناها بين معقوفين؛ لأنّ بها استقامةَ السّياق، وبعدَ ذلك، فلا ندّعي الكمال، فالكمالُ لواهبِ الكمالِ وحده، فإنْ شذّ القلمُ، أو شطَّ الذّهنُ عنْ خطأ أو سهوٍ، فالمؤمّلُ منْ كرامِ القرّاء العُذر والإقالة، بما لا يُنقصُ مِنَ الجُهدِ المبذولِ، فهو المأمولُ، وعلى اللهِ قصْدُ السّبيلِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

**البصرة الفيحاء/ مركز تراث البصرة**

**ربيع الأوّل/ ١٤٣٩هـ- تشرين الثّاني/ ٢٠١٧م**

# لَهْجَاتُ البَصْرةِ وجَنُوبِ العِراقِ

**أ.د. حامد ناصر الظالميّ**

**جامعة البصرة - كلّيّة التّربية**

قبلَ أنْ ندرسَ لهجات البصرة وتفرّعاتها في مناطقها المختلفة، نحاولُ أنْ نحيطَ بشيءٍ منْ تقسيمات تلك المدينة وساكنيها عند تمصيرها، وقبل ذلك وبعده؛ ولِسَعَة البصرة وتعدّد ساكنيها عَبر العصور، من قوميّاتٍ وأطيافٍ كثيرةٍ، أُختُلف في أصل التّسمية، ولكنْ، أرى أنَّ أطرفَ ما قيل في ذلك هو ما أورده الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، بتأويله كلمة: (بَسْرة)، تعليقاً على كلام ياقوت الحمويّ: «فالبَسْرة: من مياه بني عُقَيل بنجد، بالأعراف، أعراف غمرة، فإذا شرب الإنسانُ من مائها شيئاً لم يَروَ، حتّى يُرسلَ ذَنَبَه، وليستْ ملِحة جدّاً، ولكنّها غليظة، قال أبو زياد الكلابيّ: وأخبرني غيرُ واحدٍ منهم: أنّهم يردُوْنها، فيستقبل أحدُهُم فرغَ الدّلو، فلا يَروى حتّى يرسلَ ذَنَبَه، ولا يملكه، أي: أنّها تُسهل البطن». انتهى كلام ياقوت. « أقول-والكلام للسّامرائيّ-: لعلّ العرب سمّوا هذه الحاضرة التي مصّروها، فكانتْ البصرة باسم تلك الماءة، لشِبه مائها بماء تلك، ثمّ كان ما كان من السِّينِ والصّادِ من الإبدال الصّوتيّ»[١].

هذا رأيٌ أراهُ طريفاً، ولكنّ البصرة ليستْ بجديدة، بل هي منطقةٌ معروفةٌ قبل تمصيرها، وهناك تسميات أُخَر لها، وهي في الحقيقة -كما سنعرضها- مناطق من البصرة، وليستْ بديلةً عنها؛ إذْ يقول ماسينيون في أصل البصرة وهيأتها قبل الإسلام: «تعود البصرة إلى المنطقة السّاسانيّة (أستان)، المعروفة بـ (شاذ بهمن)، أي: (طسّوج بهمن أردشير)»، وهي مكوّنةٌ من أربع مناطق[٢]:

١- ميسان (ميلوا).

٢- دست ميسان (الأُبُلّة = أبولوكوس).

٣- أبز قُباذ (مدهار).

٤- أستان (شاذ بهمن)، أي: طسّوج بهمن أردشير.

ومركز المنطقة الرابعة، هو منطقة الخُريبة، المسمّاة: (بهشتا باد أردشير)، وهي منقسمة على سبعة دساكر، أو محلّات، هي:

أ- بنو بكر: دسكرة زابوقة.

ب- بنو بكر: الدّسكرة الأولى في الخُريبة: المنطقة الوسطى (باطنة).

ج- أهل العالية: الدّسكرة الثانية من الخُريبة.

د- في بني تميم: هناك دسكرتان: (الأساورة، وبنو مجاشع).

هـ- وفي الأزد: هناك دسكرتان: (بنو عدي، وحُدّان).

وهكذا، فالأسماء (الزّابوقة، الخُريبة، الأُبُلّة)، هي ليستْ بأسماء للبصرة، بل هي تسمية لمحلّاتٍ فيها.

ما ذكرناه هو مركز مدينة البصرة القديمة، البعيدة عن البصرة الحالية التي تقع إلى الجهة الجنوبيّة من البصرة، التي لم يبقَ منها سوى عدّة قبور متفرّقة، وبعض الآثار الدّالّة عليها، وكانتْ تحيط بها دساكر أُخَر، هي: «البطينة، والحدّان، وهدّاد، والسّبخة»، والأخيرة تقع في الشّرق، وكانتْ هذه الدّسكرة تتّصل بالفرضة القريبة من الجسر ودار الرّزق بين محلّات القلعة، والدّسكرة الخامسة، هي: الزّاوية، وتقع في الجنوب، وكان الطريق التجاريّ الكبير يخترق تلك المناطق من الغرب إلى الشّرق، أي: من المِرْبَد (محلّ إناخة الإبل، وتفريغ البضائع، إلى الفرضة»[٣].

وعند تمصير البصرة، نزحتْ إليها القبائل العربيّة، فتوسّعتْ المدينة، وأصبحتْ

خمس محلّات كبرى، تضمّ القبائل الوافدة، وسُمِّيتْ بأخماس البصرة، كما سُمِّيتْ محلّات الكوفة السّبعة بأسباع الكوفة، والأخماس هي:

١- **محلّة أهل العالية**: وتقعُ بينَ المِرْبَد والجامع، وهي مركز البصرة، وسكّانها من الأُسر التي عملتْ في إمارة البصرة؛ إذْ نزحتْ إليها قبل سنة (٤٠هـ)، وهم من المضريّينَ، وأغلبهم من قريش، متعصّبونَ لبني أميّة. على أنّ هناك هاشميّينَ، وهم ربيعيُّونَ قدْ انحدروا من ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، (وبنو مازن، وبنو حنيفة، وبنو باهلة، وقبيلة كنانة -بنو القعقاع بن رباح، قبيلة الجاحظ-، وبنو سعد بن لؤي، وبنو كعب بن لؤي، وبنو أسامة بن لؤي)، فهم يؤلّفونَ الغالبيّة العظمى من القرشيّين في تلك المنطقة، وذلك منذ أنْ ضمّوا إليهم بني ناجية، من قدماء نصارى مذار، الذين أسلموا، وتحالف بنو أسامة بن لؤي مع الأفارقة الذين كانوا يشتغلونَ بالزّراعة، وهم الزّنوج الذين ثاروا سنة (٨١هـ)، ثمّ ثاروا في الحقبة بين (٢٥٥-٢٧٠هـ)، -ولعلّ المبرّد كان أحد هؤلاء الزّنج-. وممّن سكن هذه المنطقة الأمويّونَ، كبني هبّار بن أسود، الذين استوطنوا الهند بعد ذلك، وهؤلاء هم أصحاب المناصب، والموظّفونَ القيسيّونَ والقرشيّونَ في الوسط، وكان بنو سعد -من تميم- قدْ عقدوا حلفاً مع الفرسان (الأساورة) الفارسيّينَ، وإنّ بني حنظلة -من تميم- قدْ تحالفوا مع الزُّط والسّبابجة، وهم الطّبقات السّفلى، في حين كانتْ قبائل بكر، وبالأخصّ عبد قيس -الشّيعيّة-.

٢- **محلّة الأزد**: موقعُها إلى الشّمال الغربيّ من المدينة في منطقة حُدّان وهدّاد. والأزد جماعة كانت قدْ سيطرتْ منذُ زمنٍ بعيدٍ في البصرة، ومنهم: (أزد عُمان). أمّا الأقسام الرئيسة للأزد، فهي كما يأتي:

أ- **بنو عتيك**: وهم طائفة من المهالبة، جماعة المهلّب بن أبي صفرة (٧٨-٩٩هـ)، ولاة خراسان والبصرة في: (٩٦-١٠٢هـ)، و(١٣٢-١٣٣هـ)، و(١٣٩-١٤٥هـ)،

و(١٦٥-١٦٧هـ)، و(٢٠٦-٢١٨هـ)، ومنهم رابعة العدويّة.

ب- **بنو عديّ**: ومنهم تألّف الجند لحراسة عائشة سنة (٣٦هـ).

ج- **بنو معن**: ومنهم جماعة الفراهيد، الذين منهم الخارجيّ ربيع بن أبي حبيب (ت١٧٠هـ)، والخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ).

د- **بنو حُدّان.**

هـ- **بنو طاهية.**

و- **بنو راسب (الخوارج).**

ز- **بنو زياد بن شمس.**

ح- **بنو هدّاد.**

ط- **بنو سَيْحان**: (والنّهر الذي يجري في أرضهم يخصّ البرامكة أتباع الأزد).

ي- **بنو زهران.**

ك- **بنو كيزان.**

ل- **بنو عرمان.**

م- **بنو ثُمالة**: ومنهم: (الشّيعيّان: أبو حمزة الثُّماليّ، والشّاعر السّلمانيّ، أبو الغمر الدِّيكيُّ).

ن- **بنو ضمرة**: ومنهم:( مؤسّس طائفة النصيريّة، محمّد بن نصير النُّميريّ، البصريّ، وبشار بن برد)، وجاور الأزد يمانيّونَ آخرونَ، منهم: الأشاعرة... وبنو قضاعة، والحميريّونَ (بنو جريش، والسّمعانيّ، وبنو قصر، وبنو مذحج).

**٣- محلّة بني تميم (المضريّين)**، الواقعة في الجنوب الشّرقيّ من المدينة- من المِرْبَد إلى الجامع- قرب مقبرة بني مازن، وهذه المجموعة مهمّة؛ وذلك أنّها تلي الأزد من حيث عدّتهم، وهي من النّاحية الاجتماعيّة منقسمة -آنذاك- انقساماً عميقاً بين (دارم،

وحنظلة)، ودارم القبيلة ذات الشّرف القديم، ومنها: الأحنف بن قيس، والفرزدق، أمّا حنظلة، فمنهم بنو مجاشع وأتباعها من الطبقات الدّنيا، كالسّبابجة، والزُّط، وبني العَمّ، وهم من تنوخ-من قدماء النّصارى-. وشاعر حنظلة جرير. ويؤلّف بنو حنظلة العناصر الثوريّة في جميع الأحزاب -كما يرى ما سينيون-، ومنهم وبهم نشأ المذهب الخارجيّ، ومنهم صابغ بن عيسى، وابنه عمير، الذي قتله الخوارج، وحرقوص، وكان ابن حنبل حرقوصيّاً هاجر إلى مَرْو.

ومن بني العمّ، محمّد بن جمهور، العمّيّ، البصريّ، المؤسّس لفرقة الغرابيّة، ولعلّ الصّوليّ قدْ توفّي بينهم سنة (٣٣٥هـ)، والكتب الشّيعيّة في الرّجال والتراجم تُثبّت القُمي بدلاً من العَمّيّ.

٤- **محلّة بني بكر بن وائل**، الواقعة في القسم الأوسط من الجهة الشّماليّة الشّرقيّة من المدينة، في (البطينة والزّابوقة)، وهم من ربيعة، نشيطة كثيرة الحركة، اشتهرتْ بسطوتها، وكانو حرّاساً لطريق الحجّ من البصرة إلى مكّة، ويقطن هذه المحلّة قبائل قيس بن ثعلبة، وبنو عَنْزة، وبنو عجل، وذُهل بن شَيبان، وبنو يشكر، وذُهل بن ثعلبة، وبنو ظُبيعة، وبنو سدوس، وبنو شَيبان.

٥- **منطقة عبد القيس (والنّسبة: عبديّ)**: وهي واقعة على الطرف من الشّمال الشّرقيّ (بالقرب من الفرضة)، وأصلُهم من البحرين، متحرّرة من بني تميم، وزعماؤها من الجاروديّة، وكانتْ لهم علاقات مع الفرس، وقدْ ربطتْهم بالمزربان السّاسانيّ المشهور في الأهواز -وهو (الهُرمزان)-، وأكّد الاصطخريّ أنّه والد زوجة الإمام الحُسين عليه السلام. واتّصلوا بسلمان الفارسيّ، وذُكر أنّ زيداً الرّئيس العبديّ لبني صرحان كان تلميذاً لسلمان الفارسيّ، وأنّ الجارود كان قدْ أسلم على يد سلمان. والعمور هم حلفاء عبد القيس، وهم من الشّيعة. أمّا فروع عبد القيس، فهي:

١- **بنو دبل بن نُقْرَة**، وكانوا تجّاراً في شواطيء عمان واليمن.

٢- **المُعذّل بن عيلان**(٤).

البصرةُ تلك المدينة الغريبة الأطوار، المتمرّدة، أصبحتْ -فيما بعد، أي: من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجريّ- قريةً صغيرةً انحصرتْ في الزّبير، وقدْ نشأت بصرة جديدة أخرى على الجانب الأيمن لشطّ العرب، والبصرة القديمة تلك تبلورتْ فيها أفكارٌ عديدةٌ فلسفيّةٌ شاملةٌ(٥).

وهي مصدر رئيس للفنون والصّناعات، ومركز لبناء السّفن في الخليج العربيّ، ومركز إعداد ملّاحي السّفن، وحَوْضٌ لذلك، فسفنُها مصمَّمة لمقاومة أمواج المحيط الهنديّ، وهذه الأمور كانت تجري بقيادة اليهود الرّهدانيّين، ممّن سكنوا البصرة في محلّات خاصّة من القرائينَ والتلموديّينَ(٦).

وقدْ أثّرتْ البصرة تأثيراً عظيماً فيمَنْ جاورَها، حتّى وَصَلَ أثرُها إلى خراسان، ولاسيّما الأقاليم الأربعة: (بَلْخ، ومَرْو، ونَيْسَابُوْر، وهَرَاة).

أمّا بَلْخ، فهي (بَخْتَر) القديمة، بوّابة آسيا الوسطى، وهي على اتّصال بطريق الحرير والصّين...، ولعلّ بلْخاً أكثر عواصم خراسان آثاراً بصريّة...فمن النّاحية السّياسيّة، لما كان الأزديّونَ هم المؤسّسونَ لبلْخ، فُوِّضَ البكريّونَ قبل سنة (١٣٢هـ) بإدارتها.

ومن النّاحية الفكريّة، اتّبع البلخيّونَ النّمط البصريّ، ففي الحديث كانوا متشدّدينَ، ولكنّهم منهجيّونَ، ومنهم مقاتل بن سليمان...، وفي ميدان الاعتزال كانتْ لهم مدرسة خاصّة، وفي الزُّهد هم أصحاب النظريّات وأتباع الحلّاج، ومنهم أبو زيد، البلْخيّ، والبرامكة هم أُصلاء من بلْخ، قَدِمُوا إليها من البصرة قبل أنْ يستقرّوا في بغداد.

أمّا مَرْو، فقدْ جاء إليها البصريّونَ من هراة، وقدْ تركوا بكراً وعبد القيس في مَرْو الرّوذ وطالقان، وقدْ استقرّ في مَرْو كلٌّ من: بني تميم، وبني خزاعة، والأزديّين، وعمّروها، وإذا تأمّلنا في أنّ الجيش الخراسانيّ الذي كان نواة الجالية العبّاسيّة، التي كانتْ مستقرّة

في مَرو الرّوذ، أمكننا بقوّة أنْ نتحرّى الإشعاعَ البصريّ في المحيط البغداديّ، منعكساً وآتياً عن طريق مَرْو.

أمّا عن أثر البصرة في نيسابور (أبراشهر، نوشهر)، فكان واضحاً؛ إذْ كانتْ نيسابور مأهولة بالمعمِّرينَ البصريّينَ من القبائل: اللّيث، وسُليم، وبنو عامر، وباهلة. وكان فيها من العرب من أصحاب القطائع من البيوتات والأُسر التي تنتمي إلى بني حنيفة والفضيلة والشّيشانيّة والقرشيّينَ والتميميّينَ والضبّيّينَ والذّبيانيّينَ، الذين قدموا جميعاً من البصرة. ونجدُ من بين ولاة نيسابور الرّبيع الحارثيّ (ت١٣٥هـ)، (الذي كان الحسن البصريّ كاتباً له)، واللّيثيّ، والحنفيّ، والأمويّ، والتيمليّ، والأزديّ (المُهلَّب)، والباهليّ، والحرشيّ (القيسيّ)، والسلميّ (مؤرّخ الصّوفيّة، أبا عبد الرّحمن، السّلميّ)، والهلاليّ، والكنانيّ، وفي نيسابور تجتمع أفواج الحجيج من البصريّين متوجّهة أنظارها نحو مكّة.

ليس هذا فحسب، فأثرُ البصرة نجده واضحاً قديماً وحديثاً في المنطقة المجاورة لها، وهي الأحواز، التي تُسمّى -كذلك- (الأهواز)؛ لأنّ الحاء لا تُنطق في الفارسيّة، بل تُنطق (هاءً)، أو تسمّى خوزستان، أو عربستان؛ إذْ « يُجمع جغرافيّو القرنين الثّالث والرّابع للهجرة، التّاسع والعاشر للميلاد، على تسمية هذا الإقليم باسمين، هما: (الأحواز)، و (خوزستان)»[٧]، ومع ذلك، فإنّ المقدسيّ يُضيف إلى هذين الاسمين اسماً ثالثاً، هو: (سبع الكُور)؛ إذْ يقول: «وقدْ كان يُسمّى هذا الإقليم سبع الكُور، وتعارف النّاس على ذلك، فاتّبعناه؛ إذْ لم نجدْ له مخالفاً»[٨]. وهذا الاسم الأخير -كما هو واضح- يُشير منْ دون شكّ إلى عددٍ الكور التي كان يتألّف منها هذا الإقليم، التي يُعدِّدها المقدسيّ، وهي[٩]: السّوس، وجنديسابور، وتستر، وعسكر مكرم، والأهواز، ورامهرمز، والدّورق[١٠].

والدّورق، أو الدّورك، أو الفلاحيّة، هي اسمٌ واحدٌ، يُنسب إليها يعقوب بن

إسحاق، المعروف بـ(ابن السِّكِّيت)، وهو من خوزي الدّورق، ومن أعلم النّاس باللّغة، له (إصلاح المنطق)، قتله المتوكّل العبّاسيّ سنة (٢٤٤هـ-٨٥٨م)[١١].

أمّا التقسيمات الحديثة لإقليم الأحواز، فهي سبعة ألوية:

١- **لواء الأحواز**، ويُسمّى -سابقاً-: النصّاريّة.

٢- **لواء المحمّرة**، ويُسمّى -حاليّاً-: خرّمشهر.

٣- **لواء الفلّاحيّة**، أو الدّروق، أو (الدّورك)، وتُسمّى -حاليّاً-: شاديگان.

٤- **لواء الحويزة**، ويُسمّى -حاليّاً-: دشت ميشان.

٥- **لواء عبادان**، والعرب يُسمّونه: (لواء الشّطيط)، -وحاليّاً-: أبادان، وأوّل من رابط به عبادة بن الحُصين.

٦- **لواء آغا جاري**، واسمه العربيّ (سيّد جري).

٧- **لواء مسجد سليمان**.

ومن الأنهار المهمّة كذلك، (نهر بهمشير)، ومعناه: الماء العذب، ونهر الجراحيّ وتفرّعاته، ونهر شاوور، ويقع شرق نهر الكرخة، ويتكوّن من منبعينِ يقعان على بعد (٤كم) من مدينة السّوس (أي: شوش، أو سوز، وكانتْ تُسمّى قديماً سوزيانا)، ويَنبع من ربوةٍ عالية.

وقدْ استُبدلتْ مجموعةٌ من أسماء المناطق بأسماء فارسيّة:

- الخزعليّة (خزعلي آباد).
- الخفاجيّة (سوسنگرد)، وتسكنها قبيلة خفاجة.
- التميميّة (هنديان).
- كوت صالح (أندمشك).
- العميديّة (مرسلي أميديّة).

- الحميديّة (فرج آباد).
- شطّ العرب (أروند رود).
- رامز (رامهرمز).
- دسبولي (دزفول).
- تستر (شوشتر).
- السّوس(الشّوش)، أو (سوز في البابليّة)، أو (سوزيانا بالفارسيّة القديمة).
- الخليفة (رامشهر).
- جزيرة الحاج صلبوخ (جزيرة سينو).
- جزيرة شيخ شعيب (جزيرة لاوان).
- بند معشور (بنك رماشهر).
- قرية النّفط الأبيض (نفت صغير).
- سبع تلّات (هفت تبّه).
- خور موسى (بندر شبور، ثمّ بندر خميني).
- القصبة (رودكنار).

أمّا العشائر التي سكنتْ تلك المناطق، «ففي القسم الجنوبيّ من إيران، وعلى مقربة من مدينة دسفول، وفي الرّقعة الكائنة بين نَهري كرخة و (دز)، وإلى الغرب من نهر كارون، وإلى الشّرق من سكّة حديد (طهران-الأهواز)، رقعة واسعة تُعرف باسم (ميان آب)، وقدْ اشتقّ هذا الاسم، ويعني: (بين الماء)، أي: بين كرخة و دَز، وفيه تسكن ستّة مجموعات من العشائر العربيّة، التي نزحتْ قبل ظهور الدّين الإسلاميّ، وبعده، وهي[١٢]:

١ - **عشيرة عبد الخان**، وهي من عشائر بني لام، وتنقسم على:

أ- النصيريّ.

ب- بني عقبة.

ج- شويه.

د- بهلول.

هـ- فخذ من العُبيد.

و- تميم.

ز- شمّر.

ح- بيت قباشي.

ط- العطاشنة.

ي- الياحينة.

٢- **المزرعة**، وأصلها من الحجاز، وتتألّف من سبعة أفخاذ.

٣- **البو رواية**، وتتألّف من أربع عشائر.

٤- **الخَزرج، أو الخسرج**.

٥- **بنو كعب**، وتشمل:

أ- كعب منان.

ب- كعب الحائي.

ج- كعب فرج الله.

د- كعب كرم الله.

٦- **السّادات**، وتنقسم على:

أ- الموسويّين.

ب- الفواضل.

ت- **الجعادلة**، ولها تفرّعات كذلك:

ومن العشائر الأُخَر في غير هذه المنطقة:

**١ - الباويّة من ربيعة.**

**٢- بنو رسالة.**

**٣- بنو طرف من طيء.**

**٤ - نيس.**

**٥ - الشّرفة.**

**٦ - عرب آل خميس.**

**٧- السّواري.**

٨- **عرب البادية**، وهم: (الحرب، الزّركان، سلامات، بيت سرداح، صيّاح، آل حُميد).

**٩- بنو تميم.**

**١٠ - عشائر البو سيّد نعمة.**

**١١ - عشائر الحردان.**

**١٢ - عشائر العجرش والكاطع.**

**١٣ - قبيلة حنظلة.**

**١٤ - بنو العمّ**، وهؤلاء قال فيهم جرير[١٣]:

**سِيروا بني العَمِّ فالأهوازُ منزلُكُمْ ... ونَهْرُ تِيرى فَلَمْ تَعْرِفْكُم العَرَبُ**

وقدْ سكنوا المنطقة قبل الفتح الإسلاميّ، وهجاهم عبد الصّمد بن المُعذَّل[١٤]، بقوله:

**بني العَمِّ المقيم بِنَهْرِ تِيْرَى ... لَقَدْ نَهَضَتْ طيورُكُمُ نُحُوْسَا**

**حرامٌ أنْ يبيتَ بِكُمْ نزيلٌ ... فلا يُمسي لأمِّكُمُ عَرُوْسَا**

**١٥- بنو غنيم.**

**١٦- السّواعد.**

**١٧- السّواري.**

**١٨- الهلالات.**

**١٩- بنو سالم.**

**٢٠- كفانة.**

**٢١- بنو مالك.**

**٢٢- بنو خالد.**

**٢٣- عنافجة.**

**٢٤- الصّاكة.**

**٢٥- النّصّار.**

أمّا منطقة الزّبير، فهي معروفة لا تحتاج إلى بيان كثير، ولكنّنا يُفترض أنْ نُعرّفَ بمنطقة شمال البصرة، لاسيّما (الهوير)، فهي: لفظةٌ مصغّرةٌ لهوْر، وأهل هذا الإقليم ينتمونَ إلى قبيلة عبادة العربيّة، و «عبادة بن عقيل بطنٌ من عقيل بن كعب، من قيس عيلان، من العدنانيّة، كانتْ منازلهم بالجزيرة الفراتيّة ممّا يلي العراق، وكان لهم عددٌ وكثرةٌ» (١٥)، وينقل عمر رضا كحّالة(١٦) عن ابن خلدون في تأريخه(١٧): «وهم لهذا العهد بالعراق مع ابن المنتفق، وفي البطائحِ التي بين البصرة والكوفة وواسط»(١٨).

وبعد هذا العرض الجغرافيّ التأريخيّ لمنطقة الدّراسة، نذكر الدّراسات اللّهجيّة التي بحثتْ لهْجات البصرة وجنوب العراق، وشمال الخليج العربيّ.

**١- (من غريب اللّغة في بعض لهْجات الجنوب).**

د. جليل الحسّون - مجلّة التراث الشّعبيّ (بغداد)، عدد (٧) سنة (١٩٧٧م): ص٥٥-٦٤.

**٢- (أشتات بصريّة).**

د. إبراهيم السّامرائيّ، ملحق بترجمته لكتاب خطط البصرة وبغداد، للعلّامة لويس ماسينيون، سنة (١٩٨٠م)، والطبعة الثّانية، سنة (٢٠١٣م)، (بغداد): ص ٦٧-٩٩.

**٣- (من الفصيح المهجور، تتبّعٌ لغويٌّ تاريخيٌّ لألفاظ من لهجة ميسان).**

د.صبيح حمود شاتي، مجلّة الخليج العربيّ، (البصرة)، مجلّد (١٣)، عدد (٢)، سنة (١٩٨١م): ص١٣٥-١٤٨.

**٤- (العوامل الإقليميّة والاجتماعيّة في التّوزيع الجغرافيّ للَهْجات جنوب العراق وعربستان).**

د. بروس انكـام، تعريب: الدّكتور عبد الجبّار محمّد عليّ، مجلّة الخليج العربيّ، (البصرة)، سنة (١٥)، مجلّد (١٩)، عدد (٢)، سنة (١٩٨٧م): ص١٦٥-١٩٤.

وهذا البحث نُشِر في مجلّة كلّيّة الدّراسات الإفريقيّة الشّرقيّة، سنة (١٩٧٦م)؛ إذْ عمل فيه الباحث من سنة (١٩٧٣م)، وترجمه: الدّكتور عبد الجبّار محمّد عليّ بعد عشر سنوات، وعلى الرُّغم من كونه البحث الأقدم تأريخيّاً عن لهْجة البصرة وجنوب العراق وعربستان، إلّا أنّنا لم نجدْ الباحثينَ اللّاحقينَ الذين درسوا لهجة البصرة قدْ أفادوا منه، وهو منشور في مجلّة (بصريّة).

**٥- (الإبدال في لهجة جنوب البصرة).**

د. علي ناصر غالب، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، عدد (٢)، سنة (١٩٨٩م).

**٦- (الوحدات الصّوتيّة (الفونيمات) المفخّمة في لهجة البصرة، دراسة في علم الأصوات).**

د. قاسم راضي البريسم، مجلّة الخليج العربيّ، مجلّد (٢١)، عدد (٣-٤)، سنة (١٩٨٩م): ص١٢١-١٣٩.

**٧- (ملامح من لهجات الخليج العربيّ-لهجة الجنوب).**

د.خولة تقي الدّين، الهلاليّ، مجلّة الخليج، مجلّد (٢٣)، عدد (١)، سنة (١٩٩١م): ص١٥٥-١٨٣.

**٨- كتاب: (الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة في لهجة الإقليم الشّمالّي لمدينة البصرة).**

د.عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان سنة (١٩٩٧م).

**٩- (اللّحن في الأصوات العربيّة على ألسنة العجم القدامى، دراسة تحليليّة في ضوء إثارات على اختلاط السّكّان بالبصرة).**

د. عبد الحميد الأقطش، مجلّة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللّغويّات، مجلّد (١٦)، عدد (١)، سنة (١٩٩٨م): ص٤٩-٨٨.

**١٠- (الألفاظ الفارسيّة في اللّهجة البصريّة).**

د. فاضل عبد عليّ عبّاس، مجلّة دراسات البصرة، عدد (١)، (٢٠٠٦م): ص٥٨-٧٤.

**١١- (الألفاظ الفارسيّة في اللّهجة العراقيّة).**

د.علي لازم مزبان، مجلّة دراسات إيرانيّة (جامعة البصرة)، العدد (٦-٧)، سنة (٢٠٠٨م): ص٩٧-١١١.

**١٢- (اللّهجات العربيّة القديمة في اللّسان البصريّ دراسة صوتيّة).**

د. حسن مزهر حمادي، مجلّة مركز دراسات البصرة، عدد (٩)، سنة (٢٠١٠م): ص١-٢٤.

**١٣- (لهجة أبي الخصيب).**

حسام أحمد هاشم، مجلّة دراسات البصرة، عدد (١٠)، سنة (٢٠١٠م): ص٢٤-٣٩.

**١٤- كتاب: (البنية اللّغويّة في اللّهجة الباهليّة، دراسة في المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة).**

د.عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، سنة (٢٠١١م).

**١٥- كتاب: (من كلام العامّة في الزّبير).**

ناصر الحزيميّ، منشورات دار الجمل، بيروت، بغداد، سنة (٢٠١٤م).

هذه مجموعةٌ من الكتب والبحوث أعتقدُ أنّها ليستْ كافية لدراسة التنوّع اللّهجيّ في مدينة مثل البصرة ذات التاريخ القديم والتنوّع الإثني والعرقي والدّينيّ؛ إذْ تحتاج إلى دراسات أكثر من ذلك، ولكن -مع الأسف الكبير- يُحجم بعض الدّارسين عن البحث في اللّهجات اعتقاداً منهم أنّها عاميّة، ولا يُفضِّل دراستها، ولكن ما أكّدهُ باحثونَ آخرونَ، هو: « إنّ كثيراً من الخوف من اللّهجات العاميّة ينبع من عدم مراعاة تمييز أساسيّ، وهو الفرق الجوهريّ بين الدّعوة إلى دراسة اللّهجات العاميّة، وبين الدّعوة إلى استعمالها، ولا سيّما الكتابة...، فتسجيل المعلومات اللّغوية الوافرة من هذه اللّهجات في العقود الحديثة نتيجة جهد اللّغويّينَ الأوربيّينَ لم يسبِّب نهضةً، أو توسّعاً، في استعمالها»[١٩]. وعلى الرّغم من دراسة العلماء العرب القدامى للّهجات العربيّة وكتابتهم عن اللّحن، إلّا أنّ علم اللّغة الحديث أكّد دراسة اللّغات المعاصرة؛ لأنّ « دراسة اللّهجات دراسة علميّة تشكّل شطراً من مباحثه، ومن خلالها تتكشّف لنا أسرار أصالتها ونموّها، وأثر البيئة الجغرافيّة والحياة الاجتماعيّة فيها، ومن ثَمّ، فهي تسجِّل لمرحلةٍ من مراحل حياتنا الاجتماعيّة»[٢٠].

## الظّواهرُ الصّوتيّةُ في لَهْجَاتِ البَصْرَةِ

تُعدّ ظاهرةُ الإبدال أهمّ ظاهرة درسها الباحثونَ السّابقونَ، وأكّدوها؛ إذْ درسوا الحالات الآتية:

**١- إبدالُ السِّينِ صَاداً:** وهذا الإبدال هو لتفخيم السّين عند قلبها صاداً. مثالُه:

(سراط- صراط/ سلخ- صلخ/ فانوس- فانوص/ سخي- صخي/

سطح- صطح/ سبخة- صبخة/ سخن- صَخَّن/ سخل- صخل/

سطع- صطع/ بساط- بصاط/ سَخَّر- صَخَّر/ سخام- صخام/ سطر- صطر).

أشار إلى ذلك كلٌّ من: (صبيح حمود، عليّ ناصر غالب، عبد القادر عبد الجليل في الدّلالة الصّوتيّة، حسين مزهر)، ولمْ يُشِرِ الدّكتور حسين مزهر إلى البحثيْنِ السّابقيْنِ.

**٢- الذّالُ والضّادُ:** والإبدال هنا للتّفخيم، ولاسيّما في اللّهجات البدويّة، كما يذكر عبد القادر عبد الجليل؛ إذْ يتميّز إقليم شمال البصرة (ص ٣٩) بهذا الإبدال، فالذّال صوتٌ مجهورٌ، والضّادُ صوتٌ إطباقيٌّ. مثالُه:

(ذراع- ضراع/ ذكر- ضكر/ مذكور- مضكور/ ذخر- ضخر).

وأشار (علي ناصر غالب) إلى ذلك.

**٣- الجيمُ والياءُ:** وهذا الإبدال منسوب إلى تميم، كما أشار إليه: (صبيح حمود، وعلي ناصر، وخولة الهلاليّ، وحسين مزهر، وحسام هاشم). مثالُه:

(ثلج- ثلي/ نجد- نيد/ جار- يار/ جامع- يامع/ جوعان- يوعان/

شجرة- شيرة/ دجاجة- دياية/ رجل- ريل).

**٤- إبدالُ القاف إلى: (G)** (گا): ونُسبتْ هذه الظاهرة إلى تميم، وأشار إلى ذلك: (صبيح حمود، علي ناصر، خولة الهلاليّ، حسين مزهر، حسام هاشم، عبد القادر عبد الجليل في الدّلالة الصّوتيّة). مثالُه:

(قفص- گفص/ قال- گال/ قحط- گحط/ صقر- صگر/ فوق- فوگ/ قبل- گبل/ رقي- رگي/ رقعة- رگعة/ قعد- گعد/ مسقوف- مسگوف/ مرق- مرگ/ دق- دگ).

٥- **إبدالُ القاف جيماً**: أشار إلى ذلك: (علي ناصر، خولة الهلاليّ، عبد القادر عبد الجليل في الدّلالة الصّوتيّة). مثالُه:

(قاعد- جاعد/ قدّام- جدام/ ساقية- ساجية/ ثقيل- ثجيل/ سواقي- سواجي/ قِدْر- جدر / قربة- جربة / عاقل- عاجل / قريب- جريب / طريق- طريج/ باقلاء- باجلا (باجلة)).

٦- **إبدالُ الكاف إلى: (CH)** (چ): أشار إلى ذلك: (صبيح حمود، علي ناصر، خولة الهلاليّ، حسام هاشم، عبد القادر عبد الجليل). مثالُه:

(كان- چان/ كنت- چنت/ كلب- چلب/ كبد- چبد/ كتف- چتف/ كبير- چبير/ كنه- چنه/ سكين- سچين/ كذب- چذب/ كعب- چعب).

٧- **إبدالُ القاف غَيْناً وبالعكس**: أشار إلى ذلك: (علي ناصر، خولة الهلاليّ، حسام هشام). مثالُه:

(قصر- غصر/ قرأ- غرا/ دقيقة- دغيغة/ قرآن- غرآن/ قريب- غريب/ قنّينة- غنّينة/ قلم- غلم/ قالب- غالب/ قانون- غانون/ غُرفة- قُرفة/ غاص- قاص/ غَداء- قَدا/ شَلغم- شَلقم/ غَزال- قَزال/ مشغول- مشقول/ غازي- قازي).

٨- **إبدالُ الجيم شِيْناً**: أشار إلى ذلك: (حسين مزهر). مثالُه:

(اجتمع- اشتمع/ اجتماع- اشتماع).

**٩- أشارتْ خولة الهلاليّ إلى أنّه لا وجود للضّاد في لهجة الزّبير، وهذا الأمر ينطبق**

**على لهجات البصرة كلِّها، وليس الزّبير وحدَه.**

١٠- **الكَشْكَشَةُ**: هي إبدالُ الكافِ بصوتِ الشّين، ويُراد به كاف المؤنّثة المخاطبة، وهي ليست كما أشار عبد القادر عبد الجليل في الدّلالة الصّوتيّة، إلى أنّها إبدالُ الكاف شِيْناً في أيِّ موضعٍ، بل الصّحيح ما ذكرناه، ونُسبتْ إلى تميم. مثالُها:

(أكرمتك- اكرمتش/ منك- منش).

والصّوت هنا هو الشّين، وليس صوت (CH)(چ)، كما قال عبد القادر عبد الجليل:

(كبير- چبير/ كريم- چريم/ سمك- سمچ).

وغير صحيح ما أشارتْ إليه خولة الهلاليّ، وحسين مزهر:

(بيتك- بيتچ/ سمك -سمچ/ عليك -عليچ/ كتابك- كتابچ).

١١- **الجيمُ المُعَطَّشَةُ**: وهذه تلفظ في شمال البصرة، وقدْ أشار إلى ذلك: (عبد القادر عبد الجليل).

(جئت -جيت - ژيت/ جاموس- ژاموس/ جمار- ژمار/ جوعان- ژوعان/ جمر- ژمر/ منجل- منژل/ جرف- ژرف).

وهو ما أشار إليه (بروس انگام)، عندما فرّق بين لهجة العمارة ولهجة شطّ العرب.

| **العمارة** | **شطّ العرب** | **الفُصحى** |
|---|---|---|
| ژيبه | ييبه | اجْلِبْهُ |
| منژل | منيل | مِنْجَل |
| نعژه | نعيه | نَعْجَة |

١٢- **إبدالُ الغَيْن خاءً**: أشار إلى ذلك: (عبد القادر عبد الجليل). مثالُه:

(غسل- خسل/ صغير- زخير).

١٣- **إبدالُ الصّاد زاياً**: أشار إلى ذلك: (عبد القادر عبد الجليل). مثالُه:

(لصق- لزگ/ صغار- زغار/ صقر- زقر/ لصقة -لزگه).

**١٤- إبدالُ العَيْن نُوْنَاً:** نُسبتْ هذه الظاهرة إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، وأهل اليمن، وهي تحويل العين السّاكنة نوناً عند مجاورتها الطّاء (عبد القادر عبد الجليل)، وهذه الظاهرة تكون مع الطّاء، وتُسمّى: (الاستنطاء). مثالُها:

(أعطى- إنطى/ أعطيت- إنطيت).

**١٥- إبدالُ اللّامِ نُوْنَاً:** أشار إلى ذلك: (حسين مزهر). مثاله:

(عزرائيل- عزرائين/ إسماعيل- إسماعين).

**حالاتُ الهمزةِ** *

للهمزة حالاتٌ عديدةٌ من الإبدال والقلب، عالجتْ قسماً منها (خولة الهلاليّ) في بداية بحثها، والدّكتور (علي ناصر غالب) في نهاية بحثِهِ، وهي:

**١- إبدال الهمزة عَيْناً:** منسوبة إلى تميم، فكلاهما صوتٌ حلقيٌّ شديدٌ مجهورٌ، وتُسمّى بـ(العنْعَنَة)، أشار إلى ذلك: (صبيح حمود، حسين مزهر، عبد القادر عبد الجليل). مثالُها:

(جرأة- جرعة/ فجأة- فجعة/ سؤال- سوعال/ جأر- جعر/ قرآن- قرعان/ لا- لع).

**٢- إبدالُ الهمْزةِ ياءً للتّخفيف:** أشار إلى ذلك: (علي ناصر، خولة الهلاليّ، حسين مزهر، عبد القادر عبد الجليل)، وأشار قبلهم الدّكتور رمضان عبد التوّاب إلى أنّ هذه الظاهرة في اللّهْجات المعاصرة ما هي إلّا امتدادٌ لما كان عند الحجازيّينَ القدماء في نطقِهِم[٢١]، مثالُه:

(ذئب- ذيب/ خطيئة- خطيّة/ هدأت- هديت/ توضّأت- توضّيت/ أخذت- خذيت/ ملأت- مليت/ بائد- بايد/ خائف- خايف/ أطفأت- طفيت/

ماء- ماي/ جاء- جاي/ عبائة- عباية).

**٣- تحوِيلُ الهمْزةِ إلى (ألف، أو واو)**: أشار إلى ذلك: (علي ناصر غالب، خولة الهلاليّ، وعبد القادر عبد الجليل). مثالُه:

(قرأ- قرا/ خطأ- خطا/ رأس- راس/ فأس- فاس/ كأس- كاس/ لؤلؤ- لولو/ رأي-راي).

**٤- حَذْفُ الهمْزَةِ**: أشار إليه: (علي ناصر غالب، خولة الهلاليّ، صبيح حمود، عبد القادر عبد الجليل)، وأشار إلى ذلك د. رمضان عبد التوّاب قبلهم[٢٢]. مثالُه:

(سوء- سو/ شيء- شي/ ضوء-ضوَ/ سماء- سمه/ رجاء- رجه/ وفاء- وِفَه/ عشاء- عِشه/ غداء- غده/ ما أروح- ماروح/ أحمر- حَمَر/ أخرس- خَرَس/ أعور- عَوَر/ أخوال- خَوَال/ أعوج- عوج/ أطرم- طرم/ أَخَوَات- خَوَات/ أعمى- عَمَى/ أطرش- طَرَش/ إخوان- خوّان/ أسبوع- سبوع/ أسنان- سنان/ إسماعيل-سماعيل/ إبراهيم- براهيم).

**٥- إبدالُ الهمْزةِ الابتدائيّة وَاواً**: وقدْ نُسبتْ هذه الظاهرة إلى قبيلة هُذَيْل، وقدْ أشار إلى ذلك: (علي ناصر غالب، وعبد القادر في الدّلالة الصّوتيّة).

(أينَ- وِين/ أنين- ونين/ أكّد- وَكّد/ إرث- وِرث/ أكل- وكل/ أزّ- وَزّ/ أنّ- وَنّ/ أسيتُهُ- واسيتُهُ).

**٦- إبدالُ العينِ همزةً**: أشار إلى ذلك: (علي ناصر، عبد القادر عبد الجليل). مثالُه: (عهد- أهد).

وهذه ليستْ ظاهرةً واسعةً، بل هي لسهولة النّطق، ولكنّ الصّوتينِ من منطقةٍ واحدةٍ، وفي كلّ الأحوالِ هي ظاهرةٌ تتعلّقُ بغير العرب؛ لأنّهم لا يستطيعونَ نطق العين، فيُبدلونها همزة، ولا الحاء، فيبدلونها هاءً. مثالُه:

(عسل- أسل/ عشاء- أشاء).

### ظاهرةُ القَلْبِ

والمرادُ بها التبادل المكانيّ بين الأصوات المتجاورة تقديماً وتأخيراً في اللّفظ الواحد، مع الحفاظ على معناه، وهي لهجةٌ منسوبةٌ إلى تميم، وقدْ أشار إلى ذلك: (صبيح حمود، عبد القادر عبد الجليل). مثالُها:

(سخام- صخام - صماخ/ صدق - صگد/ زوج- جوز/ جنزار- زنجار صاعقة -صاقعة/ غصن- غنص/ فانيلة -فالينة/ لعنة- نعلة).

ومنهُ، قولُ الشّاعر عمرة بن أحمد، الباهليّ(٢٣):

**وَمَنَحْتُهَا قَولِي عَلى عُرضيّةٍ عُلط أُداري ضِغْنَها بتودّدِ**

وعلّق ابن فارس، فقال: «...وإنّما ذلك مقلوبٌ، والأصلُ عُطل، وهي المرأة التي لاحُلي لها، والقياسُ واحدُ»(٢٤).

### ظاهرةُ التّفخيْمِ

تُعدُّ منْ أهمّ الظواهرِ الصّوتيّةِ بعد ظاهرة الإبدال؛ إذْ وجدنا بحثين يركّزان على هذه الظاهرة في لهجة أهل البصرة، وهما: (خولة الهلاليّ، وقاسم الإبريسم)؛ إذْ درس الأخير هذا المصطلح عامّة، وعند العرب خاصّة، وفيما بعد عند المحدثين. والتّفخيم هو التغليظ في جذر اللّسان مَا يُسبّب حركةً في الحنجرة، ويؤدّي إلى تغيّرات في النّطق، ومنْ ظواهرِهِ كذلك ارتفاع الحنجرة قليلاً، وتضييق البلعوم، ويرى أنّ لهجة البصرة تحتوي على ستّةٍ وأربعينَ فونيماً مُفَخَّماً، منها تسعةٌ للصّوائت، والباقي للصّوامت. وتضمّ الصّوامتُ عشرة فونيمات مُفخَّمة، وهي: (الباء B – والپاء P –الطاء- الصّاد- الظاء- الزّاي- الميم- الرّاء- اللام- والفاء). وفي لهجة البصرة يُمكن إضافة فونيمات جديدة، هي: (الهمزة- ع- غ- ح- هـ- و- ك)، وبهذا يكون العدد (١٧) فونيماً يمكن

تفخيمها من الصّوائت. ولكنّ الدّكتورة خولة الهلاليّ كانتْ أكثر دقّة في بحثها الذي نشرتْه بعد هذا البحث بسنتينِ، وكانتْ أدقّ تحديداً للفونيمات المفخَّمة؛ إذْ تحدّثتْ عن المواضع التي تُفخَّم فيها الصّوامت، وهي: (الباء، الفاء، اللام، و الرّاء)، أي: خمسة فقط، وحالاتها كالآتي:

**أ- صوت الباء (B)**: ترقّق في ثلاثة مواضع، وتفخَّم فيما عداها:

١ - مجيئها قبل حروف الحلق، أو بعدها، عدا الخاء: (عَبَدَ، حَبَّ، حَبَل)

٢- مجيئها قبل أصوات التّاء والجيم والـ (CH) والسِّين: (باجي- بيچي- بتر- بسمة).

٣- إذا كُسِرتْ، أو سُبقتْ بكسر: (إصبر- سبب).

وتُفخّم الباء غالباً مع حركة الضّمّ، كما تُفخَّم إذا فُتِحتْ وتُليتْ براء، مع صرف النّظر عمّا قبلها من الأصوات: (عَبَرَ- صُبَرَ- هَبُرْ).

**ب- صوتُ الفاء**: لا تُفَخَّم الفاء في العربيّة الفصيحة، فهي كالباء مرقَّقة، أمّا في لهجة الزّبير:

١ - تُرقّق الفاء مطلقاً إذا كُسرتْ، أو سُبقتْ بالكسر، أو تُليتْ بأيّ نوعٍ من أنواع الكسر.

٢- تُغَلّظ مطلقاً إذا سُبقتْ بأحد أصوات الإطباق، أو اكتنفَهَا الضَمّ، أو الفتح، ومثالُ ذلك:

| **التّرقيق** | **التّفخيم** |
|---|---|
| صافي | صُفا |
| طافي | طُفا |
| قُفّة | گُفَّة |

**جـ- صوتُ اللّام**: تُفخّم اللّام بعد حروف الإطباق على أنْ تُحرَّك هذه الحروف بالفتح، أو تُسكَّن:

(الصّلاة، مُصلّى، گـلَيل، الطَلاگـ، الخلّ).

وترقّق اللّام إذا كُسِرتْ في جميع الأحوال، وعندما تُسبق بكسر، أو كانتْ ساكنة، مثل: (طِلي، طليحة، جليل).

**د- صوت الميم**: لا تفخَّم الميم في العربيّة الفصيحة، لكنّها في لهجة الزّبير تُفخَّم في موضعٍ واحدٍ فقط، عند توسّطها وتحرّكها بالفتحِ أو الضمّ، مثالُها: رُمى، عَمَاره.

وترقّق الميم فيما عدا ذلك.

**هـ- صوتُ الرّاء**: تُرقّق الرّاء مطلقاً إذا سُكِّنتْ، أو كُسِرتْ، أو سُبقتْ أو تُليتْ بالكسر، وتفخَّم الرّاء إذا جاءتْ قبل أصوات الشّفة، (كالباء): (رَبَّاك)، و(ترِف)، فقدْ اجتمعتْ الرّاء والفاء، ورُقّقتا لكسر التّاء والرّاء.

هذه الحالاتُ عندَ خولة الهلاليّ هي أقلّ عدداً وأكثرَ تحديداً من قاسم الإبريسم، الذي وجدنا بعض الملاحظات في بحثه منها:

يرى أنّ/ غ/ هو المُفخَّم في كلمة (غَفْلة)؛ لأنّه وقع قبل الفاء، ونعتقد أنّ الصّوت المُفخَّم هو ليس/ غ/ ، بل الفاء واللّام كذلك.

وفي (ص١٣٤) يرى أنّ الفونيم/ و/ المفخّم، موجود في (وَفَّه)، أي: سدّد ما عليه مِن دَينٍ، و الأدقّ أنّ الفونيم المفخّم هو/ ف/ ، وليس/ و/ .

وفي (ص١٣٥) يرى أنّ فونيم/ع/ يُفَخّم قبل الميم، مثل: (عَمّ)، كلمة تُستخدم في اللّهجة للدّلالة على ما يتعلّق بأكل الأطفال، والأدقّ أنّ الصّوت المفخَّم هنا هو/ م/ وليس/ ع/ .

ويرى أنّ فونيم/ع/ المفخَّم، يكون قبل النّون، كما في (عَنْبَه)، أي: شجرة المانجو،

والأدقّ أنّ البصريّينَ يقولونَ (عمْبَه)، فالتّفخيم للميم، وليس للـ/ ع/ .

وفي (ص١٣٦) يتحدّث عن تفخيم فونيم/ ح/ ، فيقول: إنّه قبل الرّاء، كما في (حَرَّره)، أي: سخَّنه، والحقيقة هو ليس تفخيماً لفونيم/ ح/ ، بل هو تشديد لصوت/ ر/ ، وكذلك في كلمة (رَبَّحَه) من الرِّبح، فالتّفخيم -كما يقول- هو للّحاء، والأدقّ هو للباء المشدّدة، ويرى أنّ الهمزة في كلمة (آمان) في المقام العراقيّ مفخّمة، والأدقّ أنّ الفونيم المفخّم هو/ م/ .

ونعتقدُ أنّنا إذا أردْنا أنْ نبحثَ عن التّفخيم وحالاته، فنجدُهُ في اللّهجة البغداديّة أكثر، وليس في البصريّة التي تميل إلى التّسهيل والتّخفيف.

### الظواهِرُ الصّرفيّةُ

**أ- التلتلة:** وهي ظاهرةٌ يُكسر فيها حرف المضارعة.

(تِسمع-يِرجع-نِعثر- نِمشي- تِزعل- نِكتب-يِفهم- يِحسب-يِكتب-يِعلم- نِعلم -نِعرف- نِشهد).

أشار إلى ذلك: (عبد القادر عبد الجليل)، وقال الدّكتور رمضان عبد التواب عنها: هي ظاهرةٌ « ساميّةٌ قديمةٌ توجد في العبريّة والسّريانيّة والحبشيّة، والفتح في أحرف المضارعة حادثٌ بدليل عدم وجوده في اللّغات السّاميّة الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في كثير من اللّهجات العربيّة القديمة»[٢٥]، ويذكر الدّكتور رمضان دليلاً ثالثاً، بقوله: «وهناك دليلٌ ثالثٌ على أصالة الكسر في الحروف المضارعة في اللّغات السّاميّة، وهو استمراره لحدّ الآن في اللّهجات العربيّة الحديثة كلّها؛ إذْ نقول -مثلاً-: (مِين يِقرأ، ومِين يِسمع)، بكسر حرف المضارعة في لغة التخاطب اليوميّة، ولم يبقَ فتح حرف المضارعة في اللّهجات الحديثة فيما أعلم إلّا في لهجةِ نَجْد، إذا كانت فاء المضارعة ساكنة، مثل: يَرمي - يَلعب - يَركض[٢٦]»

وتأتي هذه الظاهرة في الأفعال المضارعة -إنْ لم تكن من الأجوف الواوي- كما أشارتْ (خولة الهلاليّ)، وقدْ أخطأ الدّكتور عبد القادر عبد الجليل عندما تحدّث من كسر حرف المضارعة (التلتلة)، وقال: « انفردَ ابنُ السِّكِّيت في روايةٍ عن الفرّاء، قال: رِفقة ورُفقة، لغة قيس وتميم، وأورد بيت ابن أحمر الباهليّ[٢٧]:

أَنْشَأتُ أسأَلُهُ عَنْ حَالِ رُفقتِهِ فَقَالَ حَيّ فإن ٱلرّكْبَ قَدْ ذَهَبَا

والبيت -بعد ذلك- ممّا استشهدَ به البغداديّ في خزانته[٢٨]، وصاحبُ البيتِ باهليٌّ، وأُرجّح أنْ تكون لفظة (رِفقته) مكسورة الراء؛ لأنّ لهجة باهلة تميل بوجه عامٍّ إلى الكسر، وأحسبها الحركة القويّة عندهم، يؤثرونها دون سواها، وما اصطلح عليه بـ (التلتلة) يكاد يكون ظاهرة عامّة عند قبائل العرب، سوى الحجاز»[٢٩].

فكلمة (رُفقة، أو رِفقة)، ليستْ مما تنطبقُ عليه ظاهرة التّلتلة، فهي ليستْ بفعلٍ ولا مضارع.

**ب- التّصغيرُ**: من الظواهر الصّرفيّة في لهجات البصرة؛ إذْ يقولونَ:

نور- نويرة/ سجى- سجيوة/ سمير- سُميِّر/ خبزة-خبيرة/ تمر- تميرة/ سمچة- سميچة/ باب- بويِّب/ محلّة- محيلة/ بلبل-بليبل/ عجوز- عجيز/ مشحوف- مشيحيف/ بنت- بنيّة/ شايب- شويِّب/ دينار- أدنينير/ درهم- دريهم/ گيعان- گويعات، طيور- طويرات/ هِدم- هديمات).

أشار إلى ذلك: (حسام هاشم، عبد القادر جليل).

وهناك تصغير للصِّفات والعيوب:

(أسود- إسيود/ أصفر- إصيفر/ أحمر- إحيمر/ أزرق- إزيرج/ أحول- إحيول/ أطرش- إطيرش/ أخرس- إخيرس).

وأشار عبد القادر عبد الجليل في الدّلالة الصّوتيّة إلى أنّ الفعل لا يُصغَّر في هذه اللّهجات، شأنها في ذلك شأن الفُصحى.

**جـ- ومن الظّواهر الصّرفيّة الأخَر إيثارُ الكسرِ على الضَّمّ؛ لأنّ القبائل البدويّة تميل إلى الضَّمّ، والحَضَر يميلونَ إلى الكسر:**

(أُذن- إِذن/ دُكّان- دِكّان/ أُخت-إخت/ مُشط- مِشط/ طُرشي-طِرشي/ قُدّام- جدام/ حُلو- حِلو).

أشار إلى ذلك عبد القادر عبد الجليل، وهناك كذلك إيثارٌ للكسر على الفتح:

(عَضُد- عِضِد/ كَتف- كِتف/ فَخِذ- فِخذ/ شَعير- شِعير/ بَعير- بِعير/ رَغيف- رِغيف).

ونُسِبَ هذه الأمر إلى تميم.

**د- ومنَ الظواهرِ الصّرفيّةِ الصّوتيّةِ، ظاهرةُ الاتّباع الحركيّ، أو الانسجام بين الحركة والصّوت الذي يأتي بعدها**. أشار إلى ذلك: (صبيح حمود، حسين مزهر). مثالُها:

(حَيرة- حِيرة/ غَيرة- غِيرة/ غَليظ-غِليظ/ فَريضة- فِريضة/ دَليل- دِليل/ كَثير- چثير).

**هـ- المخالفةُ**: أشار إلى ذلك: (صبيح حمود). مثالُها:

(فككت- فكيت/ بددت- بديت).

**و- تشديدُ الواو والياء**: أشار إلى ذلك: (حسين مزهر).

(هو- هوَّ/ هي- هيَّ).

**ز- النّحتُ، أو القبضُ، وهو اختصار حرف**: أشار إلى ذلك: (حسين مزهر، حسام هاشم). مثالُه:

(هذه السّاعة- هالساعة/ هاكم- هاك/ هذا الحين- هالحين/ كلّ ساعة -كسّاعة/ كلّ سنة- كسّنة/ على الأرض- علارض/ الذي يقرأ- اليقرأ/ الذي يكتب- اليكتب/ الذي يشرب- اليشرب/ مسّاك الله بالخير- ساك الله بالخير/ جزاك الله- زاك الله بالخير).

ح- **الزّيادةُ**: أي: زيادة حرف، أشار إلى ذلك: (حسام هاشم). مثالُها:

(أكلت -أكليت/ شربت -شربيت/ عطشت- عطشيت).

ي- **الإدغامُ**: أشارتْ إلى ذلك: (خولة الهلاليّ)، مثالُه:

(أيّ شيءٍ هُو- ويش هي).

وهو هناك ليس إدغاماً فقط، بل إبدالُ الهمزةِ واواً.

### أنْواعُ الْجَمْعِ

أمّا عنْ هذا الأمر، فلا وجودَ لجمعِ المذكّرِ السّالمِ، كما أشار (عبد القادر عبد الجليل- الدّلالة الصّوتيّة ص ٨٦)، وإنْ كان قليلاً، ومن أمثلة جمع المؤنث السّالم:

(دجاجة- دجاجات/ قنفة- قنفات/ سيّارة- سيّارات/ مُدرِّسة- مُدرِّسات/ معلّمة- معلّمات/ مُدِّرس- مدرِّسينَ/ مُعلِّم- مُعلِّمينَ).

ولكنّ الشّائعَ هو جمع التكسير بأنواعه:

(منجل-مناجل/ صحن-صحونه- أو صحون/ هور-أهوار/ نهر-نهران/ باب- بيبان/ سجّادة- سجاجيد/ صريفة- صرايف/ مضيف- مضايف/ يد-إيدين/ حيوان-حيوانات أو حواوين/ مشحوف-مشاحيف/ زلمة-زِلِم/ مردي-مرادي/ سمچة-سمچ/ بلم-أبلام/ عجوز-عجايز/ رأس-رووس/ ماعون-مواعين/ قوري-قواري/ بساط-بسط/ رضيع-رضعان/ حصيرحصران).

في البحوث والدّراسات السّابقة، وجدنا ما هو مشترك، بل وبعضها متطابق إلى حدٍّ بعيد، حتّى في الأمثلة، ولكنْ، وجدنا تفرّداً في بعض البحوث، ومنها ما انفرد به الباحث (بروس إنگام) -وهو المتقدّم تأريخيّاً- في مقارناته الصّوتيّة بين مناطق دراسته؛ إذْ حدّد سبع حالات، هي:

**١- التّمايزات التي تتضمّن الوحدة الصّوتيّة/ ي/ ،/ ژ/ في منطقة العمارة، ومناطق الأهوار المحيطة، والوحدات الصّوتيّة/ ي/ ،/ ج/ في بقيّة المناطق.**

| **العمارة** | **شطّ العرب** | **الفُصحى** |
|---|---|---|
| ژيبه | ييبه | اجْلِبْهُ |
| منـژل | منيَل | منجل |
| نعـژه | نعيه | نَعْجَة |

**٢- الياء الطويلة:** يـ/ : **i** / في منطقة العمارة وشطّ العرب/ **ee**/

| **العمارة** | **شطّ العرب** | **الفُصحى** |
|---|---|---|
| وين | و **ee** ن | أين؟ |
| هيييچ | هـ**ee** چ | هكذا |
| بييت | بـ **ee** ت | بَيت |

**٣- تحتوي بعض المورفيمات التي تشير إلى جمع المذكّر السّالم المخاطب صوتاً صائتاً متّسعاً في كلام منطقة العمارة وشمال عربستان، بينما تحتوي المورفيمات على صوت صامت في كلام بقيّة المنطقة.**

| **الأحواز** | **شطّ العرب** | **الفُصحى** |
|---|---|---|
| إنتو | إنتُم | أَنتُم |

**٤- في منطقتي العمارة والحويزة، يقوم الاسم (عـee ب) (عيب) بوظيفة حرف النّفي، ولا يوجد مثل هذه الوظيفة في خارج المنطقة.**

| العمارة والأحواز | شطّ العرب | الفُصحى |
| --- | --- | --- |
| عيب (عـee ب أروحَن) | ما أروحَنْ | لا أذهب |
| عيب (عـee ب إثِت) | ما إيت | لمْ تجيء |

**٥- تكون ضمائر الغائب في منطقتي شطّ العرب وجنوب عربستان على وزن (إفعه)، والمناطق الأُخَر على بناء (فعـعَه).**

| العمارة | شطّ العرب والأحواز | الفُصحى |
| --- | --- | --- |
| مَووتَه | مَووتِه | أماتَه |
| عَمتي | عممِتي | عَمَّتي |

٦- من الممكن سماع حروف تعجّب، وأدوات نحويّة معيّنة في منطقة شطّ العرب والأجزاء الجنوبيّة لعربستان، ولا تسمع في بقيّة المناطق.

| شطّ العرب وجنوب عربستان | المناطق الأُخَر | الفُصحى |
| --- | --- | --- |
| هَسْتِ | أَكو | هناك |
| يَمتَه | شوَكِت | متى؟ |

وانفرد بحث (خولة الهلاليّ) بأمور لم يعالجها غيرها من الباحثين، منها:

**أ- أحكام صوتيّة تَطّرد في لهجة الزّبير، خلافاً للفُصحى:**

١- صيغة فعول: وهي جمع تكسير، يُسكَّن المتحرّك الأوّل منها. مثالُها: (جْفوف - هْدوم - بْيوت - صْفوف).

٢- فِعال: ترد بالكسر جمعاً من جموع التكسير، وهي ساكنة هنا. مثالها: (چْعاب- زْقار- كْبار- طوال- گـصْار).

٣- فَعلان: وهي صيغةٌ من صيغ المصدر، ترد ساكنة: (دْوران- فْوران- شْهكان).

٤- فَعيل: إذا كان ثانيه حرف حلق: (صْخيف- شْعير- سْعيد- نْصير).

٥- فُعولة: وغالباً ما تجيء مصدراً، وترد ساكنة: (حْموظة- حْرورة- بْرودة- مْرورة).

٦- فَعلَة: وغالباً ما ترد مصدراً، وترد ساكنةً، كقولهم: «شْغَلَه- عْيَله».

٧- في جميع صيغ اسم الفاعل والمفعول المبدوء بميم مضمومة؛ إذْ تُسكّن الميم منعاً لتوالي الحركات، ويتّضح ميل لهجة الزّبير إلى التخفّف من توالي الحركات، خلافاً للّهجة المصريّة، التي تميل إلى تتابع الحركات.

**ب- ومن الأحكامِ الصّوتيّةِ الأُخَر:**

١- كسر الميم المزيدة المضمومة في الفصيحة: (مِنسرح- مِستوي- مِنشغل...).

٢- فتح ما قبل الياء المتطرّفة، سواء أكانت ياء المتكلّم، أم الاسم المنقوص: (بيتّيْ- بفتح التاء- عرفتَيْ- إنتَيْ).

٣- فتح ما قبل الواو المتطرفة إذا تطرفت واو جماعة الذكور المتصلة بالفعل فُتِحَ ما قبلها فتحة واضحة لاسيما مع تاء المخاطب فيقولون (سمَعتَوا - عرفتَوا - نامَوا)

**جـ- ملاحظات أُخَر:**

١- نون الوقاية: تُدغم نون الوقاية مع نون الأفعال الخمسة، وتُفتح ياءُ المتكلّم، فيقولونَ: (تَعرفونّي- تَعرفينّي)، وتُدغم كذلك بنون الجمع المذكّر السّالم، فيقولونَ: (ظالمينّي- كارهينّي).

٢- نون التثنية وجمع المذكّر السّالم: لا تُحذف نون التثنية والجمع في هذه اللّهجة مطلقاً، حتّى في الإضافة، فيُقال: (رليني، أي: رجلي، إيديني، أي: يدي).

٣- ظاهرة التّنوين: يلزم التّنوين أواخر النّكرات، إلّا إنّه تنوين الكسر فقط، ومن

الطّريف أنّ هذا التّنوين-أحياناً- يلحق بنون الجمع المذكّر السّالم: (طابخين لك)، فقدْ نُوِّنتْ، ثمّ أُدغمَتْ نون التّنوين في لام لك، وضُعِّفَتْ اللّام جرياً على نظام الإدغام الواجب (ذابحين لك).

٤- إعلالُ الواو وقلبها ألفاً: إذا سُبِقَتْ بفتحةٍ، وكانتْ فاءً للكلمة: (ياصل، أصلُها: يصل)، قُلبتْ الواو ألفاً، و(ياتزن، أصلُها: يتزن)، والأصل: وَصَلَ، وَزَنَ.

٥- حذفُ حرف العلّة من الفعل الأجوف، الدّالّ على الطلب، كما هو الشّأن في العربيّة الفُصحى، غير أنّ حركة الفاء تكون فتحة أو كسرة، ولا تكونُ ضمّةً مطلقاً، وهذه الظّاهرة تكادُ تنعدمُ في كثيرٍ من اللّهجات. مثالُه: (كـل- كمْ).

٦- حذفُ حرف العلّة من الفعل النّاقص في حالة الأمر، كما يُسكَّن حرفان من الفعل، فيلتقي ساكنان، والتقاء السّاكنين أمرٌ طبيعيٌّ في هذه اللّهجة: (إمشْ)، وقدْ يكون السّاكنُ فقط الحرف الأخير: (إعْطْ).

٧- القصرُ: ليس في هذه اللّهجةِ مَدٌّ، فكلُّ ممدودٍ مقصورٌ، وهي ظاهرةٌ معروفةٌ.

٨- مجيءُ كثيرٍ من الأفعالِ النّاقصة من باب (فتح يفتح): (يْعطى - نِعصاك - يِهَدَاك).

٩- إسكانُ الياء والواو من الضّميرين: (هيْ- هوْ)، وهذه الظّاهرة لبني أسد وقيس، وقدْ أشار حسين مزهر -سابقاً- إلى تشديد (هيَّ-هوَّ).

١٠- كسرُ لام المِلكيّة، فيقولونَ: (لِه-لِك).

١١- تسكينُ ضمير الغائب المتّصل بالاسم، وهي ظاهرةٌ منسوبةٌ لأزد السّراة، يقولونَ: (بيتهْ).

١٢- وجودُ صيغ غريبة، كصيغة: (بنتِفاعل)، يريدونَ بها يُتفاعل المبنيّة للمجهول، مثالُها: (فلان ما ينِتِگـارب، أي: لا يُقارب)، والصّيغة الأخرى: (فِعل)، وهو صورةٌ

ممالةٌ من (فُوعِل) في الفصيحة، وهي من صيغ الأفعال المبنيّة للمجهول، فيقولونَ: (ما گـيعِدْ)، أي: ما قُوعد، ومثلها: (رِيفيج)، أي: (رُوْفِقَ)، ويُلاحَظُ ميْل اللّهجات إلى الكسر، وفِرارها من الضَّمِّ، وهي سمةٌ مخالفةٌ لما عليه لهجات البادية.

١٣- تميلُ لهجة الزّبير إلى التخلّص من الهمز بالإبدال، أو الحذف.

١٤- احتفاظُها بظواهر فصيحة قَلَّما نجدها في اللّهجات العاميّة المعاصرة.

١٥- الميلُ إلى فتح حروف الحلق.

وقدْ انفرد الدّكتور عبد الحميد الأقطش بموضوع إبدال الأصوات عند الأعاجم، وهو موضوعٌ لمْ يتطرّق إليه الباحثونَ الآخرونَ، وهو على نوعين:

أ- فئة الأصوات: (ح -ع - ق - ض - ط - ظ)، التي ليس لها مقابلٌ عند الأعاجم.

١- (الحاء-هاء): (مرحباً- مرهباً/ حسن- هسن/ حمار- همار).

٢- (العين-أ) : (عسل- أسل/ تعشّيت- تأشّيت).

٣- (ق - ك) : (قلت- كُلت/ قمر- كمر).

٤- (ض- د) : (يفضل- فضل/ أبيض- أبيد).

٥- (ط- ت) : (سلطان- سلتان).

٦- (ظ- ز): (أظن- أزن).

ب- فئة الأصوات: (ج- ذ)، وهذه لها نظيرٌ على المستوى النّغميّ، ولا نظير لها في أبجديّتهم.

١- (ج- ز): (جرادة - زرادة).

٢- (ذ - د): (جرذان- جردان).

وذَكَرَ (حسام هاشم) في بحثه عنْ لهجة أبي الخصيب من الألفاظ التي شاعتْ هناك، هي:

١- شاخة (نهر).

٢- شيب (نهر صغير).

٣- دِش (أدخل).

٤- إتزَهّب (تحضّر).

٥- مَزوية (عباءة).

٦- مشاتيش (لا شي).

٧- نفنوف (بدلة).

٨- يتحنحن (يُصدر صوتاً للتنبيه).

٩- چينكوة (قارب).

١٠- چلابتين (آلة قطع).

١١- زردوم (حلقوم).

١٢- درام (برميل).

١٣- طرمبة (حنفيّة).

١٤- وارش (سياج).

١٥- خارور (مجرى المياه).

١٦- دحروية (بيضة).

١٧- درب (طريق).

١٨- روشنة (فتحة في الحائط).

١٩- حوطة (وسط القرية).

٢٠- خمرة (طين).

٢١- شِلة (قطعة من طين).

٢٢- مكونش (مريض).

٢٣- بَلّة (حصير).

٢٤- طُبق (إناء من خوص).

٢٥- يِلّه (جِلّة).

٢٦- چمري (ثمر النّخيل قبل الرّطب).

٢٧- شرموخ (عثق التّمر).

٢٨- حبابوك (ثمر النّخيل في بدايته).

ولكنّ الدّكتور جليل الحسّون في بحثه عنْ (غريب اللّغة في بعض لهجات الجنوب)، أرجع أكثر من ثلاثينَ لفظةً غريبةَ الاستعمال في لهجة ميسان إلى أصولها العربيّة، ووجدها فصيحة في معاجم اللّغة، ومُستعملة، وليستْ دخيلةً، وهي:

١- النّول.

٢- الكروه (الأجرة).

٣- المسّ (أداة للطبخ).

٤- مْسرهَد (ممزّق).

٥- يِسربت (لغو).

٦- هگه (ساذج).

٧- هدّه (أسقطه).

٨- متحنبط (منتفخ).

٩- مدحدح (غليظ البطن).

١٠- محبتر (قصير).

١١- نِگز (وَثَب).

١٢- معتام (اشتهاء).

١٣- حگـب (خيط).

١٤- هبع (الرّجل الطويل الذي يمشي منحنياً).

١٥- مشنَّف (متعال).

١٦- هوسه (صوت عال).

١٧- النتشة (قليل ويقولون نتيشه).

١٨- ممتوه (معتوه).

١٩- أگـشر (غير جيّد).

٢٠- زعطة (مندفع).

٢١- لات الحبل (لفه).

٢٢- أهد (عهد)، (وقدْ مرّت بنا).

٢٣- أجلح (أصلع المقدّمة).

٢٤- كودن (البغل).

٢٥- أغم (السّيء).

٢٦- الخِشل (الأساور).

٢٧- مدحلَب (منكّس رأسه).

٢٨- إنسدح (استلقى على الأرض).

٢٩- خُرص (فرع من الغصن).

٣٠-هيعه (صوت).

٣١-تدوهَن (مشغول الذّهن).

٣٢-تَلْوَهني (حَيَّرني).

٣٣-الوَله (الحِيرة).

وأضاف على ذلك (صبيح حمود) مجموعةً من الألفاظ المتداولة في العامّيّة، فأرجعها إلى الفُصحى:

١- بحثر.

٢- برك.

٣- بلم.

٤- به به.

٥- بهر.

٦- بدر.

٧- تفل.

٨- شرد.

٩- ثوا.

١٠- جل.

١١- حبط.

١٢- خبط.

١٣- حدث.

١٤- حندس.

١٥- حمن.

١٦- خبن.

١٧- خسل.

١٨- خطل.

١٩- درد.

٢٠- ذفر.

٢١- ربط.

٢٢- ربع.

٢٣- ردف.

٢٤- رسن.

٢٥- رمم.

٢٦- رهدن.

٢٧- روح (إذهب).

٢٨- زر.

٢٩- سبب.

٣٠- سبرت.

٣١- سبند.

٣٢- سرط.

٣٣- سِمَل.

٣٤- سِوَم.

٣٥- شِرَم.

٣٦- شِعَف.

٣٧- سِنَف.

٣٨- شَوَّر.

٣٩- ضبَّر.

٤٠- ضبع.

٤١- ضنك.

٤٢- طِلِي.

٤٣- ظعَن.

٤٤- عجز.

٤٥- عصَّب.

٤٦- عفَّط.

٤٧- عگم.

٤٨- عَيَّر.

٤٩- غَمَّس.

٥٠- فرك.

٥١- فشخ.

٥٢- فشش.

٥٣- فِها.

٥٤- فيح.

٥٥- قحف.

٥٦- قزل.

٥٧- قفخ.

٥٨- قفف.

٥٩- كِسِر.

٦٠- لبچ.

٦١- لگح.

٦٢- لزز.

٦٣- لِشَش.

٦٤- لِگد.

٦٥- لِهَد.

٦٦- مجن.

٦٧- مرح.

٦٨- مُلط.

٦٩- نِدس.

٧٠- نوش.

٧١- هُبع.

٧٢- هرف.

٧٣- هيف.

٧٤- وسِم.

٧٥- يفخ.

وفي موضوع المُعرَّب والدّخيل، وخاصّةً من الفارسيّة إلى العربيّة، فقدْ عمل باحثان على هذا الموضوع، وهما: (د. فاضل عبد علي عبّاس)، و (د. علي لازم مزبان)، ومحاولتهما ليست بجديدةٍ، فقدْ أشار الجاحظ في كتابه (البخلاء) إلى مجموعةٍ من الألفاظِ الفارسيّةِ في لهجةِ أهل البصرة، منها:

أُسبور: نوعٌ من السّمك.

البيّاح السّبخي: ضربٌ مِنَ السّمك الصّغار.

البرني: ضربٌ من الرُّطب.

البواري: ذكرها في البخلاء، والبورية والبورياء والبارياء والبارية، فارسيٌّ مُعرَّبٌ، وهو الحصير المنسوج.

وفي الصّحاح: التي مِنَ القصب، وقال الأصمعيّ، البورياء بالفارسيّة، وهي بالعربيّة: باري وبوري، وأنشد العجّاج يصفُ كناس الثّور: (**كالخُصِّ إذْ جلَّله الباريُّ**)

الجريب: مساحةٌ يُقدَّر بها النّخيل، فالجريب: عشرةُ أَقْفِزَة، والقَفِيْز: عشرة أعشار، ويكاد ينحصرُ استعمالُه في البصرة»[٣٠].

وهذا جدولٌ بالألفاظِ الفارسيّة التي ذكرها الباحثان المشار إليهما، على الرُّغم من ملاحظتنا على ذلك؛ إذْ إنّهما لم يُفيدا من كتابٍ مهمٍّ في هذا الباب، وهو: (**الألفاظُ الفارسيّةُ المعرَّبةُ لآدي شير**)، الذي نُشر قبل مائة سنة تقريباً؛ إذْ بحثَ في أصولِ مئات الألفاظِ التي لم يُشِر إليها الباحثان، فما ذكراه قليلٌ جدّاً قياساً بهذا الكتاب وغيره، ولمْ يُفيدا من بحث إبراهيم السّامرائيّ: (أشتاتٌ بصريّةٌ)؛ إذْ أوردَ مجموعةً من الألفاظِ الفارسيّة، وخاصّةً عند حديثه عن الألفاظِ التي تنتهي بالألف واللّام، مثل: مهيجران، يوسفان حمدان.

وعلى الرُّغم من ذلك، فإنّه قدْ أختلفُ معه في تأويله للفظةِ(حمرانان)، التي يقول عنها: هي منطقةٌ جاءتْ من حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفّان، وأعتقد أنّه أخطأ، فنحنُ في البصرة لا نقول: حمرانان، بل نقول: حمرينان. وقال: قتيبان، وهي منطقةٌ جاءتْ على اسم قتيبة بن مسلم، وأعتقدُ أنّه أخطأ؛ لأنّنا في البصرة، نقول: كتيبان، وليس قتيبان، وقال: نهر ابن عمر، والأصح أنّنا في البصرة، نقول : نهران عمر.

| ت | اللّفظة | فاضل | علي |
|---|---|---|---|
| ١ | آلين | – | |
| ٢ | آبدان | – | |
| ٣ | آبرو | – | |
| ٤ | أبريز | – | |
| ٥ | آدمكش | – | |
| ٦ | آشكار | – | |
| ٧ | آخرين | – | |
| ٨ | آبشغور | – | |
| ٩ | آقا | – | |
| ١٠ | آگـور | – | |
| ١١ | آلو | – | |
| ١٢ | آخور | – | |
| ١٣ | آلوبالو | – | |
| ١٤ | آيا | – | |
| ١٥ | آخروش | – | |
| ١٦ | أربيان | – | |
| ١٧ | أرغون | – | |
| ١٨ | أريش | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٩ | أستا | – | |
| ٢٠ | أندام | – | |
| ٢١ | أوطو | – | |
| ٢٢ | إيوان | – | |
| ٢٣ | أبريق | | – |
| ٢٤ | إبريسم | | – |
| ٢٥ | أستاد | | – |
| ٢٦ | أسطوانه | | – |
| ٢٧ | أنگر | | – |
| ٢٨ | أنكشتبان | | – |
| ٢٩ | باج | – | |
| ٣٠ | بادية | – | |
| ٣١ | باروت | – | |
| ٣٢ | باقلاء | – | |
| ٣٣ | بالكانه | – | |
| ٣٤ | بُرش | – | |
| ٣٥ | بريان | – | |
| ٣٦ | بُس | – | |
| ٣٧ | بَس | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٨ | بلغور | – | |
| ٣٩ | بلم | – | |
| ٤٠ | بنجره | – | |
| ٤١ | بند | – | – |
| ٤٢ | بنگان | – | |
| ٤٣ | بوريا أو باريه | – | – |
| ٤٤ | بوريا (أنبوب) | – | |
| ٤٥ | بوس | – | |
| ٤٦ | بوگان | – | |
| ٤٧ | به به | – | |
| ٤٨ | بيهوش | – | |
| ٤٩ | بابوج | | – |
| ٥٠ | باذنجان | | – |
| ٥١ | برنامج | | – |
| ٥٢ | بريد | | – |
| ٥٣ | بستان | | – |
| ٥٤ | بستوگه | | – |
| ٥٥ | بنج | | – |
| ٥٦ | بوز | | – |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٥٧ | بهارات | | | – |
| ٥٨ | بوسه | | | – |
| ٥٩ | بيرغ (بيرق) | | | – |
| ٦٠ | بيدق | | | – |
| ٦١ | باجامه | | – | |
| ٦٢ | بالوسه | | – | |
| ٦٣ | بايه | | – | |
| ٦٤ | برمان | | – | |
| ٦٥ | براوانه | | – | |
| ٦٦ | بس | | – | |
| ٦٧ | بكشت | | – | |
| ٦٨ | بنجرة | | – | |
| ٦٩ | بوتين | | – | |
| ٧٠ | بوز (بوزه) | | – | |
| ٧١ | بهلوان | | – | |
| ٧٢ | تازه | | – | |
| ٧٣ | تاوه | | – | |
| ٧٤ | تباشير | | – | |
| ٧٥ | تخت | | – | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٦ | تخم | – | |
| ٧٧ | تَرَس | – | |
| ٧٨ | ترياق | – | |
| ٧٩ | تشت | – | |
| ٨٠ | تفال (تفل) | – | |
| ٨١ | تفنك | – | |
| ٨٢ | تمغا | – | |
| ٨٣ | تنبل | – | |
| ٨٤ | تَنگ | – | |
| ٨٥ | تَنَّك | – | |
| ٨٦ | توب | – | |
| ٨٧ | تيشة | – | |
| ٨٨ | تبغ | – | |
| ٨٩ | تيله | – | |
| ٩٠ | تختروان | | – |
| ٩١ | تغار | | – |
| ٩٢ | جام خانه | – | – |
| ٩٣ | جانباز | – | |
| ٩٤ | چرقه | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٩٥ | جلنار | – | |
| ٩٦ | چوچه | – | |
| ٩٧ | جريب | | – |
| ٩٨ | جزر (گـرز) | | – |
| ٩٩ | جناغ | | – |
| ١٠٠ | جوارب | | – |
| ١٠١ | چادر | – | |
| ١٠٢ | چاي | – | |
| ١٠٣ | جكة | – | |
| ١٠٤ | چمچه | – | |
| ١٠٥ | چنكال | – | |
| ١٠٦ | چهار بايه | – | – |
| ١٠٧ | چماق | | – |
| ١٠٨ | چتري | | – |
| ١٠٩ | چرخ | | – |
| ١١٠ | چندل | | – |
| ١١١ | خاتوله | – | |
| ١١٢ | خارخار | – | |
| ١١٣ | خاك (خاكي) | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١١٤ | خام | – | |
| ١١٥ | خان | – | – |
| ١١٦ | خانگاه | – | |
| ١١٧ | خرده | – | |
| ١١٨ | خروش | – | |
| ١١٩ | خشكه | – | |
| ١٢٠ | خورنق (كرنك) | – | |
| ١٢١ | خوش | – | |
| ١٢٢ | خَمَّن | | – |
| ١٢٣ | حمله دار | | – |
| ١٢٤ | دروازه | – | |
| ١٢٥ | وريجه | – | |
| ١٢٦ | دوربين (دربيل) | – | – |
| ١٢٧ | دوش | – | |
| ١٢٨ | دوشگك | – | |
| ١٢٩ | دهدار | – | |
| ١٣٠ | دهليز | – | – |
| ١٣١ | ديبا | – | |
| ١٣٢ | داس | | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٣٣ | دسته | | – |
| ١٣٤ | دفتر | | – |
| ١٣٥ | دكان | | – |
| ١٣٦ | دكره | | – |
| ١٣٧ | دَجنه | | – |
| ١٣٨ | دنبوس | | – |
| ١٣٩ | دولاب | | – |
| ١٤٠ | دير | | – |
| ١٤١ | ديوان | | – |
| ١٤٢ | ديباج | | – |
| ١٤٣ | راسته | – | |
| ١٤٤ | راهي | – | |
| ١٤٥ | رنده | – | – |
| ١٤٦ | ريز | – | |
| ١٤٧ | رازونه | | – |
| ١٤٨ | روزنامه | | – |
| ١٤٩ | زاب | – | |
| ١٥٠ | زرگش | – | |
| ١٥١ | زلوبيا (زلابيا) | – | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥٢ | زنبيل | – | |
| ١٥٣ | زنجي | | – |
| ١٥٤ | زنجيل | | – |
| ١٥٥ | زنبلك | | – |
| ١٥٦ | زوليه | | – |
| ١٥٧ | زي | | – |
| ١٥٨ | زيج | | – |
| ١٥٩ | ساده | | – |
| ١٦٠ | سنبوسه | – | – |
| ١٦١ | سرداب | – | |
| ١٦٢ | سنگين | – | |
| ١٦٣ | سيبايه | | – |
| ١٦٤ | ساذج | | – |
| ١٦٥ | سروال (شلوار) | – | – |
| ١٦٦ | سطل | | – |
| ١٦٧ | سكملي | | – |
| ١٦٨ | سوباط | | – |
| ١٦٩ | سميط | | – |
| ١٧٠ | سندلوس | | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٧١ | سيداره | | – |
| ١٧٢ | شاخ | – | |
| ١٧٣ | شكر | – | |
| ١٧٤ | شنان | – | |
| ١٧٥ | شنو (سمع) | – | |
| ١٧٦ | شيرين | – | |
| ١٧٧ | شاه | | – |
| ١٧٨ | شاهول | | – |
| ١٧٩ | شاه بندر | | – |
| ١٨٠ | شَبْ | | – |
| ١٨١ | شِبه | | – |
| ١٨٢ | شبو | | – |
| ١٨٣ | شريص | | – |
| ١٨٤ | شطرنج | | – |
| ١٨٥ | شمعدان | | – |
| ١٨٦ | شناشيل | | – |
| ١٨٧ | شيره | | – |
| ١٨٨ | شيرازه | | – |
| ١٨٩ | صك | – | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٩٠ | صهر | | – |
| ١٩١ | صولجان | | – |
| ١٩٢ | طبر | – | |
| ١٩٣ | طبان | – | |
| ١٩٤ | طشت (تشت) | – | – |
| ١٩٥ | طمغا (تمغا) | – | |
| ١٩٦ | طاسه | | – |
| ١٩٧ | طرَّز | | – |
| ١٩٨ | طرشي | | – |
| ١٩٩ | طنبور | | – |
| ٢٠٠ | عرق گير<br>(عرق چين) | – | |
| ٢٠١ | عزا خانه | – | |
| ٢٠٢ | عيد نوروز | – | |
| ٢٠٣ | عينك | – | |
| ٢٠٤ | غجر | – | |
| ٢٠٥ | غدّاره | – | |
| ٢٠٦ | غليان | – | |
| ٢٠٧ | غوري (قوري) | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٠٨ | فرمان | – | |
| ٢٠٩ | رفيس | – | |
| ٢١٠ | فرجال | | – |
| ٢١١ | فَرزنَه | | – |
| ٢١٢ | فروند | | – |
| ٢١٣ | فستان | | – |
| ٢١٤ | فولاذ (بولاد) | | – |
| ٢١٥ | قُبّان | – | |
| ٢١٦ | قاجاق | – | |
| ٢١٧ | قاشق (قازوق) | – | |
| ٢١٨ | قرمز | – | |
| ٢١٩ | قيسي | – | |
| ٢٢٠ | قُبچ | | – |
| ٢٢١ | كاخ | – | |
| ٢٢٢ | كارخانه | – | – |
| ٢٢٣ | كالا | – | |
| ٢٢٤ | كبچه | – | |
| ٢٢٥ | كتري | – | |
| ٢٢٦ | كراية | – | |

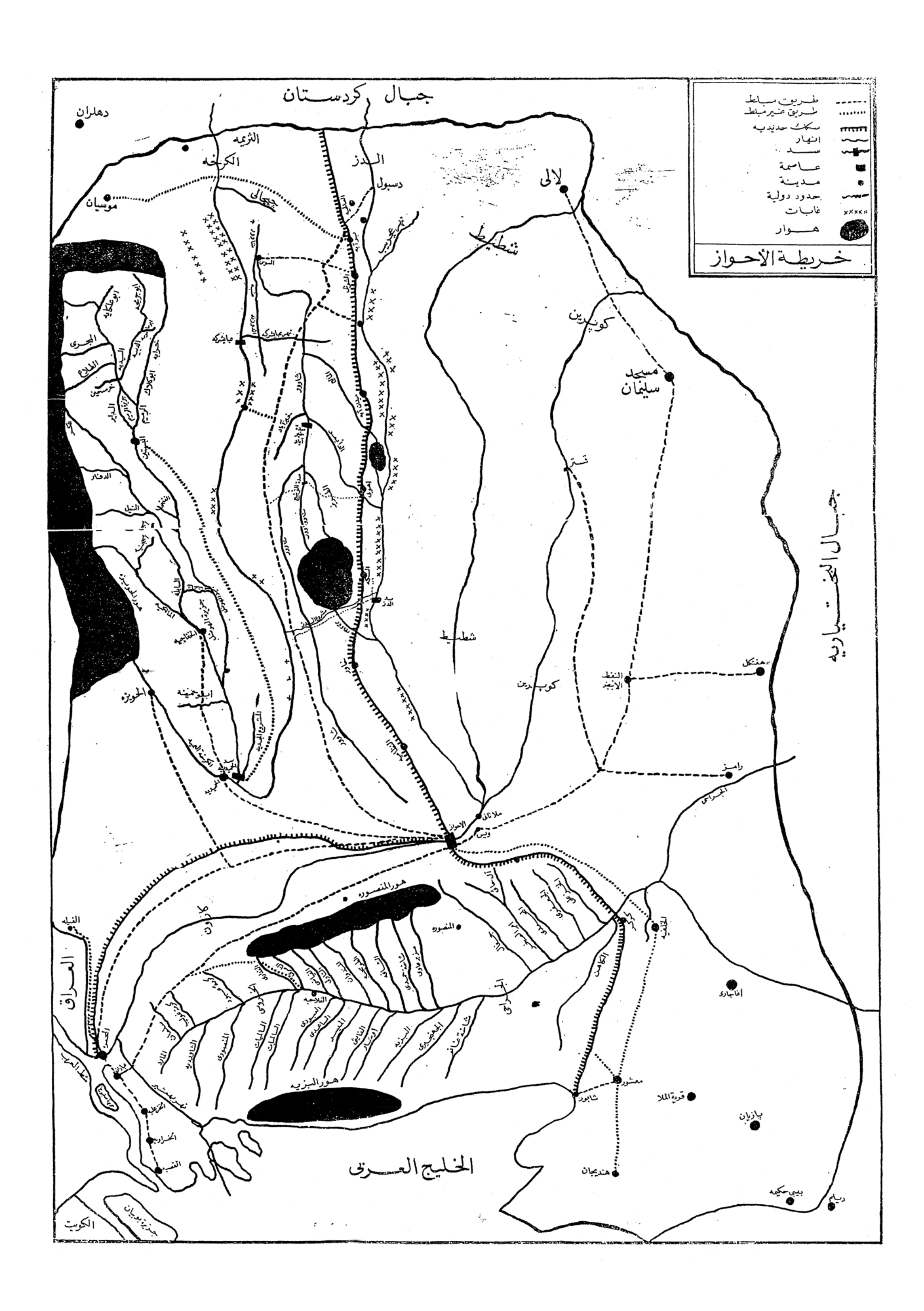
| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٢٧ | كفكير (چفچير) | – | |
| ٢٢٨ | كلاه | – | |
| ٢٢٩ | كلوچه (كليچه) | – | |
| ٢٣٠ | گـاري | – | |
| ٢٣١ | گـشك | | – |
| ٢٣٢ | كشكول | | – |
| ٢٣٣ | كلك | | – |
| ٢٣٤ | كهرباء (كهرب) | | – |
| ٢٣٥ | كيله | | – |
| ٢٣٦ | كِلَّه | | – |
| ٢٣٧ | لاشه | – | |
| ٢٣٨ | لك (لكه) | – | |
| ٢٣٩ | لنگـر | – | |
| ٢٤٠ | ليف | – | |
| ٢٤١ | لِگـن | | – |
| ٢٤٢ | كوزينه | | – |
| ٢٤٣ | مارستان | – | |
| ٢٤٤ | مردانه | – | – |
| ٢٤٥ | مرزا | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٤٦ | مرزاب | – | |
| ٢٤٧ | مَزّه | – | |
| ٢٤٨ | مسافر خانه | – | |
| ٢٤٩ | ميز | – | |
| ٢٥٠ | ميوه | – | |
| ٢٥١ | مبروش | | – |
| ٢٥٢ | متاريس | | – |
| ٢٥٣ | مرز | | – |
| ٢٥٤ | مرزيب (ميزاب) | | – |
| ٢٥٥ | مهرجان | | – |
| ٢٥٦ | مَيدان | | – |
| ٢٥٧ | نارجيل (نارگيله) | – | – |
| ٢٥٨ | نخود | – | |
| ٢٥٩ | نيشان | – | |
| ٢٦٠ | نازك | | – |
| ٢٦١ | نيروز (نوروز) | – | – |
| ٢٦٢ | هَمّ | – | |
| ٢٦٣ | هم بيشه | – | |
| ٢٦٤ | هُوش | – | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٦٥ | هيچ | – | |
| ٢٦٦ | هميان | | – |
| ٢٦٧ | هِيب (هيم) | | – |
| ٢٦٨ | واخ | – | |
| ٢٦٩ | واكون | – | |
| ٢٧٠ | وارش | | – |
| ٢٧١ | وهگك | | – |
| ٢٧٢ | يشماق (شماغ) | – | – |
| ٢٧٣ | يواش | – | |
| ٢٧٤ | بيرغ | | – |
| ٢٧٥ | برا | | – |
| ٢٧٦ | أغاتي | | – |
| ٢٧٧ | قماش | | – |
| ٢٧٨ | طاق | | – |
| ٢٧٩ | دستور | | – |
| ٢٨٠ | مالج | | – |
| ٢٨١ | أرج | | – |
| ٢٨٢ | جوز | | – |
| ٢٨٣ | خيار | | – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٨٤ | فستق | | – |
| ٢٨٥ | فلفل | | – |
| ٢٨٦ | قرع | | – |
| ٢٨٧ | كعك | | – |
| ٢٨٨ | جُمان | | – |
| ٢٨٩ | خلخال | | – |
| ٢٩٠ | بنفسج | | – |
| ٢٩١ | نرجس | | – |
| ٢٩٢ | ياسمين | | – |
| ٢٩٣ | مهندس (مهندز) | | – |
| ٢٩٤ | حِب (خابيه) | | – |
| ٢٩٥ | طربوش (سربوش) | | – |
| ٢٩٦ | بخت | | – |
| ٢٩٧ | بزون (قطة) | | – |


خارطة
شط العرب والحاجز الخارجي
في راس الخليج العربي
ش
نهر الكارون
المحمرة
المعقل
البصرة
الزبير
شط العرب
عبادان
الفاو
وربة
جزيرة بوبيان
خور عبد الله
خور موسى
الحاجز الخارجي
ميل


خريطة الأحواز
طريق مبلط
طريق غير مبلط
سكك حديديه
انهار
سد
عاصمة
مدينة
حدود دولية
غابات
هوار
جبال كردستان
جبال البختيارية
الخليج العربي
العراق
الكويت
جزيرة بوبيان
دهلران
موسيان
الكرخه
الدز
دسبول
لالى
شطيط
كوبرين
مسجد سليمان
تستر
هفتكل
النفط الابيض
رامز
الجراحي
الأحواز
ملاثاني
ويس
الحويزه
هور المنصورة
المنصوره
هور البزيه
الفلاحيه
الفاو
اغاجاري
قرية الملا
معشور
بازيان
هنديجان
ديلم
بيبي حكيمه
شابور
الفيلة

# الهَوَامِشُ

١ - أشتاتٌ بصريّةٌ، د. إبراهيم السّامرائيّ، ملحق بكتاب (خطط البصرة وبغداد)، للمستشرق لويس ماسينيون، ترجمة: د. إبراهيم السّامرّائيّ: ص٧١.

٢- يُنظر: خطط البصرة وبغداد: ص ٢٥.

٣- المصدر نفسه: ص ٨٥.

* بكر وعبد قيس من ربيعة، وقدْ مدحهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في مواطن كثيرة، منها: قوله عليه السلام: «لكلّ ربيعة خير، وخير ربيعة عبد القيس»، وله شعرٌ يمتدحُهُم، ويُثني عليهم في صفّين. يُنظر: خطط البصرة، ماسينيون: ص ٨٥.

وقال عنهم كذلك: «ربيعةُ راياتُهم راياتُ الله». يُنظر في ذلك وقعة صفّين، لنصر بن مزاحم: ص٣١١، ومن شعره فيهم، كما يذكر الطبريّ: ٤/ ٤٦، وكذلك ابن مزاحم، ص٨٩:

**ربيعة أعني أنّهم أهلُ نِجْدَةٍ وبأسٍ إذا لاقَوا خميساً عَرَمْرَمَا.**

بل إنّ معاوية لما رأى ربيعة مع الإمام عليّ عليه السلام، قال: كما يذكر ابن مزاحم، ص٣٠٤:

**إذا قلتُ قدْ وَلَّتْ ربيعةُ أقبلتْ كتائبُ منهم كالجبالِ تُجالدُ**

٤- يُنظر: ماسينيون، المصدر نفسه: ص١٦، و ٨٥-٨٦.

٥- يُنظر: المصدر نفسه: ص٣٨.

٦- يُنظر: المصدر نفسه: ص٣٢.

٧- يُنظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص٤٠٣.

٨- المصدر نفسه: ص٤١١.

٩- يُنظر: المصدر نفسه: ص٤٠٥.

١٠- يُنظر: الأحواز في كتابات جغرافيّي القرنين الثّالث والرّابع للهجرة، د. عبد الأمير عبد، مجلّة (المؤرّخون العرب)، عدد (١٥)، سنة (١٩٨٨م): ص٨٥.

١١- يُنظر: الفلّاحيّة (الدّورق)، مدينة وإمارة عربيّة (٦٣٨-١٩٨١م)، علي نعمة الحلو، مجلّة آفاق عربيّة، كانون الأوّل سنة (١٩٨١م).

١٢- يُنظر: السّيادة العراقيّة على شطّ العرب تأريخيّاً وجغرافيّاً، د. مصطفى عبد القادر النّجّار، مجلّة

آفاق عربيّة، عدد (١١)، سنة (١٩٨٨م): ص٢١.
١٣- ديوان جرير، بشرح: محمّد بن حبيب، تحقيق: الدّكتور نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣، سنة (١٩٥٦م): ١/ ٤٤١.
١٤- ديوان عبد الصّمد بن المعذَّل، حقّقه وقدّم له: الدّكتور زهير غازي زاهد، دار صادر، بيروت، ط١، سنة (١٩٩٨م): ص١٢٦.
١٥- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٢/ ٧٢٠، ويُنظر: الاشتقاق لابن دريد: ٢/ ٢٩٩.
١٦- معجم قبائل العرب: ٢/ ٧٢٠.
١٧- تاريخ ابن خلدون: ٦/ ١٢.
١٨- نقلاً عن: الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة في لهجة الإقليم الشّمالي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، سنة (١٩٩٧م): ص١١.
١٩- اللّهْجات العامّيّة العربيّة، فُرد دونر: ص١١.
٢٠- من الفصيح المهجور، صبيح صمود شاتي: ص١٣٥.

* الدّراسات التي نعالجها -الآن- التي اختصّتْ باللّهجة البصريّة، وما جاورها، لم تكنْ -أحياناً، وفي بعضٍ منها- بالمستوى العلميّ، فبعض الموضوعات قدْ تكرّرتْ في البحوث، وتشابهتْ طريقة البحث، فلا جديد فيها، كان فقط الاكتفاء بذكر الأمثلة والمفردات التي ورد فيها صوت الهمزة، أو لم يرد، ولم تتناول حالات الحذف -مثلاً- بتعليلٍ علميٍّ، والملاحظات هي:

**أوّلاً: حذفُ الهمزة**

ذكر الباحثونَ السّابقونَ أنّ الهمزةَ تُحذف إذا تلاها صوتٌ حلقيٌّ، أو جاءتْ في كلمات على وزن (أفعل)، التي تدلُّ على التعريب، مثل: (أعرج- عَرج، إخوان- خوّان، أخوال- خَوَال، أعمام- عَمَام، أخوات- خَوَات)، وتمّ تفسير هذه الظاهرة بتوالي أصوات الحلق فحسب، ولكنّنا نقول: لماذا لم تسقطْ الهمزة في كلماتٍ، مثل: (أهوال، أحوال، أعمال)، وفيها أصواتُ الحلقِ قدْ جاءتْ بعد الهمزة، ولكنّ التحليل الصّوتيّ يُثبت أنّ حركة الهمزة هنا -وهي الفتحة- قدْ انتقلتْ إلى الصّوت الحلقيّ بعدها، فأصبح مفتوحاً (أعمام- عَمام)، ولكن في (أحوال) لم تنتقل الحركة من الهمزة إلى الحاء، أو الصّوت الذي يلي الهمزة المحذوفة.

ولم يُشر أحدٌ من الباحثين إلى دور حرف الجرّ في حذف الهمزة الابتدائيّة، مثل: (ابن- لبن)، (أرض- برض)، مثلاً نقول: (وصلتُ لَرْضِ البصرةِ).

ولم يُشر أحدٌ من الباحثين السّابقين إلى حذف الهمزة في اللّهجات بعد اسم الإشارة: (أولاد - هلولاد)، بحذف الهمزة.

ولم يُشر أحدٌ منهم إلى دور أداتَي النّفي (ما، لا) في حذف الهمزة في اللّهجة، والذي تمّ ذكره هو فقط

المثال: (أروح- ما روح)، والحقيقة أنّ الهمزة تُحذف بعد النّفي دائماً: (أحد- مُحَّد)، (أگدر - مگدر)، ولم يُشَر إلى حذف الهمزة بعد حرف النّداء (يا): (أمّي- يُمَّه/ إبراهيم- يبراهيم/ أحمد- يحمَد/ أخي- يخي/ أبو علي- يبو علي).

ولم يُشِر الباحثونَ السّابقونَ إلى حذف همزة الفعل الذي يقع بعد اللّام، أو بعد جواب القسم: (أحفر- لَحفر/ أغسلنّك بدمع العين- لَغسلنّك بدمع العين/ أفنى- ومنه أفني- لَفني، يقولونَ: والله إذا ما جيت لَفني الدّار).

ولمْ يُشَر إلى حذف همزة (أل) التعريف إذا وقع الاسم المهموز المُعرَّف بعد حرفٍ ساكنٍ: (الأكوان- فلان طاف لكوان)، أو إذا وقع الاسم المهموز مضافاً إليه: (أهوال- خوَّاض لهوال). فعند حذف الهمزة هنا يتمّ فتح الحرف الأوّل من الاسم، ولمْ يُشِر أحدٌ منهم إلى حذف الهمزة من الأسماء المبدوءة بها بعد عطفِها: (جاء زيد وأحمد- جاء زيد وحمد)، (أنتُم- ونتم)، وكذلك حذف الهمزة من الفعل الماضي المبدوء بهمزة إذا وقع بعدَ واو العطف: (أكل- جا زيد شرب وكل، أَخَذَ - جا للبيت وَخَذْ المبلغ).

**ثانياً: إبدالُ الهمزة**

أمّا عنْ إبدال الهمزة، فلم يُشِرْ أحدٌ من الدّارسينَ السّابقينَ إلى أنّ الهمزةَ تُبَدَّل إلى ياء عندما تسبق الهمزة ياءٌ أخرى: (فيئ- فَيّ/ شيء- شي/ خطيئة- خطيّة/ رديئة- رديّة).

**ثالثاً**: لمْ يُشِر أحدُ الدّارسينَ السّابقينَ إلى القلب المكانيّ في الهمزة: (فؤاد- أُفَّاد/ يئس-آيَس)؛ إذْ تقدّمتْ الهمزة هنا، فأصبحتْ الحرف الأوّل.

**رابعاً**: لم يُشِر أحدٌ من الباحثين إلى اجتلاب الهمزة في الكلمات التي ليستْ فيها همزة: «مشرّد- إمشرَّد/ مُجرَّب- إمجرّب/ مغمّض- إمغمّض/ قلوب- إكلوب (من قلب)». ولم يُشيروا إلى زيادتها في أفعال الأمر في اللّهجة: (كُلْ- إكل/ خُذْ- إخذ/ سل- إسأل)، أو إلى زيادتها في الجمع: (رِجال- إرجال، أو إرجاجيل/ سِباع- إسباع/ زلم-إزلام)، أو زيادتها في الصّفات على وزن فعيل: (عزيز- إعزيز/ حبيب - إحبيب/ عزيزة- إعزيزة/ كبير- إچبير/ صغيرة- إزغيرة/ صغير- إزغير)، أو إضافتها للفعل الماضي مكسور العين في الفُصحى، أو المفتوح: (شَبِعَ- إشبعت/ نَزَلت- إنزلت)، أو في صيغ الغائب (تمنّى-إتمنّى، إتمنّه/ تَوضَّح- إتوضّح)، أو زيادتها في الأفعال الثلاثيّة المقطع من الثلاثيّ المجرّد، وهي الأفعالُ المُعتلّةُ المجوَّفةُ: (يخاف- إيخاف/ يقول- إيگول/ يروح- إيروح/ يموت- إيموت)، أو إلى زيادتها في الفعل الرُّباعيّ، أو الخماسيّ المزيد بتاء: (توكّل- إتوكّل/ تزّوج- إتزوّج)، وكذلك تُزاد الهمزة في الضّمائر المنفصلة: (هي- إهي، هو- إهو، نحن- إحنه).

وللمزيد من هذه التفاصيل، يُنظر بحث الدّكتور محمّد جواد حصاوي (دراسة التغييرات الطارئة على الهمزة في اللّهجة الخوزستانيّة المكتوبة)، مجلّة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، عدد (٧)، سنة

(٢٠١١م)، جامعة سمنان- إيران، جامعة تشرين- سورية: ص٢٣- ٤٧.

٢١- يُنظر: من امتداد اللّهجات العربيّة القديمة في بعض اللّهجات المعاصرة، د. رمضان عبد التوّاب، مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلّد (٣٥)، جزء (١)، سنة (١٩٨٤م).

٢٢- يُنظر: المصدر نفسه والصّفحة.

٢٣- شعر عمر بن أحمر، الباهليّ، جمعه وحقّقه: الدّكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، سنة (١٩٦٨م): ص٥٢.

٢٤- معجم مقاييس اللّغة: ٤/ ١٣٥.

٢٥- من امتداد اللّهجات العربيّة القديمة، د. رمضان عبد التوّاب: ص١٧٦.

٢٦- يُنظر: المصدر نفسه: ص١٧٧، ويقول الدّكتور سامي سعيد الأحمد، أستاذ اللّغات القديمة، في بحثه: (بقايا اللّغة الأكديّة في العاميّة العراقيّة): ص٢٤٣: «يميل العراقيّ إلى كسر فعل المضارع، مثل: نِكتب ونِلعب، وهذا متّبع في الآراميّة».

٢٧- شعر عمرو بن أحمر الباهليّ: ص٤٣.

٢٨- الخزانة، للبغداديّ، تحقيق: د.عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، سنة (١٩٨٦م): ٦/ ٢٥١.

٢٩- البنية اللّغويّة في اللّهجة الباهليّة، دراسة في المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، سنة (٢٠١١م): ص٦٦.

٣٠- أشتاتٌ بصريّةٌ، د. إبراهيم السّامرائيّ: ص٨٢.

-١-

# اللَّهْجَاتُ العامّيّةُ العربيّةُ وأهمّيّةُ دِرَاستِهَا[(١)]

**فرد دونر**

**Fred Donner**

في أثناء رحلةٍ إلى العالم العربيّ قمتُ بها أخيراً، سنحتْ لي الفرصة أنْ أزور مجمعاً من مجامع اللّغة العربيّة، مع مجموعة من الأكاديميّين. وخلال زيارتنا حدَّثنا رئيس هذا المجمع عن أهداف المجمعِ العلميّة، كما عَرَضَ علينا بفخرٍ واضحٍ ومستحَق الكتب العديدة التي نُشِرتْ تحت رعاية المجمع ونتيجة لجهوده، كما وضَّح لنا المشكلة المزمنة في كون التعليم في مجال العلوم- وخصوصاً العلوم البحتة في المدارس والجامعات العربيّة- ليس دائماً باللّغة العربيّة، بل هو في أحيان كثيرة بإحدى اللّغات الأوروبيّة؛ وذلك لعدم وجود المفردات العربيّة المناسبة للتعبير بدقّة عن المفاهيم العلميّة الحديثة، وهذه مشكلة تزداد صعوبة، ولاسيّما في الموضوعات التكنولوجيّة، التي يسرع تقدّمها في الوقت الحاضر، كالكمبيوتر، أو أشعة (اللّيزر)، أضف إلى ذلك أنّ الموادّ العلميّة تُدرَّس أحياناً باللّغات الأجنبيّة، على الرّغم من وجود المفردات العلميّة العربيّة؛ وذلك لعدم توافر الكتب المدرسيّة الجيّدة باللّغة العربيّة، ولذلك قدْ يستعمل الأستاذ كتاباً إنجليزيّاً، أو فرنسيّاً، أو يفضّل أنْ يُدرِّس بلغةٍ أجنبيّةٍ ما، وعلى أساس كتبٍ مؤلّفة بتلك اللّغة؛ لأنّه هو نفسه قدْ تَعلّم المادّة في جامعةٍ أجنبيّةٍ؛ ولذلك صار يفكّر ويَتكلّم ويكتب عن هذه المادّة بسهولة أكثر باللّغة الأجنبيّة.

إنّ مشكلة تعليم الموادّ العلميّة في البلاد العربيّة إذاً مشكلة صعبة، بل إنّها تقوم

بتجديد ذاتها في كلّ جيلٍ جديدٍ من الطلبة؛ إذْ في نهاية الأمر يتخرّج هؤلاء الطلبة من الجامعات، ويدخلونَ بدورهم صفوف المدرّسينَ والأساتذة والباحثينَ العلميّينَ.

وقدْ قام مجمع اللّغة العربيّة الذي زرتُهُ -كسائر مجامع اللّغة في البلاد العربيّة الأُخَر- ببرامج منسّقة لعلاج هذه المشكلة التعليميّة، ومن هذه البرامج -بطبيعة الحال- عمليّة خلق مفردات علميّة جديدة ونشرها. فضلاً عن ذلك، يقوم المجمع بترجمة كتبٍ مدرسيّةٍ في الموادّ العلميّة من لغاتها الأصلية إلى العربيّة، وقدْ أثمَرَ هذا البرنامج سلسلة كتبٍ في العلوم الكيمياويّة والفيزيائيّة والرّياضيّة والاقتصاديّة... إلخ. ويتعهّد المجمع -أيضاً كغيره من المجامع- نشر نصوص عربيّة، خصوصاً النصوص الأدبيّة، وطبع مخطوطات عربيّة لم يسبق لها أنْ حُقِّقتْ ونُشِرتْ، ويدعم الدّراسات التأريخيّة والأدبيّة والثّقافيّة، ويساعد على نشرها أيضاً. غرض المجمع إذن، هو: دعم العربيّة الفُصحى وتطويرها من كلّ ناحية.

سمعتُ ملاحظات رئيس المجمع باهتمامٍ بالغٍ، وأدركتُ معها أهمّيّة المجمع وأعماله. وبعد انتهاء حديثه أَلقيتُ عليه أسئلةً شتّى عن المجمع وبرامجه، وأخيراً، سألتُهُ بكلّ سذاجة: هل للمجمع أيّ اهتمام بدراسة اللّهجات العربيّة العامّيّة؟ ولكن، ماكدتُ أُلقي هذا السّؤال حتّى تغيَّرَت قسمات وجه الرّئيس، وردّ على سؤالي بصوتٍ كان فيه شيءٌ من الغضب، فقال: «إنَّ المجمع لايدرسُ اللّهجات العامّيّة، ولايريدُ دراستها؛ إذْ ليس في دراسة اللّهجات العامّيّة فائدة، لا للعرب، ولا لغير العرب»، وبعد جوابه المقتضب هذا، انصرف عنّي، وشَغَلَ نفسه بغيري مِنْ زوّار المجمع.

ثمّ أخذتُ أُفكّر في العوامل التي أدّتْ إلى هذا الردّ الصّارم، علماً أنّ القصد من سؤالي سليم؛ إذْ كنتُ قدْ لاحظتُ عدم وجود كتبٍ عن اللّهجات وعن العلوم اللّسانيّة عامّة بين عناوين مطبوعات المجمع، وأدهشني ذلك؛ نظراً إلى تركيز المؤسّسة على اللّغة

العربيّة، وبناءً على تدريبي اللّغوي في الغرب، افترضتُ أنّ الاهتمام العلميّ بأيّةِ لغةٍ، لابدّ من أنْ يشملَ الدّراسة اللّسانيّة للهجاتها ولغاتها المحلّيّة. علماً أنّ دراسة اللّهجات العامّيّة العربيّة قدْ استحوذتْ على انتباه عددٍ من الباحثينَ في الغرب.

ونتيجةً لهذه التجربة، تَعمَّقتُ -بعد رجوعي منْ رحلتي إلى الشّرق- بدراسة اللّهجات العربيّة العامّيّة، ولاسيّما ماكُتِبَ عنها في البلاد العربيّة، واكتشفتُ أنّه كانتْ هناك دعوة إلى دراسة اللّهجات -لا مِنْ جانب المستشرقينَ الأجانب فحسب، بل في العالم العربيّ نفسه- وأنّ هذه الدّعوة بدأتْ في العالم العربيّ قبل أكثر من نصف قرن، فبينَ أوّل أنصار الدّراسات اللّهجيّة، كان العالم المصريّ المشهور (أحمد تيمور باشا) (١٨٧١-١٩٣٠م)، الذي أَلَّفَ عدّة كتب في موضوع اللّهجات العامّيّة، بينها: (لهجات العرب)، و(معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامّيّة)[٢].

وفي السّنوات الأخيرة جدّد بعض اللّسانيّين العرب الدّعوة إلى دراسة اللّهجات العامّيّة العربيّة في كتبهم ومقالاتهم العلميّة. فمن أشدّ الدّعاة إلى هذا المجال، الأستاذ المصريّ (إبراهيم أنيس)، الذي أَلَّفَ كتاباً بعنوان: (في اللّهجات العربيّة)، وقدْ تكرّر طبعه عدّة مرّات منذُ ظهوره لأوّل مرّة في عام (١٩٤٦م)[٣]. كما أَلَّفَ زميلَهُ المصريّ (عبد الرّحمن أيّوب) كتاباً عنوانه: (العربيّة ولهجاتها)، دعا فيه- كما دعا أنيس من قبله- إلى دراسة اللّهجات العامّيّة[٤]، ثمّ انضمّ إلى دعوة هذينِ الباحثينِ عددٌ غير قليل من العلماء واللّسانيّين العرب[٥]. ويَتبَّين -أيضاً- أنّ مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة شجّع- رسمياً على الأقلّ- دراسة اللّهجات العربيّة، بأنْ خَلَقَ بين لجان المجمع لجنة للّهجات[٦]. وبالإضافة إلى ذلك، أُسِّس في كلّيّة الآداب في جامعة القاهرة (معهد اللّغات الشّرقيّة)، الذي يهتمّ بدراسة الظواهر اللّسانيّة، ومن بينها اللّهجات «أي اللّهجات البدويّة»[٧].

ولكنْ، على الرّغم منْ وجود هذه المؤسّسات وهذه الدّعوة الملحّة إلى دراسة

اللّهجات، يَتبيَّن أنّ العرب أهملوا هذه الدّراسات إهمالاً كاملاً، أو شبه كامل[٨]. وإذا نظرنا إلى المجلّات العلميّة العربيّة -وبينها المجلّات المنشورة تحت رعاية مجامع اللّغة العربيّة-، نجدْ أنّ الأكثريّة السّاحقة من المقالات- وحتّى أغلب المقالات في موضوع اللّغة- ليستْ عنْ اللّهجات العاميّة العربيّة «إلاّ عدداً من الدّراسات في اللّهجات العربيّة القديمة»[٩]. ونستطيع أنْ نلمس هذا الإهمال في مطبوعات مجامع اللّغة العربيّة المختلفة -أيضاً-، فإذا نظرنا في محتويات هذه المطبوعات العديدة، مثلاً، نجد أنَّ (٩٩٪) منها تقريباً عن الموضوعات التالية[١٠]:

- تحقيق النّصوص الأدبيّة، أو التأريخيّة، أو الثّقافيّة.
- دراسة المفردات العربيّة الحديثة، وخصوصاً المفردات العلميّة.
- الدّراسات التأريخيّة للعالم العربيّ والإسلاميّ.
- فهارس كتب ومخطوطات عربيّة، وغيرها من الأعمال البيبلوغرافيّة.
- القواميس.

إنّ المُستَغرَب في هذه الإحصاءات هو النقصان الكبير في دراسات اللّهجات العاميّة الحديثة، مع أنّنا كنّا نتوقّع من العرب أنْ يهتمّوا بلغتِهم منْ كلّ ناحية. ونستطيع أنْ نلاحظ -أيضاً- أنّ معظم المقالات التي تعالج موضوع اللّهجات العاميّة ليستْ دراسات مفصّلة للهجة معيّنة، بل هي مناقشات عامّة عن (مشكلة العاميّة)، أو (قضيّة اللّهجات)، وعلاقتها بالعربيّة الفُصحى في الحاضر والماضي والمستقبل[١١]. وبذلك يتبيّن أنّ المؤلّفينَ العرب يفضّلون أنْ يتكلّموا على العلاقة بين الفُصحى والعاميّة، على أنْ يصفوا لنا اللّهجات العاميّة نفسها في كلّ تفاصيلها المختلفة.

وإذا نظرنا في الكتب والمقالات العربيّة القليلة عنْ لهجاتٍ عربيّة معيّنة، وجدنا أنّها تقنع بجمع المفردات (الغريبة)، أو النمطيّة، من اللّهجة المختارة للدّراسة، وربّما يُضيف

المؤلّف عدّة ملاحظات عامّة عنْ اللّهجة في مقدّمة الكتاب، أو المقالة، ولكنّنا لا نجدُ فيها أيّ تحليلٍ لسانيٍّ عميق للّهجة من حيث خصائصها الصّوتيّة والبنائيّة والتركيبيّة. فهي -إذن- دراسات لاشتقاق الكلمات فقط، ومع أنّها في حدِّ ذاتها معلومات قيّمة، إلاّ أنّها لا تتجاوز في منهجها المنهج الجمعيَّ، الذي طبّقه (أحمد تيمور باشا) قبل ثلاثة أرباع القرن(١٢). وفي كتاب (لهجات شمال المغرب: تطوان وماحولها)، لعبد المنعم سيّد عبد العال(١٣)، نجد أُنموذجاً نادراً جدّاً لمؤلِّفٍ عربيٍّ يكتب بالعربيّة، ويدرس لهجة عربيّة على منهج لسانيٍّ حديث، فهذا الكتاب الجيّد له كلّ خصائص الدّراسة اللّسانيّة العلميّة الحديثة، وهي: حصر البحث في لهجة محلّيّة معيّنة، وتدوين نصوص متسلسلة في اللّهجة، وتناول العوامل التأريخيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والجغرافيّة التي أَثَّرتْ في تطوّر اللّهجة، وتحليل الموادّ اللّهجيّة المفصّلة من حيث الصّوتيّات والبناء والتركيب. ولكنّ هذا الكتاب يقوم منفرداً في ميدان الدّراسات العربيّة الحديثة، كنخلة في وسط صحراء واسعة، تثبت وتؤكّد بوجودها وحشة المناطق المجاورة.

السّؤال الرئيس إذن هو: لماذا أهمل العرب دراسة هذه اللّهجات على الرّغم من الدّعوة إليها سابقاً من جانب عددٍ من مفكّريهم الكبار؟ ويبدو لي أنّ الحواجز التي حالتْ بين العرب وبين دراسة لهجاتهم العامّيّة تنقسم إلى نوعين من العوائق: حواجز عقليّة، وحواجز عمليّة. أمّا الحواجز العقليّة- أي المعارضة الشّديدة للّهجات العامّيّة في أذهان بعض المفكّرينَ العرب-، فإنّها من ثلاثة أنواع: أوّلها لأسباب لغويّة. ويمكننا أنْ نرى هذا النّوع من المعارضة حتّى في الأهداف التي تتبنّاها وتُعلن عنها هذه المجامع، وهي المحافظة على سلامة العربيّة وتنقيتها من الشّوائب اللّفظيّة، كلمات مفردة كانت، أمْ تركيبات، أمْ اصطلاحات. وأساساً فإنّ وجهة النظر هذه لا تعدُّ أيّ لهجة عامّيّة إلاّ حفيداً لقيطاً وضيعاً للفُصحى الخالصة الأصيلة، أثرّتْ فيها، واختلطتْ بها كلمات

أعجميّة، وتجمَّعتْ في صميمها أغلاط الجهّال اللّغويّة؛ ولذلك يعتبر مؤيّدو هذا الرأي أنّ اللّهجات العاميّة مصادر تلويث وتنجيس للفُصحى، عنْ قصدٍ أو عنْ غير قصدٍ. مطلبُ النّقاء في العربيّة الفُصحى -إذن- يَتطلَّب تجنّب اللّهجات العاميّة، أو على الأقلّ التحَوّط منها.

ولكنْ، ليستْ مسألة نقاوة العربيّة الفُصحى مسألة طهارة لغويّة فقط، بل تدخل فيها -أيضاً- اعتبارات دينيّة؛ لأنّ للعربيّة الفُصحى علاقة وثيقة بلغة القرآن الكريم؛ ولذلك فعلى كلّ عربيّ مسلم أنْ يُحافظ على سلامة هذه اللّغة، وعلى دقّة استعمالها، وأنْ يدافع عنها ضدّ كلّ فساد لغويّ، وهو الشيء الذي يعتبرونه بمثابة خطيئة(١٤). وإذا قارنّا بين الرّغبة في المحافظة على نقاوة العربيّة، وبين الرّغبة في المحافظة على غيرها من اللّغات - كالفرنسيّة مثلاً، التي تراقبها (الأكاديميّة الفرنسيّة)- فسنرى فوراً أهمّيّة هذا الباعث الدّينيّ وأثره الفعّال في المحافظة على نقاوة اللّغة العربيّة.

وثمّة -أيضاً- نواحٍ سياسيّةٌ وثقافيّةٌ مهمّةٌ لمعارضة اللّهجات، بدأتْ في أواخر القرن التّاسع عشر، وأوائل هذا القرن، عندما اقترح بعض الموظّفين الإنجليز في مصر المحتلّة إلغاء الفُصحى وإحلال العاميّة- أي لهجة مِنْ لهجاتها- محلّها كلغةٍ مكتوبة. ومع أنّ عدداً محدوداً من المفكّرينَ العرب أقرّ هذه المبادرة، مثل: الكاتب المصريّ (سلامة موسى)، فإنَّ الاقتراح ولَّد سيلاً من المعارضة في معظم العالم العربيّ؛ لأنّ اللّغة العربيّة، ولاسيّما الفُصحى، كانتْ مبدأ الهويّة العربيّة القوميّة. ويؤكّد معظم العرب أنّ اتخاذ اللّهجات العاميّة كلغاتٍ مكتوبة قدْ يمزّق وحدة العرب سياسيّاً وثقافيّاً؛ إذْ قدْ تصطنع كلّ دولة عربيّة، كمصر، وسورية، والعراق، والمغرب، مثلاً، لغةً مكتوبةً خاصّةً مؤسّسة على اللّهجة العاميّة المتكلَّم بها في تلك الدّولة، ويرونَ أنّ الهدف الأساس لهذا الاقتراح هو تجزئة الأمّة العربيّة وتحويلها إلى قوميّاتٍ محلّيّة منفردة. ومهما يكن منْ أمرٍ، فبعد فترةٍ

عاصفةٍ، ومجادلاتٍ حادّةٍ حولَ هذا الاقتراح، رفضه العربُ رفضاً حاسماً(١٥)، ولكنْ لم يقفْ الأمر عند هذا، بل امتدّ الرّيب إلى كلّ مَنْ اهتمّ باللّهجات العامّيّة- وخاصّة بين اللّسانيّينَ الأوروبيّينَ- فاتُّهِمَ بأنَّه من دعاة إلغاء الفُصحى، ولايزال هذا الاتجاه غالباً على كثير من المفكّرينَ العرب حتّى اليوم، حتّى أنّ واحداً منهم يتَحدَّث، في سنة (١٩٧٨)، عنْ «مناورة ألسنيّة للتفريق بين الشّعوب العربيّة»(١٦).

ولكنْ، إذا نظرنا في أسباب هذه المعارضة نظراً دقيقاً، فسنرى أنّها ليستْ مبرَّرة، إنّنا نستطيع أنْ نلاحظ أوّلاً أنّ كثيراً من الخوف من اللّهجات العامّيّة ينبع من عدم مراعاة تمييز أساسيّ، وهو الفرق الجوهريّ بين الدّعوة إلى دراسة اللّهجات العامّيّة، وبين الدّعوة إلى استعمالها، ولاسيّما للكتابة بها. وأُريد أنْ أوضّح هنا أنّني لا أدعو في مقالتي هذه إلى استعمال اللّهجات العامّيّة للكتابة، بل أعتقد أنَّ العربيّة الفُصحى هي اللّغة الوحيدة المناسبة للتوصيل والتواصل بين أبناء الشّعب العربيّ، وإنّما أُريد أنْ أدعو هنا إلى دراسة اللّهجات العامّيّة، وهذا شيء يختلف تماماً عن الدّعوة إلى استعمالها للكتابة. وقدْ أشار بعض اللّغويّين العرب- مثل: إبراهيم أنيس، ومحمّد حسن باكلا- إلى أهمّيّة هذا التمييز(١٧)، ولكنّ الظاهر أنّ أغلبيّة المفكّرين العرب لم يفطنوا إلى هذا التمييز وأهملوه، كما أهملوا دعوة اللّسانيّين إلى دراسة اللّهجات في أوّل الأمر؛ ولذلك تغلَّب - ومايزال يتغلَّب- على أذهان كثير من هؤلاء المفكّرين العرب خوفٌ كبيرٌ وغيرُ مبرَّر من دراسة اللّهجات، ولكنّ معظم المعارضة التي لَحَظناها من قَبْل هي معارضة لاستخدام اللّهجات للكتابة. ولاشكّ -أيضاً- في أنّ المقاومة لاستعمال اللّهجات لها مبرِّراتها الثّقافيّة والسّياسيّة، ولكنْ لا يتبيّن أنّ هناك علاقة ضروريّة بين دراسة اللّهجات العامّيّة وجمع المعلومات عنها، وبين استعمال هذه اللّهجات، أو زيادة انتشارها، فقدْ درس اللّسانيّون الأوروبّيّون اللّغة المنكسيّة (manx) -لغة جزيرة (مان) البريطانيّة- بشكلٍ

مركّز خلال العشرينيّات والثلاثينيّات، وعلى الرّغم من دراستهم هذه، اختفتْ تلك اللّغة إلى الأبد عندما مات آخر رجلٍ يتكلَّمها كلغته الأمّ، ولكنَّ اللّسانيّين جمعوا من دراستهم معلومات قيمّة جدّاً، لا عن اللّغة المنكسيّة وحدها، بل -أيضاً- عن العلاقات اللّسانيّة بين كلّ اللّغات الإندوأوروبّيّة. وكذلك الأمر في دراسة اللّهجات الآراميّة الحديثة، التي تمثّل البقايا القليلة الأخيرة من لغة سامية سادتْ الشّرق الأوسط لمدّة ألف سنة قبل بزوغ العربيّة، فتسجيل المعلومات اللّغوية الوافرة عن هذه اللّهجات في العقود الحديثة نتيجة جهد اللّغويّين الأوروبّيّين لم يسبّب (نهضة)، أو توسّعاً في استعمالها. وكذلك شأن اللّهجات الألمانيّة العامّيّة، التي يختلف بعضها اختلافاً غير قليل عن اللّغة الألمانيّة الرّسميّة (Hochdeutsch)، فقدْ جمع اللّغويّون الألمان معلوماتٍ مفصَّلةً عنْ هذه اللّهجات خلال القرنين الماضيين من دون الحطّ من مكانة اللّغة الألمانيّة الرّسميّة المتفوّقة، أو إضعافها أمام اللّهجات المتكلَّمة.

من تلك الأمثلة: نرى أنّه لاتوجد بيّنة تأريخيّة، أو لغويّة، تدُلّ على أنّ دراسة اللّهجات العامّيّة تؤدّي إلى خطر زيادة استعمال هذه اللّهجات بين أبناء الشّعب، وليس هناك مِنْ ثَمّ أيّ سببٍ لمعارضة الدّراسات اللّهجيّة على هذا الأساس، بل إنّنا نستطيع أنْ نُفيد من هذه الدّراسات إفادة واضحة في معرفةٍ مفصَّلةٍ عنْ اللّغات وعلاقاتها.

وبالنسبة إلى خطر تجزئة وحدة العرب ثقافةً وشعباً، فمِنَ الواضحِ أنّ هذا الخطر كان على أشدّه في أيّام الاحتلال الأوروبيّ للعالم العربيّ؛ لأنّه كان في طاقة المستعمرينَ وقتئذٍ - نظريّاً على الأقلّ- أنْ يفرضوا على البلاد العربيّة المتفرّقة استعمال لهجات محلّيّة مختلفة للكتابة -كما فرضوا عليها حدوداً سياسيّةً مصطنعةً، وقوانينَ مدنيّة مختلفة.. إلخ-، وبطبيعة الحال، فإنّ إمكان فرض تجزئةٍ من هذا النّوع قدْ قَلَّتْ مع زوال الاحتلالات الأوروبيّة، فهل يبقى في عصر ما بعد الاستعمار خطر انشقاق العالم العربيّ بسبب تباعد

اللّهجات العامّيّة؟ في رأيي أنّ ذلك غير مُحتَمل، فنحنُ إذا نظرنا بدقّةٍ إلى العلاقة بين الوحدة اللّغويّة، وبين الوحدة الثّقافيّة والقوميّة، في القرون الأخيرة، نرى أنّ اتخاذ لهجات مختلفة للكتابة ليس هو الذي يُحطِّم وحدة الشّعوب الثّقافيّة والقوميّة، بل – على العكس – إنّ انحلال شعبٍ ما، أو انشقاق فرقةٍ عنه، لعلّةٍ سياسيّة، أو اقتصاديّة، أو ثقافيّة ما، هو الذي يسبق ويسبّب اتخاذ لهجاتٍ مختلفةٍ للكتابة، حيثما ساد من قبل نظامٌ كتابيٌّ موحَّد، بعبارةٍ أخرى، يتّخذ قومٌ ما لهجةً خاصّةً كلغتهم المكتوبة، ويهجرونَ لغتهم المكتوبة السّابقة، ليعبِّروا بصورةٍ نهائيّةٍ عن الانفصال الثّقافيّ، أو القوميّ، الذي صاروا يشعرونَ به.

ويُقدِّم التّأريخ لنا أمثلةً كثيرةً على هذا التّطوّر، فالهولنديّونَ –اليوم، مثلاً– يتكلّمونَ بلهجاتٍ قريبةٍ جدّاً –صوتيّاً وبنائيّاً ومفرداتيّاً– من بعض اللّهجات المتكلَّمة في شمال ألمانيا، أي إنَّ البلاد المنخفضة تُشكِّل والسّهولَ الألمانيّةَ الشّماليّةَ منطقةً لهجيّةً واحدةً. ولكنّ الجزء الغربيَّ من هذه المنطقة صار تحتَ سيطرة ملوك أسبانيا من آل (هابسبورغ) في القرن السّادس عشر الميلاديّ، ثمّ ثار بعض الرّعايا الهولنديّين ضدّ الحكم الأسبانيّ في عام (١٥٦٧)، (وكان نفوذ أتباع المجدّد الدّينيّ (كالفين) عاملاً مهّماً في هذه الثورة)، واتّخذوا لهجة المدن الهولنديّة الكبرى: (أمستردام، وروتردام، ولاهاي.. إلخ)، أساس لغتهم المكتوبة، التي نُسمّيها اليوم (الهولنديّة). هذا في حين ظلّ الجزء الشّرقيّ من هذه المنطقة اللّهجيّة ممالك وإمارات صغيرة مستقلّة عن الحكم الأسبانيّ في هذه الفترة، وصارتْ الدّوائر الحاكمة، وأكثريّة سكّان المنطقة، تعتنق عقيدة المجدّد الدّينيّ (لوثر)، واتُّخذتْ للّغة المكتوبة اللّهجةُ التي استعملها (لوثر) لترجمته الكتابَ المقدَّسَ، التي نُسمِّيها اليوم اللّغة الألمانيّة (**Hochdeutsch**)، مع أنّها تختلف عن اللّهجة المتكلَّمة في هذا الجزء من ألمانيا أكثر من اللّغة الهولنديّة. نستطيع أنْ نرى من ذلك أنَّ التطوّرات

السّياسيّة والثّقافيّة (هنا: الدّينيّة خاصّة)، سببّت تجزئة لغويّة، وليس العكس. وفي العالم العربيّ نرى -اليوم- هذا التطوّر نفسه في لبنان؛ إذْ يُحاول فريق من النّصارى الموارنة أنْ يكتبوا لغتهم المحلّيّة الخاصّة كحروفٍ خاصّةٍ غير عربيّة، بوصفها رمزاً عنْ انسحابهم ثقافيّاً، وسياسيّاً، من الهويّة الإسلاميّة والعربيّة، بدعوى أنّ أصلَهم أصل (فينيقيّ) لا أصل عربيّ، ولكنّه من المعروف أنّ ميلَهم إلى (الفينيقيّة)، وإرادتهم الانفصال عن العروبة، متعلّقان فوق كلّ شيء بهويّتهم المسيحيّة، وأنّ هذا الميل للانسحاب سبَقَ اتّخاذ لهجتهم للكتابة بوقتٍ طويلٍ، فكان تطوّر عقليّتهم الانفصاليّة، والحوادث المُحزِنة في لبنان في السّنوات الأخيرة، مما شجَّعهم- أو دفعهم- إلى اختراع (لغة) مارونيّة مكتوبة من لهجتهم العربيّة المحلّيّة(١٨).

يَتبيَّن -إذن- أنّ الوحدة الثقافيّة، أو الدّينيّة، أو الاجتماعيّة، أو السّياسيّة، تسبق وحدة اللّغة المكتوبة، وتجد تعبيرها فيها، حتّى مع وجود عددٍ كبيرٍ من لهجاتٍ متكلَّمٍ بها، يختلف بعضها عن بعض. فحيثما توجد الوحدة الثّقافيّة- وهي موجودة في العالم العربيّ المعاصر- فلا حاجة إلى الخوف مِنَ التجزئة اللّغويّة. فلاشكّ -إذن- في أنّه ليس في دراسة اللّهجات أيُّ إمكانِ ضررٍ على وحدة اللّغة العربيّة، فما دام العرب شعباً متَّحداً سيرفضون أيَّ اقتراح يؤدّي إلى تمزيق وحدتهم اللّغويّة، كما رفضوا في أوائل هذا القرن اقتراح (ويلكوكس)، وأصحابه. فربّما كان ذلك الرّفض البرهان الأكثر بلاغة على صحّة هذا البيان.

أمّا مسألة سلامة اللّغة العربيّة ونقاوتها، فإنَّ خطر (تلّوث) الفُصحى بالعامّيّة- أي اتّخاذ بعض خصائصها اللّغويّة- هو خطر حقيقيّ يجدر حمايتها منه. ولكن مع ذلك، فالرأي: أنّ اللّهجات العامّيّة ليستْ إلاّ أشكالاً متدهورة منحطَّة من الفُصحى، هو رأي ساذج وخادع ، أو خاطئ، منْ حيثُ الأساس. فإذا درسنا تأريخ العربيّة وتطوّرها

عَبر القرون، نجد أنّ العرب تَكلَّموا في الجاهليّة بلهجاتٍ عربيّة مختلفة، ولكن لم تكن أيّة لهجةٍ منها مطابقة تماماً لهذه اللّغة التي نُسمِّيها بـ(الفُصحى)، وإنّ لهجة قريش هي أقرب اللّهجات إلى اللّغة العربيّة الفُصحى من نواحٍ كثيرة -وخصوصاً في مفرداتها-، لكنّها خَلتْ من لفظ (الهمز)، الذي اتّخذتْه العربيّة الفُصحى من لهجاتٍ أُخَر، منها: لهجة بني تميم -وذلك هو الأصل اللّسانيّ؛ لصعوبة كتابة الهمزة في الفُصحى-، وفضلاً عنْ ذلك، فمِن المعروف أنّ المفردات القرآنيّة ليستْ قرشيّة أو حجازيّة خالصة، بل تشتمل على كلماتٍ كثيرةٍ استعارتها من اللّهجات العربيّة القديمة، مثل: كلمة (الأجداث)، بمعنى: (القبور)، من لهجة هذيل، وكلمة (الأحقاف)، بمعنى: (الرّمل)، من لغة حضرموت، وكلمة (المهيمن)، بمعنى: (الشّاهد)، من لهجة قيس عيلان، (وربّما هي مشتقّة من اللّغة السّريانيّة؛ لأنّ لكلمة (مهيمن) في السّريانيّة معنى(مؤمن).. إلخ[١٩]، وكذلك الأمر بالنسبة للعربيّة الفُصحى التي أُسّستْ على أُنموذج العربيّة القرآنيّة[٢٠].

يَتبَّين -إذن- أنّ اللّغة العربيّة الفُصحى- على الرُّغم مِنْ قدمها المعروف- هي إلى حدٍّ ما لغة مصطنعة-مثل كلّ لغةٍ أدبيّة-، نُسِجَتْ من مقاطع لغويّة مختارة من عدّة لهجات مختلفة، وقدْ استخدم عرب الجاهليّة نوعاً من هذه اللّغة المصطنعة وسيلة مشتركة للاتصال والأخبار، خصوصاً في مقابلاتهم في الأسواق، وفي شعرهم المشهور. ومِن ثَمّ نرى أنّ العلاقة بين العربيّة الفُصحى وبين اللّهجات العامّيّة -قديمةً كانت أم حديثة- ليستْ علاقة الأب بالابن، بل هي أقرب إلى علاقة التّوأمين؛ لأنّ كلتيهما قديمة الأصل، بل علينا أنْ نعترفَ أنّ اللّهجات العامّيّة هي أقدم أصلاً من الفُصحى[٢١]، وإنّ الفرق الأكبر بينهما -إذن- هو أنّ اللّهجات العامّيّة تطوّرتْ عَبر القرون تطوّراً واسعاً وسريعاً، لتطوّر احتياجات القبائل والمجتمعات التي تَكلَّمتْ بها، ولتأثير بيئتها اللّغويّة والجغرافيّة عليها، بينما اللّغة الفُصحى احتفظتْ بكثيرٍ منْ هيئتها الأصليّة عَبر

القرون، وتطوّرتْ تطوّراً بطيئاً ومحدود المدى، ربّما لتأثير القرآن الكريم المحافظ عليها، وربّما لكونها جوهريّاً لغة أدبيّة مصطنعة ومشتركة، أي غير مُتكَلَّم بها في الحياة اليوميّة. ومعنى ذلك في إطار الحوار الحالي، أنَّ الفُصحى والعامّيّة تمثّلان ظواهر لغويّة متوازية ومتساوية، ومع أنّنا نعطي للفُصحى مكانةً متفوّقةً على العامّيّة، ولاسيّما في الأدب والكتابة ووسائل الإعلام، فيجب علينا أنْ نعترف بأنّ دراسة أَيّة واحدة منهما قدْ تلقي ضوءاً لامعاً على كلتيهما، وعلى غيرهما من اللّغات (الإفرو- آسيويّة)، التي كانت تُسمّى في الماضي بـ(اللّغات الحامية-السّامية).

ليس هناك -إذن- سببٌ ما يبرِّر الخوف من دراسة اللّهجات العامّيّة العربيّة، أو معارضتها، طالما أنّنا نراعي التمييز بين دراسة اللّهجات المنقرضة، وبين الرّغبة في إحياء استعمالها.ولكن، لسوء الحظِّ، نجد أنّ آثار موقف المعارضة لاتزال موجودة في بعض دراسات اللّغة العربيّة ولهجاتها، ولايزال كثيرٌ من المؤلِّفين العرب في موضوع اللّهجات، يعتنقونَ مفاهيم قديمة عن اللّغة بصفةٍ عامّةٍ، وعنْ اللّهجات بصفةٍ خاصّةٍ، ويكرِّر هؤلاء المؤلِّفون آراء خاطئة فنَّدَها علمُ اللّسانيّات منذ نصف قرن، أو أكثر. فبين هذه المفاهيم المهجورة التي نجدها في بعض المؤلَّفات الأخيرة، مايأتي:

(أ) إنَّ اللّهجات العربيّة الحديثة هي سلالات مباشرة من اللّغة الفُصحى (الأمّ)(٢٢).

(ب) إنَّ الاختلافات بين الفُصحى والعامّيّة ليست إلاّ أخطاء أُدْخِلَتْ على اللّهجات؛ بسبب جهل النّاطقينَ، وعدم معرفتهم بالفُصحى(٢٣).

(ج) إنَّ اللّهجات العامّيّة ليس لها قواعد، أو قوانين، في تكوّنها واستعمالها(٢٤).

(د) إنَّ اللّغات العربيّة الجنوبيّة القديمة (السّبئيّة، والقتبانيّة، والحميريّة.. إلخ)، أو اللّغة الآراميّة، هي أنواع من اللّغة العربيّة، أو هي (مراحل) تمثل تطوّر العربيّة

التاريخيّة[٢٥].

(هـ) إنَّ جوهر اللّهجة هو اللّحن الصّوتيّ، من دون اعتبار للبناء والتركيب[٢٦].

(و) إنَّ هناك علاقة عضويّة ضروريّة بين لغةٍ ما وبين نظام كتابتها، (والصّواب أنّ اللّغة والكتابة ظاهرتان مستقلّتان، وإنّنا نستطيع أنْ نكتب كلمات أيّة لغة بواسطة أيّ أبجديّة نختارها، فالعلاقة بين لغةٍ وبينَ كتابتها -إذن- هي علاقة تقليديّة، لاعضويّة).

(ز) إنَّ الدّعوة إلى دراسة اللّهجات هي الدّعوة إلى استعمال هذه اللّهجات.

كلّ هذه الآراء خاطئة، وتكرارها في المؤلَّفات العربيّة الأخيرة يُفضي إلى استمرار الموقف المعارض لدراسة اللّهجات.

ولكن، كما ذكرنا من قبل، هناك -أيضاً- حواجز عمليّة انضمّت إلى هذه الحواجز العقليّة، وحالتْ بين العرب وبين دراستهم للهجاتهم العامّيّة على أساسٍ علميٍّ. وأوّل هذه الحواجز العمليّة هو عدم تعرُّف بعض الباحثين العرب على المنهج اللّغويّ الحديث ومفاهيمه. ونرى أنَّ كثيراً من المؤلّفين لا يحدِّدونَ مجال دراستهم تحديداً كافياً، ويقنعونَ مثلاً بأنْ يختاروا لهجةَ مدينةٍ كبيرةٍ، أو لهجةَ منطقةٍ واسعةٍ للدّراسة، من دون التمييز بين كلام الجماعات المختلفة من سكّان هذه المدينة، أو هذه المنطقة، ولكنّنا نعرف أنّ لهجات النّاس تختلف من قريةٍ إلى أخرى، أو من حارةٍ إلى أخرى، أو بين طبقات اجتماعيّة مختلفة في مكانٍ واحدٍ.. إلخ[٢٨]، فالدُّروز في جبل لبنان- مثلاً- يتكلَّمونَ لهجةً عامّيّة تختلف عن لهجة المسلمينَ، وعن لهجة النّصارى في المنطقة نفسها، كما توجد أكثر من عشرينَ لهجةً خاصّةً مُتكلَّمةً في مدينة بيروت، فمِن ثَمّ لا يكفي أنْ يدرس الباحث لهجة بغداد، أو لهجة بيروت -مثلاً-، فضلاً عن لهجة العراق، بل عليه أنْ يختار جماعةً كلاميّةً معيّنةً، وأنْ يحدِّدها تحديداً واضحاً، وأنْ يصفَ كلام هذه الجماعة بكلّ دقّة.

ثانياً: لابدَّ من الدّقّة الكاملة في وصف اللّهجة المختارة للدّراسة، ولاسيّما الدّقّة

في الوصف الصّوتيّ، إذا أراد الباحث أنْ يقومَ بدراسة علميّة صحيحة. ولكن تواجه الباحث العربيّ عراقيل كبيرة في ميدان الصّوتيّات؛ لأنّ الأبجديّة العربيّة- مع أنّها مناسبة جدّاً لكتابة العربيّة الفُصحى- ليستْ كافية للتعبير عن كلّ الأصوات المنطوقة بأفواه النّاس في اللّغات المختلفة، أو حتّى عن أصوات اللّهجات العربيّة العامّيّة. وليس هذا العيب قاصراً على الأبجديّة العربيّة، بل يعمّ كلَّ الأبجديّات التي تستعملها الأمم لكتابة لغاتها؛ لأنّ الأنظمة الكتابيّة لا تُعطي إلّا صورة مثاليّة عن أصوات تلك اللّغة المُتكلَّمة، فليس هناك بين الحروف اللاتينيّة -مثلاً- إلّا خمسة حروف للتعبير عن الأصوات اللّيّنة (a,e,I,o,u)، ولكنّ كثيراً من اللّغات التي اتّخذتْ الأبجديّة اللاتينيّة للكتابة- كالألمانيّة والإنجليزيّة- لها أكثر من خمسة أصوات ليّنة (في الإنجليزيّة، مثلاً يوجد ما يقرب من عشرينَ صوتاً ليّناً مختلفاً)، و-أيضاً- إنَّ عدد الأصوات المختلفة التي يمكن للنّاس أنْ ينطقوا بها في كلّ اللّغات في العالم قدْ يجاوز مائةً وخمسينَ صَوْتاً. فللتعبير عن كلّ هذه الأصوات بصورةٍ دقيقةٍ، وضع اللّسانيّون الأوروبيّون (أبجديّةً صوتيّةً دوليّةً)، لها رمزٌ -أي: حرفٌ- خاصٌّ يمثّل كلًّا من الأصوات اللّغويّة المعروفة بين اللّغات الإنسانيّة[٢٩]، واشتقّوا رموز هذه الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة من الحروف اللاتينيّة، التي عدّلوها وزادوا عليها، حتّى بلغ مجموع الحروف الجديدة العدد المراد.

وهذه الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة هي أداة جوهريّة في دراسة الصّوتيّات؛ إذْ يستطيع الباحث بوساطتها أنْ يدوّن بدقّة كاملة أيَّ صوتٍ ينطقه متكلِّمُ أيِّ لغةٍ، أو لهجةٍ إنسانيّةٍ، وتسجيل الأصوات في هذه الطريقة هو الخطوة الأولى نحو التحليل اللّسانيّ الحديث.

وقصور الأبجديّة العربيّة عن التّعبير عن الألفاظ اللّهجيّة يتّضح حتّى في الكتب العربيّة القديمة التي تستخدم اللّهجات العربيّة بالدّراسة، ففي كتاب عبد المنعم سيّد عبد العال عن (لهجة شمال المغرب)، يقول المؤلِّف: «ينطقونَ جيماً عربيّة، كما يُنطَق الـ g

اللاتينيّة في مثل **age** الإنكليزيّة (عُمْر)، أو **Genereux** (كَرِيم) الفرنسيّة...»(ص٧٤). والغريب في هذا القول هو أنّ لفظ الـ **(g)** في كلمة **(age)** الإنجليزيّة يختلف عن لفظ الـ **(g)** في كلمة **(Generous)** الفرنسيّة، ولا يستطيع القارئ أنْ يُثبت أيّ هذين اللّفظين هو المُراد والمُستَعمل في لهجة شمال المغرب.

وتنحدرُ المسألة إلى فوضى كاملة عندما نأخذ بعين الاعتبار الأصوات اللّيّنة؛ لأنَّ الكتابة العربيّة لها رموز لثلاثة أصوات ليّنة فقط (أ، و، ي)، بينما ينطق النّاس في لهجاتهم العربيّة العامّيّة ما يزيد على عشرة أصوات ليّنة. فالحروف العربيّة -إذن- لا تستطيع أنْ تمثّل كلّ هذه الأصوات بدقّة. وإلى ذلك نجد في عدّة دراسات عن اللّهجات العربيّة ذكراً لظاهرة (الإمالة)، أي: إمالة صوت الفتحة إلى صوت الكسرة في بعض اللّهجات، ولكنْ، لابدّ من الاعتراف بأنّ وصف الإمالة هذا يبقى وصفاً، لاملاحظةً علميّةً دقيقةً؛ لأنّه لايخبرنا إلى أيّ درجةٍ مالتْ الفتحة نحو الكسرة، فالحديث عن الإمالة -إذن- مع أنّه كافٍ في الحوار العادي اليوميّ بين النّاس، لا يستحقّ عَدَّه وصفاً علميّاً، فهو كما لو قلنا مثلاً: (إنَّ الرّجلَ فقيرٌ مائلٌ إلى الغنى)، أو (إنَّ الجو باردٌ مائل إلى الحرّ)، أو (إنَّ زيداً شابٌّ مائلٌ إلى الرّجولة)، فإنْ أردنا الدّقّة، كان علينا أنْ نقول: إنّه يملك خمسة الآف درهم، أو إنّ الحرارة أربع وعشرون درجة مئويّة، أو إنّ عُمْر زيد عشرون سنة وشهران، فكلّ العلوم تَتطلَّب الدّقّة في الوصف، وفي المراقبة، وفي القياس، ولايختلف علم الصّوتيّات عن سائر العلوم في هذا الاتجاه.

من هنا نستطيع أنْ نفهمَ ضرورة استعمال(الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة) في الدّراسات اللّسانيّة. ولكنّ هذه الأبجديّة – مع أنّها مناسبة للّسانيّين الأوروبيّين– تطرح صعوبة عمليّة للباحث اللّسانيّ العربيّ؛ لأنَّ رموزها مشتقَّة من الحروف اللاتينيّة، فاستعمال هذه الرّموز يبعث على المضايقة في الكتاب المطبوع باللّغة العربيّة والحروف العربيّة؛ لذلك

أعتقد أنّ على اللّسانيّينَ العرب أنْ يخلقوا (أبجديّةً صوتيّةً عربيّةً)، حتّى تكون لديهم الأداة اللازمة للقيام بالدّراسات الصّوتيّة العلميّة، ومِن بينها دراسة اللّهجات العربيّة وسائر اللّغات واللّهجات الإنسانيّة. وهذه الأبجديّة الصّوتيّة العربيّة يجب أنْ تحتويَ مالا يقلّ عن مائة حرف، مشتقّة في صيغتها من الحروف العربيّة العاديّة، بمطابقة أهمّ ألفاظ (الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة)، على مثال الحروف (الإضافيّة) المشتقّة من العربيّة في اللّغة الفارسيّة، مثل:(پ)، و(ڤ)، و(گ).. إلخ.

وهناك فائدة ثانية للأبجديّة الصّوتيّة العربيّة، وذلك أنّ تدوين اللّهجات العامّيّة بها لنْ يؤدّي إلى تأسيس نوع مكتوب من هذه اللّهجات في المعنى العادي؛ لأنّ الأبجديّة – مع أنّها مناسبة لتسجيل الأصوات اللّهجيّة علميّاً– ليستْ مناسبة للكتابة والقراءة العاديّتين بسبب تعقيدها.

لقدْ أَدَّتْ الأسباب السّابقة الذّكر إلى إهمال العرب لدراسة لهجاتهم العامّيّة، وإلى معارضتهم هذه الدّراسة، ولكن–كما لاحظنا من قبل– ليستْ المعارضة مُبرَّرَة، ونحن نستطيع أنْ نرى فوائد مختلفة– للعرب وللعلم بعامّة– في الدّراسات اللّهجيّة، فمن أهمّ هذه الفوائد، مايأتي:

أوّلاً: كما أكّدنا من قبل، قدْ تُقدِّم لنا الدّراسات اللّهجيّة المُفصَّلة معرفةً جديدةً، لا باللّهجات العربيّة فحسب، بل بالعربيّة الفُصحى وبعائلة اللّغات (الإفرو– آسيويّة) وتطوّرها. وفي حقيقة الأمر، فإنَّ دراسة اللّهجات المتكلَّمة– أي: تسجيل تفاصيلها اللّفظيّة والبنائيّة، وتحليل هذه التفاصيل علميّاً– هي جوهر علم اللّسانيّات الحديث.

فعلى الرّغم من أنَّ العلماء اللّسانيّين قدْ درسوا العلاقات اللّسانيّة في كلّ العائلات اللّغويّة دراسةً مكثّفة، فمِنْ حيث المنهج اللّسانيّ الحديث لم يدرسوا اللّغات (الأفرو– آسيويّة) بصورةٍ كافيةٍ حتّى الآن؛ ولذلك تُتيح لنا اللّغات (الأفرو– آسيويّة)

-وخصوصاً العربيّة، فهي أهمّها في الوقت الحاضر- فرصة لتطبيق المنهج التحليليّ اللّسانيّ الحديث على مادّةٍ بِكر، وهذا يُسهِم في تثبيت هذه المناهج، وقدْ يؤدّي إلى اكتشافات جديدة تتَعلَّق بلغات هذه العائلة اللّغويّة، والعلاقات الإنسانيّة فيها. ونحن إذا أردنا أنْ ننتهز هذه الفرصة النادرة، فإنّنا نحتاج إلى معلوماتٍ مفصَّلةٍ ودقيقةٍ عن اللّهجات العربيّة.

ثانياً: من وجهة النظر الثّقافيّة، علينا أنْ نعترف بأنّ اللّهجات العامّيّة العربيّة تكوّن جزءاً مهماً من الثّقافة الشّعبيّة العربيّة (الفولكلور)، وإنَّ جمع المعلومات عن هذه الثّقافة الشّعبيّة وتدوينها بوصفها جزءاً من التراث الوطنيّ، هو من مسؤوليّات الشّعب الواعي. إنّ الشّعوب العربيّة تجمع -مثلاً- معلومات عن أزيائها التقليديّة، منْ دون أنْ تعدّ دراسة هذه الأزياء تهديداً للوحدة القوميّة، على الرّغم من الاختلافات الكثيرة في هذه الأزياء بين إقليم عربيّ وآخر، بل إنّ العرب يفتخرونَ عادة بهذه الاختلافات التي يرونها برهاناً على ثروة الثّقافة العربيّة التقليديّة. وكذلك لا يعدّون الاطلاع على الأزياء التقليديّة دعوة إلى ارتداء ملابس من هذا النّوع في الحياة اليوميّة الحديثة، لماذا -إذن- يُهمل العرب جزءاً آخر مِن تراثهم التقليديّ -أي: اللّهجات العامّيّة-، ويتركونَ للأجانب أمر العناية بجمع مادّتها؟

وهناك اعتبار آخر في هذا السّياق الفكريّ، وهو ثروة اللّهجات العامّيّة من أمثالٍ وتراكيب وكلمات خاصّة، ودخل بعضها في اللّغة الفُصحى منذ عهدٍ بعيدٍ، أو قريب. فإنْ لم تجمد اللّغة الفُصحى جموداً كاملاً؛ فذلك لأنّ اللّهجات العامّيّة جاءتها باصطلاحاتٍ وأمثالٍ وكلماتٍ جديدةٍ، فاعتنقتْ الفُصحى بعض هذه الاصطلاحات، ولو في شكل مصقولٍ، على وفق لقواعد الصّرف والنّحو[٢٩].

لقدْ كانتْ اللّهجات العامّيّة -ولم تزل- منجمَ اصطلاحاتٍ جديدةٍ حيويّةٍ للعربيّة

الفُصحى، فإنْ كانت الفُصحى دماغ العربيّة، فاللّهجات العامّيّة لحمها ودمها النّابض، وتتضاعف مِنْ ثَمّ أهمّيّة اللّهجات العامّيّة في التراث العربيّ، وضرورة دراستها العاجلة؛ لذلك يجب أنْ يكون بديهيّاً تعمّقُ العرب في هذه الدّراسات، حرصاً على استطلاع ماضيهم وتراثهم، قبل أنْ تنقرض هذه اللّهجات أو تتَغيَّر كلّيَّةً بتأثير أجهزة الإعلام الحديثة.

ثالثاً: إنَّ المعارضة لدراسة اللّهجات العربيّة تؤدّي إلى ضعف عامّ في علم اللّسانيّات في العالم العربيّ[٣٠]، فإنّ دراسة اللّهجات من أهمّ عناصر اللّسانيّات الحديثة، منذ نشوئها في أوربّا في القرن الماضي، فإذا نظرنا -مثلاً- إلى البيبلوغرافية في الدّراسات اللّسانيّة العربيّة، نرى أنّ أكثرها (٨٠٪ تقريباً) مكتوب باللّغات الأوربيّة، وأنّ مؤلّفيها ليسوا عرباً، كما نرى أنّ أكثر الدّراسات اللّسانيّة التي وضعها العرب كانت رسائل للحصول على الدّكتوراه في إحدى الجامعات الأوربيّة، أو الأمريكيّة[٣١].

وليس مبالغة -إذن- إنْ قلنا: إنَّ الباحث العربيّ الذي يُريد أنْ يطَّلع على علم اللّسانيّات الحديث- وحتّى على اللّسانيّات العربيّة- يجب أنْ يلجأ إلى كتب ومقالات أجنبيّة، إذا أراد أنْ يتجاوز الابتدائيّات، وهذه حالة غير طبيعيّة في رأيي؛ إذْ ننتظر أنْ يهتمّ المفكّرونَ العرب بلغتهم ولهجاتها، بقدر ما يهتمّ الألمان، أو الأمريكيّون، أو الإنجليز -مثلاً- بلغاتهم ولهجاتهم. ومن جهةٍ أخرى، نرى أنّ الباحثين العرب يساوون زملاءهم الأجانب إنْ لم يفوقوهم، في دراسة اللّغة العربيّة على أساس المناهج الفيلولوجيّة والأدبيّة، فتخلّفهم في دراستها اللّسانيّة -إذن- مسألة أغرب. وليس هذا الضّعف في اللّسانيّات انعكاساً لضعف تكنولوجي عامّ بين العرب؛ لأنّ الدّراسات اللّسانيّة لا تحتاج إلى أجهزة باهظة التكاليف، ولعلّ أوضح تفسيرٍ لهذا الضّعف هو أنّه نتيجة المعارضة العقليّة، والحواجز العمليّة التي سبق ذكرها.

إنَّ الخطر في هذه المعارضة لدراسة اللّهجات العامّيّة- التي تغلب فيما يبدو، على بعض الحلقات الفكريّة في العالم العربيّ المعاصر، وبينها بعض مجامع اللّغة العربيّة- هو أنّها تناقض الأهداف الأُخَر لمجامع اللّغة العربيّة، فهدف المجامع الجوهريّ هو تسهيل التقدّم العلميّ والثّقافيّ على الشّعب العربيّ، ولكنّ المعارضة لدراسة اللّهجات، وفضلاً عن ذلك، على اللّسانيّات عامّة، عقبة ضخمة في سبيل التقدّم العلميّ العربيّ، فليس مناسباً للعرب أنْ يخافوا اللّسانيّات، بل عليهم أنْ يُتقنوها، وأنْ يشتركوا في نموّها وتطوّرها، وأنْ يستعملوها لأهدافهم العلميّة والعمليّة، كما يبذلونَ جهدهم في إتقان غيرها من العلوم.

والغريب في كلّ ذلك، هو أنّ دراسة اللّهجات العامّيّة وإتقان علم اللّسانيات قدْ يؤدّي أخيراً إلى انتصار الفُصحى على اللّهجات العامّيّة[٣٢]، فالطبيب الذي يُريد أنْ يقهر مرضاً -مثلاً-، لا يفرّ منه، ولا يولّي دبره وهو يلعنُه، بل يركّز اهتمامه عليه، ويسعى إلى أنْ يكتشف أسراره حتّى يستعملها في قهر المرض، وبالمنطق نفسه نستطيع أنْ نقول: إنّ إقامة اللّغة العربيّة الفُصحى في الحياة اليوميّة، وهجر اللّهجات العامّيّة، لن يتحقّق إلّا بواسطة دراسة اللّهجات المفصَّلة على المناهج العلميّة الحديثة، مثل هذه الدّراسات قدْ يفتح أسرار اللّهجات: سرّ سهولة استعمالها، وسرّ عمرها الطويل، وسرّ نشاطها الحيويّ، وسرّ نموّ مفرداتها وثباتها، وسرّ تأثيرها العميق في عواطف الشّعب العربيّ وفي عقليّته. أليس انتقال هذه الخصائص إلى العربيّة الفُصحى هدفَ برامج المجامع (لتفصيح العاميّة)؟

أُتمُّ ملاحظاتي الحاليّة بعدّة اقتراحات فعليّة، وهي موجّهة خصوصاً إلى مجامع اللّغة العربيّة؛ لأنّي أرى فيها المنظّمات المناسبة لأيّ اهتمام باللّغة العربيّة:

١- أنْ تعيِّنَ المجامع لجنة مشتركة خاصّة، أعضاؤها علماء اللّسانيّات العرب، لتكوين

أبجديّة صوتيّة عربيّة، قادرة على تمثيل كلّ الأصوات المعروفة في اللّغات الإنسانيّة[٣٣]، وأنْ تعمل المجامع على نشر هذه الأبجديّة بين الجامعات والمعاهد العلميّة العربيّة، التي تهتمّ بدراسة اللّغة العربيّة من جميع النّواحي.

٢- أنْ تُشجِّع المجامع الدّراسات اللّسانيّة الحديثة بين العرب بصورة عامّة، وخصوصاً دراسة تلك الموضوعات اللّسانيّة التي تمثّل أهمّيّة خطيرة للعالم العربيّ، كالعلاقة اللّسانيّة بين اللّغة الأدبيّة المشتركة وبين اللّغة المُتكلَّمة الشّعبيّة.. إلخ، وهذه المحاولة لتشجيع اللّسانيّات العربيّة يجب أنْ تشتمل على عدّة برامج، بينها محاولة تطوير مفردات اللّسانيّات حيثما نقصتْ، وتشجيع القيام بالدّراسات اللّسانيّة بواسطة منح جوائز دوريّة (فخريّة كانت، أم ماليّة)، لمؤلّفي دراسات لسانيّة مميّزة، ونشر الدّراسات اللّسانيّة الجيّدة في مجلّاتها، وسلاسل منشوراتها، والتّشجيع المعنويّ والإداريّ للجامعات والمعاهد العربيّة، التي تُريد التركيز على دراسة اللّسانيّات.

٣- أنْ تُشَجِّع المجامع -خصوصاً- دراسة اللّهجات العربيّة العامّيّة، بواسطة الوسائل المذكورة في الفقرة السّابقة، وبترجمة عددٍ من الدّراسات الجيّدة للّهجات العربيّة، من اللّغات الأجنبيّة إلى العربيّة.

٤- أنْ تُصبح المجامع رائدة في تكوين أطلس لهجيّ عربيّ. وقدْ اقترح بعض اللّسانيّين العرب تحضير هذا الأطلس من قبل[٣٤]، ولكنّه لم يتحقّق حتّى الآن فيما يبدو؛ لعدم توافر المعلومات الدّقيقة اللازمة عن اللّهجات العامّيّة وعلاقاتها اللّسانيّة.

وختاماً، أُريد أنْ أكرّر تأييدي لاستعمال العربيّة الفُصحى في كلّ ناحية من نواحي الحياة، ولاسيّما في الأدب والصّحافة والإذاعة. فمِن الواضح أنّ العربيّة الفُصحى هي العروة الوثقى التي تربطُ كلّ أبناء العالم العربيّ بثقافتهم العربيّة الموحَّدة، وتدعم وتعزّز تلك الهويّة العربيّة، ولكنّ الاعتراف بأهمّيّة الفُصحى لا يُنقِص مِن أهمّيّة تسجيل

المعلومات عن اللّهجات العامّيّة وتحليلها العلميّ، قبل أنْ تنقرض هذه اللّهجات نهائيّاً تحت ضغط وسائل الإعلام الحديثة، فتسجيل هذه المعلومات جزءٌ مهمّ من تدوين التراث الشّعبيّ العربيّ، كما أنّه خطوة ضخمة في سبيل التقدّم العلميّ في البلاد العربيّة.

## الهَوَامِشُ

* جامعة شيكاغو.

١- يشكر المؤلّف زميليه في جامعة شيكاغو، السيّدة بزركان، والأستاذ فاروق مصطفى؛ لمساعدتهما في تحسين الأسلوب، ولنصائحهما وملاحظاتهما.

٢- لهجات العرب، تحقيق: الدّكتور إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٣٩٣/ ١٩٧٣، ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميّة، تحقيق: حسين نصّار، القاهرة، الهيئة العامّة للتأليف والنّشر، ١٩٧١. ونشر تيمور -أيضاً- كُتُباً عن الأمثال العاميّة، والكنايات العاميّة، وتصحيح لسان العرب، بالإضافة إلى مؤلّفاته العديدة في الأدب والتأريخ العربيّين.

٣- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، الطبعة الثّالثة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٦٥.

٤- عبد الرّحمن أيّوب، العربيّة ولهجاتها، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٦٨، وعبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٤.

٥- حسني محمود، (اللّهجات العاميّة.. لماذا؟ وإلى أين؟)، اللّسان العربيّ، (٢٠)، (١٩٨٣): ص١٧-٣٠، وخصوصاً ص٢٧، ومحمّد حسن باكلا، اللّسانيّات العربيّة: مقدّمة وببلوغرافية، لندن: مانسل، ١٤٠٢/ ١٩٨٢): ص٧٢١-٧٢٢، وعبد الملك مرتاض، العاميّة الجزائريّة وصلتها بالفُصحى، الجزائر: الشّركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، ١٩٨١: ص٥-٦، (أشكر زميلتي باسمة بزركان لإعلامي بهذا المرجع)، وعبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص٩٩، ومابعدها، وإبراهيم مدكور، في مقدّمته إلى أحمد تيمور باشا، لهجات العرب القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٣: ص٨-٩، وإبراهيم مدكور، مع الخالدين: مجمع اللّغة العربيّة في عيده الخمسين، القاهرة، ١٩٨١: م١، ص٤٨-٥٠.

٦- أُنظر: إبراهيم مدكور، مجمع اللّغة العربيّة في ثلاثين عاماً، القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٩٦٤: م١، ص٤٦-٥٠. يذكر عبد الحليم منتصر -أيضاً- تكوّن لجنة اللّهجات بين لجان المجمع المصريّ في مقالته (الاتحاد العلميّ العربيّ)، اللّسان العربيّ، العدد (١)، (١٩٦٤): ص٩٣. أُنظر -أيضاً-: عبد العزيز بن عبدالله، (العاميّة والفُصحى في القاهرة والرّباط)، اللّسان العربيّ، العدد (٢٢)، (١٩٨٤): ص ٥٨، ومحمّد أديب السّلاويّ، (مشكلة الصّراع بين الفُصحى والعاميّة في الوطن العربي)، اللّسان العربيّ (٣)، (١٩٦٥): ص ٧٣، ومحمّد داود، (بين الفُصحى والعاميّة)، اللّسان

العربيّ (٢)،(١٩٦٥): ص١٦-١٩.
٧- محمود فهمي حجازي، (اتجاهات الدّراسات اللّغوية في مصر المعاصرة)، أشغال ندوة اللّسانيات واللّغة العربيّة، تونس، ديسمبر، ١٩٧٨: ص ٣٧.
٨- يُلاحظ حجازي أنّ تأسيس المعهد كان نتيجة نشاط بعض علماء اللّسانيّات من جامعة لندن في إنكلترا، ويقول: إنّ الاهتمام بهذا المعهد قدْ قلّ في السّنوات الأخيرة، -أي: قبل أنْ يكتب مقالته في عام ١٩٧٨-.
٩- درس باحثون كثيرون اللّهجات العربيّة القديمة، مع أنّ الموادّ المتعلّقة بها محدودة جدّاً. فأهمّ هذه الدّراسات وأدقّها، هي: أحمد علم الدّين الجندي، اللّهجات العربيّة في التّراث، القاهرة، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، بدون تأريخ، (١٩٧٤ تقريباً). وانظر -أيضاً-: عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص ١٥١-١٦٤، وإبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، وأحمد نصيف الجنابيّ، ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة، بغداد، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنشر، ١٩٨١: ص ٣٣-٤٩، وصبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، الطبعة الثّالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨: ص ٥٩-١٠٥، وإبراهيم السّامرائيّ، العربيّة بين أمسها وحاضرها، بغداد، دار الحرّيّة للطباعة، ١٩٧٨: ص ٥١-٥٨، وأحمد تيمور، لهجات العرب.
١٠- أُنظر -مثلاً- القوائم التالية: عبد العزيز بن عبد الله، التعريب ومستقبل اللّغة العربيّة، الجزائر معهد البحوث والدّراسات العربيّة، ١٩٧٥: ص٦٥-٦٧. بين (٨٥)كتاباً منشوراً تحت رعاية مكتب تنسيق التعريب، من (١٩٦١) إلى (١٩٧٤)، يوجد فقط عن اللّهجات، وليس أيّ منهما وصفاً مفصلاً للهجة عامّيّة (الرّقم ١٥، والرّقم ٤٢)، (بحوث في اللّهجات لمجمع اللّغة العربيّة (بالقاهرة)، اللّسان العربيّ (١)، (١٩٦٤): ص ١٤٦-١٥٠. بين ثلاثين بحثاً توجد تسعة أبحاث فقط عن لهجات معيّنة، وأكثريّة هذه الأبحاث ليستْ تحاليل علميّة، وإبراهيم مدكور، مع الخالدين: مجمع اللّغة العربيّة في عيده الخمسين: م ٣، ص ١٥. لايذكر سوى بحثين في الدّراسات اللّهجيّة.
١١- أُنظر مثلاً: محمود حسني، (اللّهجات العامّيّة.. لماذا؟ والى أين؟): ص١٧-٣٠، ومحمّد أديب السّلاوي، (مشكلة الصّراع بين الفُصحى والعامّيّة في الوطن العربيّ): ص٧١-٧٨، ومحمّد راجي زغلول، (ازدواجيّة اللّغة: نظرة في حاضر العربيّة، وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغوية)، اللّسان العربيّ (١٨)، (١٩٨٠): ص٢١-٣٨، وأحمد حسن الزّيّات، (مجمع اللّغة العربيّة بين الفُصحى والعامّيّة في الوطن العربيّ): ص ٧١- ٧٨، ومحمّد راجي زغلول، (ازدواجيّة اللّغة: نظرة في حاضر العربيّة، وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغويّة)، اللّسان العربيّ (١٨)، (١٩٨٠): ص٢١-٣٨، وأحمد حسن الزّيّات، (مجمع اللّغة العربيّة بين الفُصحى والعامّيّة)، مجلّة اللّغة العربيّة

بدمشق (٣٢)، (١٩٥٧): ص١٨١-١٨٨، وعارف النكديّ (اللّغة العربيّة) بين العاميّة والفُصحى، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق (٣٢)، (١٩٥٧): ص١٨٩-٣٠٣، وساطع الحصريّ، (حول الفُصحى والعاميّة)، مجلّة مجمع اللّغةالعربية بدمشق (٣٢)، (١٩٥٧): ص٢٣١-٢٦٦، وساطع الحصريّ، (قضيّة الفُصحى والعاميّة)، اللّسان العربيّ (١٣)، (١٩٧٦): ص٣١-٣٣، وعلي حسن عودة، (بين اللّغة العربيّة الفُصحى والعاميّة)، ومجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق (٣٢)، (١٩٥٧): ص٢٠٤-٢٠٧..إلخ.

١٢- فبينها، مثلاً: عبد الملك مرتاض، العاميّة الجزائريّة وصلتها بالفُصحى، ومحمّد رضا الشّبيبيّ، أصول ألفاظ اللّهجة العراقيّة، بغداد، المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٥٦، وعبد الخالق خليل الدّبّاغ، معجم أمثال الموصل العاميّة، الموصل مطبعة الهدف، ١٩٥٦، وحازم البكريّ، دراسات في الألفاظ العاميّة الموصليّة، بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٧٢، ويونس الشّيخ إبراهيم السّامرائيّ، الكنايات العاميّة في سامراء، بغداد، مطبعة دار البصريّ، بدون تأريخ، وعبد العزيز بن عبدالله، (أصول الفُصحى في العاميّة المغربيّة)، اللّسان العربيّ (١): ص ١٣٤-١٤١، ومحمّد داود، (معجم اللّغة العاميّة بتطوان)، اللّسان العربيّ (٣)، (١٩٦٥): ص٢٦٢-٢٦٥.

١٣- عبد المنعم سيّد عبد العال (لهجات شمال المغرب: تطوان وماحولها)، القاهرة، دار الكتاب العربيّ، ١٩٦٨.

١٤- أُنظر: رضا بوكراع، (المعنى الآيديولوجيّ لتطبيق النظريّة الألسنيّة على اللّغة العربيّة)، في أشغال ندوة اللّسانيّات واللّغة العربيّة، تونس، ديسمبر ١٩٧٨: ص ٤٠٩: دور اللّغة العربيّة في تركيز الهويّة العربيّة القوميّة على الهويّة الدّينيّة الإسلاميّة.

١٥- تتوافر الكتب والمقالات عن أهداف الاستعمار اللّغويّة وتأثيره في البلاد العربيّة، ومن أهمّها مايلي: نفوسة زكريا سعيد، تأريخ الدّعوة إلى العاميّة وآثارها في مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠، عائشة عبد الرّحمن (بنت الشّاطئ)، لغتنا والحياة، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٩: ص١٠٠-١٩٠. عن محاولات تأسيس اللّهجة المحلّيّة في مصر واللّغة الفرنسيّة في الجزائر: أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة: ص٢٦٧-٢٧٨، مجهول (دفاع عن اللّغة العربيّة الفُصحى)، مجلّة الهلال العدد (٩) سنة (١٩٠٢): ص٢٧٩-٢٨٢، تكرّر الطبع في حصاد الفكر العربيّ: في اللّغة العربيّة (بيروت مؤسّسة ناصر للثّقافة، ١٩٨١: ص٢٤٣-٢٥٠، (أشكر زميلي فاروق مصطفى لإطلاعي على هذا المرجع القيّم)، عزّة دروزة، (ردّ على دعوة سلامة موسى إلى هجر الفُصحى واصطناع العاميّة)، مجلّة الزّهراء (صفر ١٣٤٥): ص١١٦-١٢٣، تكرّر الطبع في المصدرنفسه: ص٢٥١-٢٦٠، محمود أديب السّلاوي، (مشكلة الصّراع بين الفُصحى والعاميّة في

الوطن العربيّ)، محمّد راجي زغلول، (ازدواجيّة اللّغة)، وحسني محمود، (اللّهجات العامّيّة.. لماذا؟ وإلى أين؟): ص٢٧، ياسين رفاعية، (اللّغة العربيّة بين مؤيّديها ومعارضيها)، اللّسان العربيّ (٦)، (١٩٦٨): ص٣٤-٣٧، فاضل الجمالي، (العربيّة بين حُماتها وغُزاتها)، اللّسان العربيّ (٦)، (١٩٦٨): ص٢٣-٣٣.

١٦- رضا بوكواع، (المعنى الآيديولوجيّ للنظريّة الألسنيّة على اللّغة العربيّة): ص٤١٠، وأُنظر -أيضاً- الرأي نفسه عند عارف النكدي، (اللّغة العربيّة بين الفُصحى والعامّيّة): ص١٩٤.

١٧- مثلاً: عبد الرّحمن أيّوب، العربيّة ولهجاتها: ص١، وحسني محمود، (اللّهجات العامّيّة.. لماذا؟ وإلى أين؟): ص٢٨، ومحمّد حسن باكلا، اللّسانيّات العربيّة: مقدّمة وببلوغرافية: ص٧٢١، وعبد الملك مرتاض، العامّيّة الجزائريّة وصلتها بالفُصحى: ص٦.

١٨- ونجد مثلاً آخر يؤيّد تحليلنا في مقالة ساطع الحصريّ المهمّة، (حول الفُصحى والعامّيّة)، ومن الموضوعات التي يبحثها، موضوع انتشار اللّغة الفرنسيّة الرّسميّة في كلّ أنحاء فرنسة الحديثة، على الرّغم من وجود اختلافات خطيرة بينها وبين بعض اللّهجات المتكلَّمة، ولاسيّما في جنوب فرنسة، تحت تأثير عوامل سياسيّة ودينيّة، فيما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر. أُنظر -أيضاً- مقالته اللّغة العربيّة واللّغة اللاتينيّة (مقارنة تأريخيّة)، اللّسان العربيّ (١٤)، (١٩٧٦): ص٥٣-٦٣، وعبد الغفّار حامد هلال، اللّغة بين الفرد والمجتمع، اللّسان العربيّ (٢٣)، (١٩٨٤): ص١٣-٤٥، ص ٣٤ ومابعدها في تأسيس لهجتي فيرنزة كلغتين رسميّتين، هما: (الإيطاليّة)، و(الفرنسيّة).

١٩- أُنظر -مثلاً- محمّد سالم محيسن، المقتبس من اللّهجات العربيّة والقرآنيّة، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٩/ ١٩٧٨. وأُنظر -أيضاً-: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة: ص١٠٩، وبنت الشّاطئ، لغتنا والحياة: ص٣٩-٥٦، وعبد الرّحمن أيّوب، العربيّة ولهجاتها: ص٣٩-٤١، وعبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص١٥١-١٥٧، وأحمد نصيف الجنابيّ، ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة: ص٢٣، ومحمّد ناجي زغلول، (ازدواجيّة اللّغة): ص٢٥-٢٦.

٢٠- أُنظر أحمد نصيف الجنابيّ، ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة: ص٢٣-٢٤.

٢١- أُنظر(اللّغة العامّيّة توأمة اللّغة الفُصحى)، مجلّة المقتطف، العدد (٤١)، (٦)، (١٩١٢)، ص٥٧٥-٥٨٢، تكرّر طبعها في حصاد الفكر العربيّ: في اللّغة العربيّة: ص٢٧٥-٢٨٩، وعبدالرّحمن أيّوب، العربيّة ولهجاتها: ص٣١-٣٤، يقول الجنديّ، اللّهجات العربيّة في التّراث، ص٩٩: «ويمكننا.. أنْ نقول بأنَّ العامّيَّة العربيّة الحديثة أقدم من الفُصحى على الزّمن..»، ويُشارك في هذا الرأي أحمد تيمور باشا، أُنظر: محمّد أديب السّلاوي، (مشكلة الصّراع بين الفُصحى والعامّيّة في الوطن العربيّ): ص٧٣. ومسألة أصل العربيّة الفُصحى لاتزال غامضة: أُنظر علاج

هذا الموضوع في: أيّوب، العربيّة ولهجاتها: ص٣٨-٤١. ويقول إبراهيم مدكور، في مقدّمته لكتاب (لهجات العرب)، لأحمد تيمور باشا: أنَّ في اللّهجات القديمة (أصولاً للفُصحى).

٢٢- مثلاً: إبراهيم محمّد نجا، اللّهجات العربيّة، القاهرة، مطبعة السّعادة، ١٩٧٢، ص٣: «تفرّعها -أي: اللّغة الفُصحى- إلى لهجات إقليميّة..»، قارن -أيضاً- ص١١، عارف النكديّ، «اللّغة العربيّة بين الفُصحى والعامّيّة»: ص١٩١-١٩٣، وعبد الفتّاح عبادة، (تأريخ اللّغة العامّيّة ومَنْ كتب بها)، الهلال، ٣٥/ ٤، (١٩١٧): ص٢٨٠-٢٨٧، تكرّر طبعها في: في اللّغة العربيّة: ص٢٦١-٢٧٤، ومحمّد عبد المولى (الفُصحى واللّهجات: قراءة جديدة وملاحظات)، اللّسان العربيّ (١٧)، (١٩٧٩): ص٨٥-٩١.

٢٣- نجا: ص٥٥-٥٧، والنكديّ: ص١٩٦-١٩٨. وهذا الرّأي، كالرّأي السّابق، قديم الأصل، أُنظر -مثلاً-: ابن خلدون، المقدّمة، بغداد: مكتبة المثنّى، بدون تأريخ: ص٥٥٤، وما بعدها، (في أنَّ اللّغة مَلَكَة صناعيّة)...إلخ.

٢٤- أُنظر -مثلاً-: النكديّ: ص١٩٦.

٢٥- من المؤلّفات الأخيرة التي تُردِّد هذه الأفكار: عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص١٤٩-١٥١، وإبراهيم محمّد نجا، اللّهجات العربيّة: ص٥١-٥٤، وإبراهيم مدكور، في مقدّمته لكتاب (لهجات العرب)، لأحمد تيمور باشا: ص٨، وعبد العزيز بن عبد الله، التعريب ومستقبل اللّغة العربيّة: ص٩٧-١٠٣، والمؤلّف نفسه، (اللّغة الأم)، اللّسان العربيّ (١١)، (١٩٧٤): ص٧-١١، وأحمد عبد الرّحمن السّايح، (اللّغة العربيّة بين اللّغات السّامية)، اللّسان العربيّ (٧)، (١٩٧٠): ص٣٢-٤٣. ويوجد عرض سليم لعلاقة العربيّة باللّغات السّامية الأُخَر في: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة: ص٤٧-٥٨، والواقع أنَّ اللّغات العربيّة الجنوبيّة، واللّغات الآراميّة، هي لغات سامية مستقلّة عن العربيّة من حيث الصّوتيّات والبناء.. إلخ.

٢٦- مثلاً: إبراهيم محمّد نجا، اللّهجات العربيّة: ص٧-٩: «... اللّهجة ترجع إلى الأصوات؛ ولذلك كان أبرز مميّز بين لهجةٍ وأخرى هو الاختلاف الصّوتيّ في أغلب الأمر..»، (ص٨).

٢٧- في الصّعوبات التي تواجه الباحث الذي يريد أنْ يحدِّد (جماعة لغويّة)، أُنظر عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص١٠٣-١١٢. وفي أصول الاختلافات اللّهجيّة، أُنظر: أيّوب، العربيّة ولهجاتها: ص٢٣-٣١.

٢٨- خطا خليل محمود عساكر خطوة أولى في هذا الاتجاه في مقالته: (طريقة لكتابة نصوص اللّهجات العربيّة بحروف عربيّة)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (٨)، (١٩٥٥): ص١٨١-١٩٢، ولكن لا يَتبيَّن أنّ اللّسانيّينَ العرب اقتنعوا باقتراحاته. وبالفعل لا يمكن تحديد الأصوات اللّغويّة بدقّة كاملة،

ولكن استعمال الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة يُمكِّن الباحث من أنْ يصف الأصوات في مجالٍ دقيق جدّاً، ومن ثمّ أنْ يحدّدَها على نحوٍ أفضل بكثير ممّا يمكن لأيّة أبجديّة عاديّة. ولْنلاحظ هنا أنّ اللّسانيّينَ الأمريكيّينَ يستعملونَ أبجديّةً صوتيّةً تختلف عن الأبجديّة الصّوتيّة الدّوليّة في كثيرٍ من حروفها، ولكنّها مؤسّسة على المبدأ نفسه، أي: استخدام الحروف كافّة للتعبير بدقّة عن المجال الصّوتيّ الكامل، وللتمييز بين الأصوات المتشابهة جدّاً.

٢٩- في تأثير العامّيّة المتجدّد على اللّغة الفُصحى، أُنظر ملاحظات أحمد حسن الزّيّات، (مجمع العربيّة بين الفُصحى والعامّيّة): ص١٨١-١٨٨.

٣٠- كما لاحظ عبد السّلام المسدّيّ، (الفكر العربيّ والألسنيّة)، أشغال ندوة اللّسانيّات واللّغة العربيّة (تونس ١٣- ١٩ ديسمبر ١٩٧٨): ص١٥-١٧. ونأمل أنْ يزيد عدد المقالات من مثل مقالة محمّد عبد السّلام أحمد شرف الدّين، (التركيب العربيّ ومبدأ تعدّد الأنظمة)، اللّسان العربيّ (١٢)، (١٩٧٥): ص١٣٩-١٥٢، ومقالة مازن الوعر، (اللّسانيّات والعلم والتكنولوجيا)، اللّسان العربيّ (٢٢)، (١٩٨٤): ص١١-٣٤.

٣١- أُنظر -مثلاً-: جمعة شيخة، (اتّجاهات الدّراسات اللّغويّة في بعض مؤسّسات الجامعة التونسيّة)، أشغال ندوة اللّسانيّات.. : ص ٣٤٧-٣٩٧. الأغلبيّة السّاحقة من هذه الدّراسات مُكرَّسَة لتحقيق النصوص، والصّرف، والنّحو التقليديّ، بينما عدد الدّراسات اللّسانيّة، أو اللّهجيّة الحديثة، محدَّد للغاية، وأُنظر -أيضاً- المراجع في الهامش (١٠).

٣٢- يقترح هذا: إبراهيم أنيس، اللّغة بين القوميّة والعالميّة، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠: ص٢٣١.

٣٣- وقدْ يستعملونَ-كأساس- الأبجديّة التي اقترحها الدّكتور خليل محمود عساكر. (أُنظر: الهامش ٢٨).

٣٤- أُنظر -مثلاً-: عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ: ص٩٩-١٠٢، ومحمّد حسن باكلا، اللّسانيّات العربيّة : ص٧٢١-٧٢٢.

-٢-

## مِنْ غَرِيْبِ اللُّغَةِ فِي بَعْضِ لَهْجَاتِ الْجَنُوْبِ

د. جليل حسّون

توارثتْ العديد منْ بيئاتنا -وبالأخصّ تلك التي يَقلُّ تماسكها بالحواضر- طائفةً من غريب اللّغة، مَا يبدو للوهلة الأولى أنّه من الدّخيل المُجَتَلَب من لغاتٍ أُخَر، أو أنّه من آثار تحريفٍ مُخلٍّ لاستعمالٍ قديمٍ، إلاّ أنّ الرّجوع إلى معاجم اللّغة يكشف عن أصالة هذا الغريب في عروبته، وسلامة بنيته، مع احتفاظه بمعناه الدّقيق الذي وُضِعَ له، وجريانه على ما تحدّد له من الاستعمال.

ومن الجدير بالالتفات، أنّ هذا الغريب الذي نحن بصدده يتميَّز بكونه يقتصر على استعمالاتٍ محدودةٍ ومحدّدةٍ، لا يَردُ إلّا معها، ونجده بهذه الصّفة في كتب اللّغة التي تَعرَّضَتْ له، ومن أجل هذا ظلّ محدودَ الاستعمال، محتفظاً بصفة الغرابة، حتّى لا يكاد يدنو من نطاق الاستعمال الشّائع في كتب اللّغة والأدب قديماً وحديثاً.

وممّا يستوقف النّظر أنّ هذا الغريب المتردّد في لهجتنا لا يتردّد فيها جميعاً، فلكلّ بيئة غريبُها الذي توارثته، والذي يكون في حداثته غريباً مجهولاً لدى البيئات الأُخَر، وقدْ تَكَشَّف لنا أنَّ كلّ قبيلةٍ، أو كلّ جهةٍ من جهات بلدنا تحتفظ بقدرٍ وافرٍ من هذا الغريب، يُبرزه لنا الاستعمال، ولا تتهيّأ إصابته إلّابعد المخالطة الطويلة، وليس من شكٍّ في أنَّه ظلّ يتردّد لدى هذه البيئات والقبائل مع امتداد بداوتها، ممّا يمكن التماسه برهاناً عن أصالة عروبتها؛ إذْ تشهد لها بذلك أقدم كتب اللّغة، وأوثق النّصوص.

وإنّنا نجد أنَّ مثل هذا الغريب يقفُ عند حدود هذه البيئات، فإذا تعدّاها نُسَي، وتناساه أهلُهُ لتظهر محلّه البدائل المرادفة التي تتساقط من البيئات الأُخَر، ومن هنا، فإنّه ربّما صحّ القول: إنَّ المدن الكبيرة هي الحدود التي يقف عندها هذا الغريب، لقِلَّة نظائره في لهجاتنا؛ إذْ إنّ شيوع اللّهجات السّائدة فيها، وتعدّد الموارد والمصادر للهجاتها، يؤدّي إلى أنْ يذوب لدرجةٍ كبيرةٍ ما ينصبّ إليها من غريب الاستعمالات الوافدة إليها، ليستخلص منه بمرور الزّمن ما يُيسِّر التفاهم بينهم، ويُنتخل منه ما يؤلّف لغةً واحدةً يفهمها الجميع؛ ذلك لأنّ الاحتكاك الدّائم بين أبناء المدينة الواحدة النّاشيء عن تشابك المصالح بينهم يؤدّي إلى هذا التوحُّد والتقارب في الغالب، فنجد أنّ الهابطين من الأرياف يتخفّفونَ عمّا لديهم ممّا يرونه غير معروف عند مواطنهم من أبناء هذه المدن، ولا يمكن إغفال أثر وسائل الإعلام في هذا الشّأن، كالراديو، والتّلفاز، والصّحافة، فضلاً عن تأثير المدرسة، ما يترتّب عن هذا كلِّه أنْ تنساب بين النّاس لغة أقرب إلى لغة الصّحافة، فيها المأنوس المألوف، والشّائع الذّائع بينهم.

وممّا يؤثّر في هذا الشّأن -أيضاً- أنّ الكثير من المواطنينَ الذين يتهيّأ لهم اتّصالٌ بالبيئات المتحضِّرة ونصيبٌ من التعلّم، يَتَجنَّبونَ استعمال كثير ممّا لديهم، ظنّاً منهم أنّه ليس من صالح القول، أو أنّه يُوقِع في شبهة البداوة وعدم التحضُّر، وهم من أجل هذا ينحرفونَ عنه إلى غيره ممّا يجدونه شائعاً عند خلطائهم، فهم -مثلاً- يُسَمُّونَ الأجرة على ركوب أيّة واسطة من وسائط النّقل بـ(النّول)، ويُسمُّونها -أيضاً- (كروة)، لكنّنا نجدهم-وبالأخصّ الشّباب منهم- إذا خالطوا أهل المدن، تركوا ما عندهم، وردّدوا ما يقوله مواطنوهم من أهل المدن، وليس لدى هؤلاء إلّا لفظة الأجرة.

أمّا الأولى، وهي (النّول)، فإنّها من صميم اللّغة، ومن نادرها، فقدْ وردتْ بمعناه عندهم في حديث النبيِّ ﷺ، وفي قصّة النبيّ موسى عليه السلام مع الخضر، فقدْ جاء في صحيح

البخاريّ: «فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرّتْ سفينةٌ، فكلّموهم أنْ يحملوهم، فعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نَوْل، فلمّا ركبا السّفينة، لم يفجأ إلّا والخضر قدْ قَلَعَ لَوْحاً من ألواح السّفينة بالقَدوم، فقال له موسى: قومٌ حملونا بغير نَوْلٍ، عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتُغرقَ أهلَها، لقدْ جئتَ شيئاً إمْراً»، وهي مصدر للفعل (نالَ- ينالُ- نَوْلاً).

وأمّا الثّانية، وهي (الكروة)، فقدْ وردتْ بمعناها عندهم في كتب اللّغة والمعاجم، وقدْ أوردَها ابنُ السّكّيت في إصلاح المنطق، على أنّه يضبطها بكسر أوَّلها، وهي عندهم مفتوحةُ الأوّلِ. ومثل هذا يهون؛ لأنّه انحرافٌ عمّا هو عربيٌّ إلى ماهو عربيٌّ مثله، لكنّ المؤسف أنّنا نجدُ نفراً منهم يَدَعُونَ مالديهم من العربيِّ الفصيح الجاري على قياس اللّغة، ليتداولوا الأعجميَّ الغريب؛ لِتوهّمهم أنّ ذلك يكشف عن تبدّيهم، وأنّ هذا يُدنيهم من التَحضُّر والحَضَر، فهم يُسمّونَ الآلة التي يُستَخرج بها الطّعام من القدر بـ(المسّ)، وربّما كان أصله (الماسّ) على وزن (فاعل) من الفعل: مَسَّ، أو أصله: ألمس، على قياس اسم الآلة في مثله، ولَعلَّهم حذفوا إحدى الميمين اكتفاءً بواحدةٍ منها، ومثل ذلك وارد في اللّغة كثيراً، ومنه حذف التّاء إذا تكرّرتْ في الفعل، كما جاء في الآية: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعَاً وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾، وأصلُه: ولا تتفرّقوا، ومهما يكن من أمرها فهي لفظةٌ عربيّةٌ لاشكّ في عروبتها، ولكنّنا نجدهم إذا خالطوا أهل المدن تخلّوا عنها، واستعملوا مكانها (الجفجير)، وجليٌّ أنّ بنيته تُفصح عن كونه أعجميّاً دخيلاً. ومثله، استعمالهم (إنجانه) مكان (معجنة)، للوعاء الذي يُعجَن فيه، ولم نجدْ الأولى في أيٍّ من معاجم اللّغة التي تصفَّحناها، ما يُشير إلى أنّها كسابقتها.

وإنّا لَنَجدُ كثيراً من الألفاظ في عامّيّتنا، قدْ لا نلقى له نظيراً في اللّغة الفصيحة، ما يدفع إلى الظنّ بأنّه من الأجنبيّ الدّخيل، الأمر الذي يستثير قدراً كبيراً من السّخط على العامّيّة، وهو سَخَطٌ له ما يُبرِّرهُ حينما يكون انعكاساً لدعواتٍ مشبوهةٍ تستهدفُ

من إحلال العامّيّ محلّ الفصيح تفتيت الشّعور القوميّ؛ تعزيزاً للكيانات القائمة الآن، المُتَحصِّنة ضمن حدودها الموهوبة الرّاهنة.

ويجدر بنا أنْ نُقِرَّ أوّلاً بأنّ العامّيّة لا تستثير الشّعور الإقليميّ عند المواطن العربيّ، بل إنَّ ذلك موكول للنّوايا -كما أشرنا-، فإنَّ مقدار البعد بين لهجة المواطن من جنوب العراق، ولهجة مواطنٍ آخر من الموصل، هو كبير لدرجة تجعل التّفاهم بينهما يكاد يكون متعذِّراً [صعباً]، إلّا إنّ ذلك [لا] يولِّد لدى أيٍّ منهما الشّعور بالبعد عن الآخر، أو الرّغبة بالابتعاد عنه، هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ هذه العامّيّات المتعدّدة بين محيط وطننا العربيّ وخليجه، إنّما هي مظهر يعكس اتّساع اللّغة [و] ثراءها، وغنى مادّتها، فليستْ هذه العامّيّات مُنبَتَّة عن اللّغة الفصيحة، وإنّما هي متولّدة عنها، ومتشعِّبة منها.

ولئن كُنّا نجد في لهجات المدن طائفة من الألفاظ الأعجميّة استقرّت لدى العامّة من عهودٍ بعيدةٍ، أو قريبةٍ، فإنَّ هذا الأجنبيّ في حدّ ذاته قليل بالقياس إلى الكثير ممّا يبدو في ظاهره غريباً عن اللّغة، إلّا إنّه في حقيقته من غريبها، وإذا أوغلنا في أعماق الأرياف، فإنّنا نجد مقدار ما هو أجنبيّ دخيل قليلاً جدّاً، إذا ما قارَنّاه بما هو موجود لدى القاطنين في المدن، بل يكاد يندر، أو ينعدم؛ لقلّة الدّواعي التي تدفعهم إلى مخالطة الأجانب المحتلّين، وانعدام المغريات التي تدفع المحتلّين إليهم لمخالطتهم والإقامة بينهم. وإنّه لمن صالح السّعي أنْ نحدّد موقع مثل هذا الغريب من اللّغة الأمّ، ونوثِّق صِلته بها وانتماءه إليها، لتبرئته من شبهة قدْ تتراءى للنّاظر غير الثبْت أنّه أجنبيٌّ دخيلٌ.

وفي لهجة مواطنينا في جنوب العراق، ولاسيّما بين أهل الرّيف منهم، الكثير مما يُغري بهذا الوهم، ويدفع في بنيته وصورته إلى هذا الظنّ، نجدُ من ذلك قولهم: (ثوب مسرهد)، يريدون: مُمزَّق، وهو بهذا المعنى في كتب اللّغة، ففي اللّسان: «سنامٌ مسرهد: مُقطَّع قِطعاً»، وإذا تَحَدّث أحدهم بكلامٍ لا يُرضيهم، ولا يتّفقونَ معه فيه،

فإنّهم يقولون: يُسَرْبِت»، ولَعلَّه من السُّبروت، أو السّبريت، فالأوّلُ: الشيءُ التّافهُ، والثاني: يعني الطّويل من كلّ شيء، ولَعلَّه يجمع الإطالة واللّغو. وإذا وصفوا رجلاً بأنَّه (هگـة)، فإنّهم يعنون: أنّه ساذجٌ يسهُلُ استغفاله، ولَعلَّه مِن: هجّ، فإنّنا نجدُ في كتب اللّغة: «رجلٌ هجَّاجةٌ: أحمق».

قالَ الشّاعر:

**هَجّاجَـةٌ مُنتخَبُ الفُؤادِ　　　كأنّـهُ نَعَامَـةٌ فِـي وَادِي**

وعن أبي زيدٍ: «رَجُلٌ هَجّاجَةٌ، وهو الذي لا عقلَ لُهُ وَلا رأي». ويقولون: (هِدگه)، إذا ألقاه على الأرض بقوّة، وفي اللّسان: «هَدَقَ الشّيءَ، فانهدَقَ: كَسَرَهُ، فانْكَسَرَ».

ويقولون: (رمگـة)، و(الرّمگـة): هي الأنثى من البراذين، ودلالة القوّة تُلْمَحُ منها، و(الرّمگـة) من ألوان الأبل -أيضاً-، وقدْ قيل لامرأةٍ: أيّ النّساء أحبُّ إليكِ؟ قالتْ: «بيضاءُ وسيمةٌ، أو رمگـاءُ جسيمةٌ». وإذا ازدحم جمعٌ من النّاس، وعلا لغطهم، قالوا: «صارت صتيتة»، وفي النّوادر لأبي مِسَحل الأعرابيّ: «ويُقال: كبكبة من النّاس، وصتٌّ وصتيتٌ، ولُـمّةٌ وثُلّةٌ»، وإذا غاظهم من رجلٍ قعودُه عن أمرٍ يستلزم منه النّشاط والعمل، قالوا عنه: «گـاعد مِتْحَنْبُط»، وهو من (احْبَنْطا)، «واحْبَنْطَا الرّجل: انتفخ جَوْفُه، وقِيل: هو عظيمُ البطنِ، وإذا امتلأ غيظاً وغضباً، فهو مُحْبَنْطِيء، ويُقال: احْبَنْطَأَ الرّجلُ إذا امتنع، وكان أبو عبيدة يُجيز فيه ترك الهمز، وأنشدَ:

**إنّي إذا استُنْشِدْتُ لَا أحْبَنْطِي　　　وَلَا أُحِبُّ كَثْـرَةَ التَّمَطِّي»**

وإذا أرادوا المبالغة في وصف أحد النّاس بقِصر القامة، فإنّهم يقولونَ: «مُدَحْدَح»، وفي اللّسان: «ودَحَادِح، ودُحَيْدِحَه: قَصيرٌ غليظُ البطنِ، وقِيل: الُمستَدِيرُ الُملمَلَم، قال الشّاعر:

**أَغَرّك أنّني رجلٌ جَلِيْدٌ　　　دُحَيْدِحَةٌ وَأنّكِ عَلْطَمِيْسُ**

ومن معاني القِصر عندهم قولهم: (هومُحْبَتَرٌ)، وفي الإبدال لأبي الطيّب اللّغويّ: «رَجلٌ حَبْتَرٌ وَهَبْتَرٌ، إذا كَانَ قَصِيْراً»، لكنّنا نجده في الشّاهد النّحويّ المعروف يردُ مِن (بَحْتَر)، وهو قول كُثيِّر:

**وأنتِ التي حَبَّبْتِ كلّ قصيــرةٍ إلـيَّ وما تـــدْرِي بذاكَ القَصَائـرُ**
**عنيتُ قَصِيرَاتِ الحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الخُطا شرُّ النّساءِ البَحَاتِرُ**

وكان قياسه أنْ يقول: الحباتِرُ، ولَعلَّه ممّا اعتراهُ القلبُ في لغة الشّاعر.

ولا يقولونَ: قَفَزَ، أو قَمَزَ، وهما ممّا يَشيعُ عند غيرهم لهذا المعنى، وإنّما يقولونَ: (نكز)، وفي اللّسان: «نَقَزَ بمعنى وَثَبَ، وَقَدْ غَلَبَ على الطّائر المُعتاد الوثب، والنّقْز التوثّب، والنقّاز العصفور، سُمِّيَ بِهِ لنقزانه، وفي حديث ابن مسعود ﵁: كان يصلّي الظهر والجنادب تنقز من الرَّمضاء، أي: تقفز وتَثِب من شدّة حرارة الأرض».

ويقول مَنْ اشتهى نوعاً من الطّعام لطولِ العهد به: «أنا مُعتامٌ على كذا..، والعَيْم في كتب اللّغة، هو اشتهاء اللّبن، ويُقابل القَرْم [وهو اشتهاءُ] اللّحم، وهو رجلٌ عَيْمان، وامرأة عَيْمَى، ولمَّا أنشدَ جرير عبد الملك بن مروان، قوله:

**تَعلَّلُ وَهْي سَاغِبَةٌ بَنِيْها بأنْفَاسٍ من الشَّبَمِ القَرَاح**

قال عبد الملك: لا أروى الله عَيْمَتَهَا.

وهم يَشدِّونَ أوساطهم بخيطٍ يُسمُّونه: (الحگب)، وهو من غريب اللّغة، وقدْ ورد بهذا المعنى في الشّاهد النّحويِّ المعروف:

**أَيُّ قلوصٍ راكـــبٍ تراها طارُوا عليهنَّ فَشل علاها**
**واشدُدْ بمَثْنى حَقَبٍ حَقْوَاها ناجيةً وناجياً أَبَاهَــا**

وإذا رأوا رجلاً طويلاً يَسيرُ مسرعاً، وقدْ انحنتْ قامته، فإنّهم يقولونَ: (جاء يهبع)، و(هَبَعَ) في كتب اللّغة: استعان بعنقه عند المشي، وقال العجير السّلوليّ:

وَقَدْ أقطعُ الخَرْقَ المخوْفَ وأبتَغِي        عَلال القَلُوْص وَهْيَ وَقْوَاءُ تَهْبَعُ

ويقولون: (مُشنِّف)، بتشديد النّون وكسرها، في وصف مَنْ يستقبلهم بتعالٍ وغيظ، وفي نوادر أبي زيد: « قال أبو العبّاس، محمّد بن يزيد، يقال: شَنِفْتُ الرّجلَ أشنِفُهُ شَنَفَاً، إذا أبغضتُهُ»، وقال الشّاعر:

وَجَدْتُ الفتى الحلوَ الكريمَ نجارُهُ        يُزهِّدُ مَوْلاهُ بأيّامِـــهِ الفَقْرُ
إذا لمْ يكُنْ مالٌ يُرى شَنِفَتْ لَهُ        صُدُوْرُ رِجَالٍ قَدْ بَقى لَهُمُ وَفْرُ

والهوسة عندهم معروفة، وقدْ أذاعتها وسائل الإعلام بين عامّة مواطنينا، تقوم على ضربٍ من الشّعر عندهم، وقدْ أورد أبو زيد في نوادره هذا البيت:

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأَيْقَنَ أنّني        بها مُفْتَدٍ مِن صَاحِبٍ لا أُناظِرُهْ

ثمّ يُعلِّق عليه، بقوله: «وقوله: هوّاسٌ، يعني: الأسد، وإنّما سُمِّيَ هوّاساً؛ لأنّه يُهَوِّسُ الفريسةَ، أي: يَدُقُّها»، وربّما سُمِّيَ هذا الضّرب من الشِّعر عند العامّة بهذا الاسم؛ لأنّه يُرافقُ عندهم بضرب الأرض على الصّورة المعروفة.

ومِنْ ألفاظهم: **(النتشة)**، وهم يعنونَ بها: القليل من كلِّ شيء، أَخَذَ منه نتشة، أو أعطاه نتشة، وفي كتب اللّغة، النّتش: النتف للّحم، ونحوه، والمنتاش، والمنقاش، والنتش: إخراج الشّوك بالمنتاش. والنتش: جذْب اللّحم، ونحوه، ومعنى القلّة ظاهرٌ من كلّ هذه المعاني، فالنتشة ما يُؤخَذ برؤوس الأصابع من كلّ شيءٍ.

وإذا وَصَفُوا شابّاً بالنَزَقْ والطّيْش وسوء العقل، قالوا: (ممتوه)، وفي النّوادر: «ويقال: مهروع العقل، وممتوه.. كلّ هذا بمعنى: مسلوبُ العقل».

وممّا نجده عند الجنوبيّين، وغيرهم، وصفهم اليوم والزّمان إذا بدا لهم نحسُه بأنّه: (أكَشر)، فيقولونَ: «يوم أكَشر- وساعة گشرة»، وفي النّوادر: «ويُقال: عامٌ أرمل وأقشف، وأقشر، إذا كان مُجْدِبَاً، وكذلك سنة رملاء وقشراء».

ويقولون: «ذعته ذعت، وهم يريدون: أنّه ضغط شيئاً في وعاء، أو كيس، حتّى ملأه عن آخره، وفي كتب اللّغة والمعاجم: «ذَعَتَه بمعنى خَنَقَه»، ويرد في الإبدال على هذه الصّور: «ذَعَطَهُ يَذْعطُهُ ذَعْطَاً»، و«زَعَطَهُ يَزْعطُهُ زَعْطَاً»، و«ذَعَجَهُ يَذْعجُهُ ذَعْجَاً»، كلُّها بمعنى الدّفع والخَنْق.

وإذا وصفوا امرأة بالطّول وامتداد القامة، قالوا: عيطة، وفي اللّسان: «العطوط: الطّويل، والأعط: الطّويل -أيضاً-، وقال المتنخّل الهُذليّ، وقيل: هو لعمرو بن معد يكرب:

وَذَلِكَ يَقْتُلُ الفِتْيَان شَفْعَـاً ... وَيَسْلُبُ حُلّةَ اللّيْثِ العَطَاطِ

قيل: هو الجسيم الطّويل الشّجاع».

وإذا ازدهاهُم مِن رَجلٍ نُبلُهُ ومروءتُهُ، وصفُوْهُ بأنّه: (نفل)، والنّفل: الغنيمة والهبة، وكلّ عَطيّةٍ يَتبرَّع بها مُعطيها من صدقةٍ أو عملِ خيرٍ هي نافلة، ورجلٌ كثيرُ النّوافل، كثيرُ العطايا، ونفَّله على غيره -بتشديد الفاء-، أي: فَضَّلَه على غيره، وكلّ هذا يُظهر أصل اللّفظ العامّيّ، ويؤدّي إلى دلالته، فَنَفْل، صفةٌ مشبَّهةٌ باسم الفاعل، أُرِيَد بها النّافل بمعنى: الفاضل الجواد.

ويقولون: (لات الحبل)، حول الشّيء بمعنى: لَفَّه، ويستعملونَه مجازاً، فيقولونَ: (يلوتُ لوت)، إذا بدا منه تحايلٌ في كلامه، وفي النّوادر: «لواني فلان عن حاجتي، وثناني، ولاتني، ولاتاني، وربّما جاء (اللّوتي) عند عامّة بلدنا منه، واللّوتي عندهم الرّجلُ الذي يتَبدَّى منه دهاءٌ وتحايلٌ»، وهذا أرجح عندي ممّا قاله أحدُ علمائنا بأنّها من (اللّوطيّ)، ثمّ أُبدِلَتْ الطّاء تاءً بتأثير النّطق التُّركيّ لها في عهد العثمانيّينَ.

وإذا ضَيَّع أحدهم شيئاً زمناً ولم يره، فإنّه يقول: (مالي بيه أهد)، وفي النّوادر: «وقال التميميّ: مالي به أَحْدٌ، أي: عَهْدٌ، وهي لغتُهم» ،وجَليٌّ أنّ الخلاف فيه من أثر الإبدال.

وهم لا يقولونَ: أصلع للرّجل بهذه الصّفة، وإنّما يقولون: أجلح، والأجلح: هو الذي وقف الصّلع فيه عند مقدّم جبهته، قال ابن علقمةَ التّميميّ:

**قَدْ أَنكَرَتْ عَصْمَاءُ شَيْبَ لِمّتِي وأمّ جَهْمٍ جَلَحَاً في جَبْهَتِي**

ولا يقولونَ: شَعْرٌ مُجَعَّدٌ، بل يقولونَ: شَعْرٌ أعْكَش، وهو بهذا المعنى في كتب اللّغة، ففي اللّسان: «وشَعْرٌ عَكَشٌ، ومُنْعَكِشٌ، إذا تَلَبَّدَ، وشَعْرٌ عَكَشُ الأطرافِ، إذا كان جَعْدَاً».

وإذا شاءوا أنْ يذمُّوا أحداً، ويصفُوهُ بعدم الفَهْمِ، نَعَتُوْهُ بأنّه: كَوْدَن، والكَوْدَن: البِرذون الهجين، وقيل: هو البَغْل، قال امرؤ القيس:

**فغادَرْتُها من بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تُغالي على عُوجٍ لها كَدِناتِ**

وقال جندل بن الراعي:

**جُنادِبٌ لاحِقٌ بالرأْسِ مَنكِبُه كأَنه كَوْدَنٌ يَمْشي بكَلّابِ**

ومن ألفاظهم التي تتردّد كثيراً بينهم في مواضع الذّمّ والزّراية، قولهم: (أَغَمْ)، نعتاً لَمَنْ يصدُر منه السُّوء في فِعْلِهِ وقولِهِ، والغمم في اللّغة: أنْ يسيلَ الشّعر حتّى تضيق الجبهة أو القفا، وهم يعيبونَ ذلك، قال هُدْبَة بن الخَشْرَم:

**فلا تَنكِحِي، إِن فَرَّقَ الدّهرُ بينَنا أَغَمَّ القَفا والوَجْه، لَيْسَ بأَنْزَعا**

ويُسمُّون الحِلي التي تَتَحلَّى المرأة بها من الذّهب: (الخَشل)، وهو بهذا المعنى في كتب اللّغة: «وممّا حكاه ابن بري عن عليّ بن حمزة، قال: والخَشَل: الأسورة والخلاخيل، بالإسكان»، وربّما جاء بالفتح، قال الشّمّاخ:

**ترى قِطَعاً مِن الأَحْناشِ فيْهِ جَماجِمُهُنَّ كالخَشَلِ النَّزِيعِ**

ويقولونَ: جاء مُدَحْلَبٌ، إذا جاء مُنكِّساً رأسه، ودَحْلَبَ في مشيه: انحنى، وفي كتب اللّغة: دبح الحمار ودلبح، بمعنىً واحدٍ، وهو أنْ ينكِّسَ رأسَه، وواضحٌ أنّ صورة النّطق

العامّيّ لها ناشئة عن القلب.

وعندهم: (انسدَحَ)، بمعنى: استلقى على الأرض، أو على الفراش، وفي النّوادر: «ويُقال: سَدَحَ عندي فلانٌ، معناه: أقام، ويُقال: مررتُ بغرائر مسدوحة: مطروحة»، والغرائر: الجوالق، وفي اللّسان: سَدَحَ النّاقة سَدْحاً: أناخها، كَسَطَحَهَا، وانسدَحَ الرّجلُ: استلقى، وفَرَّج رجليه».

وهم يُسمُّونَ الفرع من الغصن: (خِرْص)، وفي النّوادر: «وكلّ قضيبٍ اقتُضِبَ من شجر، فَهْوَ خِرْصٌ، ومِن ثَمّ قيل للرُّمح: خِرْص»، وقدْ جاء في شعر قيس بن الخطيم:

تَرَى قِصَدَ المُرّانِ تُلْقَى كَأنّها ... تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيدِي الشّوَاطِبِ

وإذا رأوا جمهرةً من النّاس مندفعينَ صوْب جهةٍ، وقدْ علا صياحهم وضجيجهم، عَبَّروا عن ذلك، بقولهم: «هي هيعةٌ»، وفي كتب اللّغة: «هَاعَ القومُ، يهيعونَ، هَيْعاً، إذا جاعُوا، وجزعُوا، وشَكَوا، والهائعةُ: الصّوتُ الشّديدُ، وقدْ وردَ في حديث النّبيّ ﷺ: «خير النّاس رجلٌ مُمسِكٌ بعنان فرسه في سبيل الله، كُلَّما سَمِعَ هيعةً طار إليها»، ولا تحسبها من الهيئة بقلب الهمزة عَيناً، كما هو جارٍ في كلامهم؛ لأنّ استعمالات هذه اللّفظة لا تلتقي عندهم مع معنى الهيئة المعروف.

ويقولون: (تَدُوْهَن فلان)، إذا شُغِلَ ذهنُهُ فلم يَستَبِنْ شيئاً، وفي اللّسان: «دَاهَ دَوْهَاً: تحيَّر». ومثلُهُ، قولُهم: (تَلْوَهْنِي فلان)، وهم يريدونَ: حَيَّرني، وصرفني عمّا يَعنِيْنِي، وفي اللّسان: «التَّله: الحَيْرَة، تَلِهَ الرَّجلُ يَتْلَهُ تَلَهَاً: حَارَ، ورأيتُهُ يَتَتَلَّه، أي: يتردّدُ مُتَحيِّراً، وأنشد أبو سعيد بيتَ لَبيد:

باتتْ تَتَلَّه في نِهاءٍ صُعائِد

ورواه غيرُه: تَبلَّد، وقِيل أصلُه: التّلَه، بمعنى: الحَيْرة، الوَلَه، قُلِبَتْ الواو تاءً، وقيل: كان الأصل: إئتَلَهَ يَأتِلِهُ، فأُدغِمَتْ الواو في التّاء، فقيل: اتَّلَهَ يَتَّلِهُ، وقِيل: كان أصلُه دَلَه».

وبعدُ، فهذا قليلٌ من كثيرٍ تَجمَّع لدينا مما هو شائع عندهم، انتقينا منه مابدا في صورته وبِنيته، ما يُوهِم بأنّه من الأجنبيّ الدّخيل، ومن المؤسف أنّ مثل هذا الغريب يُوشَكُ أنْ يتلاشى ويُنسى بسبب الميل إلى استعمال ماهو شائعٌ وذائعٌ بين النّاسِ عامّة، لما يساورهم من أنّه يقرّب اللّهجات ويوحّدها، والضّرر أنّه ينفي عن مجال الاستعمال كثيراً من الألفاظ الأصليّة في انتمائها إلى اللّغة الأمّ. ولَعلَّنا سنصل -إنْ شاء الله- هذا الكلام بلاحقٍ له، نُكرِّسُه لما انحرفَ عن صورته الأصليّة في اللّغة الصّحيحة، إلى صورٍ نأتِ به عنها بتأثير المخالفة في نُطقِهِ على صورة الإبدال والقلب مما أخفى فيه صورةَ الأصلِ.

## المصادرُ

١ – الإبدال، لأبي الطيّب اللّغويّ.
٢ – الإبدال والمعاقبة، للزّجّاجيّ.
٣ – إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت.
٤ – دُرَّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، للحريريّ.
٥ – فصيح ثعلب – وذيلُهُ (ذيل فصيح ثعلب، لأبي محمّد عبد اللّطيف، البغداديّ).
٦ – لسان العرب، لابن منظور.
٧ – نوادر أبي زيد الأنصاريّ.
٨ – النّوادر، لأبي مسحل الأعرابيّ.
٩ – صحيح البخاريّ، ج٣، ص٢٧٨ (ليدن).

-٣-

## مِنَ الفَصِيْحِ المَهْجُوْرِ - تَتَبُّعٌ لُغَوِيٌّ تَأرِيْخيٌّ لألفَاظٍ مِنْ لَهْجَةِ مَيْسَان

صبيح حمود الشّاتي التميميّ

### مقدّمة

تناول هذا البحث دراسة جانبٍ من جوانب أحد لهجاتنا العربيّة المعاصرة؛ إذْ إنَّ دراسة اللّهجات دراسةً علميّةً تُشكِّل شطراً من مباحث علم اللّغة الحديث، ومن خلالها تَتَكشَّف لنا أسرار أصالتها ونموّها وتطوّرها، وأثر البيئة الجغرافيّة والحياة الاجتماعيّة فيها، ومنْ ثَمَّ فهي تسجيلٌ لمرحلةٍ من مراحل حياتنا الاجتماعيّة.

ومِنَ الواضحِ أنَّ لهجتنا المعاصرة تَشتَمل على ظواهرَ لغويّة جديرة بالدّراسة، بصفةِ صلاتها الوطيدة باللّغة الفُصحى الأصيلة، الأمر الذي دعا عدداً من الباحثين الغربيّينَ[1] إلى التصدّي لدراسة اللّهجات المعاصرة في مختلف أرجاء الوطن العربيّ.

ونظرةٌ سريعةٌ إلى ما احتوتْه لهجة محافظة ميسان المعاصرة – بوصفها إحدى لهجات جنوب العراق – من ظواهر لغويّة، يتّضح لنا مدى أصالتها وصلتها بالظّواهر اللّغويّة القديمة. ويمكننا هنا أن نَطلَّع على جانبٍ منها:

### أوّلاً: ظاهرةُ الإبدالِ

١ – معناها هو: إقامةُ حركةٍ مكانَ أخرى، أو حرفٍ مكانَ آخر، مع المحافظةِ على سائرِ أحرفِ الكلمةِ وحركاتها.

٢- مَنْشَؤهَا: هي ظاهرةٌ لغويّةٌ قديمةٌ، اختلفَ اللّغويّونَ في منشئِها، فابن فارس (٣٩٥هـ)، يرى أنّها من سنن العرب[٢]، أي: يمكن لقبيلةٍ أنْ تعتمدَ النّطق بكلمةٍ واحدةٍ، أو بنطقين متغايرين، وهو أمرٌ لم يقُل به أحدٌ. أمّا أبو الطيّب، اللّغويّ (٣٥١هـ)، فيرى أنّ هذه الظاهرة ما هي إلّا لغات مختلفة لمعانٍ متّفقة[٣]. وهو رأيٌ مقبولٌ، استدلّ عليه بأنّ القبيلة لا تَتكلَّم بكلمةٍ طوراً مهموزةً، وطوراً غيرَ مهموزةٍ، ولا بالصّادِ مرّة، وبالسِّينِ أُخرى[٤].

واختلف الرأي -أيضاً- في الحروف التي يقع فيها الإبدال. والرأيُ الرّاجحُ هو أنّه لا يقع إلّا إذا كان بين الحرفين علاقة صوتيّة، كقرب المخرج، أو الاشتراك في الصّفة، وهو رأيٌ نقله السّيرافيُّ (٣٦٨هـ) عن الفّراء (٢٠٧هـ)[٥]، وهناك مَنْ يرى غير ذلك.

وسنعرض بإيجاز جوانب من إبدال هذه اللّهجة:

**١- إبدالُ حركةٍ من أخرى**

كقولهم: عِضِد، وِكِتف، وفِخِذ (بكسر الأوّل والثّاني)، سواء أكان ثاني حروف اللّفظ من أحرف الحلق، أمْ منْ غيرِها، علماً أنّ أصل نطق هذه الألفاظ هو (بالفتح والكسر). وقدْ أشار سيبويه إلى نطق هذه اللّهجة، أي: (بكسر الأوّل والثّاني)، إذا كان ثانيه من الحروف السّتّة (حروف الحلق)، ونَسَبَ هذا النّطق إلى تميم[٧]، ونَقَلَ لنا نطقاً آخرَ منسوباً إلى بكر بن وائل، وأناسٍ كثيرينَ من بني تميم -أيضاً-، هو تسكين الحرف الثّاني، حلقيّاً كان أم غيره[٨].

وقولهم: شِعِير، ورِغِيف، و بِعِير (بكسر الأوّل والثّاني)، وقدْ أُثِر هذا النّطق بعينه عن تميم[٩].

وقولهم: تِدرِي، نِكتب، يِعلم (بكسر حروف المضارعة)، وهي ظاهرةٌ أصيلةٌ، وصفها سيبويه[١٠]، وابن سيده[١١] بأنّها لغة جميع العرب، إلاّ أهل الحجاز، ونعت اللّغويّونَ

كَسْرَ تاءِ المضارعة بـ(تَلْتَلة بهراء)[١٢]، وقدْ نَصَّ سيبويه على أنَّ تميماً لا يكسرونَ الياء[١٣]، وما ذكره من أمثلةٍ من كسر ياء المضارعة عَدَّها من باب الشّذوذ[١٤]، وقدْ أحصى بعض الباحثِينَ المُحدثينَ ألفاظاً كُسِرَتْ فيها الياء عند قبائل عربيّة[١٥].

**٢.إبدالُ الحروفِ**

**أ- إبدالُ الهَمْزَةِ عَيْناً**

هو إبدالٌ قديمٌ معروفٌ، عُزِيَ إلى تميم على الأشهر، يتوافر فيه قرب مخرَجَي الصّوتين، وهو غاية في تحقيق الهمزة، نعته اللّغويّون بـ(العنعنة)[١٦]. و لا تختصّ هذه الظاهرة في إبدال الهمزة عَيْناً من (أنْ)، كما هو مشهور في الكتب اللّغويّة القديمة[١٧]، بل شَمَلَ كلماتٍ أُخَر جاءتْ بها الهمزة عَيْناً، أوْ لاماً، نظير:

**زُؤاف وزُعَاف**

**السَّأف والسَّعف**

**كَثَأ وكَثَعَ**[١٨]

ومِن هذا، قولهم في لهجة ميسان:

**سُعال في سؤال**

**هَيْعة في هَيْأة**

**جَعَر في جَأر**

**ب- إبدالُ الجِيْمِ يَاءً**

وهو إبدالٌ معروفٌ، له ما يسوِّغه من العلاقة الصّوتيّة بين الجيم والياء، فكلاهما مجهورٌ، ومن الحروف الشّجريّة[١٩]، كما أنّه لهجةٌ منقولةٌ نُسِبَتْ إلى تميم، تناقلتْها كُتُب

اللّغة في أمثلةٍ مشهورةٍ، منها:

**يَار في جَار**

**صهري في صهريج**

**وشيرة في شَجَرة**[٢٠]

ومِن هذا الإبدال، قولُهم:

**دِيَايَة في دَجَاجَة**

**يِزِيْرَة في جَزِيْرَة**

**يَمُر في جَمْر**

**ج- إبدالُ السِّينِ صاداً**

قال ابن جني: «إذا كان بعد السِّين غينٌ، أو خاءٌ، أو قافٌ، أو طاءٌ، جاز قلبُها صاداً»[٢١]. والمُرادُ هو وجود صوتين متماثلين متجاورين، وعِلَّةُ هذا الإبدال تكمُنُ في السّين، فهو حرف مُستَعلٍ (من حروف الاستعلاء)، وبقيّة الحروف المذكورة مُستَعلية -أيضاً-؛ فمِنْ أجل تقريب الصّوت من الصّوت -كما يرى ابن جني-[٢٢]، قلبُوا السِّينَ إلى اختها الصّاد المُستَعلية، كذلكَ أَنَّ السِّينَ والصّادَ مهموستان، ومن حروف الصّفير والرّخاوة، ومخرجهما واحدٌ، ولا يختلفان إلّا في الإطباق[٢٣].

ومن هذا، قولُهم:

**الصِّخام في السِّخَام**

**الصَّخل في السَّخْل**

**صلخ في سَلَخ**

**د- إبدالُ القَافِ أصواتاً أُخَر**

١- نطق القاف كافاً (بين القاف والكاف)، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): «فأمّا بنو تميم، فإنّهم يُلحقونَ القافَ باللّهاة حتّى تغلظ جدّاً، فيقولونَ: القيّوم بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم»[٢٤]. وهذا الصّوت ليس كافاً خالصة، بل هي بَيْنَ بَيْنَ، قدْ وَصَفَهَا ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) بأنّها «تحدُثُ حين تحدُثُ الكاف، إلّا إنّها أدخلُ قليلاً، والحبس أضعف»[٢٥]، وسَمّاه بعضهم: بـ «القاف المعقودة»[٢٦].

ومن هذا النّطق، قولهُم:

**گال في قَال**

**گبل في قَبل**

٢- وقدْ أبدلُوا القاف كافاً خالصةً، نظير ماروتْه لنا كُتُبُ اللُّغة من الألفاظ التي تتعاقبُ فيها الكاف والقاف[٢٧]، فقالُوا:

**وكِت في وَقْت**

**كِتل في قَتَل**

٣- وأبدلُوا القافَ غَيْنَاً، فقالوا:

**غربان في قُرْبان**

ولهذا الإبدال نظائر روتْه المعاجم العربيّة، نظير:

**غمس وقَمَسَ[٢٨]/ وغشم وقَشَم[٢٩]**

ويُرِجع الدّكتور إبراهيم أنيس[٣٠] شبه نطق القاف المشوب بالغين إلى وصف القدماء للقاف القديمة.

**هـ- وأبدلُوا الكاف شِيْناً.**

وهو إبدالٌ معروفٌ، نعتَهُ اللّغويّون بـ(الكشكشة)، التي نسبها سيبويه إلى أُناسٍ من تميم، وأُناسٍ من أسد[٣١]، ونسبها غيرُه إلى ربيعة[٣٢].

وللقدماء في صورة الكشكشة رأيان:

الأوّل: أنّها إبدالُ كافِ المؤنّثِ شِيْناً من أجل الفصْل بين المذكّر والمؤنّث، نحو: (أكرمتش)[٣٣].

الثاني: أنّها شين تلحق كاف المؤنّث، نحو: (أكرمتكش)[٣٤].

أمّا الكشكشة في هذه اللّهجة، فهي من النّوع الأوّل، الذي يتحقّق بإبدال كاف المؤنّث شيناً:

فقالوا: (عليش- منش- مالش)، لكنّهم ينطقونَ الشِّينَ جِيْماً فارسيّة.

**ثانياً: حذْفُ الهَمْزِ وتسهيلُهُ**

انقسم العرب منذُ القديم في تحقيق هذا الصّوت الشّديد، الذي يخرجُ من الحلق[٣٥]، أو حذفه، أو تسهيله، فمالتْ قبائل -ومنهم بعض تميم- إلى تحقيقه، وبه أَخَذَتْ الفُصحى، ومالتْ قبائل أُخَر -ومنهم قبائل حجازيّة- إلى حذفه أو تسهيله، وقول أبي زيد يُوضِّح ذلك، قال: «أهلُ الحجاز وهُذيل، وأهل مكّة والمدينة، لا يَنْبِرُوْنَ، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذُ من قولِ تميم إلَّا بالنّبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطرّوا نَبَرُوا»[٣٦]، يُريدُ بالنَّبر تحقيق الهَمْز. ولهجة ميسان كسائر اللّهجات العربيّة في العصر الحديث، مالتْ إلى الحذف، أو التّسهيل بالإبدال، فقالوا:

في الحذف:

**ساس في أساس**

**مره في امرأة**

**وسِمَا في سَمَاء**

وفي التّسهيل:

**سِبايب في سبائب**

**ويامِر في يأمر**

**ويُونِس في يؤنس**

**وبَرِيْ في بريء**

**وسَوْ في سُوء**

**ثالثاً: القَلْب**

والمُراد به تقديم أو تأخير أحد حروف اللّفظ الواحد مع حِفْظِ معناه[٣٧]، ومِنْ دون التَقيُّد بصورٍ محدّدة في القَلْب.

نظير: (عَمِيْق، ومُعيق/ ومُكْفَهِرّ، ومُكْرَهِفّ[٣٨]/ وعَاثَ، وعَثَا)[٣٩].

وقدْ اختلفَ اللّغويّون في منشئه، فيرى ابن فارس[٤٠]: «أنّه من سُنَن العرب»، ونَقَلَ ابنُ دُريد[٤١]: «عن قومٍ من النّحويّين أنّ هذه الألفاظ المقلوبة، ما هي إلّا لهجات لقبائل عربيّة»، نظير: جَذَبَ الشّيءَ، أمّا جَبَذَ، فهي لهجةٌ تميميّةٌ[٤٢].

وهناك مَنْ أَنكَر القَلْب، كابن دُرستويه[٤٣].

ومن هذا القلب، قولُهم:

**أيس في يئس**

**جوز في زوج**

**صقد أو صكَد في صدق**[٤٤]

**وسربوت ومسربت في سبروت**

**رابعاً: المخالفةُ**

والمُرادُ بها وجود صوتينِ متماثلينِ متجاورينِ في كلمةٍ واحدةٍ، فيميلُ الاستعمال إلى قلب أحدهما إلى صوتٍ آخر لتتمّ المخالفة بينهما. والأصوات التي يُصار إليها في القلب هي أصوات اللّين: (الواو، والياء)، وعلى الأكثر قدْ يُستعان بالأصوات الشّبيهة بها، وهي: (اللّام، والميم، والنّون، والرّاء).

وهذه الظّاهرة قديمة، عرض لها سيبويه[٤٥]، ومَثَّل لها بالألفاظ: (تَسَرَّبتْ، وتَظنَّيت وتَقصَّيت)، ونَعَتَها بالشّذوذ، وعَلَّلها بكراهية التضعيف، الذي فَسَّره المحدثونَ بقولهم: «إنَّ الصّوتينِ المتماثلينِ يحتاجانِ إلى مجهودٍ عضليٍّ للنّطق بهما في كلمةٍ واحدةٍ، ولتيسير هذا المجهود يُقلَب أحدُ الصّوتينِ إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضليّاً، كأصواتِ اللّين وأشباهها»[٤٦]، ومِنْ هذا قولهم:

**بدّيْتُ في بددتُ**

**فكّيْتُ في فككتُ**

**تكرمش في تَكمَّش**

**خامساً: ظاهرةُ الانسجامِ بينَ الحركاتِ**

الانسجامُ هو تأثّر بعض الأصوات بالبعض الآخر حين المجاورة، وهي ظاهرةٌ عامّةٌ، عاشتْها أغلب اللّغات، وسُمِّيتْ بالمماثلة[٤٧]، والمُراد أنَّ الكلمة قدْ تشتمل على حركاتٍ متباينةٍ متنافرةٍ، فيميل السّياقُ إلى تسوية هذا التباين والتقريب بين التنافر، من أجل إيجاد الانسجام بين الحركات المتعاقبة، وإلى هذا أشار ابن جني[٤٨]، بقوله: «واعلم أنّك كما قدْ تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف، فقدْ تجدْه -أيضاً- بين الحركات»، أمّا تعليل هذه الظاهرة، فَيتَّضِح من قول سيبويه: «فأراد أنْ يكونَ العملُ

من وجهٍ واحدٍ»، وقولُه –أيضاً–: «أراد أنْ يقرّبوها منها...... إلتماس الخفّة»[٤٩]. وردَّد المحدَثُونَ[٥٠] هذا التعليل، فقالوا: «إنَّ الدّافع الأساس في الميل إلى المماثلة، أو المخالفة، هو الاقتصاد في الجهد العضليّ في أثناء النّطق». ومن هذا الانسجام، قولُهم:

يُوم (بالضّمّ الخالص)، في: يَوم: فريف محافظة ميسان يحرِّكونَ الياء بالضّمّة الخالصة، بخلاف نُطق أهل المدينة، وعامّة العراقيّينَ، فإنّهم ينطقونها بفتحة مَشوبة بالضّمِّ. وكذلك: بِيت (بالكسر الخالص)، في: بَيت، ولِيل (بالكسر الخالص)، في: لَيل، فتُحرّك الياء واللّام بالياء نفسها، أي: بكسرة خالصة، ويتّضح هذا أكثر من المثنّى، فيقال: بِيتِين، ولِيلِين، بالكسر الخالص، ومنْ هذا –أيضاً– قولُهم:

حِيرة (بالكسرة)، في: حَيرة، غِيرة (بالكسر)، في: غَيرة.

فهنا نجد أنَّ الحركة المركَّبة قدْ تَطوَّرتْ إلى كسرةٍ خالصة، وعلى العموم، فهذه ظواهر لغويّة جديرة بدراسةٍ علميّةٍ متخصّصةٍ تكشف عن أصالتها وصلتها بالفصيح القديم.

أمّا بحثنا هذا، فقدْ اهتمّ بدراسة جانبٍ واحدٍ من جوانب لهجة ميسان المُشار إليها، وهو جانب الألفاظ التي خُيِّل لكثيرٍ من النّاس أنّها ألفاظ بعيدة عن الفُصحى، وقدْ تَكفَّل البحثُ بالكشف عن عربيّتها السّليمة في المصادر اللّغويّة القديمة، وفي أقوال اللّغويّين، كأبي زيد، والخليل، وابن السّكّيت، والمفضّل بن سلمة، والأزهريّ.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى الأمور الآتية:

١- إنّ عدداً من الألفاظ المذكورة قدْ تُستَعمَل في مساحاتٍ لغويّةٍ أخرى، أي إنّها غير مُقيَّدة باللّهجة المذكورة.

٢- لم يكن الاستقراء تامّاً لكلّ الألفاظ الأصليّة، بل يمكن أنْ تكون الألفاظ المذكورة نواة لدراسة شاملة متخصِّصة في هذه اللّهجة.

٣- يُمكن أنْ يُعدَّ هذا البحث مكمِّلاً لدراسةٍ مقاربةٍ قام بها الأستاذ الدّكتور

إبراهيم السّامرائيّ، نشرها في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، الجزء الثّالث، المجلّد الخامس والأربعونَ.

## (بابُ الألفِ)

## (بابُ الباء)

**(بحثر)**: يُقال: بَحْثَر، أي: فَرَّق وشَتَّتَ، واشتقّوا منه (مُبحْثَر)، وهو فصيح، قال ابن السِّكِّيت: بحثروا متاعهم، وبعثروا، أي: فَرَّقُوه[٥١].

**(برك)**: وتُطلَقُ على الإنسان والحيوان، بمعنى: قَعَد وأَناخ، وهو فصيح، قال ابن السِّكِّيت: تقول أَنخْتُ البعير فبرك، وقال: العطنُ مَبَارِكُ الإبل[٥٢].

**(بَلَّم)**: لا تُبلِّم، أو هذا (مُبلَّم)، أي: غير راضٍ، ومعترضٍ على الفعل، وهو فصيح، قال الأصمعيّ: لاتُبلِّم، معناه لا تُقبِّح فعلَه وتفسده[٥٣]، والمعنى متقارب.

**(به به)**: يُقال عند التعجب: (بَهْ بَهْ)، وهو فصيح، قال ابن السِّكّيت: يقال: بَخ بَخ، وبَه بَه[٥٤]، إذا أتعجّبُ من الشّيء، ومثلُ ذلك ذَكَرَ ثعلب[٥٥].

**(بهر)**: يُقال: انبَهَر فلان، أي: دُهِشَ، وغَلَبَ عليه، وهو مطاوع (بهر)، وهو نفسه في الفصيح[٥٦].

**(بور)**: يُقال: بور، للأرض التي تُزرَع، وباير: للشّيء الكاسد، وهو فصيح، قال أبو عبيد: البور: الأرض التي لمْ تُزرَع، وقيل: بارتْ البياعات إذا كَسَدَتْ[٥٧].

## (بابُ التّاءِ)

**(تَفَلَ)**: التّفل: وتعني: البُصاق، وقيل: التِّفال (بكسرِ التّاء)، وهو فصيح، قال ابن السِّكِّيت: التَّفْل مصدر تَفَلْتُ، إذا بَصَقْتُ[٥٨]، وورد عن الجوهريّ: التَّفْل شبيه بالبزق، وهو أقلُّ منه، أوّلُهُ البزق، ثمّ التّفل، ثمّ النَّفث، ثمّ النّفخ[٥٩].

## (بابُ الثّاءِ)

(**ثَرَدَ**): الثَّرْد هو تقطيعُ الخُبز وبَلُّهُ، وهو فصيحٌ، أمّا الهشمُ، فهو لما يُهشَّمُ من الخبز ويُبلّ بماء القدر وغيره[٦٠].

(**ثوا**): يُقال: الثّاية: للعلامة التي تُوضَع على الأرض، وهو فصيحٌ، وورد عن أبي زيد: «الثّاية (غير مهموز): حجارةٌ تُرفَعُ، تكون عَلَماً باللّيل للرّاعي إذا رَجَعَ إليها»[٦١].

## (بابُ الجيمِ)

(**جل**): يُقال: الجِل لبقايا الزّرع المحصود، وتُنطَق بإبدال الجيم ياءً، وهي لهجةٌ قديمةٌ معروفةٌ[٦٢]، وهو فصيحٌ، قال ابن السِّكّيت: الجِل: قصب الزّرع إذا حُصِد[٦٣].

## (بابُ الحاءِ)

(**حبط**): يُقال للشّخص، أو الممتلِيء غضباً: مُحبنط، وهو فصيحٌ، قال أبو زيد: محبنطِئ (مهموز): العظيمُ البطنِ، وإذا امتلأ غيظاً وغضباً[٦٤]، ورواه صاحبُ اللّسان بغير الهمز أيضاً[٦٥]، أمّا ابن السِّكّيت فذكره بلفظ (حبنطا، وحبنطي) بغير همزة[٦٦]. والأخير استُعمل في هذه اللّهجة، فقِيل للشّخص القصير والضّخم البطن: (حبنتي) بالتّاء.

(**حدث**): يُقال: حِدِثه (بكسر الحاء والدّال)، ويُراد به: البنت الشّابّة، وهو فصيحٌ: قال أبو عمرو الشّيبانيّ: تقول: أتيتُه في رُبَّى شبابِهِ، وحُدْثى وحديثِ شبابِهِ، وقال ابن السِّكّيت: هذا رجلٌ حَدَث، وقال الجوهريّ: الحَدَث والحُدْثى بمعنىً... وجاء في اللِّسان: كلّ فتىً من النّاس والدّوابّ والإبل حَدَثْ، والأنثى حَدَثَة[٦٧].

فالكلمةُ في معناها الأساس، لكنّ الاستعمال تَصرَّف بالحركات.

(**حندس**): جاء في الفصيح: «الحِندس (بالكسر) للّيل المظلم والظُلمة»[٦٨]، وبَقِيَ

اللّفظ مُستَعمَلاً في هذه اللّهجة مع إبدال الحاء هاءً، فقيل: هِنْدس.

(**حمن**): يُقال: الحِمّنان (بكسر الحاء وتشديد الميم)، ويُراد به الدّوابّ الصّغيرة التي تعيش في جسم الإنسان أو الحيوان، وهو فصيحٌ، قال الأصمعيّ: القَراد أوّل ما يكون وهو صغير لا يكاد يُرى مِن صغره، يُقال له: قمقامة، ثمّ يصيرُ حمنانة، ثمّ قراداً(٦٩).

## (بابُ الخاءِ)

(**خَبَن**): يُقال: خَبَنَ الثّوب، أي: أَنقَصَ من طوله، وهو فصيحٌ، وقال ابن السِّكِّيت: أغبِنْ من ثوبِكَ، ويُقال: غَبَنَ وخَبَنَ، أي: كَفَّ(٧٠).

(**خسل**): قال أبو عبيدة: المخسول: المرذول، ونقل لنا ثعلب عنه أيضاً: مخسول ومحسول، وبقي اللّفظ في اللّهجة مُستَعمَلاً، وبالمعنى نفسه، إلّا إنَّ الخاء أُبدِلَتْ غيناً، وحُرِّكَتْ، فقالوا: المَغسول(٧١).

(**خطل**): يُقال للرّجل المضطرب في كلامِه أو مشيته: أَخَطَل (بفتح الخاء والطاء)، والمعنى نفسه في الفصيح سوى النّطق، قال أبو عمرو: خَطِل في كلامه (بالكسر) خَطلاً، وقال أبو زيد: الأَخْطَل والخَطَل: المضطرب(٧٢).

## (بابُ الدّالِ)

(**درد**): يُقال للذي ذهبتْ أسنانُه: أَدرَد، وهو فصيحٌ معروفٌ(٧٣).

## (بابُ الذّالِ)

(**ذَفَر**): الذَّفَر في الفصيح: كلُّ ريحٍ ذكيّةٍ من طيبٍ أو نَتْنٍ، ويُقال: رجلٌ ذَفِر، أي: له صُنانٌ وخُبث ريحٍ. وجاء عنْ البندنيجيّ وابن دُريد بالدّال، وبَقِيَ اللّفظُ مُستَعْمَلاً، غير أنّه أُبدِلَتْ الذّال زاياً، فقالوا: زفر(٧٤).

## (بابُ الرّاءِ)

(**رَبَط**): يُقال للدّابّة المربوطة: الرّبيط والرّبيطة، وهو فصيحٌ، فقدْ جاء: أنّ الرّبيطة والرّبيط، هو ما ارتبط من الدّوابّ[٧٥].

(**رَبَع**): من معاني الرَّبْع في الفصيح: المنزل والدّار بعينها، والرّبْعة: أخصّ من الرَّبْع[٧٦]، وأُبقيَ اللّفظ الأخير مُستَعْمَلاً ليُفيدَ معنى السّاحة التي أمام البيت الرِّيفيّ.

(**رَدِفَ**): يُقال: رَدِفتُه، أي: ركبتُ خلفَه، وأردفتُهُ: أركبتُه خلفي، وهو فصيحٌ، ولكنّ الاستعمال الصّحيح يقتضي القول: رَدِفتُ زيداً، أي: ركبتُ خلفه، ورادفتُه أو ارتدفتُه، إذا أركبتُهُ ورائي، أي: جعلتُهُ رِدْفي[٧٧].

(**رِسَنَ**): الرَّسَن (بالكسر والفتح)، وهو الحبل الذي تُربَط وتُقاد به الدّابُّة، وهو فصيحٌ معروفٌ، بفتح الرَّاء[٧٨].

(**ركك**): يُقال للشّخص الضّعيف: (رَكيك)، وتُنطَق بإبدال الكاف جيماً فارسيّةً، وهو فصيحٌ، قال ثعلب: الرّكيك: الضّعيف، وقال المُفَضَّل بن سلمة: الرِّكَّة: الضَّعْف[٧٩].

(**رمم**): يُقال: رجلٌ رمَّةٌ، أي: كبيرٌ لا قوّةَ له، جاء في الفصيح: الرِّم والرِّمّة: السّحيق البالي من العظم[٨٠]، وقال تعالى: ﴿**مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾[٨١].

(**رَهْدَنَ**): يُقال: امشِ برهْدَنَه، أو ترهدن، أي: امشِ مشياً هادئاً ضعيفاً، وهو من الفصيح، وقال ابن السِّكّيت: (الرَّهْدَن): الضّعيف، وقدْ سمّوا الطائر الصّغير الذي يُشبه القُبّرَة، والذي يرُهْدِن في مشيته (رَهْدَنة)[٨٢].

(**رَوَّح**): يُقال للحيوانات التي في المراعى مساء: رَوَّحَتْ، وهو من الفصيح، قِيل في الأمثال: مالَه سارحةٌ ولا رائِحَةٌ، فالسّارحةُ المُتوجِّهةُ إلى المرعى، والرّائحة التي تُروَّحُ بالعشيِّ إلى مراحها[٨٣].

(**رَيَّث**): الرَّيث في الفصيح هو البطؤ، أو الإبطاء، لكنّ الاستعمال أبدلَ الثّاءَ ضاداً في هذه المساحة اللّغويّة، فقالوا: رَيَّض، للتأنّي والانتظار(٨٤).

## (بابُ الزّاي)

(**زَرْ**): يُقال للشّخص الذي يُضيِّقُ عينيه، أو يفتحها بشدّة: (امزَرْزِر)، وهو من الفصيح، قال أبو زيد: الزَّرّ: أنْ يَزرّ عينيه كأنّه يُضيِّقهما مِن نواحيهما(٨٥).

## (بابُ السِّينِ)

(**سبب**): يُقال: سبايب للقماش، أو الثّياب إذا قُطِّعَتْ، وهو من الفصيح، فالسّبائب جمع سبيبة، وهي شَقّةٌ من الثّياب، وقريبٌ من هذا ما ذكره ابن السِّكِّيت وصاحب الجمهرة(٨٦)، فاللّفظ نفسه لكن الاستعمال مال إلى تسهيل الهمز، وهي ظاهرةٌ لهجيّةٌ قديمةٌ.

(**سبرت**): السّبروت في الفصيح هو المُفلِس، والمُحتاج المُقلّ، والغلام الأمرد، والشّيء التّافه القليل، وقال البندنيجيّ والزّجاجيّ: رجل سَبروت وسِبريت. وبَقِيَ اللّفظُ مُستَعمَلاً، وقالوا على القلب: مُسَرْبَتْ وسربوت: ليُفيد معانيَ قريبةً ممّا أشرتُ إليه.

(**سبند**): يُقال في الفصيح: سبندي وسبنتي، للنَّمِر أو للجريء المُقدِم، ونَصَّ ابن سيده على أنّ (سبندي) (بالدّال) هذليّة (٨٧)، وبَقيَ اللّفظُ مُستَعمَلاً للشّابّ الجريء، أو المُحتال.

(**سرط**): يُقال لتناول الطّعام بسرعةٍ ومن دون مَضغ: سَرْط، وهو فصيحٌ، قال الأصمعيّ: لقِمْتُ اللُّقمة، فأنا ألقَمُها لقماً...، وبَلعتُها وسَرَطْتُها بمعنىً واحدٍ(٨٨)، ومنه المثل: (الأخذ سُرّيط والقضاء ضرّيط)(٨٩).

(**سمل**): يُقال للثّوم القديم البالي: سَمِلَ (بالفتح والكسر)، وهو فصيحٌ مع اختلاف في الضّبط، قال أبو زيد: خَلُقَ الثّوب ...، وسَمَل الثّوب[٩٠]. وقال ابن السِّكِّيت: السُّمَل: الثّوب الخَلِق[٩١].

(**سوم**): يُقال فلان يَسُوْمُ السِّلعة، أي: يُجدِّد سعرَها ويعرضها على البيع، وهو فصيحٌ، جاء في نوادر أبي زيد: قول سدوس بن ضباب[٩٢]:

**عبداً يُنفِّقُ نفسَهُ ويَسُوْمُها ويـقـول: إنِّـي آبِـرٌ زَرّاعُ**

قوله: يسومُهَا، أي: يعرضُها على البيع.

## (بابُ الشِّينِ)

(**شرم**): يُقال: أُذنٌ مشرومةٌ، وأَنفٌ مشرومٌ، أي: مشقوقٌ، وهو فصيحٌ؛ لأنّ الشّرم هو الشقُّ، فيُقال: رجلٌ أشرمُ، وأُذنٌ شرماءُ ومُشرَمةٌ[٩٣].

(**شَعَفَ**): يُقال لشعر الرّأس: (شَعَفَة) بفتح الحروف الثّلاثة، وهو فصيحٌ؛ إذْ إنَّ شعفة كلِّ شيءٍ أعلاهُ...، ومنه قِيل لأعلى شعر الرّأس شعفة[٩٤].

(**شَنَفَ**): يُقال للرّجل الذي لم يعجبْه نظر النّاس: شَنَّفَ، وهو فصيحٌ قال أبو زيد: يُقال: شَنَّفَ له إذا نَظَرَ إليهِ نَظَرَ البغضة[٩٥]. وقال ابن السِّكِّيت: الشَّنَف: البُغضة[٩٦]، فالمعنى نفسه، إلاّ أنّ الاستعمال زحزحه قليلاً عن المعنى الأساس.

(**شَوَّرَ**): يُقال: فلان يشوِّرَ، ويُريدونَ به: أنّ هذا الشّخص إذا أُلحِقَ به ضرر فإنّ الفاعل يُصاب بمكروهٍ، وهو فصيحٌ، قال ابن السِّكِّيت: شَوَّر به، أي: فَعَلَ به فعلاً يستحي منه، كأنّه أبدى عورته[٩٧]، وقال المُفضَّل: قولهم: شَوَّرْتُ بفلانٍ، أي: عِبتُه، وأبديتُ عورته[٩٨]، والمعنيان متقاربان.

## (بابُ الضّادِ)

(**ضَبَّر**): يُقال لِمَنْ شدَّ كسراً في عظام يدِهِ أو رجلِهِ: ضَبَّرَهُ، وهو الفصيحُ؛ إذْ إنّ التضبير هو الجمع، وشدّة تلزيز العظام(٩٩).

(**ضبع**): يُقال للنّاقة، أو الكلبة التي تشتهي الضّراب، ضابع، وهو فصيحٌ، قال أبو زيد: يُقال: أضبعتْ النّاقة، وضَبَعَتْ، إذا اشتهتْ الفحل(١٠٠).

(**ضكك**): يُقال، ضَكَّه، أي: ضغطه، وضَيَّقَ عليه، وهو فصيحٌ، جاء في المُعجمات(١٠١): ضَكَّه يضكُّه ضكّاً، وضكضكه: ضغطه، والضَّكّ: الضِّيق.

## (بابُ الطّاءِ)

(**طِلي**): يُقال للخروف الصّغير: طِلي (بالكسر)، وهو فصيحٌ، جاء: الطِّلي: الصّغير من أولاد الغنم، وإنّما سُمّيَ طِلياً؛ لأنّه يُطلى، أي: تُشدُّ رجله بخيطٍ إلى وتدٍ أيّاماً(١٠٢).

## (بابُ الظّاءِ)

(**ظعن**): الظّعن يُراد به عند أهل الرّيف المسافرون بحيواناتهم وأمتعتهم، قال تعالى: ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾(١٠٣)، وقال الأزهريّ: «هو سير البادية لنجعةٍ أو حضور ماءٍ...أو مِنْ بلدٍ إلى بلدٍ»(١٠٤)، وقال ابن منظور: يُقال لكلِّ شاخصٍ لسفر... ظاعن(١٠٥)، والظّعَن والطّعَن: الظّاعنونَ.

## (بابُ العَيْنِ)

(**عجر**): يُقال للذي يُضرب على ظهره حتّى يُضطرّ إلى ليّه: انعجَرَ، أي: عُجِر، وتُنطق بالجيم التي ينطقها أكثر أهل مصر، وهو فصيحٌ، روى الأزهريّ عن الفرّاء،

الأعجَر: الأحدب، والجرّ: ليُّكَ عنقَ الرّجلِ[١٠٦]، وقال ابن السِّكِّيت: عَجَر عنقَهُ... إذا ثناها[١٠٧].

(**عصب**): يُقال للقماش الذي تشدّه المرأة على رأسها: عصَّابة (بتشديد الصّاد)، وهو فصيحٌ، قال ابن السِّكّيت: عصب الشّجرة... إذا ضَمَّ أغصانها وما تَفَّرق منها بحبلٍ[١٠٨]، والمرأةُ هي الأخرى تضُمُّ ما تَفرَّقَ من شعرها بالقماش. ونصَّ ابن دُريد عليها، فقال: العصابة: العِمامة، يُقال: عَصبتُ الرّأس أعصبُهُ عصباً[١٠٩].

(**عَفَطَ**): والعَفْطُ والعِفَاط، صوتٌ يخرج من الفم يُشبه صوت الضّأن، أو الماعز، وهو فصيحٌ، جاء في الأمثال: مالَه عافِطَةٌ، ولا نافطَةٌ، قال الأصمعيّ: العافطَةُ: الضّائنةُ، والنّافطةُ: الماعزةُ، وقال ابن دُريد: العفط من قولهم: عَفطَتْ العنز، وتعفط عفطاً، وهو ريح تخرج من أنفها، تسمع لها صوتاً وليس بالعطاس[١١١].

(**عكم**): يُقال للّذي يُحكِمُ شدّ وَثَاقِ المتاع، أو الحمل: عكمة، وهو فصيحٌ، رُويَ عن الخليل بن أحمد: عَكمَتُ المتاع أعكُمُهُ عكماً، إذا بسطتُ ثوباً، وجعلتُ فيه متاعاً، فشددته[١١٢]. ومثل هذا ذكره ابن السِّكِّيت[١١٣].

(**عَيَّر**): من ألفاظ النبز (عيّار)، وهو فصيحٌ، رُوي عن ابن الأعرابيّ: أنّ العرب تمدَحُ بالعيَّار وتَذُمُّ به، يُقال: غلامٌ عَيّارٌ نشيطٌ في المعاصي، وغُلامٌ عيّارٌ نشيطٌ في طاعة الله تعالى[١١٤].

## (بابُ الغَيْنِ)

(**غمس**): والغمس عن الخليل: إرساب الشّيء في الشّيء النَّدِيّ في ماءٍ أو صبغٍ، حتّى اللّقمة في الخلّ[١١٥]، واللّفظ بمعناه متداولٌ معروفٌ، واشتقّوا منه الغموس، لما يُؤتَدَمُ به.

## (بابُ الفَاءِ)

(فرك): والفَرْك يعني: دَلْك الثّوب وغيره ودَعْكه، وهو فصيحٌ، وقال ابن السِّكِّيت: الفَرْكُ مصدر فركتُ الحبّ والثّوب وغيره، أفرك فركاً(١١٦).

(فَشَخَ): والفَشْخ: ضَرْبَ الرّأس وشقّه، وهو فصيحٌ، إلاّ أنّه أعمّ، فهو: ضرب الرّأس، والصَّفع، واللّطم، والظّلم(١١٧).

(فشش): يُقال لكلّ شيءٍ أُخرج ما فيه من الرّيح، أو الورم: فَشّ، أو انفشَّ (بصيغة المضارع)، فهو فصيحٌ، قال ابن السِّكِّيت: يُقال لليد، أو الرّجل إذا ورمتْ ثمّ سَكَنَ وَرَمُها: قدْ انفَشَّتْ يدُه(١١٨)، وقال ابن دُريد: يُقال للرّجل الغضبان: لأَفشّنَّك فشّ الوطب(١١٩)، وقال الأزهريّ: «يُقال للسِّقاء إذا فُتِحَ رأسُه وأُخرِجَ منها الرّيح: فشَّ»(١٢٠).

(فها): يُقال: فاهي، للشّخص غير النبيه وغير النشيط وكثير النّسيان، وهو فصيحٌ، لكنّه مقلوب، قال ابن الأعربّي: الأفهاء: البُله من النّاس(١٢١).

(فيح): يُقال للقدر إذا غَلَتْ وانسكب ماؤها: فاحتْ، وهو فصيحٌ، قال أبو زيد: فاحتْ القدر تفيحُ فيْحاً وفَيَحَاناً، وفاحتْ القدر إذا غَلَتْ(١٢٢).

## (بابُ القَافِ)

(قِحِف): القِحْفُ يُراد به الشّيء المُقعَّر المتبقّي من الجَرَّة وغيرها، قال ابن السِّكِّيت: القِحف: سِرّة القدح(١٢٣). قال ابن دُريد: لا يُقال لجميع الجمجمة قِحْف إلاّ أنْ ينكسر منها شيءٌ، أو يُقطَع، فيُقال للمنكسر: قِحْف(١٢٤)، وقال صاحب القاموس: هو الفلقة من القصعة إذا انثلمتْ، وإناءٌ من خشبٍ نحو قِحف الرّأس كأنّه نصفُ قدحٍ(١٢٥).

(قزل): يُقال للشّخص الذي يعرج في مشيته: يَقزِل، وهو فصيحٌ، قال أبو زيد: القزل أسوأ العرج(١٢٦)، وقال ثعلب: يُقال هو أَقزَل، أي: أعرج(١٢٧).

(قفخ): يُقال كفخة (بالكاف)، أي: ضَرَبَه على وجهه أو رأسه، وهو فصيحٌ، قال البندنيجيّ في التقفية: القفخ الضّرب على الرّأس(١٢٨)، قفف: يُقال للرّجل الكبير المُسنّ قُفَّة، وهو فصيحٌ، قال الأصمعيّ: «قولهم: كبر حتّى صار كأنّه قُفَّةٌ، هي الشّجرة البالية اليابسة»(١٢٩)، وقال المُفضَّل: والمعنى أنَّه بلي ونَخِرَ كالبالي من أصول الشّجر(١٣٠).

وتُنطَق القاف في الألفاظ (قحف، قزل، قفة) كالجيم التي ينطقها أكثر أهل مصر، وهذا الإبدال ظاهرة لهجيّة قديمة، فقدْ رُويَ عن الفرَّاء، قوله: »قريشٌ تقولُ: كُشِطَتْ، وقيس وتميم تقول: قُشِطَتْ بالقاف»(١٣١).

ولم تنطق تميم القاف خالصةً، بل كانوا ينطقونها بين القاف والكاف، وقال ابن فارس: «فأمّا بنو تميم، فإنّهم يُلحقونَ القاف باللّهاة حتّى تغلظ، فيقولونَ: القيّوم، فتكون بين الكاف والقاف، وهذه لغةٌ فيهم»(١٣٢)، فنُطْقُ هذه اللّهجة لصوت القاف هو الصّوت الذي نسبه ابن فارس لتميم، ويُرجِّح هذا -أيضاً- أنّ كثيراً من بني تميم سكنوا هذه المنطقة.

## (بابُ الكَافِ)

(كِسِر): يُقال إلى جانب الكوخ والخيمة: كِسر (بالكسر)، وبعض أهل الرّيف يضمُّ الكاف، ويَمْطُلُ الضمّة، فيقولون: كوسَر، وهو فصيحٌ، قال ابن السِّكِّيت: الكِسر: جانب البيت(١٣٣)، وحدَّدَ صاحبُ كتاب الرّحَل والمنزل الكِسر بالشّقّة التي تلي الأرض(١٣٤).

## (بابُ اللّامِ)

(لَبج): يُقال لَبِج (بالفتح والكسر والجيم الفارسيّة)، للتتابع، وهو فصيحٌ، فقالوا:

إنّه ضَربٌ متتابعٌ فيه رخاوةٌ(١٣٥)، فالمعنى متقاربٌ، لكنّ الاستعمال عمَّم المعنى.

**(لحح)**: يُقال: (هو ابن عمّه اللِّح)، إذا أرادوا تأكيد القرابة. وهو فصيحٌ، قال الأصمعيّ: معنى قولهم: هو ابن عمّه لحّاً، أي: خالصاً(١٣٦)، وعن ابن السِّكِّيت والمُفضَّل والزّبيديّ: أنّه مأخوذٌ من قولهم: لَحَحَتْ عينُه إذا التصقَتْ جفناها(١٣٧)، والمعنى متداولٌ مشهورٌ.

**(لزز)**: وَرَدَ عن اللّيث: أنّ اللَّزَّ: لزوم الشّيءِ، وقال ابن دُريد: قولهم: قدْ لَزَزْتَ بي يافلان، إذا سَدِكَ به لا يفارقه(١٣٨)، والمعنى متداولٌ مشهورٌ.

**(لشش)**: جاء في الفصيح: رجلٌ لشلاش، أي: الخفيف، واللّشلشة: كَثْرة التردّد عند الفَزَع(١٣٩)، والمعنى نفسه متداولٌ، ولكنّه أعمّ، فيُطلَق على كَثرةِ التردّد عند الفَزَعِ وغيره.

**(لِكد)**: اللَّكَد هو الضّرب الشّديد باليد أو الرّجل، للإنسان وغيره. وهو فصيحٌ، قال ابن دُريد: اللَّكَد: الضّربُ باليدِ جمعاً(١٤٠).

**(لهد)**: اللَّهَد مِنْ ألفاظِ النّبز، كأنّ قائله يدعو على المخاطب بالدّاء. وهو فصيحٌ، قال أبو زيد: اللّهد داءٌ يأخذُ الإبل في صدورها.. ويأخذُ الإنسانَ في فخذيه ورجليه(١٤١).

## (بابُ المِيْمِ)

**(مجِنّ)**: (الميجَنَة)، وهي مِدَقَّةٌ من الخشب لطحن الحَبِّ. وهو فصيحٌ، جاء المِيْجَنَة: المِدَقَّة، وجمعها مَواجن(١٤٢).

**(مرح)**: (المَراح) بالفتح، هو المكان الذي تأوي إليه الحيوانات. وهو فصيحٌ، بضمّ الميم، قال ابن السِّكِّيت: هذا مُراح الإبل، ومُراح الغنم(١٤٣).

**(مَلط)**: (الأملط)، هو الشّابّ الحَدِثُ، الذي لم ينبتْ شعرُ جسدِهِ ووجهِهِ، قال

اللّيث: الأملط: الرَّجل الذي لا شَعْرَ على جَسَدِهِ كلِّه، إلّا الرّأس واللِّحية[١٤٤]، والمعنى قريبٌ جدّاً.

## (بابُ النُّونِ)

**(نِدَس)**: يُقال: فلان (نَدسَ) على فلان، أي: أعلم بأمره وأخبر السّلطة للإيقاع به. وأصلُه من الفصيح[١٤٥]، قال اللّيث: النَّدس: السّريع الاستماع للصّوت الخفي، وقال الأصمعيّ: النّدس: الطّعْن، وقال ابن السِّكِّيت: رجلٌ نَدْس: ونَدِس: إذا كان عالماً بالأخبار، وقال ابن دُريد: رجلٌ نَدِس: نقّابٌ عن الأمور، بحّاثٌ عنها، والمعاني متقاربةٌ جدّاً من المعنى المتداول.

**(نوش)**: (التّناوش)، ويعني: التناول. وهو فصيحٌ، قيل: التناؤش (مهموز)، هو الأخذ من بُعْدٍ، والتّناوش (غير مهموز) هو الأخذُ عن قُرْبٍ، وقال ابن دُريد: نأشتُهُ أنأَشُهُ نأشاً، إذا تناولتُه[١٤٦].

## (بابُ الهَاءِ)

**(هبّش)**: يُقال للمرأة التي تطحنُ الحبّ بالدّقِّ: (تهبس) (تهَبْش). وهو فصيحٌ، قال الزّجّاجيُّ: هبش وهبج، وهو الدّقُّ[١٤٧].

**(هبع)**: يُقال: (يهبع) للشّخص الذي يُحرِّك يديه ورقبته حال المشي. وهو فصيحٌ، رُوِيَ عن الحجّاج أنّ (الهبع) إتعابُ اليدينِ في المشي[١٤٨]، وقال ابن دُريد: فهبع بعنقه كأنّه يستعينُ بها في مشيه[١٤٩].

**(هرف)**: يُقال: (هَرْفي) للزّرع الذي يُثمرُ مبكِّراً. وهو فصيحٌ، قال ثعلب: الهَرَف: سرعة النّبات[١٥٠].

**(هيف)**: مِنْ ألفاظِ النّبز، هفي، وأصلُه من الفصيح، قال الأصمعيّ: يُقال: هيف

وهوف للرّيح الحارّة[١٥١]، فكأنّ المعنى المُراد هو الدّعاء على المُخاطَب بالإصابة بحرارةٍ شديدةٍ.

## (بابُ الواوِ والياءِ)

**(وَسَم)**: الوَسْمَة هي نوعٌ من الحِنّاء. وهو فصيحٌ، قال ابن السِّكِّيت: وهي الوَسْمَة التي يُختَضَبُ بها[١٥٢].

**(يفخ)**: يُقال لأعلى الرّأس (اليافوخ)، وفصاحتُهُ معروفةٌ[١٥٣].

## هوامشُ البحثِ

١- يُنظر: دروس في علم أصوات العربيّة، لجان كانتيتو: ص١١.
٢- الصّاحبي في فقه اللّغة: ص٢٠٣.
٣- المزهر: ١/ ٤٦٠.
٤- المزهر:١/ ٤٦٠.
٥- القراءات القرآنيّة، لعبد الصّبور شاهين: ص٧٣.
٦- أمالي القالي: ٢/ ١٨٦.
٧- الكتاب: ٢/ ٢٥٥.
٨- المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٧.
٩- المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٥، ولهجة تميم: ص١٦٢.
١٠- الكتاب: ٢/ ٢٥٦.
١١- المخصَّص: ١٤/ ٢١٦.
١٢- سرّ الصّناعة لابن جنّي: ١/ ٢٣٥، ومجالس ثعلب: ١/ ٨١.
١٣- الكتاب: ٢/ ٢٥٧.
١٤- المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٧.
١٥- اللّهجات العربيّة في التراث، لأحمد علم الدّين الجندي: ص٣٠٧، ويُنظر للإفادة ما كتبه السّيّد غالب المطلبي في رسالته الموسومة (لهجة تميم): ص١٣٢، ١٣٦، ١٨٠.
١٦- سرّ الصّناعة: ١/ ٢٣٤.
١٧- مجالس ثعلب: ١/ ٨١، وسرّ الصّناعة: ١/ ٢٣٤، والصّاحبيّ: ص١٠٩.
١٨- أمالي القالي:٢/ ٧٩.
١٩- الكتاب: ٢/ ٤٠٥.
٢٠- أمالي القالي: ٢/ ٢١٤، والمخصّص: ١٤/ ١٣٤.
٢١- سرّ الصّناعة: ١/ ٢٢٠، والمخصّص: ١٣/ ٢٧٢.
٢٢- سرّ الصّناعة: ١/ ٢٠١.
٢٣- الكتاب: ٢/ ٤٠٥.

٢٤- الصّاحبي: ص٥٤.
٢٥- أسباب حدوث الحروف: ص١٠.
٢٦- من أصول اللّهجات العربيّة في السّودان، لعبد المجيد عابدين: ص٤٥.
٢٧- القلب والإبدال، لابن السِّكِّيت: ص٣٧، وأمالي القالي: ٢/ ١٣٩.
٢٨- القاموس: قمس.
٢٩- التّهذيب: غثم، والقاموس: قثم.
٣٠- الأصوات اللّغويّة: ص٨٥.
٣١- الكتاب: ٢/ ٢٩.
٣٢- سرّ الصّناعة: ١/ ٢٣٥.
٣٣- الكتاب: ٢/ ٢٩٥، وسرّ الصّناعة: ١/ ٢١٦.
٣٤- الكتاب: ٢/ ٢٩٦، وسرّ الصّناعة: ١/ ٢٣٥.
٣٥- الكتاب: ٢/ ٤٠٥.
٣٦- اللِّسان، المقدّمة: ١/ ٢٢.
٣٧- اللّهجات العربيّة في التّراث: ص٥١٩.
٣٨- المُزهِر: ١/ ٤٧٦.
٣٩- الجاسوس على القاموس: ص١٧٥.
٤٠- الصّاحبي: ص٢٤٦.
٤١- المُزهِر: ١/ ٤٧٦.
٤٢- القلب والإبدل، لابن السِّكِّيت: ص٤٥، والجاسوس: ص٤٤.
٤٣- المُزهِر: ١/ ٤٨١.
٤٤- يُنطَق القاف كصوت الجيم التي ينطقها أكثر أهل مصر، أي: بين القاف والكاف. يُنظر لهجة تميم: ص١٩٤.
٤٥- الكتاب: ٢/ ٤٠١.
٤٦- الأصوات اللّغوية، لأنيس: ص٢١٢.
٤٧- المصدر نفسه: ص٢٠٧.
٤٨- سرّ الصّناعة: ١/ ٥٨.
٤٩- الكتاب: ٢/ ٢٥٥، ٢٥٩.
٥٠- الأصوات اللّغويّة: ص٢٥٢.

٥١- القلب والإبدال: ص٢٤.
٥٢- إصلاح المنطق: ص٥٧، ٣٠٧.
٥٣- إصلاح المنطق: ص٣٠٧، والفاخر: ص١٧.
٥٤- القلب والإبدال: ص٣٢.
٥٥- مجالس ثعلب: ص٢٠٥.
٥٦- إصلاح المنطق: ص١٣٠، والتّهذيب: مادّة (ثرد).
٥٧- التّهذيب: مادّة (بار).
٥٨- إصلاح المنطق: ص٥٣.
٥٩- اللّسان: مادّة (تفل).
٦٠- الجمهرة واللّسان: مادّة (ثرد).
٦١- النّوادر: (١٩٥).
٦٢- القلب والإبدال: (٢٩)، وأمالي القالي: ٢/ ٤١٢.
٦٣- إصلاح المنطق: ص٣٤.
٦٤- النّوادر: ص١٩٨.
٦٥- اللّسان: مادّة (حبط).
٦٦- إصلاح المنطق: ص٤٠٩.
٦٧- إصلاح المنطق: ص٣٢٩، اللّسان: مادّة (حدث).
٦٨- القاموس والمحيط: مادّة (حندس).
٦٩- التّهذيب واللّسان: مادّة (حن).
٧٠- القلب والإبدال: ص٦٥.
٧١- القلب والإبدال: ص٣٠، والمجالس، ثعلب: ٢/ ٣٥٢، والجمهرة: ٣/ ٤٧٤، باب نوادر.
٧٢- التّهذيب واللّسان: مادّة (خطل)، والنّوادر: ص١٨٤.
٧٣- التقفية في اللّغة: ص٣٣٦، واللّسان: مادّة (درد).
٧٤- إصلاح المنطق: ص٣٥٤، التقفية: ص٣٧٦، والجمهرة: مادّة (دفر).
٧٥- إصلاح المنطق: ص٣٥٤، والجمهرة واللّسان: مادّة (ربط).
٧٦- إصلاح المنطق: ص١٥، والمحيط والتّهذيب واللّسان: مادّة (ربع).
٧٧- التّهذيب: مادّة (ردف)، و الغواص: ص٢١١، ولحن العوام: (٢٥٤).
٧٨- إصلاح المنطق: ص٥٦، والجمهرة: مادّة (رسن)، وتمّام، فصيح الكلام: ص١٦.

٧٩- مجالس ثعلب: ١/ ٢٨، والفاخر: ص٢٩٧.
٨٠- الفاخر: ص٢٤، وكتاب الرّحل والمنزل: ص١٣٤.
٨١- سورة الذّاريات: ص٤٢.
٨٢- القلب والإبدال: ص٥، والبارع والتّهذيب: مادّة (رهدن).
٨٣- إصلاح المنطق: ص٣٨٤.
٨٤- نوادر أبي زيد: ص٢٩، والتقفية: ص٢٢٨.
٨٥- النّوادر: ص١٤٦.
٨٦- اللّسان: مادّة (سبب)، والإصلاح: ص٣٥٣، والجمهرة: مادّة (سبب).
٨٧- القلب والإبدال: ص٥٤، التّهذيب: مادّة (سبندي)، والمخصّص: ١٦/ ٨.
٨٨- إصلاح المنطق: ص٢٠٨.
٨٩- الأمثال، لمؤرّج: ص٦٩، يُضرَب لِمَنْ يحبُ أنْ يأخذَ، ويكرهُ أنْ يَرُدَّ.
٩٠- النّوادر: ص٢١٧.
٩١- إصلاح المنطق: ص٥٢.
٩٢- النّوادر: ص١٤١.
٩٣- اللّسان: مادّة (شرم).
٩٤- التّهذيب واللّسان: مادّة (شغف).
٩٥- النّوادر: ص١٨٠.
٩٦- إصلاح المنطق: ص٦٤.
٩٧- المصدر نفسه: ص٣١٨.
٩٨- الفاخر: ص٣٩.
٩٩- اللّسان والقاموس: مادّة (ضبر).
١٠٠- النّوادر: ص١٦٩، وإصلاح المنطق: ص٤٣.
١٠١- الجمهرة واللّسان والقاموس: مادّة (ضكك).
١٠٢- اللّسان والقاموس: مادّة (طلي).
١٠٣- النّحل: الآية (٨٠).
١٠٤- التّهذيب: مادّة (ظعن).
١٠٥- اللّسان: مادّة (ظعن)، وكتاب الرّحل والمنزل: ص١٢٣.
١٠٦- التّهذيب: مادّة (عجز).

١٠٧- إصلاح المنطق: ص١٩٤.
١٠٨- المصدر نفسه.
١٠٩- الجمهرة: مادّة (عصب).
١١٠- إصلاح المنطق: ص٣٨٤.
١١١- الجمهرة: مادّة (عفط).
١١٢- التّهذيب: مادّة (عكم).
١١٣- إصلاح المنطق: ص٢٧.
١١٤- اللّسان: مادّة (عَيَّر).
١١٥- التّهذيب: مادّة (غمس).
١١٦- إصلاح المنطق: ص٨، والتقفية: ص٦١٢.
١١٧- التّهذيب واللّسان والقاموس: مادّة (فشخ).
١١٨- الإصلاح: ص٤٠٧.
١١٩- الجمهرة: مادّة (فش).
١٢٠- التّهذيب: مادّة (فش).
١٢١- التّهذيب: مادّة (فها).
١٢٢- التهذيب واللّسان: مادّة (فاح).
١٢٣- إصلاح المنطق: ص٣٧٤.
١٢٤- الجمهرة والقاموس: مادّة (قحف).
١٢٥- الجمهرة والقاموس: مادّة (قحف).
١٢٦- النّوادر: ص١٦٧.
١٢٧- مجالس ثعلب: ٢/ ٤٣٢.
١٢٨- ص٢٩٥.
١٢٩- إصلاح المنطق: ص٣١٤.
١٣٠- الفاخر: ص٢٠.
١٣١- سرّ الصّناعة: ١/ ٢٧٨.
١٣٢- الصّاحبي: ص٥٤.
١٣٣- إصلاح المنطق: ص١٨، ٣١.
١٣٤- إصلاح المنطق: ص١٢٦.

١٣٥- اللّسان: مادّة (لبج).
١٣٦- الفاخر: ص٣٢.
١٣٧- إصلاح المنطق: ص٣١٢، والفاخر: ص٣٢، ولحن العوام: ص٦٤.
١٣٨- الجمهرة واللّسان: مادّة (لزز).
١٣٩- التّهذيب واللّسان: مادّة (لشش).
١٤٠- الجمهرة: مادّة (لكد).
١٤١- ملحق نوادر أبي زيد: (٣١٥).
١٤٢- الرّحل والمنزل: ص١٣٢، والجمهرة: مادّة (مجن).
١٤٣- إصلاح المنطق: ص٣٢٧.
١٤٤- التّهذيب: مادّة (ملط).
١٤٥- إصلاح المنطق: ص٩٩، والتّهذيب والجمهرة: مادّة (ندس).
١٤٦- الجمهرة: مادّة (نوش)، واللّسان: مادّة (ناش).
١٤٧- الإبدال والمعاقبة والنّظائر: ص٥٨.
١٤٨- الأمثال، لمؤرّج: ص٨٢.
١٤٩- الجمهرة: مادّة (برع).
١٥٠- مجالس ثعلب: ١/ ٨٢.
١٥١- إصلاح المنطق: ص٩٢، والتقفية: ص٢٨٤.
١٥٢- إصلاح المنطق: ص١٦٩.
١٥٣- التقفية: ص٢٩١.

## أهمّ المصادر


١- الإبدال والمعاقبة والنّظائر، لأبي القاسم الزّجّاجيّ (٣٧٧هـ)/ تحقيق: عزّ الدّين التّنوخيّ، دمشق، ١٩٦٢م.

٢- أسباب حدوث الحروف، للرّئيس ابن سينا (٤٢٨هـ)، تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، القاهرة ١٣٣٢هـ.

٣- إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وهارون، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م.

٤- الأصوات اللّغويّة، لإبراهيم أنيس، القاهرة، ط٤، ١٩٧١م.

٥- الأمالي، لأبي علي القالي (٣٥٦هـ)، نشر دار الفكر، بيروت.

٦- التقفية في اللّغة، لأبي بشر البندنيجيّ (٢٨٤هـ)، تحقيق: خليل العطيّة، بغداد، ١٩٧١م.

٧- تمام فصيح الكلام، لابن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: إبراهيم السّامرائيّ، بغداد، ١٩٧١م.

٨- تهذيب اللّغة، الأزهريّ (٣٧٠هـ)، تحقيق: هارون وآخرين، القاهرة (١٩٦٤-١٩٦٧م).

٩- الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشّدياق، أوفسيت عن طبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ.

١٠- جمهرة اللّغة، لابن دُريد (٣٢١هـ)، أوفسيت عن طبعة حيدر آباد، ١٣٢٢هـ.

١١- دُرَّة الغوّاص، للحريريّ (٥١٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٢ الرّحل والمنزل، المنسوب لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، منشور ضمن كتاب البُلغة في شذور اللّغة، نشر أوفسيت هفنز، بيروت، ١٩١٤م.

١٣- سرّ الصّناعة، لابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: مصطفى السّقّا وآخرين، ج١، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٤- الصّاحبي في فقه اللّغة، لابن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشّويمي، بيروت ١٩٦٤م.

١٥- الفاخر، للمُفَضَّل بن سلمة (٢١٩هـ)، تحقيق: الطحاوي، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٦- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م.

١٧- القلب والإبدال، لابن السِّكِّيت، منشور ضمن كتاب الكنز اللّغويّ، نشر أوغست، بيروت، ١٩٠٣م.

١٨- لحن العوام، للزبيديّ (٣٧٩هـ)، تحقيق: رمضان عبد التوّاب، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٩- لسان العرب، لابن منظور (٧١١هـ)، مصوّرة طبعة دار صادر ببيروت.

٢٠- اللّهجات العربيّة في التّراث، لأحمد علم الدّين الجنديّ، رسالة دكتوراه، طبع رونيو، القاهرة.

٢١- لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة، لغالب المطلبي، بغداد، ١٩٧٨م.
٢٢- مجالس ثعلب، لأبي العبّاس ثعلب (٢١٩هـ)، تحقيق: عبدالسّلام هارون، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.
٢٣-المحيط في اللّغة، للصّاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ)، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٧٨م.
٢٤- المخصّص، لابن سيده (٤٥٨هـ)، طبعة المكتب التّجاري، بيروت.
٢٥- المُزهِر في علوم اللّغة للسّيوطيّ (٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل وآخرين، طبعه عيسى الحلبيّ، القاهرة.
٢٦- من أصول اللّهجات العربيّة في السّودان، لعبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٧- النّوادر في اللّغة، لأبي زيد الأنصاريّ (٢١٥هـ)، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

- ٤ -

## لَهْجَاتُ شمالِ شَرقيّ الجَزيرةِ العَربيّةِ

**المؤلف: بروس إنغام**

**النّاشر: مؤسّسة كيغان بول العالميّة، ١٩٨٢، لندن**

**مراجعة: د. يحيى أحمد**

يحملُ هذا الكتاب الرّقم (٣) ضمن سلسلة الكتب التي تصدر حول جوانب من اللّغة العربيّة ولهجاتها، ضمن إطار الدّراسات اللّغويّة الحديثة. وتصدر السِّلسلة تحت العنوان العامّ: (مكتبة اللّسانيّات العربيّة)، ويُشرفُ عليها الدّكتور محمّد حسن باكلا من جامعة الرّياض.

ونصُّ هذا الكتاب مكتوبٌ بالإنجليزيّة، إلاّ إنَّه يحتوي على مقدّمة وخلاصة باللّغة العربيّة، تهدف إلى تعريف القارىء العربيّ بموضوع البحث، مع إعطائه الفرصة للتعرّف على المعلومات الكثيرة التي يحويها الكتاب بين دفّتيه. وليس مِن شكٍّ في أنَّ الفضل في ذلك يعود إلى المشرف على هذه السِّلسلة، فهذه المقدّمة -على الرُّغم من قصرها وحاجة بعض المفاهيم اللّغويّة المذكورة فيها إلى الشّرح، أو التوضيح- تؤدّي غرضها بشكلٍ جيّدٍ، وتعكس همّة ونشاط الدّكتور محمّد باكلا. يقع الكتاب في ستّة فصولٍ، إلى جانب مقدّمةٍ يشرح فيها المؤلّف نظام التهجِئة الذي اتّبعه لكتابة السّواكن والحركات في اللّهجات المدروسة، ويشرح المؤلّف-أيضاً- طبيعة دراسته هذه، وكيفيّة حصوله على المادّة التي يَبني عليها تحليله.

الفصلُ الأوّلُ يحمل هذا العنوان: (المنطقة: نجد، والعالم الخارجيّ). وفيه يعرض

المؤلّف بشكلٍ مُفصَّلٍ المناطق التي ستشملها الدّراسة، ويتَطرَّق إلى وصف طبيعة الحياة البدويّة، ثمّ يتَعرَّض لموضوع الهجرات الموسميّة وغير الموسميّة من نجد، مع ذكر أسبابها بإسهاب، والمؤلّف في هذا الفصل يعتمد بشكلٍ أساسٍ على كتاباتٍ قديمةٍ لأربعةٍ من الكُتّاب، هم أشهر مَنْ كَتَبَ عن تلك الجوانب من الحياة العربيّة:

١- لوريمر (١٩٠٨): (تأريخ الخليج). مترجم إلى العربيّة.

٢- فلبي (١٩٢٢): (قلب الجزيرة العربيّة). جزءان (بالإنجليزيّة).

٣- تشارلز دوتي(١٩٢٤): (رحلات في الصّحراء العربيّة). جزءان (بالإنجليزيّة).

٤- أ- موسل (١٩٢٧): (منطقة وسط الفرات). (بالإنجليزيّة).

أ- موسل (١٩٢٨): (العادات والتقاليد لدى بدو رواله). (بالإنجليزيّة).

أ- موسل (١٩٢٨): (شمال نجد). (بالإنجليزيّة).

إلى جانب كتابات كانتينو ومونان، وغيرهما.

ومِنَ المحدَثينَ العرب، يذكر المؤلّف كتابَي:

- العبيد (١٩٧١): (قبيلة العوازم)، بيروت.

- العزّاوي (١٩٥٦): (عشائر العراق)، أربعة أجزاء، بغداد.

والفصلُ الثاني، عنوانه: (طبيعة الدّراسة التقابليّة في اللّهجات). وفيهِ يشرحُ المؤلِّف الوضعَ اللّغويّ في المنطقة، والأساليب التي مِن الممكن استعمالها في الدّراسة اللّهجيّة.

والفصلُ الثّالثُ، عنوانه الحرفيّ، كالآتي: (التغيّرات النّاشئة بسبب الاختزال في اللّهجات العراقيّة والخليجيّة). وفيه يعقد المؤلّف مقارنة بين اللّهجات المحافِظة؛ وذلك بسبب موقعها الجغرافّي، وبين اللّهجات الحدوديّة التي طرأ عليها شيءٌ من التجديد، أو التغيير، عن طريق تقليص أو اختزال بعض الوظائف النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة فيها. وهذا الفصلُ مع الفصلين الرّابع والخامس يُشكِّل الأجزاء التي تحتوي

على التحليل اللّغويّ والمقابلات اللّهجيّة في الكتاب.

في الفصل الرّابع المعنون: (التغيّرات غير الاختزاليّة في اللّهجات النّجديّة الشّماليّة)، يُعالج المؤلّف بعض الخصائص التي تميّز مجموعةً من اللّهجات النّجديّة الشّماليّة، ويُحاول أنْ يُفسِّر هذه الخصائص على أساس أنّها تغيّراتٌ طرأتْ على هذه المجموعة من اللّهجات، فميّزتها عن باقي لهجات المجموعة النّجديّة، ويُحاول أنْ يُرجِع حدوث مثل هذه التغيّرات إلى البيئة الطبيعيّة لمجموعة النّاطقينَ بهذه اللّهجات، وهي بيئةٌ تتّسم بالانعزال الجغرافيّ (ويبدو واضحاً هنا أنّ المؤلّف يكتب بوحي من كتابات اللّغويّ الأمريكيّ المعاصر (وليام لابوف **Labov**)، الذي اشتهر بدراساته اللّغويّة الاجتماعيّة (**sociolinguistic**)، والذي يحاول تفسير التغيُّر اللّغويّ على أساس تحرّكات المجموعات البشريّة ذات الصِّلة بالظاهرة اللّغويّة المعنيّة. ولكن، ونظراً إلى التّركيز العمليّ للمؤلّف على المادّة اللّغويّة، فإنّه لم يَسعَ إلى تطبيق أفكار لابوف بشكلٍ موسَّعٍ).

الفصلُ الخامسُ من الكتاب: (التّوزيع الرّئيسيّ للخطوط الفاصلة للهجات المنطقة). يتناول شرحاً للنطاقات اللّغويّة التي تفصل بين لهجات المنطقة، والمقصود بالنّطاقات اللّغويّة تلك المجموعة من الخصائص التي لا تندرج ضمن تلك التي عالجها المؤلّف في الفصلينِ الثّالثِ والرّابعِ. والخطّ الفاصل في الدّراسة اللّهجيّة عبارة عن خطوط يتوصَّل إلى رسمها الباحث؛ بُغية توضيح الفروق بين لهجات المنطقة، فمثلاً، يمكن رسم خطّ لهجيٍّ فاصلٍ بين لهجة الكويت ولهجة العراق فيما يختصر بكيفيّة نطق الاسم الثّلاثيّ السّاكن الوسط، ففي لهجة الكويت، يُنَطق مثل هذا الاسم بتسكين الوسط، أمّا النّطق العراقيّ، فيكون بتحريك الوسط، كما في: (قلب، عرس، كبد)، وغيرها. ولكنّ هذه الفوارق اللّهجيّة التي يذكرها المؤلّف لا تتّبع الحدود السّياسيّة، كما أنّها لا تتوزَّع بشكلٍ منتظمٍ بحيث تقسِّم المناطق إلى مجموعات لهجيّة واضحة المعالم، غاية ما تكشفه

تلك الظواهر التي يدرسها المؤلّف في هذا الفصل هو أنّها تتّسم بالتّوزيع الطبيعيّ (Natural Distribution) ضمن مناطق اتّصال (Communication Area).

والخطوط الرّئيسة التي يُشير إليها المؤلّف في هذا الفصل هي ما يأتي:

١- الخطّ الفاصل بين القسم الشّماليّ والقسم الجنوبيّ من لهجات المنطقة، وهو يمرّ من الكويت، فجنوباً إلى القصيم، وينحرف غرباً إلى حائل، وينتهي في الحجاز.

٢- الخطّ الفاصل الذي يقسم المنطقة النهريّة، أي: العراق وعربستان، من باقي المنطقة.

٣- الخطّ الفاصل الذي يقطع المركز، أي: قلب الجزيرة العربيّة، عن الأطراف.

أمّا الفصلُ السّادسُ والأخير، فهو مخصَّصٌ للنّصوص التي استقى منها المؤلّف معلوماته، وكوَّنَ على أساسها ملاحظاته الأوليّة، وهي تبلغ ستّة عشر نصّاً، تسعةٌ منها تخصّ اللّهجات النّجديّة، والبقيّة تخصّ اللّهجات العراقيّة. والنّصوص تتفاوت ما بين حكايات ارتجاليّة نثريّة يتخلّلها شيءٌ من الشّعر، وحوارٌ عفويٌّ بين شخصين، إلى كونها مجرّد تسجيل لأحاديث بعض وجهاء القبائل، وهم يروونَ حكايات تأريخيّة.

والمؤلّف يُورد كلّ نصٍّ كما تمّ تسجيله في الواقع اللّغويّ، مع محاولة كتابته كتابة صوتيّة دقيقة؛ لكي يُعطي الفرصة للّغويّ المهتمّ بتتبّع النّصّ كما نُطق بالفعل. وهناك ترجمة إنجليزيّة لجمل كلّ نصٍّ، مع حواشٍ وتوضيحات مهمّة، تنمُّ عن إحاطة المؤلّف بلهجات المنطقة.

### طبيعةُ هذه الدّراسةِ

من المعروف في مجال دراسة اللّهجات، أنَّ الدّراسة قدْ تأخذ أحد طابعين: الطابع النظريّ؛ إذْ تهدف الدّراسة إلى طرح فكرة نظريّة، أو تعضيد نظريّة قائمة، أو بلورة

جوانب في النّظريّة تُعدّ غامضة، أو مفتقرة إلى أدلّة واقعيّة مقنعة. وقدْ تأخذ الدّراسة الطابع الوصفيّ، فيكون اهتمام الباحث منصبّاً على وصف الحقائق اللّغويّة التي تَبدَّتْ له في المادّة اللّغويّة التي جمعها، والتي تخصّ اللّهجة، أو اللّهجات التي يُريد دراستها. وقدْ يضطرّ الباحث الوصفيّ تحقيقاً لدقّة الوصف أنْ يعقد مقارنة بين اللّهجة المعنيّة ومستوى كلاميٍّ آخر ذي صلةٍ وثيقةٍ بهذه اللّهجة، كمقارنة اللّهجة الكويتيّة بجوانب من اللّهجة العراقيّة (البغداديّة)، والمقارنة هنا تأخذ بعداً أُفقيّاً، أو كمقارنة اللّهجة الكويتيّة بالفُصحى، ومثل هذه المقارنة هنا تأخذ بعداً عموديّاً، أي: يكون المنحى تأريخيّاً، ولكن، في كلتا الحالتينِ لا يكون مِن همِّ الباحث التركيز على ظاهرة لغويّة بحدّ ذاتها بهدف إثباتِ مقولةٍ نظريّةٍ، كما هو الحال في النّوع الأوّل من الدّراسات.

ودراسة الدّكتور (إنغام) تقع ضمن النّوع الثاني، أي: هي دراسة وصفيّة لمجموعة من لهجات البدو في المناطق الشّماليّة والشّماليّة الشّرقيّة من الجزيرة العربيّة. هذه اللّهجات يُمكن من النّاحية اللّغويّة تقسيمها على قسمين:

**القسمُ الأوّلُ**: اللّهجات النّجديّة، وتشمل لهجات مناطق السّاحل الشّرقيّ للخليج العربيّ، وهي: الأحساء، والدّمّام، والظّهران، والكويت، ومناطق الحدود الشّماليّة للملكة العربيّة السّعوديّة، وهذه المناطق عبارة عن الأراضي الصّحراويّة الرّعويّة التي توجد فيها آبار للمياه العذْبة، كما في منطقة جبل شمر، أو التي تُصبح غنيّة بالحياة النّباتيّة إبّان سقوط الأمطار في فصل الشّتاء، كمنطقة حفر الباطن، مثلاً.

**القسمُ الثّاني**: لهجات بلاد مابين النّهرين (اختصار: اللّهجات العراقيّة)، وتشمل مجموعة اللّهجات المنتشرة في الأجزاء الجنوبيّة مِنْ نَهري دجلة والفرات، ونهر كارون (في عربستان)، ثمّ شطّ العرب. وقدْ انحصر اهتمام المؤلّف بالمناطق (المحافِظة) في جنوب العراق وعربستان، أي: الأقلّ تعرّضاً للتأثير اللّغويّ الخارجيّ، وهذه تشمل:

أ- شطّ العرب بجانبيه، خوربهمشير، ضفّتي نهر جرّاحي حوالي مدينة شادگان، وأجزاء من الفرات جنوب مدينة النّاصريّة. واللّهجات العراقيّة الخالصة تنتشر في هذه المناطق.

ب- أجزاء من منطقة الأهوار، مثل هور الحمّار (بفتح الحاء وتشديد الميم)، وهور الحويزة. وهذه المناطق يقطنها مَنْ يُعرَفون (بالمعدان) (جمع معيدي)، والكلمة تُطلَق أصلاً على مَنْ يقومونَ بتربية ورعي الجواميس. ولهجة المعدان عراقيّة في أكثر صفاتها ولكنّها تميلُ إلى لهجة البادية.

ج- منطقة البادية، وتقطنها مجموعاتٌ قبليّةٌ، بعضها مُترحِّلة، وبعضها ثابتة. والمنطقة تنقسم على جزء شرقيّ في عربستان يبدأ من شمال هور الحمّار حيث تُقيم قبائل آل بوصالح وآل عيسى، وجزء غربيّ ابتداء من غربي الفرات، وهذا الجزء يُشكِّل نقطة انتقاليّة، منها يبدأ النّزوح إلى الصّحراء، أو العكس، ولهجة البادية تُشبه اللّهجات النّجديّة.

وكما يُلاحظ القارىء، فإنّ المناطق المذكورة في القسمين السّابقين تندرج تحت عدّة أقاليم سياسيّة، ومن ثَمّ فإنّ تسمية مجموعة هذه اللّهجات باللّهجات الشّماليّة الشّرقيّة للجزيرة العربيّة مبنيّة على أساسٍ جغرافيٍّ صِرف، بحيث يكون تتبّع الظاهرة اللّغويّة على أساس التّوزيع الجغرافيّ للمجموعات البشريّة، مع غضِّ النّظر عن الحدود السّياسيّة التي تقسم كلّ دولة عن الأخرى، فمثلاً، قبيلة مثل (الظّفير)، نرى أنّ أفرادها ينتمونَ إلى العراق من حيث مواقع الرّعي التي يرتادونها ومواقع مخيّماتهم، ولكنّهم منقسمونَ الآن مابين العراق، والسّعوديّة، والكويت، ومركزهم الرّئيس في الظّفيريّ قرب الحفر في السّعوديّة، وهذا يجب أنْ يُفهم في سياق ما يُسمّيه المؤلّف بـ(هجرة القبائل)؛ إذْ إنّ هناك الهجرة الموسميّة، وهي التي تفرضها ظروف الحياة النّباتيّة في المنطقة، وهناك

-أيضاً- الهجرة الفرديّة، أو الجماعيّة، للعائلات البدويّة من المناطق النّجديّة إلى المراكز الحضاريّة. ففيما يختصّ بالنّوع الأوّل من الهجرات، من المعروف أنّ لكلّ قبيلةٍ منطقةٌ رعويّة تُسمّى باللّهجات الدّارجة (ديرة)، وهذه المنطقة تتغيّر بالطبع تبعاً لتغيّر مواقع القوى بين القبائل في المناطق، ولكنّها بوجهٍ عامّ تتّسم بالثّبات، وفي أواخر الرّبيع وأوائل فصل الصّيف تبدأ النّباتات بالذّبول، فتشحّ المراعي؛ ولذلك تتلاقى القبائل عند المناطق التي فيها آبارٌ دائمةٌ، ومِن أَشهَر هذه المناطق: منطقة هور الحمّار وما يُحيط بها من روافد نهريّة صغيرة، كنهر الغَرّاف (بفتح الغين وتشديد الرّاء)، وجبل شمَّر، والجهرة وحفر الباطن في جنوب غرب الكويت.

أمّا فيما يختصّ بالنّوع الثّاني من الهجرات، فالملاحظ أنّ أعداداً كبيرةً من المجموعات البدويّة قدْ رحلتْ نحو المدن الرّئيسة على شواطئ الخليج، واستقرَّتْ فيها بصفة دائمة. وكُلّما تقادم العهد بالمجموعات المهاجرة، فإنّ الخصوصيّات اللّهجيّة لهذه المجموعات تبدأ في الاختفاء، وتصبح اللّهجة السّائدة عندها هي اللّهجة الحضريّة، كما هو الحال في الكويت بالنسبة إلى بني خالد والعتوب والعوازم والرّشايدة. ويُشير المؤلّف إلى أنّه خلال القرنين الماضيين نَقلتْ ثلاثٌ من القبائل الكبيرة ذاتِ الأصولِ النّجديّة مقرَّ مخيّماتهم الصّيفيّة إلى العراق، فقبيلة العمارات، وهي فرع من العِنزة، تستقرُّ حاليّاً قرب النّجف وما جاورها شمالاً، وقبيلة الشّومان، وهي من فروع الشّمَّر تنتشر خيامها من النّجف حتّى السّماوة، وقبيلة الظفير، وهي ذات أصولٍ مختلطةٍ، تستقرُّ قرب النّاصريّة وجنوباً حتّى الزّبير.

ولكنّ المؤلّف لا يُوضِّح مدى استمراريّة مثل هذا النّوع من الهجرات في الوقت الحالي، أو مدى تأثّرها بالمشاريع القائمة في كلٍّ من الكويت والسّعوديّة لإسكان البدو، وهل تركتْ خطط التحضير التي تتبنّاها هاتان الحكومتان أيّة آثار على التركيب القبليّ

الذي تَحدَّث عنه؟ على أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ المؤلّف يَتكلَّم في الفصل الخامس عن محافظة القبائل البدويّة على الصِّلات العائليّة، ما يُؤدِّي إلى المحافظة على وحدة اللّهجة، والمحافظة على خصائصها الرّئيسة، على الرُّغم من انتشار هذه القبائل ضمن المناطق الحضريّة في عددٍ من مدن المنطقة، وهذا الموضوع بحاجةٍ إلى دراسةٍ مستفيضةٍ.

### الدِّراسةُ اللّهجيّةُ المقارنةُ

لو ألقينا نظرةً على الخريطة التي توضِّح منطقة الدّراسة لاتّضحَ لنا ضخامة المنطقة وتعدّد القبائل فيها، فهل بالإمكان إجراء دراسة تقابليّة بين هذا العدد من اللّهجات؟ الواقع أنّه ليس من السّهل رسم الخطوط الفاصلة بين المناطق اللّهجيّة، وخاصّة في حالة عدم وجود عوائق جغرافيّة طبيعيّة تحول دون الانتشار السّكّانيّ المتواصل؛ إذْ في مثل هذه الظروف كثيراً ما تندمج المظاهر اللّهجيّة، وقدْ تظهر لنا الفوارق إذا ما اخترنا معايير بسيطة لتعيين الفوارق؛ لذلك، فالمؤلّف يضرب صفحاً عن هذه المحاولة، ولكنْ ألا يكشف لنا واقع الاستعمال اللّغويّ أنّ أفراد المنطقة يحسُّونَ بوجود الفوارق اللّهجيّة بينهم، بحيثُ إنّ هذه الفوارق تشكِّل إحدى علامات التمييز الاجتماعيّ أو الانتماء القبليّ؟ وطالما أنّ هذه المقولة صحيحة، وهي بالفعل كذلك، فعلى الباحث اللّغويّ أنْ يُدرج مثل هذه الفوارق ضمن ملاحظاته، وهنا تأخذ الدّراسة طابع البحث عن الفوارق الفرديّة ضمن مناطق لهجيّة، وليس طابع البحث عن حدود جغرافيّة بين لهجاتٍ مفصولةٍ. وهذا هو الأسلوب الذي اتّبعه الدّكتور إنغام في دراسته، فهو في النّهاية يرى أنّه من السّهل التحدّث عن اللّهجات المركزيّة، وهي اللّهجات الموجودة في مناطق تُعدّ مركزيّة(Core Areas) من حيث التواجد السّكّانيّ، أو من حيث كونها مناطق حضاريّة، بحيث إنّنا كُلَّما ابتعدنا عن مثل هذه المناطق المركزيّة نواجه لهجاتٍ

انتقاليّةٍ (Transitional Dialects) على الحدود؛ ولذلك فهو يتّبع الظاهرة اللّهجيّة من خلال الانتشار السّكّانيّ للمجموعات البدويّة (Population Distribution)، ويستعين -أيضاً- بالاعتبارات التأريخيّة متمثّلة في تتبّع أصول المجموعات السّكّانيّة لعقد بعض المقارنات، أو شرح بعض الظواهر اللّغويّة.

والواقع اللّغويّ للمنطقة يُساعد الباحث على مثل هذا الأسلوب في الدّراسة. فمِن النّاحية النوعيّة، هناك فرق بين لهجة البدو ولهجة الحضر، وإنْ كانتْ الملامح تتداخل في بعض المجالات. وإلى جانب ذلك، فالدّراسة التأريخيّة تكشف لنا أنّه من الممكن الرّبط مابين لهجات البدو وبين المناطق الأصليّة لهم، ومرجع ذلك فكرة الترابط القبليّ والاعتزاز بالأصل، الذي تُعدّ اللّهجة من أهمّ ملامحه، وفيما يلي نماذج تؤكّد هذه الفكرة:

لو سرنا بمحاذاة الفرات من الشّمال فجنوباً، سنجد أنّ قبائل السْبَعة (بسكون السّين وفتح الباء) والعمارات، وهي من الفرع العنزي، تَتَكلَّم لهجة نجديّة، وعلى وجه التحديد هي من وسط نجد، مع ملامح شماليّة.

إلى الجنوب من هاتين القبيلتين، وابتداءً من النّجف الأشرف، نجدْ القبائل الشِّمَّريّة، ولها لهجتها المميّزة، لهجة شمال نجد.

إلى الجنوب منها، وابتداءً من السّماوة، نجدْ القبائل الظفيريّة، ولهجتها تحوي ملامح خليطة من وسط وشمال نجد.

وأيضاً إلى الجنوب من هذه القبائل، وابتداءً من منخفض الباطن بمحاذاة الحدود الكويتيّة نجد المطير، وهي ذات لهجة من وسط نجد، ولكن من دون الملامح الشّماليّة الموجودة في النّمط العنزيّ من اللّهجات.

ويَتَّضِح هذا الارتباط مابين اللّهجة والأصل القبليّ إذا ماتذَكَّرنا أنّ القبائل العنزيّة أصلها من غرب نجد، من منطقة خيبر، والقبائل الشِّمَّريّة أصلها من منطقة شمال

شرق نجد، أمّا القبائل الظفيريّة، فالشّائع عنها أنّ أصولها مختلطة، فهي تشتمل على عناصر ذات أصولٍ من وسط نجد، إلى جانب عناصر من الرّقيق، وقدْ هاجر أعداد من الظفيريّين إلى مناطق جنوب الفرات مع بداية القرن التّاسع عشر. وأمّا القبائل المطيريّة، فأصلها من غرب نجد، من منطقة المدينة، وقبيلة حرب أصلها من الحجاز. وهذا الوضع الذي ذكره المؤلّف من ارتباط اللّهجة بالأصل القبليّ للأفراد، مع غضّ النّظر عن الموقع الجغرافيّ الحالي لهؤلاء الأفراد، يؤكّد نظريّةً مشهورةً في مجال الدّراسات اللّهجيّة ألا وهي نظريّة اللّغوي الألمانيّ (شلايشر Schleicher)، والمعروفة بـ(نظريّة شجرة العائلة اللّغويّة)(Family Tree Theory)، التي تذهب إلى أنّ اللّهجات تنتقل على محورَي الزّمن والمسافة مع انتقال المجموعات البشريّة النّاطقة بها وتوزّعها.

### التغيُّرُ اللَّهجيُّ النّاشيءُ بسببِ اختزالِ الوحداتِ العاملةِ فِي اللّهجةِ

يمتاز كتاب الدّكتور إنغام بأنّه ليس مجرّد دراسة تقابليّة لمجموعة من اللّهجات، بل إنّه يُحاول طرح فكرة أساسيّة يبني عليها تحليله الرّئيس في الفصلين الثّالث والرّابع. وهذه الفكرة ملخّصها أنّ المقارنة مابين اللّهجات الدّاخليّة، أي: النّجديّة، وبين اللّهجات المنتشرة على الأطراف الشّرقيّة والشّماليّة من الجزيرة العربيّة، أي: اللّهجات الخليجيّة والعراقيّة، تكشف لنا أنّ اللّهجات الأطرافيّة (وبخاصّة العراقيّة) قدْ حصل فيها اختزال لبعض الوظائف التركيبيّة والصّرفيّة والصّوتيّة. والاختزال (Reduction) بمعناه اللّغويّ لايعني أنّ قدرة اللّهجة على التعبير قدْ تَقلَّصتْ، أو ضعفتْ، بل كلّ ما يعنيه المصطلح هو أنّ شيئاً من التّسهيل قدْ طرأ على البناء الصّوتيّ، أو الصّرفيّ، في اللّهجة، والأمثلة التالية تُوضِّح هذا الجانب:

١- يُلاحظ في اللّهجات الأطرافيّة (وكذلك بعض المناطق المدنيّة الكبيرة) اختفاء

التفرقة بين صيغتي المذكّر والمؤنّث في الأفعال المُسنَدة إلى المخاطب والغائب والجمع:

| الصّيغ في النّظام الشّائع | | الصّيغ في النّظام المختزل |
|---|---|---|
| مذكّر | مؤنّث | |
| كْتِبَو | كْتِبَنْ | كِتْبَوْا (صيغة المذكّر والمؤنّث) |
| كَتَبْتُوا | كِتَبْتِنْ | كِتَبْتُوا (= = =) |
| يَكْتِبُون | يَكْتِبِنْ | يِكِتْبُون (= = =) |
| إِكِتْبُوا | إِكِتْبِنْ | كِتْبُوا (= = =) |
| هُمْ | هِنْ | هُمْ (= = =) |

٢- في اللّغة العربيّة الفُصحى، وفي اللّهجات النّجديّة، نجدْ أنّ صيغة المبني للمجهول يُتوصَّل إليها عن طريق التغيّرات في الصّيغة، أي: التغيّر النّوعيّ والكمّي للحركات:

الفُصحى: **كَتَب ← كُتِبَ**

**قَاتل ← قُوتِلَ ← إلـخ...**

أمثلة من اللّهجات النّجديّة (لهجة القصيم):

| **(صيغةُ المبني للمعلوم)** | **(صيغةُ المبني للمجهول)** |
|---|---|
| أَ نْشِدْ (بمنى أطلب) | إِنْشَدْ (متكلّم مفــرد) |
| يَنْشِدْ | يِنْشدْ (غائب مذكر مفرد) |
| يَنْشْدُون | يِنْشْدُون (غائب مذكر جمع) |
| يْشْدِنْ | يِنْشْدَنْ (غائب مؤنث جمع) |

أمّا في اللّهجات المختزلة، فصيغة المبني للمهجول تكون بإضافة الوحدة الصّرفيّة (إنْ)، وهذا التغيير في الصّيغة يتمشّى مع النّمط العامّ لتصريف الأفعال في تلك اللّهجات، إلى جانب أنّه يعني تقليصاً لعدد الملامح الصّوتيّة الفارقة المطلوبة في البنية الصّوتيّة التحتيّة، وبذلك تكون جميع أنواع الحركات في تلك اللّهجات حركات تخصُّ البنية السّطحيّة، ففي لهجة منطقة شطّ العرب، نجدُ النّمطين الآتيينِ:

| (صيغةُ المبني للمعلوم) | (صيغةُ المبني للمجهول) |
|---|---|
| نِشَـد | إنْنِشَدْ (غائب مذكّر مفرد) |
| نِشْدَتْ | إنْنِشْدَتْ (غائب مؤنّث مفرد) |
| نِشَدْتْ | إنْنِشَدْتْ (متكلّم مفرد) |
| نِشَدْنا | إنْنِشَدْنا (متكلّم جمع) |

إلـخ...

وهنا نجد اللّهجات النّجديّة أقرب إلى روح الفُصحى من حيث كيفيّة صياغة المبني للمجهول، ولو شاء باحث أنْ يَتبنَّى منهجاً تحليليّاً آخر يعتمد الفُصحى أساساً للمقارنة، لخرج بنتيجةٍ تختلف عن النتيجة التي يُوردها المؤلّف هنا؛ إذْ حسب معيار مدى تباعد اللّهجة عن أصول الفُصحى، نجدْ اللّهجات التي تتبنّى ميكانيكيّة مختلفة في التوصّل إلى صيغة المبني للمجهول تمثّل تطوّراً معقّداً، فصيغة (انفعل) في العربيّة الفُصحى تعني المطاوعة فقط، على حين أنّها في اللّهجات غير النّجديّة تعني إلى جانب المطاوعة البناء للمجهول، هذا والمؤلّف يذكر أنّ صياغة المبني للمجهول عن طريق التبدّلات الصّوتيّة الدّاخليّة للصّيغة ظاهرة موجودة في لهجات: الشّمّر، والسّدير، والمذنب، وحائل، وهي كذلك موجودة عند قبائل: العمارات، والعواجة (وهي من الفروع العنزيّة)، وكذلك عند الظفيريّين، ولكنّ الأمر يختلف شيئاً ما بالنسبة إلى القبائل الثلاث الأخيرة، فالمبني للمجهول كصيغة لغويّة يُستَعمل فقط مع الغائب المفرد، ففي هذه اللّهجات نجد مثل

هذه الكلمات:

| | |
|---|---|
| ذْبِحْ، ذِبْحَتْ | (هو قُتِلَ،هي قُتِلَتْ) |
| ضْرِبْ، ضِرْبَتْ | (ضُرِبَ،ضُرِبَتْ) |
| سْمِعْ، سِمْعَتْ | (سُمِعَ، سُمِعَتْ) |
| كْسِرْ، كِسْرَتْ | (كُسِرَ، كُسِرَتْ) |

ولكنّ المؤلّف لا يُورد أمثلة مشابهة لهذه في الزّمن المضارع، فهل يعني أنّ صيغة المبني للمجهول ترد في الزمن الماضي فقط؟ وكذلك لا يُخبرنا المؤلّف شيئاً عن الأساليب البديلة التي يستعملها متكلّمو هذه اللّهجات الثلاث حينما يريدونَ أنْ يعبِّروا عن حقائق تَمُتُّ بصلةٍ إلى المخاطب أو المتكلّم، وبعبارةٍ أخرى، نحن نستطيع في العربيّة الفُصحى وجميع لهجاتها التي نعرفها أنْ نقول: (هزمنا)، (هزموا)، (هزمتم) بالبناء للمجهول، فإذا كانتْ صيغة المبني للمجهول في لهجات العواجة والعمارات والظفير تُستَعمل فقط مع الغائب، فكيف يعبِّر مستعملو تلك اللّهجات عن الحقائق المتعلّقة بالأشخاص الآخرين، كما هو الوضع في الفُصحى وغيرها؟

وهناك نقطةٌ أخرى يشعر القارىء بشيء من الغموض تجاهها، نظراً إلى أنّ المؤلّف لم يذكر أمثلة كافية عنها، هذه النقطة تخصُّ ما أورده المؤلّف في الفصل الثّالث عن الفعل اللازم والمبني للمجهول في لهجات الخليج (الكويت، والأحساء)، ولهجات مجموعات بدويّة عراقيّة، مثل: قبائل الحميد، والرّفيع، والبدور، يذكر أنّ الفعل الثّلاثيّ الصّحيح اللازم تتشابه صيغته مع صيغة المبني للمجهول، وهذه ملاحظة مهمّة بإمكان عالم اللّغة النّظريّ الاستفادة منها، ولكنّ الأمثلة التوضيحيّة هي مجرّد أربعة أمثلة من لهجة الكويت (المقصود بذلك لهجة البدو في الكويت)، وخمسة أمثلة من لهجات الحميد والرّفيع:

| **(لهجة بدو الكويت)** | **(لهجة الحميد والرفيع)** |
|---|---|
| سِمِع، سِمعَتْ | رِچِبْ، رِچِبَتْ (أي: ركب) |
| شِرِبْ، شِرْبَت | وِرِدْ، وِرْدَتْ |
| وِصِل، وِصْلَتْ | وِصِل، وِصْلَت |
| فِهِمْ، فِهْمَتْ | لِبِسْ، لِبْسَتْ |
| | چبر، چبرت (أي: كبر) |

فهذه الصّيغ تمثّل صيغة اللّازم والمبني للمجهول أيضاً، ولكنّنا نلاحظ أنّه باستثناء الفعلين (وصل) و(كبر)، فبقيّة الأفعال هي من تلك المجموعة من الأفعال التي يُسمِّيها (جون لايون Lyons) (الأفعال شبه اللازمة Pseudo Intransitive)، والمقصود بذلك أنّها متعدّية من النّاحية المنطقيّة، (أو على مستوى التحليل العميق)؛ إذْ من المفهوم أنّ الإنسان يشربُ شيئاً ويسمعُ شيئاً، ويفهمُ شيئاً، ويقرأُ شيئاً، وهكذا، فهل هذا يعني أنّ سبب تشابه الصّيغتين مرجعه إلى خصوصيّة مجموعة من الأفعال؟، الموضوع بحاجة إلى تفسير.

٣- كمثالٍ آخر على اللّهجات التي طرأ عليها شيءٌ من الاختزال، نلاحظ أنّ الصّوتين(/ د/ ،/ ذ/ ) في لهجة منطقة الأحساء ولهجة البحارنة قدْ اندمجا ليُصبحا صوتاً واحداً هو (/ د/ )، وكذلك اندمج صوت الثّاء وصوت الفاء، ليُصبحا فاءً، وبذلك يكون صوت الذّال وصوت الفاء قدْ اختفيا من النّظام الصّوتيّ في هاتين اللّهجتين:

| **(لهجات وسط نجد)** | **(لهجة البحارنة في البحرين)** |
|---|---|
| **(النّظام المحافِظ)** | **(النّظام المُختَزَل)** |
| ثلاثــة | فلافــــة |
| ثانــي | فانـــــي |

| | |
|---|---|
| هذا (هاذَه) | هدا (هادَه) |
| أخــذ | أخـــد |

وهناك -أيضاً- الاندماج بين الياء والجيم في منطقة الخليج وجنوب العراق.

٤- في بعض لهجات جنوب العراق وعربستان والبحرين، هناك اتجاه لتقليص أوزان الفعل الماضي بأشكاله الأربعة: الصّحيح، المعتل الوسط، المعتل الآخر، المُضَعَّف، ففي النّظام المختزل نجد أنّ الصّيغ الأربع تَتوحَّد عن طريق إضافة حركة أماميّة طويلة نصف مغلقة قبل السّاكن الأخير.

أمثلة:

| **(النّظام المحافِظ)** | **(النّظام المُختَزَل)** |
|---|---|
| كِتَبتْ | كِتْبيتْ |
| نِمْت | ناميْت |
| لِقيت | لقيْت |
| شَدِّه | شَدَّاه |

**أثرُ الانعزالِ الجغرافيِّ في التغيّراتِ اللّغويّةِ**

يتناول المؤلّف في الفصل الرّابع بعضاً من خصائص اللّهجات النّجديّة الشّماليّة، ويُمثّلها منطقة جبل شمّر والقصيم، وأيضاً مجموعة لهجات بدويّة لقبائل العمور والصّلوت والسّرديّة والسّرحان في بادية الشام. ويجد القارئ في هذا الفصل سرداً مفصّلاً للمنطقة اللّغويّة التي يعنيها المؤلّف بحديثه، وعلاقة القبائل الأُخَر بها من قريب أو بعيد. ونحن يهمّنا هنا ما أثبته المؤلّف على أنّه يشكّل خصائص مميّزة لمجموعة من اللّهجات تتّصف بالانعزال؛ إذْ إنَّه من المفترض أنْ تكون هذه العزلة سبباً في تمسّك

هذه اللّهجات بتلك الخصائص، ومن أهمّ هذه الخصائص ما يأتي:

١- ضمير الغائب المفرد المذكّر (في حالتي الإضافة والنّصب) هو [ـــُ]، أو [ـُـ هـ] أي: ضمّة (وهي حركة خلفيّة قصيرة ضيّقة)، أو ضمّة متلوَّة بهاء، هذا إذا كانتْ الكلمة منتهية بساكن، أمّا إذا انتهتْ الكلمة بحركة، فالضّمير يكون عبارةً عن واو.

أمثلة:

| شمال نجد | مناطق أُخَر |
|---|---|
| بيتُ | بيتَهْ أو بيتِهْ |
| شافُ | شافَه أو شافِه |
| شِفْناو | شِفْناه (أي: رأيناه) |
| وِيَّـاو | وِيّاه (أي: معه) |
| خدَاو | خَداه (أي: أخذه) |
| مـاو | مـا (أي: ماء) |
| بُـهْ | بِهْ، بِيهْ (أي: فيه) |

٢- ضمير الغائب المفرد المؤنّث (في حالتي النّصب والإضافة) هو [ـــَـ]، أو [ـــَ هـ]، أي: فتحة خالصة (وهي حركة أماميّة منفتحة قصيرة)، أو فتحة مَتلوَّة بهاء. أمّا في اللّهجات الأُخَر، فالضّمير هو: (ها أو هَـ).

أمثلة:

| شمال نجد | مناطق أُخَر |
|---|---|
| شافَهْ | شافَها (رآها) |
| بَيْتَه | بَيْتَهَا |

| | |
|---|---|
| أبْيه | أَبِيهَا (أريدها) |
| عَلْيه | عَليهاَ (عليها) |
| شِلْيه | شِيلِيهاَ (احمليها) |
| إِذْبَحْيَه | إِذْبَحِيهَا |

٣- ضمير المتكلّم المفرد (في حالة النّصب) هو [ـَـ ن] إذا كان مسبوقاً بساكن، أو[ن – ن] إذا كان مسبوقاً بحركة.

أمثلة:

| شمال نجد | مناطق أُخَر |
|---|---|
| شافَنْ | شافَنِي، شافْنِي (أي:رآني) |
| تِرْكَنْ | إِتْرِكْنِي |
| يْسُبَّنْ | يِسبِّنِي، يِسِبْنِي |
| خَلُّونَنْ | خَلُّونِي (أي: اتركوني) |
| عَطَنْ | عَطْنِي (أي: اعطني) |

ولا ينبغي الخلط بين هذه النّون في اللّهجات النّجديّة الشّماليّة، وبين النّون التي تلحق بالمضارع في اللّهجات العراقيّة، فالنّون في هذه اللّهجات علامة اختياريّة للدّلالة على الفاعل:

أَروحَن (أنا أذهب)

أشوفَن (أنا أرى)

أصُبّن (أنا أصب)

أنا مَنْ (أنا أنام) وهكذا ...

٤- من المميّزات الخاصّة باللّهجات النّجديّة الشّماليّة إبدال الضّمّة في ضمير المخاطب والغائب الجمع بفتحة.

أمثلة:

| شمال نجد | مناطق أُخَر |
|---|---|
| إِنتَمْ | إِنتُو |
| كتابْكَمْ | كتابكُمْ |
| كتابْهَمْ | كتابْهُمْ |

هذه التغيّرات سببها العزلة الجغرافيّة لتلك المناطق التي تُعدّ البيئة الطبيعيّة للبدو الرُّحّل، فهذه البيئة تشكّل قلب البادية العربيّة، وهي بعيدة عن الأماكن الزّراعيّة ذات الكثافة السّكّانيّة. ولو ألقينا نظرةً على خريطة المنطقة لوجدنا أنَّ المناطق السّكّانيّة الثّابتة المحيطة بقلب البادية العربيّة تشكّل حلقة اتّصال مترابطة، ففي الشّمال يقع الهلال الخصيب، وإذا انحدرنا جنوباً عن طريق الحجاز، ثمّ انتقلْنا شرقاً إلى القصيم، فالأحساء، فساحل الخليج العربيّ، سنجد مدناً وقرىً آهلة، وهذه البيئات الزّراعيّة المستقرّة تقع على طريق التّجارة القديمة، ولاشكّ في أنّ سهولة الاتّصال بين المناطق المستقرّة تؤدّي إلى توثيق الصِّلات التّجاريّة والعائليّة، وتؤدّي مِنْ ثَمّ إلى التّقارب النّسبيّ في بعض الخصائص اللّهجيّة.

### أهمِّيّةُ الكِتابِ

ليس في هذا الكتاب دراسة مستفيضة للهجة معيّنة بحدِّ ذاتها، وإنّ المؤلّف-أيضاً- لا يدّعي أنّه استقرأ بشكلٍ كاملٍ جميع اللّهجات في منطقة الدّراسة، فالقارىء يُصادف بين فترةٍ وأخرى عباراتٍ تنمُّ عن الأمانة العلميّة التي يَتحلّى بها المؤلّف، وعن تواضعه

العلميّ، ففي صفحة (٦٢) يقول: « ومادّتي حول هذه النّقطة غير حاسمة»، وفي صفحة (٦٥) يقول: «وجملة مادّته -أي: المادّة اللّغويّة التي جمعها كانتينو-ومادّتي، غير كافية لتوضيح ذلك»، أي: لهجة بني خالد في بادية الشّام، وفي صفحة (٦٦) يقول: «وهذه القبائل -أي: قبائل الصّلوت، والسّرديّة، والسّرحان في بادية الشّام- لا تدخل ضمن نطاق منطقتنا»، وفي صفحة (٨٨) يتكلَّم عن لهجة القصيم، وكيف أنّها يمكن أنْ تصنَّف ضمن اللّهجات الجنوبيّة، أي: النّجديّة، وذلك حسب ما استشفّه من كلام مُخبره اللّغويّ، ولكنّه يصرّح قائلاً: «ولكنّ مادّتي حول هذه النّقطة غير كافية»، ونجد إشاراتٍ من هذا القبيل في صفحة (٩٤) وصفحة (٩٩).

ولكنّ قارىء الكتاب لايشكّ في أنّ مؤلّفه بذل فيه مجهوداً كبيراً، وخاصّة في مراحل جمع المادّة اللّغويّة وتصنيفها، يتّضح ذلك من الزّيارات الميدانيّة العديدة التي قام بها المؤلّف للمنطقة، ويتّضح-أيضاً- من الأمثلة الواقعيّة التي يسردها خلال الكتاب. ويكتسب الكتاب أهمّيّةً أخرى، وهي أنّ مؤلّفه من المتخصّصين في مجال الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة، والكتابُ يُثير قضايا لغويّة عديدة تخصّ لهجات المنطقة، ولذلك فهو يُعدّ من المراجع الحديثة المهمّة في هذا الموضوع، والبحوث المستقبليّة كفيلة بإثبات هذه القضايا أو دحضها. ولعلّ النقص الوحيد الظاهر في الكتاب هو أنّه لم يستطرد في الحديث عن جوانب صرفيّة مهمّة في بعض اللّهجات التي درسها، و-أيضاً-لم يورد جداول تصريفيّة كاملة، سواء للضّمائر أم للأفعال. وهو -أيضاً- لم يَتحدَّث عن تركيب الجملة في هذه اللّهجات. ولَعلَّ عذر المؤلّف في هذه المآخذ واضح، فالدّخول في مثل هذه التفاصيل يعني الدّخول في الوصف التحليليّ لكلّ لهجةٍ بمفردها، وهذا يُعدُّ خروجاً عن أهداف البحث.

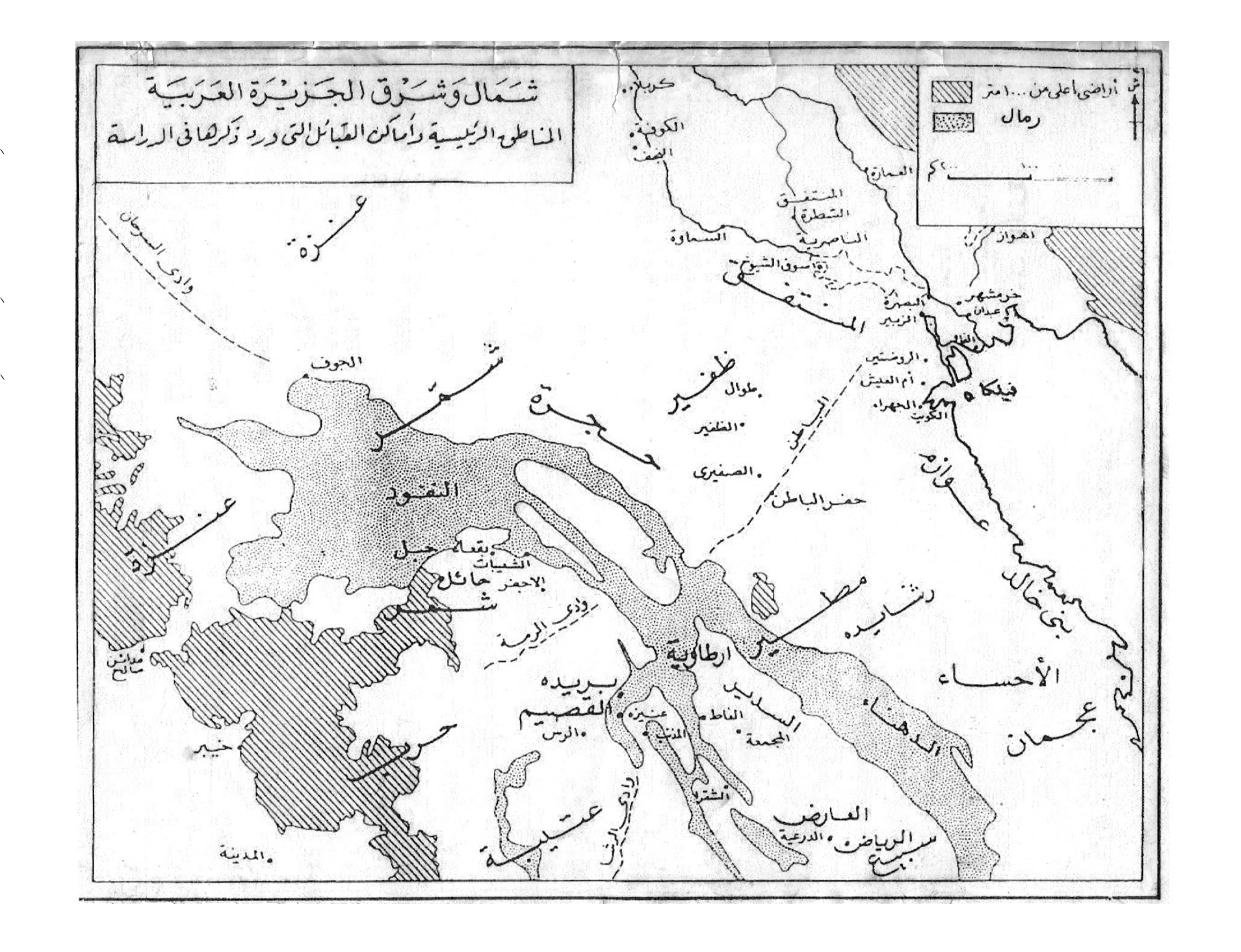
وأخيراً، لا ينبغي أنْ تفوتني الإشارة إلى المجهود الذي بذله المؤلّف والنّاشر على حدٍّ

سواء لإخراج عملٍ كبيرٍ متعدِّد الجوانب بمثل هذا الشّكل، ولكن هناك بعض الهنات التي مِن الممكن تداركها في طبعاتٍ قادمةٍ أذكر منها ما يأتي:

فيما يختصّ بثبت المفردات الفنّيّة وما يقابلها بالعربيّة، فالفكرة جيّدة، والمرادفات المقترحة للمصطلحات الإنجليزيّة المذكورة هناك مقبولة وشائعة في الكتابات العربيّة المعاصرة، بَيْدَ أنّ هناك أربع كلمات أقترح لها مرادفات بديلة؛ لأنّ المذكور منها لا يفي بالغرض على نحوٍ يُبعدُ الغموض:

| الكلمةُ | المرادفُ المذكورُ في الكتاب | المرادفُ المقترَحُ |
|---|---|---|
| Affricate | الانفجاريّ الاحتكاكي(الصّوت) | الانفجاري – الاحتكاكي (الصّوت المركّب) |
| hypercorrection | الحذلقة | التفاصح |
| shwa | الشّوا | حركة مختلسة، حركة مركزيّة |
| Liquid | حروف الذّلاقة | الحروف المائعة |

وفيما يخصّ الكلمة الأخيرة، فمصطلح (حروف الذّلاقة) ورد لأوّل مرّة عند ابن جني، وقدْ حدّد ابن جني حروف الذّلاقة، وهي ستّة: (اللّام، والرّاء، والنّون، والفاء، والباء، والميم)، على حين أنّ مصطلح(Liquid) يُستَعْمل في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، ويُقصَد به ثلاثة أصوات فقط، هي: (اللّام، والرّاء، والنّون).


شمال وشرق الجزيرة العربية
المناطق الرئيسية وأماكن القبائل التي ورد ذكرها في الدراسة
أراضي أعلى من ١٠٠٠ متر
رمال
كم
ش
كربلاء
الكوفة
النجف
العمارة
السماوة
الناصرية
سوق الشيوخ
المنتفق
البصرة
الزبير
خرمشهر
عبادان
اهواز
فيلكه
الجهراء
الكويت
عنزة
وادي السرحان
الجوف
شمر
النفود
حرب
الظفير
الصفيري
الباطن
حفر الباطن
جبل
الشعيبات
الاجفر
حائل
وادي الرمة
أرطاوية
مطير
بريده
القصيم
الرس
المذنب
المجمعة
الدهناء
العارض
الرياض
الدرعية
سبيع
عتيبة
خيبر
المدينة
الأحساء
عجمان
بني خالد

-٥-

# العواملُ الإقليميّةُ والاجتماعيّةُ في التّوزيعِ الجغرافيِّ للهجات جنوب العراق وعربستان*

بقلم: (بروس إنكام)

ترجمة: الدّكتور عبد الجبّار محمّد علي

### مقدّمة المترجم

إنّ البحث المُتَرجَم هنا هو نتاجُ سنواتٍ من التحرّي والاستقصاء، قضاها الباحث في المنطقة. وهذا هو السّبب الرّئيس الذي جعلني أطلبُ منه القيام بترجمة البحث، ووافق مشكوراً على ذلك. وعند ترجمتي للبحث واجهتُ صعوبتين أساسيّتين، الأولى: تتَمثَّل في عدم وجود مصطلحات لغويّة عربيّة تُقابل بعض المصطلحات الإنجليزيّة التي استعملها الباحث بلغته. ولحلّ هذه المشكلة اعتمدتُ بصورةٍ كبيرةٍ على: (معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث)، من وضع الدّكتور محمّد حسن باكلا، ونُخبة من اللّغويّينَ العرب. كذلك اعتمدتُ على البحوث اللّغويّة العربيّة، وما تستخدمه من مصطلحاتٍ مقابلةٍ في لغتنا. أمّا الصّعوبةُ الثّانيةُ، فهي كيفيّة رسم الأصوات اللّغويّة بالعربيّة. وتَجلَّتْ هذه المشكلة في رسم الأصوات اللّغويّة التي لا يوجد ما يقابلها في لغتنا العربيّة الفُصحى؛ ومنْ أجلِ ذلك، فقدْ استخدمتُ الرّموز الصّوتيّة، وكما هو مبيَّن في الجدول الآتي:

١- الأصواتُ الصّامتةُ (Consonants):

| الرمز الانكليزي | الرمز المستخدم | الوصف |
| --- | --- | --- |
| b | ب | صوت انفجاري شفوي مجهور |
| t | ت | صوت لثوي انفجاري مهموس |
| d | د | صوت لثوي انفجاري مجهور |
| k | ك | صوت طبقي انفجاري مهموس |
| g | گـ | صوت طبقي انفجاري مجهور |
| q | ق | صوت لهوي انفجاري مهموس |
| ʔ | الهمزه | صوت حنجري انفجاري |
| f | ف | صوت شفوي اسناني احتكاكي مهوس |
| θ | ث | صوت أسناني احتكاكي مهموس |
| ð | ذ | صوت اسناني احتكاكي مجهور |
| s | س | صوت لثوي احتكاكي مهموس |
| z | ز | صوت لثوي احتكاكي مجهور |
| ʃ | ش | صوت لثوي ـ حنكي احتكاكي مهموس |
| ʒ | ژ | صوت لثوي ـ حنكي احتكاكي مجهور |
| tʃ | چـ | صوت انفجاري ـ احتكاكي مهموس |
| j | جـ | صوت حنكي ـ انفجاري مجهور |
| x | خـ | صوت طبقي احتكاكي مهموس |
| ɣ | غ | صوت طبقي احتكاكي مجهور |
| h | هـ | صوت حنجري احتكاكي مجهور |
| ħ | ح | صوت حنجري احتكاكي مهموس |
| m | م | صوت شفوي انفي مجهور |
| n | ن | صوت اسناني انفي مجهور |
| l | ل | صوت لثوي جانبي مجهور |
| r | ر | صوت لثوي تكراري |
| ʕ | ع | صوت بلعومي ـ انفجاري مجهور |
| ṭ | ط | صوت لثوي ـ انفجاري ـ بلعومي مهموس |
| ð̣ | ظ / ض | صوت اسناني ـ احتكاكي ـ بلعومي مجهور |
| ṣ | ص | صوت لثوي ـ احتكاكي ـ بلعومي مهموس |

٢- الأصواتُ الصّائتةُ (VOWELS):

| الرّمز الإنكليزيّ | الرّمز المستخدم | الوصف |
|---|---|---|
| i | الكسرة | صوت أماميّ ضيّق قصير |
| i: | يـيـ | صوت أماميّ ضيّق طويل |
| e | e | صوت مركزيّ أماميّ قصير (إمالة) |
| e: | ee | صوت مركز أماميّ طويل (إمالة مُشبَعة) |
| a | الفتحة | صوت خلفيّ منخفض قصير |
| a: | الألف | صوت خلفيّ منخفض طويل |
| O | O | صوت خلفيّ مركزيّ قصير |
| O: | OO | صوت خلفيّ مركزيّ طويل |
| U | الضّمّة | صوت خلفيّ ضيّق قصير |
| U: | وو | صوت خلفيّ ضيّق طويل |

٣- رموزٌ أُخَرى:

// للإشارة إلى أنّ الكلمة مُمثَّلة صوتياً

- خطّ صغير يمثّل سابقة (صور)، أو لاحقة صرفيّة عندما يكون داخل الرّمز//.

**الدّراسةُ**

هذه الدّراسةُ محاولةٌ لربط توزيع المتغيّرات اللّغويّة للّهجات العربيّة المُستَعملة في

جنوب العراق وعربستان، بمناطق جغرافيّة من جهةٍ، ومجموعاتٍ معيّنةٍ يمكن عزلها ديموغرافيّاً من جهةٍ أخرى. إنّ تلك العوامل تتوافق في حالاتٍ معيّنةٍ مع مناطق سياسيّة لأزمنةٍ تأريخيّةٍ ماضيةٍ. ويُمكن ربط المناطق الجغرافيّة بأنماط المواصلات السّابقة لاستخدام السّيّارات، وتَتَجمَّع تلك المناطق حول الطرق المائيّة الرّئيسة في المنطقة، دجلة والفرات وشطّ العرب والكارون. وتتَضَمَّن التجمّعات الدّيموغرافيّة على الخصوص ما يمكن أنْ يُشار إليه بدرجة التحضّر(SEDENTARIZAHIR)، وأيضاً بدرجة الاتّصال بالسّكّان البدو، الذين يسكنون الصّحراء الواقعة في غربي الفرات، وإنّه لصحيحٌ القول بأنّه في بعض الحالات تمتدّ التجمّعات الاجتماعيّة والجغرافيّة سويّةً، ولكنّنا أبقينا على التمييز بينهما في معالجتنا؛ وذلك لأنّه يمكن أنْ نرى للمظاهر اللّغويّة المتوافقة مع المجموعات الدّيموغرافيّة أهمّيّة ديموغرافيّة مشابهة لمناطق أُخَر لبلاد ما بين النّهرين، بينما تكون للمظاهر التي تُعدّ أساساً ذات أهمّيّة من النّاحية الجغرافيّة علاقة بالمنطقة قيْد البحث فقط.

وتستفيدُ هذه الدّراسة من مادّة دراسة سابقة للكاتب[1]، وأيضاً من مادّة إضافيّةٍ جُمِعَتْ في العراق خلال عام (١٩٧٣). لقدْ قارنتْ الدّراسة السّابقة لهجة شخصٍ من خرّمشهر (المُحمَّرة)، مع لهجةِ شخصٍ من (كاولية) منطقة (ملّا صانع) في الأهواز، وربطتْ تلك اللّهجتين بأنماطٍ كلاميّةٍ حضريّةٍ (Urban) وريفيّة (Rural)، في منطقة جنوب العراق وعربستان عموماً. وعلى الرّغم من أنّ هذا التصنيف إلى (حضر وريف) يبقى مفيداً، فإنّ التمعّن في المادّة الجديدة في العراق يجعل من الممكن أنْ ندخل التمييز إلى حضر وريف في نظامٍ أوسعٍ للتصنيف يرتكز على درجة التحضّر، وأيضاً أنْ نربط النّوعين الآنفين بتقسيمٍ جغرافيٍّ مُوزَّعٍ شمالاً وجنوباً على وجه التقريب، وله علاقة بكلٍّ من جنوب العراق وعربستان، (أُنظر تحت التنوّعات الإقليميّة ١، ٢ أدناه).

لقدْ قُورِنَتْ اللّهجتان في الدّراسة السّابقة بصفتهما تمثّلان المجموعات اللّغويّة المشار إليها بتعبيري: (العرب)، و(الحضر) من قبل سكّان المنطقة. لكنّه على الرُّغم من أنّ مصطلح (حضر) يشمل كلّ سكّان المدن في بلاد ما بين النّهرين، وأنَّ المجموعات المُصنَّفة بـ(عرب) هي في جميع الحالات ريفيّة، فإنَّ كلا الاصطلاحين: (عرب)و(حضر) لا ينطبقان تماماً على تصنيف (مدينة) و(ريف)، وعلى الرُّغم من عدم وجود أساسٍ عامٍّ لاستخدام التعبيرين على امتداد المنطقة، فإنّه من الممكن أنْ نلخِّصَ هنا الفروق الرّئيسة التي يتضمَّنانها، وبقدر ما يمكنني أنْ أُقرِّرَ على ضوء معايشتي في تلك المنطقة، فإنّ مصطلح (حضر) يُشير إلى سكّانٍ معيّنينَ مستقرِّينَ على امتداد الأنهر[٢]، وتقعُ المدن الرّئيسة للمنطقة في تلك المناطق؛ ولذلك فإنّ سكّانها يُعدّونَ (حضراً) من قبل السّكّان الرّيفيّينَ، على الرُّغم من أنّ نظام التصنيف هذا لا يُستَخدم من قبل سكّان المدن[٣]. ويُشير مصطلح (العرب) إلى السّكّان الأقلّ استقراراً، والقاطنين في الدّاخل، بعيداً عن ضفاف الأنهار، الذين تكون غالبيّتهم بدواً، أو شبه بدوٍ[٤].

إنّ غالبيّة السّكّان الذين صُنِّفوا حضراً في إيران هم من زُرّاع النّخيل على ضفاف شطّ العرب والأجزاء الجنوبيّة للكارون وبهمشير، وينطبق هذا إلى حدٍّ ما على منطقة (المحيسن)، وهو عبارة عن اتّحاد عناصر متنوّعة الأصل القبليّ ومصنّفه بوصفهاحضراً. ولا يُصنَّف زُرَّاع النّخيل، كالكعبيّين في منطقة (شاديجان) حضراً، بل (عرباً)، ويُستَنَد في ذلك إلى حقيقة أنّ الكعبيّينَ عموماً أقلّ اعتماداً على زراعة النّخيل، وكذلك فإنّهم يزرعونَ الحبوب في مناطقَ بعيدةٍ عن ضفاف الأنهر[٥].

وعليه، فإنّ التّصنيف إلى (حضر) و(عرب) في إيران ينطبق بصورة رئيسة على تقسيم السّكّان إلى أولئك الذين يعيشونَ في غابات النّخيل (بالنّخيلات)، وأولئك الذين يعيشونَ في (البادية)، والذين يشتغلونَ بالرَّي وزراعة الحبوب[٦]. أمّا في العراق،

فهناك أكثر من استعمال للتعبيرين، ففي بعض الأحيان يكون التصنيف مطابقاً لما في إيران، أي: مقارنة أولئك الذين يشتغلونَ بزراعة النّخيل بالآخرين، وهم كلٌّ من البدو، والمستوطنينَ حديثاً، ويُستعمل مصطلح (عرب) استعمالاً ثانياً في إشارةٍ كلّيّةٍ إلى سكّانِ البدو، فيما يقتصر استعمال تعبير (حضر) إلى الإشارة للمتوطّنين المستقرّين(٧). وتقع خارج نطاق هذا التّصنيف مجموعتان تصنَّفان بدواً تقليداً، وأولى هاتين المجموعتين هي (الكواولة)، أو (الكاوليّة)، وهم أُناسٌ تربطهم بغجر أوربّا قرابة، ويتكلّمونَ العربيّة لغةً أولى في هذه المنطقة، ويحتفظونَ -كذلك- ببقايا آثار من لغتهم الآريّة الأصليّة.

أمّا المجموعة الثّانية، فهي المعدان، أو (عرب الأهوار)، الذين يعيشونَ في أهوار (الحمّار)، و(الحويزة)، وهي مناطق يعيشُ فيها الجاموس الذي يربّونه، ويبيعونَ منتجاته(٨).

لقدْ أظهر أفراد هاتين المجموعتين ممّنْ استجوبتُهم مظاهرَ لغويّة يتّصف بها الكلام (البدويّ)، على الرُّغم منْ أنّ (الكواولة) أظهرتْ ذلك بصورةٍ أوسعَ، وأظهر (المعدان) الذين زُرتُهم نمطاً مشابهاً من الكلام لذلك الذي يتكلّمه سكّان الأهوار من غير المعدان ممّن زرتُهم، والذين يسكنونَ منطقة (السّلام) الواقعة في الجنوب الغربيّ من العمارة، وكذلك إلى كلام بعضٍ من (أل بو محمّد) في منطقة الحلفاية الواقعة شرق العمارة. وعلى الرُّغم منْ أنّه لم يكن بالإمكان زيارة مناطق ريفيّة عديدة في المنطقة التي من المرغوب فيه زياراتها إذا أُريدَ عمل مسحٍ لهجيٍّ شاملٍ، فإنّه برز نمطٌ أساسيٌّ أكّدته المراجع اللّغويّة في المنطقة(٩)، وأسماء الأشخاص والعشائر، وكذلك الدّلائل التي حُصل عليها من المخبرينَ اللّغويّينَ ذوي الأصول الرّيفيّة، الذين اعتمدتُ عليهم في عمل البحث في الأحواز والعمارة والنّاصريّة، وسيعامل التنوّع اللّغويّ المُلاحَظ حسبَ نمطين من التمايز، هما: التّنوّعاتُ اللّغويّةُ التي تُظهر توزيعاً متناسباً مع المهنة، والتّنوّعات اللّغويّة

التي تتناسب مع المنطقة الجغرافيّة، وتبعاً لذلك، فإنّه ستُوصَف التّنوّعات اللّغويّة التي عُزِلَتْ بحسب تلك التمايزات، وستُعطي معلومات عن توزيعها الجغرافيّ بصورةٍ تقريبيّةٍ والمجموعات المهنيّة المرتبطة بها.

وتركّز هذه الدّراسة على الجانب الصّوتيّ بصورةٍ رئيسةٍ؛ وذلك لأنّه وُجدَ أنّ التّنوّع الصّوتيّ في المنطقة موضوع البحث أظهرَ نمطيّةً كبيرةً وتناسباً أفضل مع العوامل غير اللّغويّة، ولقدْ كان بالإمكان معاملة الأنواع الكلاميّة في المادّة اللّغويّة المجموعة، وكأنّها تُظهرُ في الأساس مجموعةً مشتركةً من الوحدات المميّزة صوتيّاً؛ ولذلك فإنّنا استعملنا نظام الكتابة الصّوتيّة نفسه لجميع الأشكال[١٠]، وتقع التميّزات الصّوتيّة التي لُوحظتْ ضمن العناوين الآتية:

١- اختلاف في المدخل العامّ(Inventory) للوحدات الصّوتيّة.

٢- اختلافات في وجود الوحدات الصّوتيّة في أنماط قابلة للمقارنة.

٣- اختلافات في المقطعيّة في أنماط قابلة للمقارنة.

ولقدْ وُجد أنّه لكلٍّ من النّمطين (١) و (٢) أهمّيّة جغرافيّة أساس، كما تظهر التمايزات الإقليميّة في (١) و(٢) و(٣) أدناه، بينما كان للنّمط (٣) أهمّيّة مهنيّة بصورةٍ رئيسةٍ، (أُنظر الحالات: (١)، (٢)، (٣)، (٤)، ضمن (التّمايزات المهنيّة))، وقدْ ضمَّتْ هذه الدّراسة -أيضاً- بعض التّمايزات ذات الطبيعة الصّرفيّة. وتتَضمَّن هذه التّمايزات اختلافات في الشّكل الصّوتيّ للعناصر النّحويّة المشتركة، كما في التّمايزات الجغرافيّة (٣) و(٥) و(٦)، أو وجود عناصر مشتركة ذات وظيفة نحويّة متشابهة، كما في التّمايزات الجغرافيّة (٤) و(٧)، ولكلا النّمطين أهمّيّة جغرافيّة، وسُتذكَر التّمايزات المعجميّة بطريقةٍ عرضيّةٍ؛ وذلك لأنّها عندما يُنظر إليها ضمن المنطقة ككلٍّ، تُظهر توزيعاً أقلّ نمطيّة، فضلاً عن أنّها تتنوّع على مدى مسافاتٍ قصيرةٍ، وعلى أيّة حالٍ، فقدْ كان لها أهمّيّة جغرافيّة، وليستْ مهنيّة[١١].

**أ- التّمايزاتُ الإقليميّةُ**

ستُعزَل في هذا الجزء من الدّراسة مظاهر تشكِّل شواذّ عن كلام المنطقة قيْد البحث، أي: منطقة عربستان، وبصورةٍ تقريبيّةٍ محافظات: البصرة، والعمارة، والنّاصريّة، وقدْ غُيِّر اسما المحافظتين الأخيرتين إلى ميسان وذي قار. وقدْ قُورِنَتْ هذه المظاهر مع الشّكل، أو العنصر اللّغويّ العامّ للمنطقة، التي تتّصف بها لهجات (كَلِت) عموماً(١٢)، باستثناء (١) و(٧).

(١) هناكَ مجموعةٌ من التّمايزات التي تَتَضمَّن الوحدات الصّوتيّة/ ي/ و/ ژ/ في منطقة العمارة ومناطق الأهوار المحيطة، والوحدات الصّوتيّة/ ي/ و/ ج/ في بقيّة المنطقة، وهذا يَتَضمَّن انعكاسات لأصوات العربيّة الفُصحى (الياء، والجيم، والقاف) (١٣).

إنّ المفردات التي تُظهر صوت/ ي/ في منطقة العمارة تُظهر صوت/ ي/ في المناطق الأُخَر، بينما تظهر المفردات التي تُظهر/ ژ/ في منطقة العمارة. أمّا الصّوت/ ي/ ، أو الصّوت/ ج/ في المناطق الأُخَر التي تلفظ الصّوت/ ژ/ (١٤) بوصفِهِ انعكاساً لصوت الجيم، قدْ عُدّ خاصيّة لسكّان الهور عموماً، كما عُدَّ القاعدة في المنطقة المحدودة بالقرنة إلى الجنوب، والشّطرة إلى الغرب، والبسيتين إلى الشّرق، والواقعة في الجانب الإيرانيّ من الحدود. أمّا في بقيّة المنطقة، فإنّ الانعكاس المنتظم لصوت الجيم هو صَوْتَا الـ / ي/ (١٥)، والـ/ ج/ ، وتعكس الأمثلة أدناه التّمايز بين لهجة العمارة ولهجة شطّ العرب:

| العمارة | شطّ العرب | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| ژيبه | يبيه | اجلُبْه |
| وَژ | – | وَجِ |
| مِنژل | مِنيَل | مِنْجَل |
| وِژه | وَيه | وَجْه |
| دِياژه | دِيايَه | دَجَاجَة |
| نَعژه | نَعْيَه | نَعْجَة |
| ژله | – | جِلّة |
| ژِنّي | – | جِنّي |
| خَنژَر | خَنْير | خَنْجَر |
| ژَيتَك | يee تك | مجيئك |
| ژاي | ياي | هنا |
| عِژله | عجلة | عجلة |
| صِديژ | صِديج | صديق |
| رِيفژ | رِيفيج | رَفيق |
| بِلعِژَل | بِلعَجَل | على عجل |
| ژَدْدام | جِدْدام | قُدّام |

(٢) وتُوجد الياء الطويلة/ يِيـ/ بوصفِها انعكاساً للصّوت الفصيح (أْيـ/ ai) في منطقة العمارة ومناطق الهور المحيطة، وكذلك في المناطق الشّماليّة والشّرقيّة لعربستان الشّماليّة، وهذا يتمايز مع الإمالة المُشعبَة (ee)، التي هي الانعكاس المنتظم في المناطق الأُخَر، ويكون التباين الصّوتيّ ضئيلاً جدّاً في الأمثلة التي لا تَتَضمَّن صامتة حلقيّة، أو الصّوتين الصّامتين(/ ح/ و/ ع/ )؛ وذلك لأنّه في تلك الظروف يكون التلفّظ الواقعيّ لصوت الإمالة الطويلة (ee) هو (أَيـ) (io)، أو (ie)، وهو صوتٌ انزلاقيٌّ يكون تلفّظه من أماميٍّ ضيّقٍ منبسطٍ، إلى صائتٍ مركزيٍّ، أو نصفِ متّسعٍ(from high front to central or half open) بينما يكون التلفّظ الواقعيّ لصوت الياء الطويلة/ يِيـ/ (i:) هو (يِيـ)، أي: صوتاً صائتاً أماميّاً/ ضيّقاً/ منبسطاً (High front spreed).

ويوجد الصّوت/ يِيـ/ (i:) في عددٍ من أسماء الأشخاص، وأسماء العشائر، وأسماء الأماكن الخاصّة في منطقة العمارة، وهو صوتٌ جاء نتيجة لصوت الإمالة الطويل، وقدْ تَغيَّر تلفّظ البعض منها من أُناسٍ من خارج هذه المنطقة، الذين ينطقونَ صوت الإمالة الطويلة بدلاً من الصّوت (يِيـ)/ i:/ المحلّي، وهذا يُشيرُ إلى أنّها المجموعةُ نفسُها. وفي إيران -أيضاً- يحتوي الشّكل القياسيّ الفارسيّ صوت/ أيْ/ (ay) في معظم الحالات، وهو المعادل المنتظم للصّوت القديم/ أيــ/ (ai)، أي: الرّأي القائل بأنّ هذه الأصوات تُنتَج من صوت الإمالة الطويل (ee) الأوّلي أنْ يُدعم -أيضاً- بحقيقة أنّ العديد منها تقع ضمن صيغتَي التّصغير (فُعَيْل، وفُعيعِل)، التي تُصاغ عليها أسماء الأشخاص بصورةٍ شائعةٍ.

وفي الأمثلة التّالية سَيُعطى الشّكل المُستَعمل في منطقة شطّ العرب أينما تقع الألفاظ المشتركة خارج منطقة العمارة:

| العبارة | شطّ العرب | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| چييف | – | كَيفَ؟[١٧] |
| وين | وee ن | أينَ؟ |
| عَلييش، لييش | لee ش | لماذا؟ |
| عَلييكم | عَلـeeكم | عَلَيْكم |
| علييه | علـee ـه | عَلَيْه |
| لييـ | لـee ـه | إلى[١٨] |
| هِييچ | هـee ج | هكذا |
| سييف | سee ف | سَيف |
| بييت | ب eeت | بَيْت |
| چييمه | چ ee مه | (وقود خشب) |
| كييكه | كـee ك | كيك |
| عويينه | –[١٩] | عانه(عملة عراقيّة) |

| أسماء أشخاص | | |
|---|---|---|
| محَييسِنْ | محـ ee سِنْ | مُحيسن |
| جويسِمْ | جوee سِمْ | جَوَيْسِمْ |
| علييوي | علـ ee وي | عُليْوي |
| بدييويه | بدee وّيه | بُدَيْويه |

| أسماء العشائر | | |
|---|---|---|
| إزيرج | – | ازيرِجْ |
| بني حطيط[٢٠] | – | بني |
| بني سكيين | – | بني سُكَين |
| زهييرية[٢١] | – | زُهيرِيّة |

| أسماء الأماكن | | |
|---|---|---|
| مديينه | – | مُدَيْنَة |
| حوييزه | – | حُوَيْزة |
| شطِييط | – | شُطَيْط |
| زبيتان | – | زَيْتان |
| مِييسان[٢٢] | – | مَيْسان |

(٢) تحتوي بعض المورفيمات التي تُشير إلى جمع المذكّر المخاطب صوتاً صائتاً متّسعاً (open vowel) في كلام منطقة العمارة وشمال عربستان، بينما تحتوي تلك المورفيمات على صوتٍ صامتٍ خلفيٍّ ضيّقٍ، أو نصفِ ضيّقٍ (Close Or Half Closeback Vowel) في كلام بقيّة العناصر. والعناصر اللّغويّة المقصودة هنا هي الضّمير المنفصل ولواحق الأمر والزّمن الماضي، وأيضاً لاحقة المفعوليّة، وتمثّل الأمثلة التالية التباين اللّغويّ بين لهجة الأحواز وشطّ العرب:

| الأحواز | شطّ العرب | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| إِنْتَوْ [٢٣] | إِنْتُم | أَنْتُم |
| يـ ee تَو | ي ee تُو | جِئتُم |
| اركَبَوْ [٢٤] | رِكبَو | إِرْكَبوا |
| مِكانكم [٢٥] | مِكانِكمْ | مكانكم (أي: الزمُوا مكانَكم) |

وفي حالة الأمر سُمعتْ الأشكال اللّغويّة المنتهية بـ/ - و/ كثيراً من أولئك الذين ذكروا الأشكال اللّغويّة المنتهية بـ/ -أوْ/ أنفسهم. ويبدو على أيّةِ حالٍ أنّ الأشكال اللّغويّة المنتهية بـ/ أوْ/ كانتْ الأشكال الأصليّة في المنطقة، أمّا الأشكال الأُخَر، فإنّها نتيجة التّصحيح باتّجاه التقريب من النّمط الفصيح.

(٤) في منطقتَي العمارة والحويزة، يقوم الاسم/ عـeeب/ (عَيبْ) بوظيفة حرف النّفي، فضلاً عن وظائفه الأُخَر الأكثر اعتياديّة[٢٦]، ولا تُوجَد، مثل هذه الوظيفة خارج المنطقة؛ إذْ تستعمل/ ما/ و/ مو/ بهذه الوظيفة عادةً، وتستعمل/ مو-/ منطقتي العمارة والحويزة إلى جانب/ عـeeب/ ، وتوجد في المنطقة -أيضاً- أشكال لغويّة تنتهي باللاحقة/ - ش/ ما يذكّرنا باللّهجات العربيّة الغربيّة[٢٧]. والأشكال اللّغويّة المنتهية باللّاحقة/ -ش/ المدرجة أدناه وجِدَتْ في لهجة المخبر اللّغويّ الذي ينتمي إلى عشيرة الإزيرج في العمارة، والذي جرى العمل معه في البصرة، وتُباين تلك الأمثلة بين كلام العمارة وكلام شطّ العرب:

| العمارة | شطّ العرب | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| عـ ee ب أَروحَنْ | ما أروحَنْ | لا أذهب |
| عَــ ee ب إژت | ما إيَتْ | لمْ تجيء |
| لِگـ eeته عee ب | لِگيـ eeته موزee ن | وجدته مُعتَل |
| إطوَييب | ما يِدْري | الصّحّة |
| عـ e ب يِدّري | ماكو | لا ندري |
| مامش | – | لا يوجد |
| صار موش وماچان [٢٨] | ما أروح | لا أذهب |
| ما أرُوحاش | ما يِستحونْ | لا يستحون |
| ما يِستحوش | | |

(٥) تكون ضمائر الغائب في منطقتي شطّ العرب وجنوب عربستان على وزن إفعه، بينما تكون في المناطق الأُخَر على بناء (فْعَه)[٢٩]، والأمثلة التالية تُقارن الأشكال اللّغويّة في شطّ العرب بالتي في منطقة العمارة:

| العمارة | شطّ العرب | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| إهْوَ | هُوَّه | هُوَ |
| إهْيَه | هِيْيَه | هِيَ |
| إهْمَه | هُمْمَه | هُمْ |
| إهنَه | هِنْنَه | هُنَّ |

(٦) توجد مجموعة من التباينات في الأشكال اللّغويّة المتضمِّنة للواحق المفعوليّة

المبتدئة بصوتٍ صائتٍ، التي يُمكن ربطها بأشكالٍ لغويّةٍ مطابقةٍ لا تحتوي على لواحق، وتنتهي بالصّوت الصّائت الذي يُرمَز له بالفتحةِ متبوعاً بصوتٍ صامتٍ(٣٠)، وفي هذه الأشكال اللّغويّة تُظهِرُ المنطقة كلُّها صوتَ العلّة، الذي يُرمَز له بالكسرة في الأشكال اللّغويّة المنتهية بلاحقة، كأشكال مماثلة للصّوت الذي يُرمَز له بالفتحة في الأشكال اللّغويّة التي لا تنتهي بلاحقة(٣١)، بينما تُظهِرُ منطقتا شطّ العرب وجنوب عربستان أشكالاً لغويّة يُمكن أنْ تَتَضمَّن الصّوت الصّائت الأصليَّ الذي يُرمز له بالفتحة، أو أنّها لا تَتَضمَّن صوتاً صائتاً إطلاقاً، وتُباين الأمثلة التالية بين كلام شطّ العرب وكلام منطقة العمارة:

| شطّ العرب | العمارة | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| شافَتْتكَ | شافِفِتَك | رَأتْكَ |
| رِمَتته | رِمَته | رَمَتْهُ |
| لُككَتْته | لَككْتِه | ضَرَبتْهُ |
| لِدَغه(٢٣) | لِدِغَه | لَدَغَهُ |
| – | لِغِفِه | – |
| مَووتَه | مَووِتَه | أَماتَهُ |
| غِسمتي(٣٣) | غِسمْتِي | قِسْمَتِي |
| رو ee حتي | رِوَee حتي | رُوْحِي |
| عَمْتي | عَمْمِتي | عَمَّتِي |

لكنّ الأشكال اللّغويّة التالية، التي لا تنتهي بلاحقة تكون عامّة في كلا اللّهجتينِ، باستثناء الشّكل (لغف): (شاَفت) (رأت)، (رِمَت) (رَمَت)، (فَكَكت) (ضربت)،

(لِدَغ) (لَدَغٍ)، (لِغفَ) (لغف)، (مَوْوَت) (أمات)، (غِسمه) (قِسْمه)، (روحه) (روح)،(عَمَمه) (عَمّه).

كما أظهرتْ التّنويعات الشّكليّة المحتوية على الصّوت الصّائت الذي يُرمَز له بالكسرة تذبذباً في نمط البروز الصّوتيّ (prominence) في العديد من الأشكال اللّغويّة المذكورة أعلاه، بين المقطع قبل النّهائيّ والمقطع الذي يسبقه، مثلاً: / مَوُوِّته، مووّته/ ،/ غِسمِتي، غِسمتي/ .

(٧) من الممكن سماع حروف تعجّبٍ، وأدواتٍ نحويّةٍ معيّنةٍ في منطقةِ شطّ العرب والأجزاء الجنوبيّة لعربستان، ولا تُسمَع مثل هذه الحروف والأدوات في بقيّة المناطق. وسنذكر أدناه هذه الحروف من مناظراتها الأكثر استعمالاً في بقيّة المنطقة:

| شطّ العرب وجنوب عربستان | المناطق الأُخَر | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| هَسْتِ | أَكُو | هناك |
| هِوْوِee ن | ـ(٣٤) | هنا |
| منيهِت | مِسَبَبْ(٣٥) | بسبب |
| مْشانِ | مِنطَرَف | |
| يَمْتَه | شْوَكِت(٣٦) | متى؟ |
| هرِگسْ بـ(٣٧) | – | |
| غِرْبانَك | – | قُربانَك |

وقدْ سمعتُ: (أكو)، و(من طَرَفَ) في منطقة شطّ العرب وجنوب عربستان، إلى جانب الأشكال اللّغويّة الأُخَر الأكثر استعمالاً.

### ب- التباينات الوظيفيّةُ

في هذا الجزء من الدّراسة، ستعزل بعض المظاهر اللّغويّة، ويُنظَر إليها بوصفها نقاط تباينٍ بين كلام بدو الصّحراء الواقعة جنوب وغرب الفرات من جهةٍ، وبين كلام سكّان المدن وزرّاع النّخيل جنوب بلاد الرافدين من جهةٍ أخرى، وسيُشار لغرض هذه الدّراسة إلى الأشكال اللّغويّة التي يتّصف بها كلام النّمطين من الكلام بتعبيري: (بدوي)، و(حضري)، وسنبحث هنا ستّ حالات من أنماطٍ لغويّةٍ متناظرةٍ شكليّاً، عُولجت جميعها باستثناء الحالة الأولى في البحث المشار إليه سابقاً لكاتب هذه الدّراسة، ولقدْ وُجِدَ أنّ هنالك بين الحالتين المتطرّفتين للتنوّع اللّغويّ (أي: بدوي، وحضري) حالاتِ أنماطٍ لغويّةٍ وسطى أظهرتْ شكلاً لغويّاً (بدويّاً) في بعض الحالات، و(حضريّاً)، في أشكالٍ لغويّةٍ أُخَر.

إنّ المجموعاتِ التي تعيشُ حياةً بدويّةً، أو شبه بدويّةٍ، أو المجموعات التي تَحوَّلتْ إلى حياة الحضر حديثاً، أظهرتْ بعامّة عدداً أكبر من حالات الأشكال اللّغويّة البدويّة. ويُمكن تطبيق نظام التّباين هذا على الأنواع الكلاميّة التي لا تقع إلّا ضمن المجموعة اللّهجيّة لبلاد الرّافدين فقط، فلمْ يمتثلْ كلام مدينة الزّبير -وهو نوعٌ من أنواع كلام شرق الجزيرة العربيّة[٣٨]- لهذا النّظام، وأظهر عدداً من المظاهر اللّغويّة البدويّة، على الرُّغم من أنّ للزبير تأريخاً طويلاً في (التحضّر)[٣٩]، وسنعالج هذا الموقف اللّغويّ الخاصّ لاحقاً.

وسنبحث أدناه الأنماط اللّغويّة السّتّة. وقدْ اختيرتْ تلك الحالات السّتّ[٤٠]؛ لأنّها ذات تطبيقات واسعة، وأيضاً لوجود أمثلةٍ عديدةٍ لها في مادّة البحث. ورُتِّبتْ الحالات حسب الزّيادة في عموميّة النّمط البدويّ للشّكل اللّغويّ، وهكذا فقدْ وجد للحالة (١) نمطٌ بدويٌّ للشّكل اللّغويّ في مجموعةٍ واحدةٍ فقط، بينما وجد النّمط البدويّ للشّكل

اللّغويّ للحالة (٤) في جميع المجموعات عدا مجموعةٍ واحدةٍ.

والواقع أنّه في معظم الحالات ينتمي معظم السّكّان إلى الشّكل الحضريّ، وهو من خصائص الطبقات المثقّفة من أصل المدن [ذات] الشّكل اللّغويّ الأكثر صحّةً؛ ولذلك، فإنّ العديد من الذين يستعملونَ الأنواع اللّغويّة البدويّة يُدخلونَ أشكالاً لغويّة حضريّة في كلامهم(٤١)، لكنّنا لم نُضمِّن ذلك في هذه الدّراسة؛ وذلك لأنّه يُشكِّل ظاهرةً أخرى(٤٢). والحالات السّتّ المتباينة الأنماط اللّغويّة هي:

**الحالـةُ (١)**

أشكال الفعل المضارع للفعل الصّحيح الأوّلي، والأفعال المُعتلَّة الأُخَر(٤٣)، والمُتَضَمِّنة لواحدٍ من الأصوات الحلقيّة(/ هـ، ع، ح، خ، غ/ )(٤٤)، كالصّوت الأوّل للجذر، تُظهر نمطين من البناء المقطعيّ. ويَتَضَمَّن النّمط (البدويّ) جذر فعـل على وزن(/ -فْعِل-/ )، أو على وزن(/ -فِعْل-/ ) عندما يُتبع بلاحقةٍ تبتدئ بصوتٍ صائتٍ.

أمثلة:

| (بدوي) | (حضري) | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| أيحِفِر | يِحْفِر | يَحفُرُ |
| أيْعَرِف | يِعرِف | يَعرِف |
| أيخَبِص | يِخْبِص | |
| أيخَبِصْني | يخْبِصني | |
| أيْعَرْفَه | يِعرِفه | يَعرِفُهُ |

**الحالـةُ (٢)**

بعض الأشكال الفعليّة والاسميّة المتضمِّنة للجذر الثلاثيّ المجرّد[٤٥]، المتبوع بلاحقةٍ تبتدئُ بصوتٍ صائتٍ تُظهر نوعين من البناء المقطعيّ، نمطاً بدويّاً، بجذر على وزن(/ فْعِل-/ أو فعل/ )[٤٦]، ونمطاً (حضريّاً) بجذرٍ على وزن(/ فِعْل/ ).

أمثلة:

| (بدوي) | (حضري) | لاحقة | فُصحى |
| --- | --- | --- | --- |
| إنْشِدَت | نشْدَت | | نشَدَتْ |
| إفغِدَو | فِغْدَوْ | e- و | افتقدوا |
| أغْطِفان | _ | _ آن | غَطَفان[٤٧] |

**الحالـةُ (٣)**

بعض الأشكال الفعليّة والاسميّة المتضمِّنة جذوراً فيها أحد الأصوات المذكورة في الحالة (١) سابقاً، (أي: الأصوات الحلقيّة هـ، ع، ح، خ، غ)، كالصّوت الثّاني في أصوات الجذر، أظهرتْ نمطاً (بدويّاً) بجذرٍ على وزن(/ فْعَلَ-/ )، ونمطـاً (حضريّاً) بجذرٍ على وزن (/ فَعْل-/ ). وبالرُّغم من أنّ هذا يُشكِّلُ أساساً الظاهرة اللّغويّة المُشار إليها في الحالة (١) نفسها، فإنّها تُبحَث هنا بوصفها حالةً منفصلةً؛ وذلك لأنّ للأشكال اللّغويّة (البدويّة)، و(الحضريّة) توزيعاً مختلفاً عن تلك الأشكال المذكورة في الحالة (١).

أمثلة:

| (بدوي) | (حضري) | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| اسْعَدون | سَعْدون | سعدون |
| أبْغَداد[٤٨] | بَغْداد | بغداد |
| ألْهَو | لَهَو | لَهْو |
| أجحَله | _ | الكحلاء |
| أتْحَتَه | _[٤٩] | تَحْتَهُ |
| أرْحَمه[٥٠] | رَحْمه | رَحْمَة |
| اچعَبي | چَعْبي | كَعْبي[٥١] |
| أبْخَتي | بَخْتي | بَختي |

**الحالـةُ (٤)**

بعض الأشكال الفعليّة المُتضمِّنة لجذرٍ يتكوَّن أوّلُ مقطعٍ فيه من صوتٍ صامتٍ متبوعٍ بصوتٍ صائتٍ، فصوتٍ صامتٍ أو متكوِّن من صوتٍ صامتٍ متبوعٍ بصوتٍ صائتٍ طويلٍ مع واحدٍ أو أكثر من الصّدور أو السّوابق، تُظهر تلك الأشكال الفعليّة نمطين مختلفين للمقطعيّة للصّدر أو لسلسة الصّدور، فالنّمط (البدوي) يُظهر سلسلة صدور متكوِّنة من صوتٍ صامتٍ (غير موجود في بعض الحالات)، متبوعٍ بصوتٍ صامتٍ آخر، فصوت صائت. بينما يُظهر النّمط (الحضري) سلسلة صدور متكوِّنة من صوتٍ صامتٍ(غير موجود في بعض الحالات) متبوعٍ بصوتٍ صامتٍ آخر. وفي النّمط الحضريّ الذي يكون فيه الصّوت الصّامت للسّابقة التي قبل الجذر موافقاً للصّوت الصّامت الأوّل للجذر، يُظهر مثل هذا النّمط تماثلاً صوتيّاً (Assimilation) في بعض الحالات.

أمثلة:

**(أ) أمثلة فيها سابقةٌ واحدةٌ:**

| (بدوي) | (حضري) | فُصحى (المترجم) |
| --- | --- | --- |
| تِطيح | اطْطِيح | |
| تِظِل | اظْظِل | تَظل، تبقى |
| تِس هـ هـ دن | اتسُدهـ دن | جُنَّ |
| تَحاچه | اتْحاچه | حكى |

**(ب) أمثلة فيها سابقتان:**

| (بدوي) | (حضري) | فُصحى (المترجم) |
| --- | --- | --- |
| افْتَرَيْيَك | نِتَرَيْيَك | |
| ايْتَلابس(٥٢) | يتلابس | يتلابس |
| ايْتِباهى(٥٣) | | يتباهى |
| | _ | |

**الحالـةُ (٥)**

في أشكالٍ فعليّةٍ معيّنةٍ يُظهر المقطع المفتوح (open syllable) غير النّهائيّ في الكلمة الصّوت الصّائت الذي يُرمَز له بالفتحة في الشّكل البدويّ، والصّوت الصّائت الذي يُرمَز له بالكسرة في الشّكل الحضريّ. هذا يشمل مقاطع لا يكون فيها الصّوت الصّائت اللاحق صوتاً صائتاً ضَيِّقاً مجموعة الأصوات (/a,a:,ei,o:/)، ويكون الصّوت الصّامت اللّاحق أمّا (/ ل /)، أو(/ ر /)، أو عندما يكون الصّوت الصّامت اللاحق، أو السّابق واحداً من الأصوات الحلقيّة (/ هـ، ح، ع، خ، غ/ ).

أمثلة:

| (بدوي) | (حضري) | فُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| إنْحَنه | إنحِنه | إنْحَنى |
| انْتَهَه | إنتِهه | إنْتَهى |
| إحْتَرَك[گ] | إحْترَك[گ] | احْتَرِق |
| إشْتَعَل | إشْتِغَل | إشْتَغَل |
| خَرَب | خِرَب | خَرُبَ |

**الحالـةُ (٦)**

تُظهر أشكال فعل الأمر المفرد المذكّر للأفعال المُعتلَّة الآخر، أي: الأفعال التي آخرها صوت (/ ي/ ) شكلاً حضريّاً ينتهي بالصّوتِ الصّائتِ الذي يُرمَز له بالكسرة، وهو قدْ يكونُ طويلاً عندما تلحقه لاحقة كإشارةٍ إلى الصّوت الثّالث للجذر، وشكلاً (بدويّاً) من دون هذه الإشارة، وقدْ وجدتْ أمثلة للوزنين الأوّل والثّاني للفعل في مادّة الدّراسة. أمثلة:

| (بدوي) | (حضري) | فُصحى (المترجم) |
|---|---|---|
| إمِش | إمْشي | إمْشِ |
| إغِدْ | _(٥٤) | |
| وَلْ | وَلْلي | ولِ |
| غَنْ | غَنَي | غنّي |
| سَوْ | سووي | سَو |
| وَدْدَ | ودْدي | أرْسِلْ |
| وَدْهِمْ | وَدْدِيهِم | أرسلهم |
| هَنهِمْ(٥٥) | | |

ويُظهر الجدول الموجود في نهاية هذه الدّراسة توزيعاً للأنماط (البدويّة)، (والحضريّة) للحالات السّتّ. ويمكن بموجب هذه التباينات السّتّة أنْ تُعزَل أربع مجاميع ديموغرافيّة رئيسة تختلف بالموجود النّسبي لنمطي الشّكل اللّغويّ. وقدْ رُتِّبَتْ هذه المجاميع الأربع من اليَسار إلى اليمين حسب درجة وجود النّمط (البدوي) للشّكل اللّغوي.

ويُمكن أنْ يميّز قطبان جغرافيّان: منطقة الكلام(الحضري) في جنوب عربستان، وعلى امتداد شطّ العرب، ومنطقة الكلام (البدوي) على امتداد الفرات، ومنطقة تتَوسَّط هاتين المنطقتين على امتداد دجلة، وتمتدّ إلى شمال عربستان، وواقعة تحت تأثير المنطقتين الأُخريين. إنَّ تأريخ المنطقة منذُ نهاية القرن الثّالث عشر وحتّى القرن الثّامن عشر هو تأريخ تحوّلات من القبليّة إلى التحضّر وبالعكس(٥٦)، وفيه انتقلتْ المجموعات البدويّة إلى المنطقة من الصّحراء التي تقع إلى الغرب. ويُمكن أنْ يُنَظر إلى توزيع المتغيّرات اللّغوية الحالي المناسب لنظام التباين المُعتَمد على التفريق بين (بدوي)، و(حضري)، على أنَّه نتيجة لهجرة البدو إلى المنطقة، وإلى تماثل كلام السّكّان الحضر القدامى مع كلام هؤلاء البدو الذين كانوا المجموعة الأكثر هيبةً ومقاماً.

### ج- التّنوّعات الإقليميّة

لقدْ أَشَّرَتْ مادّة البحث أربعة تنوّعات إقليميّة لمناطق تحيط ببعض مراكز الاتصالات، وكلّ هذه التنوّعات خلا التنوّع (٤) يُمكن أنْ تُعَدَّ من اللّهجات المُسمَّاة (گَلِت)، المُستَعمَلة في بلاد الرّافدين، وقدْ عُزِلَتْ هذه التنوّعات على أساس المظاهر الإقليميّة البحتة المذكورة تحت (أ)، وكذلك على أساس نظام التباين (حضري- بدوي) المذكور في (ب). وقدْ صُنِّفَ بعض التنوّعات التي أظهرتْ صفات أكثر من واحدة من تلك الأنماط الإقليميّة الرّئيسة، مثل تنوّع شمال عربستان، على أساس خصائصها الرّئيسة، وفي حالة التنوّع (١)، والتنوّع (٣)، فقدْ أَظهر توزيعهما توافقاً مع مناطق

النفوذ المركزيّة للتجمّعات العشائريّة في الأزمنة السّابقة، ويُبحث لاحقاً هذا التوافق بين التنوّع اللّغويّ مع مراكز الاتّصالات والتّأثير السّياسيّ.

**أمّا التنوّعات الإقليميّة المعزولة، فهي:**

**١- شطّ العرب والكارون الأسفل**

اتّصف هذا التنوّع بالمواصفات الإقليميّة المذكورة في: (أ)، (٥)،(٦)، (٧)، ووجود النّمط الحضري للشّكل اللّغويّ في جميع الحالات السّتّ المذكورة في (ب)، باستثناء الوجود المتفرّق للنّمط البدوي في الحالة (٦)[٥٧]، وقدْ سُجِّلَ ذلك في عدد من المناطق على امتداد شطّ العرب[٥٨] من مصبّه في الفاو وحتّى العشّار، وكذلك في نهر بهمشير، وفي منطقة الكارون، وسُجِّل في خرّمشهر، ومحرزي، وفي شاديگان في شرق الكارون. وحسب الدّليل الذي حُصل عليه من المخبرينَ اللّغويّينَ، يُمكننا الاستدلال بأنّ ذلك -أيضاً- من مزايا جانبي شطّ العرب حتّى قرب القُرنة وشواطئ الكارون حتّى قرب جنوب الأحواز، وأيضاً في منطقة بندر ماشهر. ولو استثنينا ضفاف شطّ العرب إلى الشّمال من البصرة، فإنَّ هذه المنطقة تتوافق بصورةٍ جيّدةٍ تقريباً مع المنطقة التي يسكنها بنو كعب[٥٩]، الذينَ سيطروا على معظم مناطق جنوب شرقي عربستان منذُ حدود نهاية القرن السّابع عشر، وحتّى بروز عُصْبة (المحيسن) نهاية القرن التّاسع عشر، وإنَّ منطقة نفوذ (المحيسن) بذروته شملتْ هذه المنطقة[٦٠]، لكنّهم يختلفونَ عن باقي السّكّان بكونهم يستقرّونَ في خرّمشهر، بينما استقرّ الكعبيّونَ في شاديگان، التي سُمِّيتْ بعد ذلك بالفلاحية.

لقدْ عُدّ نمط الكلام هذا من خصائص (الحضر)، أي: النّاس (المستقرّينَ)، أو (أهل النُّخيلات). وتُصنَّف المجموعات التي أُخِذَتْ عيّنات الدّراسة منها حضراً أيضاً، باستثناء أولئك المخبرينَ اللّغويّينَ في شاديگان، الذين هم من كعب، والذين يُصنَّفونَ (عرباً).

وإذا كان نمط الكلام هذا منْ خصائص كعب عموماً، وهم قبيلةٌ مستقرّةٌ لمدّة قرنين[٦١]؛ لذلك فإنَّه منَ المنطقيّ أنْ يُعدّ هذا التنوّع أنموذجاً للمجموعات ذات التّنظيم الحضريّ الطويل في هذه المنطقة، سواء عُدّتْ (حضراً)، مثل: المحيسن، أم (عرباً)، مثل: الكعبيّينَ.

**١- العمارةُ ومناطقُ الأهوارِ المحيطةِ بها**

امتاز هذا التنوّع بالمظاهر الإقليميّة المذكورة تحت (أ)، (١) و(٢) و(٣) و(٤)، وبوفرة النّمط البدويّ للشّكل اللّغويّ في الحالات المبحوثة في (ب). والواقع أنّ التّنوّعات التي بُحِثَتْ أظهرتْ الشّكل البدوي في جميع الحالات عدا (١)، و(٢).

ولقدْ سُمع هذا التّنوّع اللّغويّ في مناطق الحلفايّة شرق العمارة، وسلام إلى الجنوب الغربيّ، وأيضاً سُمعتْ من المعدان، الذين يسكنونَ البسيتين إلى الشّرق من هور الحويزة.

وللمعدان الذين يقطنونَ الجبايش تنوّعٌ كلاميٌّ مشابهٌ، إلّا إنّهم لم يُظهروا المظهر الإقليمي (٤)، الذي هو منْ خصائص منطقة العمارة. وهنالك تنوّعٌ مشابهٌ فيما يتَعلَّق بالتباينات (الحضريّة/ البدويّة)، ولكنّه يظهر مظاهر جغرافيّة مختلفة قليلاً، وقدْ سُمِع هذا التّنوّع في مناطق: (زيتان، وكوت سيّد عناية، وسوسنگرد في عربستان)، وهذه المناطق الثلاث أظهرتْ المظهر (٢)، الذي هو من خصائص منطقة العمارة، ولكنّها لم تُظهر المظاهر: (١)، و(٣)، و(٤). ولقدْ أظهر المخبر اللّغويّ الذي كان من (كوت سيّد عناية) المظهر (٣) أيضاً، لكنّه أظهر فضلاً عن ذلك المظهر(٦)، وهو من خصائص تنوّع شطّ العرب اللّغويّة. وكلام (الكواولة) هو أيضاً من هذا التّنوّع، بيْد أنّه يحتوي على مظهرٍ بدويٍّ آخر، وهو المذكور في الحالة (٢)[٦٢].

ومن الممكن أنْ يكونَ نمط الكلام الأكثر (بداوةً) كما تَمَثّل في كلام الكواولة، أكثر عموماً في المنطقة؛ وذلك لأنّه يبدو من غير المُحتَمل أنْ يكون للكواولة شكلٌ لغويٌّ أكثر

بداوة من ذلك الذي يستخدمه السّكّان الرّيفيّون المحيطون بهم فيما يَتعلّق بالحالة (٢). وتُعطي المادّة التي جمعها الباحث (لوريمر) في الأحواز–التي لم يُشر فيها إلى مصدرها– عدداً من الأشكال اللّغويّة التي يُمكن أنْ تُفسَّر بأنّها من النمط (البدويّ) للحالة (٢)، على الرُّغم من أنّه من الصّعب التأكّد من ذلك؛ بسبب نظام الكتابة الصّوتيّة الذي اتّبعه. والأشكال اللّغويّة ذات العلاقة التي وجِدَتْ في مادّته هي:

| الكلمة | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|
| شِتِلَت | شَتَلَتْ |
| كَنِسَت | كَنَسَتْ |
| هِيمَت | هَجَمَتْ |
| لِزْمَتْ | لَزَمَتْ |
| صْفَر | صِفر |
| لكنّه يُعطي –أيضاً– الأشكال اللّغويّة التّالية من النّمط (الحضريّ) | |
| يِزْلَوْ | |
| خِشبْه | خَشَبَة |

وهو لم يسأل أيَّ مخبرٍ لغويٍّ من المجموعات البدويّة في مناطق الأحواز والعمارة، فمن المحتمل –إذن– أنْ يُشبه كلامهم كلام الكواولة؛ وذلك لأنّهم يُعدّونَ المجموعة التي كان لها الاتصال الأكثر بهم في الماضي(٦٣)، وإذا ما صَحَّ ذلك، فإنّه سيوازي الحالة الموجودة في قبيلة (صلبة)، وهي قبيلة منبوذة تعيش في الصّحراء السّوريّة، لها حالة ووظيفة تُشبهان الكواولة الذين يستعملونَ لهجة مشابهة لتلك التي يتكلّم بها جيرانهم

البدو[٦٤]، الذين تربطهم ببعضٍ علاقة عمالة. فضلاً عن ذلك، فإنّ الشّكل اللّغويّ (أغطُفان)، الذي يُعطيه (لوريمر)[٦٥] اسماً لفخذ قبيلة بدويّة للعنانجة، هو مؤشِّر على وجود هذا النّمط للشّكل اللّغويّ في كلام بعض المجموعات البدويّة.

إنّ مستعملي هذه التنوّعات، باستثناء المعدان والكواولة، صُنِّفوا (عرباً)، وأغلب هؤلاء من المزارعين، ويملكونَ المواشي أيضاً، كما أنّ أغلبهم حديثو التحضّر إذا ما قورنوا بالذين يستعملونَ التنوّع اللّغويّ لشطّ العرب وأسفل الكارون[٦٦].

إنّ الكلامَ الذي يُستَعْمل في مناطق عربستان البعيدة عن شطّ العرب والكارون، أكثر شبهاً بكلام منطقة العمارة، لكنّه وحسب المظاهر الإقليميّة يُظهر تماثلاً مع كلام العمارة وشطّ العرب.

**٣- الفرات**

يمتاز هذا التنوّع اللّغويّ بعدم وجود المظاهر الإقليميّة المذكورة في (أ)، التي تتميّز بها التنوّعات المذكورة آنفاً[٦٧]، وكذلك فإنَّه نمطٌ بدويّ متطرّف، فيه يظهر الشّكل البدويّ في جميع الحالات السّتّ المذكورة في (ب)، وقدْ سُمِعَ هذا التنوّع في: الناصريّة، والبطحاء، والدّيوانيّة. إنّ الطبيعة البدويّة لهذا التنوّع اللّغويّ تبدو- على أساس الدّليل المتوافر- صفة لمعظم منطقة الفرات إلى بغداد حسب ما تعكسه المادّة التي يُعطيها (مايسز) و(فايسباخ) لمنطقتي الحلّة والمسيّب[٦٨]. إنّ الصّفة البدويّة لهذا التنوّع تتناسب -على الأخصّ في المنطقة قيْد البحث- مع الهيكل الاجتماعيّ، فالمنطقة منطقة تعاملٍ اقتصاديٍّ وحضاريٍّ وثيقٍ بين السّكّان البدو والحضر، وهذا ما يتَمثَّل جليّاً في اتحاد المنتفك الذين سيطروا على المنطقة زمن العثمانيّين والبريطانيّين، الذي كان خليطاً من البدو والحضر تحت زعامة آل السّعدون[٦٩]. ويُستَشَفّ من المادّة المجموعة أنّ في هذه المنطقة اختلافاً قليلاً بين كلام المجموعات البدويّة والحضريّة[٧٠]، كما يمكن أنْ يُعدّ

هذا التنوّع اللّغويّ من خصائص السّكّان المستقرّينَ جنوبي الفرات، أو الذينَ يعيشونَ بدواً بين جنوب الفرات والصّحراء الواقعة إلى الغرب[٧١]. وتقضي العشائر الرعويّة التي جُمِعَتْ مادّة البحث منها أشهر الصّيف بالقرب من الفرات، ويتركونَ المنطقة إلى الصّحراء في الجنوب الغربيّ خلال الشّتاء. ويختلف كلامهم في مظاهر معيّنة لا علاقة لها بالتباينات (الحضريّة-البدويّة) عن كلام أغلب البدو الذين يهاجرونَ إلى مناطقَ أبعد داخل الصّحراء خلال الشّتاء، ويشبه كلام هؤلاء كلام السّكّان المستقرّينَ في منطقة نجد، وليس كلام وادي الرّافدين[٧٢].

### ٤- الزّبيرُ وأجزاءٌ من الفاو

إنّ كلام مدينة الزّبير التي تقع في الصّحراء بحدود (٢٥ كم) جنوب غربي البصرة، وكلام بعض قطعات سكّان الفاو في مدخل شطّ العرب، كلام ذو نمطٍ مختلفٍ تماماً عن كلام المناطق الأُخَر قيْد البحث. إنّ هذه الأنماط أظهرتْ تشابهاً ملحوظاً لكلام الكويت كما وصفة جونستون[٧٣]، ولعلّها ضمن مجموعة اللّهجات العربيّة الشّرقيّة. وفي دراسة الكاتب السّابقة (ص٥٤٥ رقم٢٣) ذُكرتْ بعض المظاهر المهمّة التي يتّصف بها كلام الزّبير. وهناك مظاهر صوتيّة ومعجميّة تنطبق على التنوّع اللّغويّ للفاو تختلف -على أيّة حال- بكونها لا تَتَضمَّن مظاهر (بدويّة). وأظهَرَ التنوّع اللّغويّ للزّبير الشّكل البدويّ في الحالات (٢،٣،٤،٥)[٧٤]، والمظهر الصّوتيّ الأكثر تكراراً الذي يربط هذه التنوّعات اللّغويّة بكلام الكويت هو تتابع الأصوات الصّامتة النّهائي في الوقف عند بعض الكلمات، ويُفصل بين أصوات هذا التّتابع بصوت علةٍ في اللّهجات المبحوثة الأُخَر، وفي اللّهجات المُسمّاة (كِلت)[٧٥]، والأشكال اللّغويّة التالية تمثّل الفاو والزّبير:

| زبير | الفُصحى |
|---|---|
| أَمْسْ | أمس |
| رَحْت | رُحت |
| چِنْتْ | كنت |
| جدْرْ | قدْر |
| لِبْسْ | لباس، ألْبِسة |
| بِشتْ | |
| عَكْسْ | العَكس |
| صَيْيَفت | صَيَّفت |
| الفاو | |
| أمس | أمْس |
| چَلْب | كَلْب |
| شِفْت | شُفْت |
| حَلْجْ | حَلق |
| چِنت | كُنْتُ |
| سَعَلْتْ | سألتُ |

ونذكر في أدناه بعض المظاهر المعجميّة والصّوتيّة العشوائيّة التي توضِّح هذه العلاقة، وفي كلّ حالةٍ يُوجد الشّكل اللّغويّ المُعطى في لهجة الكويت:

| الزّبير | الفُصحى (المترجم) |
|---|---|
| سَكْك(٧٦) | صِكَ |
| فچِچ(٧٧) | فكَّ |
| غَضب(٧٨) | قبض على |
| بَغَى(٧٩) | بَغى |
| يَبِي | يُريد |
| هُوْ، هيْ(٨٠) | هُوَ، هِيَ |
| هْنِي(٨١) | هنا |
| چِذي(٨٢) | كَذِي (كذلك) |
| أَبَ(٨٢) | حرف للاستقبال |
| مِن(٨٣) | مَن؟ |
| الفاو | |
| گلَّت | قلَّت |
| شو ـ(٨٤) | |
| يووش(٨٥) | (رحلة بحريّة) |
| كـ٥٥ س(٨٦) | رياح الشّمال |

ويبدو التنوّع اللّغويّ للفاو رابطةَ اتّصال بحريّة بين الموقعين، ما أدّى إلى هذا التشابه بين اللّهجتين، ولقدْ أنتج التزاوج والهجرة بين هاتين المنطقتين أَقلِّيّة سُنِّيّة ملحوظة في الفاو، يرتبط بها هذا التنوّع اللّغويّ، لكنّ السّكّان من غير السُّنّة يستعملونَ بعضاً من هذه المظاهر اللّغويّة(٨٧)، وفي حالة الزّبير تبدو العلاقة الحضاريّة والاقتصاديّة بين المدينتين أساس التشابه اللّغويّ(٨٨)، ويُمكن عَدّ الزّبير خارج منطقة الرّافدين جغرافيّاً

ولهجيّاً، بينما تكون الفاو منطقة للاتصال بين المتكلّمين بالتنوّع اللّغويّ لوادي الرّافدين، وأولئك الذين يستعملونَ اللّهجات الشّرقيّة العربيّة[٨٩].

توزيع نمط الأشكال اللّغويّة (البدويّة)، و(الحضريّة)

| الحالة | المجموعة | |
|---|---|---|
| قبائل الفرات من الكواولة والسّكّان الحضر[٩٠] | السّكّان (الحضر) للعمارة وشمال عربستان | السّكّان (الحضر) لشطّ العرب وجنوب عربستان والفلّاحين |
| | | الفُصحى |
| (١) يْحَفِر، يِحِفر<br>(٢) نْشِدَت، نْشِدَتْ<br>(٣) صْخَلَه، صْخَله<br>(٤) تِبارَز، تِبارَز<br>(٥) خَذَ، خَذَ<br>(٦) غَنْ، غَن | يِحِفِر<br>نِشْدَت[٩١]<br>(نشِدَت)<br>صَخْله<br>تِبارَزْ<br>خَذَ<br>غَنْ | يَحْفُر يْحفر<br>– نَشَدَتْ<br>صَخْله<br>دبارَز تبارَز<br>خِذَ أَخَذَ<br>غنّي غَنِّ |

لقدْ استُعمِلتْ المفردات نفسها خلال البحث من أجل الدّقّة والثّبات في البحث. ولم تُوثَّق هذه الأشكال اللّغويّة لكلّ مجموعةٍ، ولكن قدْ استُعمِلتْ بالفعل أنماط أشكال لغويّة مناظرة، ومثل تلك الأشكال اللّغويّة، على أيّة حال أشكال عامّة الاستعمال ويُتوقّع وجودها.

## الهوامشُ

* نُشِرَ البحث في مجلّة كلّيّة الدّراسات الأفريقيّة الشّرقيّة سنة ١٩٧٦م.

١ – ب.إنكام Urban and Rural Arabic in Khuzistan في مجلّة BSOAS xxxvl 31973.

٢– يذهب ورث (خريطة ٢ مقابل ص ٢٢) إلى أنّ مناطق جنوب العراق التي يسكنها سكّان مستقرّونَ قبل عام (١٨٠٠)، هي ضفاف شطّ العرب والفرات حتّى النّاصريّة.وأيضاً مركز العمارة وبين الحيّ والرّفاعي على نهر الغرّاف. يُنظر:

E.wirth, Agrargeographie des lrak Hamburg, 1962

٣– إنَّ سكّان المدن الجديدة، مثل: عبادان، والأحواز، والعمارة، والنّاصريّة، يسكنها عنصر أجنبيّ كبير، ففي إيران يأتي هذا العنصر من المناطق التي تُستَعمل فيها الفارسيّة، أمّا في العراق، فتأتي من المناطق القديمة؛ ولذلك فهذا العنصر خارج نطاق التصنيف، وعربيّة أغلب سكّان المدن، على أيّة حال، هي نفسها التي يستعملها الحضر.

٤– يُنظر حاشية (٦٦) في أدناه.

5. J.G. Lorimet, Gazrtteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia,1908-15, H, A, p.965

٦– إنّ الاختلاف المهمّ بين البناء الاجتماعيّ لهاتين المنطقتين، هو أنّ امتداد ضفاف النّهر تكون الوحدة الأساس للتنظيم الاجتماعي هي (الحوز)، أو المنطقة التي بين (الشّطّين)، أو النّهرين، ويُمكن أنْ يدخلَ ضمن سكّان الحوز أُناس من قبائل مختلفة، كلّهم يُشاركونَ في أمورٍ تخصّ الزّراعة، ولكنّ السّكّان ينقسمونَ بعيداً عن الأنهر إلى قبائل وعصب كبيرة جغرافيّاً، تحتفظ في بعض المناطق بأعراف شبه حربيّة. وعلى الرُّغم من أنّ المجاميع الأولى يُمكن أنْ تُكَوِّن مع بعضها اتّحاداً،كما في حالة (المحَيسن)، فإنّها لا تُعدُّ من قبل السّكّان العرب عشيرة.

٧– إنّ الدّلالة الأصليّة لتعبير (عرب) هي بالطبع (بدو).يُنظر: مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٥٧–١٩٥٨م: ٢/ ٤٠٩– ٤١٣، الذي يستعمل المصطلح للإشارة إلى البدو الذين لا يستعملونَ العربيّة، مثل: الأتراك. ولكنّ (هايم بلانك) يُبيِّن في كتابه (Communal Dialects in Baghdad: ص٢١،حاشية ٧٥، أنّ المصطلح يُستَعمل لتسمية رجال العشائر المستقرّينَ في العراق، وفي اللّهجة البغداديّة بخاصّة. ويمكن أنْ يكون الفرق بين الحالة في إيران

والحالة في العراق هو أنّ مصطلح (عرب) يُرادف مصطلح(البدو)، الذي يُشير إلى البدو الذين يملكونَ الجِمال، الذين يذهبونَ خلال هجرة فصل الشّتاء إلى الصّحراء السّوريّة. ولا يوجد (بدو) بهذا المعنى في إيران، ولكن مصطلح (عرب) يُستَعمل من قبل سكّان المدن بصورة مترادفة، وقدْ عدّ كتّاب آخرون التباين الأهمّ هو بين (البدو) والسّكّان (المستقرّينَ). يُنظر:

M.vom Oppenheim Die Bedu men, III, weisbaben, 195 - 478

S. Drower in H. Field (ed) Anthropolog of Iraq, 1, 2 Chicago, 1949, 252.

ويُعطينا (أوبنهايم) الترادف بين: (الشّاوية)، و(العرب)، أو (الفلح)، أمّا (دارور)، فيقابل (شاوية) (رعاة) مع (الحضر)، أي: (الزُّرّاع المستقرّينَ). و(دكسون) في كتابه:

(The Arab of the desert,London,1945,550)

هو الوحيد الذي يسمح أنْ يقابل تعبير (حضر)، أي:(الزّرّاع)، و(الشّاوية)، ولا يُشير ذلك إلى البدو كلّيّة. ويصف (دكسون) البدو بكونهم (المزارعين) نصف المستقرّينّ ونصف البدو، ممَنْ يملكونَ الماشية، الذين يقضونَ أواخر الشّتاء والرّبيع وأوائل الصّيف في الصّحراء مع ماشيتهم، ويتركونَ بعضاً مع رجالهم في قرى البرديّ على الأنهر لفلاحة الحقول.

٨- كما يذكر سالم. يُستعمل مصطلح (معدان) من قبل أولئك الذين يسكنونَ خارج المنطقة، للإشارة إلى كلّ المجموعات التي تسكن بيوت البردي، أو حول جنوب الفرات ودجلة، لكنّ التمييز الأساس ضمن المنطقة هو في كون المجموعة تربّي الجاموس أو لا. أمّا أنا فاتّبع مصطلح (سكّان الأهوار) متضمّناً كلَّا من: (المعدان)، و(غير المعدان) ممّنْ يسكنونَ المنطقة. يُنظر:

S. M. Salim, Marsh Dwellers of the Euphrates,della, London,1962,9

٩- إنّ المصادر الرّئيسة التي أُخذتْ المعلومات منها، هي: إبراهيم السّامرائي،(التوزيع اللّغوي في العراق)، بغداد، ١٩٦٣م، وعلى الأخصّ الصّفحات (٢٣٥-٢٤٢). (وأطروحة ماجستير):

D. L. RLorimer A note book on the Arabic of Ahwaz

D. O. Edzard ,Zum Vocabular der Ma'dan Araber in Sudlichen Iraq, in G.weissner (ed), Fesd Seurift fur Wilhelm Eilers Wiesbaden,1967,305-17

الذي يعالج الكلمات التي يستعملها المعدان، لكنّه يهتمّ بالكلمات فقط، ويستعمل نظاماً كتابيّاً صوتيّاً عامّيّاً لا يُظهر تفاصيل المظاهر الصّوتيّة للّهجة. وغالبيّة المادّة التي يُعطيها يمكن أنْ تُعمَّم على بقيّة المنطقة قيْد البحث. ولقدْ رجع إلى المادّة التي أعطاها كلّ من: (مايسز، وفايسباخ) من منطقتي المسيّب والحلّة، وللمقارنة يُنظر:

Bruno Meissner, Neuarabische Gcschichten aus Clem Iraq:

Beitrag Zur Assyriologic and Semitisechen Sprach Wissen Schaft, VII.3,1903,I-IVIII 1-148.

F. H Wissbach, Beitrage Zur Kunde des Irak-Arabischen Leibzg,1930.

ولإعادة النّظر في المادّة المُقدَّمة في المصدرين أعلاه، يُنظر:

A..Denz,Die verbal syntax des neutabishen Dialoktes Von Kwayris (Iraq) Abhand-lungen Fur die kunde des Morgendardes XL, I,1971:

١٠ – استُعمل نظام التمثيل الكتابيّ نفسه لدراسة الكاتب السّابقة، يُنظر مقدّمة المترجم.

١١ – هذا يُباين نوعاً ما وجهة النّظر المأخوذة في الدّراسة السّابقة، التي أُعطي فيها عدد من التباينات المعجميّة المتوافقة مع التقسيم (حضري/ ريفي) (ص٥٣٧– ٨)، وفي ضوء المادّة الإضافيّة التي حصل عليها من العراق أودّ أنْ أعتبر أنّ لهذه التباينات أهمّيّة إقليميّة تفرّق بين التنوّع الإقليميّ (١)، والتنوّع الإقليميّ(٢) (يُنظر لاحقاً)، لكنّه وحسب الموقف في إيران، فإنها تتطابق أيضاً مع التقسيم إلى(حضر/ عرب)؛ وذلك لأنّ أغلبية (الحضر) يستعملونَ التنوّع (١)، بينما تستعمل غالبيّة العرب بعض الخصائص للتنوّع(٢).

١٢– لمعرفة الخصائص العامّة لهذه المجموعة، وكذلك تصنيف لهجات بلاد الرافدين إلى(كَلَت)، و(قلتو)، يُنظر:

Blanc Communal dialects in Baghdad المذكور في حاشية ٧.

١٣– لتفاصيل هذه العمليّة التاريخيّة، يُنظر:

T. M. Johnstone ,(The affrication of) (Kaf) and (qaf) in the Arabic dialects of the Arabian Peninsula: Jss, vll, 2, 1963, 210 - 26. Blanc communal dialects, 25- 30.

١٤– هذا المظهر يذكره السّامرائيّ أيضاً، بوصفه مظهراً لمنطقة العمارة.يُنظر (التوزيع اللّغويّ): ص٢٣٦.

١٥– لقد عالج (جونستون) التوزيع الجغرافيّ لصوت/ ي/ بوصفه انعكاساً للجيم في لهجات الجزيرة العربيّة، يُنظر: BSOAS,xxvlll,2,1965- 234 -7

ويُنظر أيضاً: Eastern Arabian dialects studies, London 1967,9-11

من الدليل الذي قَدَّمه المخبرونَ اللّغويّونَ في العراق، يمكن القول إنّ الحدود الشماليّة للصّوت/ ي/ على دجلة هو المكان الذي ما بين الكوت وبغداد، بينما تكون الحدود على الفرات في مكانٍ ما بين البطحاء والسّماوة، وقدْ سمعتُه بنفسي من مزارعين في منطقة الكوت.

١٦- إنَّ اسمَي الفاعل للفعلين (يجيء) و(يذهب)، أي:/ ياي/ و/ غاد/ يُستَخدَمان في لهجات مجموعة (كلت) بمعنى (هذا الاتجاه) (ذاك الاتجاه)، أمّا في العمارة، فقدْ فقدتْ معناها مؤشّرين للاتّجاه، ويعنيان (هنا) و(هناك) فقط.

١٧- يأتي الشّكل اللّغوي/ كـ ee ف/ في لهجة شطّ العرب بمعنى الحالة، أو الهيأة في الجملة التالية، مثلاً: أنا كـ ee في موز uee/ . (حالتي ليستْ جيّدة)، وفي منطقة العمارة تُستَخدَم (چييف) كأداة استفهام في الجملتين التاليتين، مثلاً: (ولك چييف مارحت؟) (لماذا لم تذهب؟)، (چييف هالحچايه ؟) (ما هي الحكاية؟).

١٨- يوجد هذا الحرف في الأشكال اللّغويّة من قبيل: (ليغاد)، (هناك)، (ليوره) (للخلف). إنّ الأشكال اللّغويّة التي يوجد فيها (يـ) هي من خصائص لهجة بغداد أيضاً، وكذلك الحالة في/ هييچ/ ، وهكذا، و/ چييمه/ .

١٩- يستخدم الشّكل غير المُصَغَّر/ عانه/ في الجزء العراقي من منطقة شطّ العرب.

٢٠- في هذا الشّكل كما في الحالة في الشّكل (شطيط) أدناه لم يُلفَظ الصّوت النهائيّ بلعوميّاً كما هو الحال في انعكاسات الأصوات العربيّة الفصيحة/ ط، ذ، ص/ عندما تأتي بعد الياء الطويلة: مثلاً: / مريض/ (قريض)،/ رخيص/ (رخيص).

٢١- في بحثه المعنون Descriotion of the province of Khuzistan JRGS, xv1, 1946,5 يعطي ليارد Layard (زهرييه).

٢٢- قارن بين الكلمة الفارسيّة (ميشـــان) مع العربيّة (ميسان)، وهو الاسم الذي يُطلَق على كلّ المنطقة الواقعة جنوب بلاد الرافدين وأجزاء من عربستان حتّى أواخر القرون الوسطى. يُنظر: (ميسان)، ويُنظر -أيضاً-:

Encyclopedia of Islam III, 146/7.

ويُمكن أنْ يُعثَر على عدد من الأسماء للأماكن القريبة، مثل: نيسان شطّ نيسان، يُنظر: هانزمان: ص٣٥.ولقدْ زار كاتب البحث -أيضاً- منطقة تُدعى نيشان شمال شرق الجبايش. ويُمكن أنْ توجد علاقة بين (ابيشان) [إيشان]-وهو اسم الارتفاع الذي تُبنى عليه أماكن المعدان- ونيسان وميشان.

٢٣- يستخدم/ إنتم/ (أنْتم) في منطقة العمارة، وكذلك في كلام الكواولة. يُنظر -أيضاً-: السّامرائيّ (التوزيع اللّغوي): ص٢٣٧.

٢٤- إنّ التّراكيب المقطعيّة لفعلي الأمر هذين هي من خصائص هذين التنوّعين، لأمثلة أكثر، يُنظر: ص٥٤٢ من:

Urban Rural Arabic in Khuzisten.

٢٥- أعطى المخبر اللّغويّ الذي يسكن الأحواز الشّكلين/ بيكان/ وبيجان/ .
٢٦- يذكر السّامرائيّ في هذا المظهر للعمارة، يُنظر (التوزيع اللّغوي): ص٢٤٢.
٢٧- يوجد الشّكل/ موش/ كحرف نفي في منطقة واسعة تمتدّ شمالاً وحتّى الدّيوانية على الفرات. يُنظر: السّامرائيّ، ص٢٤٠.
٢٨- ليس هناك تعبير مقابل في شطّ العرب. وهذا التعبير يُذكّرنا بالتعبير الفارسي/ نِشيت أونابود شود/ والذي يحمل المعنى نفسه.
٢٩- لقدْ ذكرتْ الأشكال/ اهوْوَ،إهْيَه إهْمَمه،إهْننَه/ في كلام بنى لام، وهي عشيرة بدويّة تسكن شمال وشرق العمارة. ويُعطي جونستون (ص١٠٤) أشكالاً متشابهة في اللّهجة البحرينيّة، ولأساس هذه الحالة وغيرها، يُنظر: حاشية (٢٠)، ص٥٤٤ Urban rural Arabic، ويبدو أنّ لكلام الشّيعة في البحرين أصولاً في جنوب العراق.
٣٠- كذلك الأشكال المنتهية بالصّوت الصّائت الذي يُرمَز له بالفتحة، الذي يُشير إلى تاء التأنيث، التي لا تُلفظ عند الوقف. كما في الأمثلة الثّلاثة الأخيرة.
٣١- يُعطي فايسباخ أشكالاً من هذا النّمط: ص ٧ (اخذِته/ (أخذته)، وص٢٣/ شافِته/ رأته)، وص٨.
٣٢- تستخدم الكلمة/ ضمّ/ في شطّ العرب بمعنى: أخفى.
٣٣- قارن الكلمة (قِسمة) الفصيحة. يبدو أنّه بالإمكان أنْ تُلفَظ الأصوات الصّامتة الابتدائيّة، أمّا كأصوات انفجاريّة، أو احتكاكيّة في هذه اللّهجات.يُنظر -أيضاً-:

Urban rural Arabic in Khuzistan.

٣٤- بالرّغم من وجود/ هِييْات/ في اللّهجة البغداديّة، وهو حرف إشارة، إلاّ إنّه كما يبدو لا توجد أشكالاً موازية في بقيّة المنطقة قيْد البحث.يُنظر:

B. E. Clarity, K. Stowasser and R. G. Wolfe A Dictionary of Iraqi Arabic, Washington, D. C.Georgetown University perss 1964,179.

٣٥- المصدر نفسه: ص١٦، والشّكل المعطي/ بْسَبَبْ/ .
٣٦- المصدر نفسه: ص١٩٨.
٣٧- قارن الكلمة الفارسيّة/ هر گز/ (إبدأ).
٣٨- تُستَخدم اللّهجات العربيّة الشّرقيّة على امتداد السّاحل الغربي للخليج العربي.يُنظر: جونستون، خاصّة الأجزاء: ١، ٢، ٣.
٣٩- يذكر لونكريك أنّ الزّبير كانتْ محطّة للقوافل التجاريّة منذ القرن السّادس عشر. يُنظر:

S.H.Longrig (Four Centnries of Modern Iraq), Oxford 1925,1,390.

٤٠- الحالات (١، ٢، ٣، ٤، و٥) نتيجة التغييرات الصّوتيّة التأريخيّة، وتشمل المنطقة بأجمعها، غير أنّ هذه التغييرات قدْ حدثتْ بصورةٍ مختلفةٍ من لهجةٍ إلى أخرى، وهكذا نتجتْ أشكال مختلفة. يُنظر -أيضاً- جونستون: ص٦- ٩ للحالات (١، ٢، ٣)، وأيضاً ملحق دراسته والبحث التالي للحالة (٥):

Aspects of Syllabi Fication in the spoken Arabic of Anaiza, BSOAS,XXX,I,1967 1-6

٤١- يذكر جونستون: ص٤٣ تذبذباً مشابهاً بخصوص الأشكال من النّمط المُعالَج في الحالة (٣) أدناه في اللّهجات العربيّة الشّرقيّة.

٤٢. يُنظر: W. Labov, Hypercarrechion by the Lower middle class as a Factor in Linguistic Change.in WR.right (ed). Sociolinguistics, The Hague,1966,84-113.

وعلى الخصوص الصّفحات (٨٤-٨٥).

٤٣- لهاتين الفصلتين وحدهما إمكانية هذا النّمط من التفاوت المقطعيّ. أمّا من الأفعال المُعتَّلة الوسط والمشدّدة، فللأصوات الصّامتة شكلان من التلفّظ، بينما للأفعال المعتلة الأوّل فقط الهمزة والواو والياء، كالأصوات الأولى للجذر.

٤٤- بالرّغم من أنّه لم يُسمَع لهذا النّمط من الشّكل اللّغوي أمثلة تكون فيها الأصوات للجذر للصّوتين/غ/ و/ هـ/ ، فإنّه يبدو من المُحتَمل أنْ تُستَخدَم مثل هذه الأمثلة؛ وذلك لأنّها موجودة عموماً في الكلام البدوي للصّحراء السّوريّة، وأيضاً في مادّة فايسباخ. يُنظر -أيضاً-: Urban and rural Arabic.

٤٥- نعني بالتعبير (Unaugmented) (المُجرَّد) عدم وجود إضافات صوتيّة ابتدائيّة إلى الجذر. يُنظر: ص ٥٤١- ٥٤٣، Urban and rural Arabic.

٤٦- يعتمد وجود الصّوتين الصّائتين اللّذين يُرمز لهما (بالكسرة) و(الفتحة) على طبيعة الأصوات المحيطة كما هو موضّح في الحالة (٥) في أدناه. لتفاصيل أكثر يُنظر: جونستون: ص ٢٥٧-٢٥٩.

٤٧- يذكر لوريمر (أغطفان)، وهو اسم لفخذ بدوي للعنانجة، وهي عشيرة تسكن شمال عربستان. يُنظر:ص٧٣ و Gazetteer,II,A وأظنُّ أنّ تاءه يجب أنْ تكون طاءً تبعاً للاسم الفصيح (غَطَفان)، كما أنّه يعطي -أيضاً- أغزَوي كفخذ لبني مالك. يُنظر ص١١٥٦ Gazetteer, II, B لكنّه يشكّ بهذا؛ وذلك لأنّ (أوبنهايم) يُعطيه/ أغز ee وي/ . يُنظر: ص٤٦.

Die Beduinen IV, I, Weisbaden, 1967

٤٨- تُشير هذه إلى اسم بحيرة إلى الشّمال الشّرقيّ من الجبايش/ برگة بغداد/ .
٤٩- لم تُسمَع (تحت) في لهجات النّمط الحضريّ. وفي هذه التنوّعات تستخدم (جِوْوَه) و(حَدِر) بمعنى (تحت). ويذكر جونستون (حَدِر) في اللّهجات العربيّة الشّرقيّة. يُنظر: ص ٦٨ .
٥٠- ذكر لويمر/ رَحَمة/ كقسم من بني لام الذين يعيشون بدواً شمال شرق العمارة. يُنظر: ص Gazetter, II, B. ١٠٠٨١
٥١- تُطلق كلمة (جَعَب) على لعبة محلّيّة. يُنظر:

Westphal-Hellbush and H. Westphal, Die Ma'dan Khultur, and Geschichte Marschen bewohner, Berlin, 1962. 7301- 298

٥٢- تُسمَع هذه الأشكال المبتدئة بصوت/ ي/ كثيراً أيضاً، مثل: / دي، تباهى،(ي) تلاَبْس/ ، على الرّغم من أنّ هذه الأشكال لا تختلف عن الأشكال الكاملة.
٥٣- في (التنوّعات الحضريّة) توجد/ يواضِب/ أو/ يْدير باله/ .
٥٤- لا يُسمع الفعل/ غَير/ في الكلام الحضري، الذي يعني (يصُبح) بشكل الأمر في هذه التنوّعات، والأمر هو/ صَيِّر/ من/ صار/ .
٥٥- هذه الصّيغة تُستَخَدم من قبل المارّين على أُناس يأكلون، والفاعل المستتر هنا لفظ الجلالة. والإجابة المُعتادة في مثل هذه الحالة (منهم)، أي: عسى الله أنْ يجعلك واحداً منهم، وحالات تحيّات مشابهة موجود في كلام المنطقة. وأيضاً سَمِعتُ عبارة/ الله يساعدهم/ و/ حَيِيْهم/ . والأولى تُستَعمل كثيراً في العراق، أمّا الثانية، فقدْ أُخذِتْ من تسجيلٍ لكلامٍ بدويٍّ من الكويت.
٥٦- يُنظر: ص ١٦٨- ١٧٠ من: Blanc, Communial dialects
وللمعلومات عن وصول العشائر العربيّة إلى عربستان، يُنظر:

A.Kasravi, Tarikh-ipansadsala-i: Khuzistan,Tehran,1934, 142,Lorimer, Gazetteer Oppenheim, Die Beduinen, IV, I, pp 10,11,15,111

ويُنظر: ص١٦٢٧.
٥٧- على الأخصّ تستخدم/ إمِش/ (إمْش) من قبل العديد ممّنْ يكون نمط كلامهم حضريّاً.
٥٨- على وجه التحديد، جُمِعَتْ المادّة من المناطق التالية: حوز عبد العزيز الرشيد التي تقع على بعد (١٣كم) جنوب الفاو، ومدينة الفاو، والسّيبة على جانبي الشطّ في أبي الخصيب، والعشّار، والتنّومة، وأبو وردة على جزيرة عبادان.
٥٩- يُنظر: E. Niebuhr, Beschreibung von Arabien, kopenhagen, 1772, II, ch, v, p.330.

C. A. De. Bode, Travels in Luristan and Arabistan, London,9, 1845, II, ch. xx, pp.111-12 Lorimer Gazetteer,11,A,p.962.

ولدراسةٍ أحدث لتأريخ الكعبيّين، يُنظر:

J.P. perry, The Bani Kabian ambitions brig and state in Khuzistan in J. Aubim (ed), Lemonade Iranienet I, Islam,I, Geneve, paris 1971,131 152.

٦٠- يُنظر: A.T. Wilson, précis of the relations of the British goverment with the tribes and shaikhs of Arabistane, Bushire.1911, p.67

٦١- يُنظر: .Lormer, Gazetteer, ll, A,P.121

الذي يذهب إلى أنّ الكعبيّين (حضر) تماماً، ويذكر(Layrad) في بحثه المُعنوَن:

Description of the province of Khuzistan, JRGS, XVl, l 1846,1-105

إنّ غالبيّة الكعبيّين (مستقرّون في قرى).ويوحي كلّ من (ستوكرلر ونيبر) بأنّهم سكّان حضر بصورة رئيسة. يُنظر على الأخصّ:

J.H.Stocqueler, Fifteen months pilgrimage through untrodden tracts of Khuzistan and Persia, London, 1832,II, ch. VIII, p. 386 and Niebuhr, II, Ch.III, p.168.

٦٢- استقرّتْ مجموعتا الكواولة في الجوادر في الصّحراء الواقعة جنوب غرب البصرة وخارج عربستان، وقدْ كانتا إلى وقتٍ قريبٍ تسكنان الخيام، ولكنّهما الآن تسكنان في منطقة معمل الورق بين البصرة والقرنة، وفي منطقة ملاصاني شمال الأحواز على الكارون. أمّا كلامهما فهو متشابه، إلاّ إنّ المخبر اللّغوي الذي يسكن البصرة أبدى تردّداً بين صوتي/ الياء/ و/ ژ/ في عدّة حالات.

٦٣- يُنظر: .Dickson, The Arab of the desert, 517-19

R.Montagne, Contes poetrques bedouins,(recuillis chezles Sammar de Gezire),BEO,v,1935,72

٦٤- يُنظر: .Montagne Contes, 72 - 3

Dickson the Arab of the desert 529 - 512

٦٥- يُنظر: .Gazetteer, ll, A, 73

٦٦- بخصوص منطقة عربستان على الأخصّ يُبيِّن الدّليل الذي قَدَّمه الكُتّاب الأوائل الأحوال البدِويّة للمنطقة. أمّا لوريمر فيذهب إلى أنَّ المنطقتينِ الرّئيستين هما: الأحواز والحويزة. ويذهب إلى أنَّ العشائر التي تضمّ غالبية بدويّة هي: بادية، وعنافجة (الأحواز)، وآل كثير (في ديزفول وشوشتر)،

وبني تميم، وبني طرف (الحويزة). يُنظر: Gasetteer, II, A. pp.119-24

٦٧- لم تُلاحَظ أيّة مظاهر صوتيّة أو صرفيّة ذات أهمّيّة إقليميّة لهذه المنطقة. ويُمكن أنْ يُعزَى ذلك جزئيّاً إلى قِلّة المادّة المجموعة نسبيّاً. وهناك مظهر معجميّ مهمّ، وهو / چثير/ بمعنى: (كثير). وتُستَخدَم في بقيّة المنطقة انعكاسات لكلمة (واجد/ هواية/ في العمارة وبغداد، و/ وايد/ على امتداد شطّ العرب وعربستان.

٦٨- يمكن أنْ توجد أمثلة في مادّتهم لجميع الحالات عدا النّمط (٦) للأشكال البدويّة، فمثلاً: فايسباخ/ إتْخِدِم/ (تخدم)، ص٢٣،/ إطْلَعَوْه/ ص٥،/ لـگهوه(القهوة)، ص١،/ إتعاركَ/ (تشاجَر)، ص١٣،/ إنحَدر/ (إنَحَدَرَ)، ص٣.

٦٩- يُنظر: Dickson, The Arab of the desert, ch XIX ، وعلى الأخصّ ص٥٥٢-٥٥٣. وعلي جواد الطاهر (العشائر العراقيّة)، بيروت، ١٩٧٢م، خصوصاً ص١-٥.

٧٠- حصلتُ على المعلومات عن كلام العشائر الرّعويّة من مخبرين لغويّين من البدور وبني حاجم، وقدْ حصلتُ على المعلومات التي تخصّ المزارعينَ المستقرّينَ من مخبرينَ لغويّينَ من الظوالم، وكذلك من أحد المخبرينَ اللّغويّينَ، وكان راعياً من منطقة الناصريّة.

٧١- إنَّ هذا التقسيم اللّهجي إلى تنوّع الفرات مقابل إحدى خصائص منطقة العمارة وأجزاء من عربستان يتطابق مع وجهة نظر (سالم) على الأنماط الرّئيسة للتفاعل الحضاريّ في المنطقة، يُنظر Marsh Dwellers، ص٨. ويذكر سالم -أيضاً- في ص٩: أنّه «لا يمكن أنْ يُفرَّقَ سكّان الأهوار على أساس لغويّ؛ وذلك لأنّ هناك تغييرات طفيفة في اللّهجة»؛ ولأنّ استخدامه مصطلح (سكّان الأهوار) يشمل جميع المزارعينَ بين الفرات الأسفل ودجلة، وعلى امتدادهما، فإنّ وجهة نظره السّابقة تناقض نتائج دراستي. وعلى أيّة حالٍ، فإنَّه لربّما يُشير إلى التغيير الطفيف نسبيّاً، والمُلاحَظ في مقارنة المجموعتين اللّهجيّتين الرّئيستين لبلاد الرافدين، أي: (گلتِ)، و(قِلْتو). يُنظر: Blanc Communal dialects, P7.

٧٢- لقدْ ذكرتْ العلاقة التي تربط بين كلام البدو والحضر الذين يسكنون شمال شرق شبه الجزيرة من قبل كلٍّ من بلانك، ص١٦٨، وجونستون، ج ١، ص٢. ويُضمِّن جونستون كلًّا في اللّهجات البدويّة والحضريّة تحت المجموعتين (ب) - (الشمّري)، و (جـ) - (عنزي)، لمجموعة شمال الجزيرة. أمّا المظاهر الرّئيسة التي تُفرِّق كلام البدو عن كلام العشائر الرّعويّة، فهي نفسها التي ستُعطى أدناه، والتي تفرِّق بين اللّهجات العربيّة الشّرقيّة، وبين لهجات بلاد الرّافدين.

٧٣- يُنظر جونستون (اللّهجات العربيّة الشّرقيّة): ص٧٠-٩٢، على الأخصّ.

٧٤- يوافق عدم وجود الشّكل (البدوي) للحالة (١) مع الحالة في لهجة الكويت. يُنظر: جونستون: ص٧٠.

٧٥- يُنظر: بلانك: ص٥٥.

٧٦- يُنظر: D. Holmes and S. Saman, A Handbook of Kuwaiti Arabic, London,C,1951,204

٧٧- يُنظر: جونستون: ص٧٢.

٧٨- المصدرنفسه: ص٣٠

٧٩- المصدر نفسه: ص٧٨.

٨٠ - المصدر نفسه: ص١٣.

٨١- المصدر نفسه: ص١٦٩.

٨٢- المصدر نفسه: ص٦٨.

٨٣- يُلاحِظ جونستون هذا الشّكل في السّاحل المهادن. يُنظر: المصدر نفسه: ص١٧١.

٨٤- قارن بين/ يَهَوْ يَهَيْ/ ، وهما الشّكلان اللّذان يَعمّان بقيّة المنطقة. يُنظر: ص٥٤٧.

Urban and rural Arabic

٨٥- يُنظر: C. Landberg. Glossaire datinois, l,Leiden,1920- 311.

٨٦ - قارن ذلك من الكلمة الكويتيّة/ كـ ٥٥ س/ رياح الشّمال. يُنظر جونستون: ص١٢٥.

٨٧- هناك مظهر يتقاسمه بصورة كلّيّة تنوّع الفاو ولهجة الكويت، الذي يؤيّد إلى حدٍّ ما افتراض وجود علاقة بحريّة إذا ما أُخذتْ بعين الاعتبار المفردات التي لها علاقة، وهذا المظهر الصّوتيّ هو وجود الأشكال الاسميّة المنتهية بـ/ ـُـُ/ أو/ ـُـْ/ ، ويذكر جونستون هذا المظهر (٨٤)، ويُعطي مثلين، هما:/ حَلَويـُ/ (نوع من السّمك)، و/ جَفْتِرُ/ (عارضة حديديّة تربط هيكل السّفينة)، وأيضاً يامْا-/ (مؤخّرة السّفينة). يُنظر:

Johnston and Muir' some nautical terms in the Kuwaiti dialect of Arabic BSOASXX,VII,2,1964, 322.

تحتوي المادّة التي جمعتها من الفاو كلمة/ طْعطِع وو هـ/ (نوع من السّمك)/ وصِلّـــــ ee بـــوو/ (عصير نبات الجولان)، وأيضاً إمكان تكوين أسماء الأشخاص المقرّبينَ بواسطة إضافة اللّاحقة/ ـُــُ/ مثلاً/ عيسـُ/ (عيسى)،/ خليلـُ/ (خليل)،/ نَيمْـُ/ (نجم)، يوادوو/ (جواد).

٨٨- يُنظر: لوريمر Gazetteer.ll,B,p 1951

٨٩- يذكر جونستون (في الصّفحتين ٧٠- ٧١) عدداً من المظاهر التي تُشير إلى تأثير لهجات جنوب العراق على لهجة الكويت.

٩٠- أيضاً مدينة الزّبير ما عدا الحالة (١). يُنظر أعلاه.

٩١- يُنظر أعلاه تحت عنوان (التنوّع الإقليميّ)(٢).

-٦-

# الوحداتُ الصّوتيّةُ (الفُونيمات) المُفخَّمة في لهجةِ البصرةِ

# (دراسةٌ في علم الأصوات)

د. قاسم راضي البريسم

## مقدّمة

تُعدّ ظاهرة التّفخيم من الظواهر الصّوتيّة المُعقَّدة في اللّغة العربيّة بشكلٍ عامٍّ، ولهجاتها بشكلٍ خاصٍّ. فهي قبل ظهور المنهجين (الفونيميّ، والتّطريزيّ) (The Phonemic and prosodic approachs) -اللّذين بموجبهما عُدّتْ ظاهرة التّفخيم ملمحاً تمييزيّاً يدخل في تغيير دلالة الألفاظ- لم تكنْ ظاهرة تمييزيّة (Distinctive featurs) تُميّز بين الفونيمات، أي إنّ الفونيمات المُفخَّمة ليستْ سوى تحقيق للفونيمات المرقّقة، فلم يُشر الأصواتيّون العرب إلى أهمّيّة التّفخيم في تغيير دلالة الكلمة؛ لذا لم تُعطَ الأصوات المُفخَّمة رموزاً مستقلّة تختلف عن الرّموز العاديّة في الألفباء العربيّة. وبعد ظهور المنهجين المُشار إليهما دُرِستْ ظاهرة التّفخيم في اللّغة العربيّة ولهجاتها بوصفها ظاهرة تمييزيّة. وقدْ تَشعَّبتْ آراء علماء اللّغة الذين درسوا هذه الظاهرة في اللّغة العربيّة ولهجاتها، فمنهم مَن فَضَّل المنهج الفونيميّ في دراستها، الذي يستند إلى الفونيم أساساً للتمييز بين معاني الكلمات، ومنهم مَن درسها وفقاً للمنهج التطريزيّ، الذي يعتمد على مجموعة الملامح التمييزيّة غير الفونيميّة في الكلمة، ولم

يختلف الجميع بأنّ التّفخيم يمكن أنْ يكون ظاهرة مميّزة للفونيمات.

يمثّل هذا البحث استكشافاً لبعض الفونيمات المُفخَّمة في لهجة البصرة بشكلٍ خاصٍّ واللّهجة العراقيّة بشكلٍ عامٍّ، على أساس فونيميّ يستند إلى ظاهرة التّفخيم بوصفها أساساً في تغيير دلالة الكلمة عن طريق إيراد التّقابل الأصغر(Contrast minimal) بين الفونيم المُفخَّم وغير المُفخَّم في الكلمة نفسها.

وقدْ حاولتُ قبل الدّخول في تفصيل الفونيمات المُفخَّمة في لهجة البصرة إعطاء فكرة عن مصطلح التّفخيم وآراء علماء اللّغة عن استخدامه، وحاولتُ -أيضاً- تبيان وجهات النّظر عن تحديد ظاهرة التّفخيم في ضوء الدّراسات المختبريّة الحديثة.

## ١- مصطلحُ التّفخيم

تمتاز اللّغات السّامية بشكلٍ عامٍّ واللّغة العربيّة بشكلٍ خاصٍّ بظاهرة التّفخيم، وتشارك اللّهجات العربيّة اللّغة العربيّة الأمّ هذه الظاهرة. وقبل الشّروع في تفاصيل ظاهرة التّفخيم في لهجة البصرة، نعطي فكرةً عن استخدام المصطلح **(Terminology)** عند العرب والمحدثين.

### ١-١ مصطلحُ التّفخيم عند العرب

يُشير مصطلح التّفخيم في اللّغة إلى التّعظيم، فقدْ جاء في لسان العرب: «فَخَّم الكلام عَظَّمه»، ومنطقٌ فخمٌ: (جزل). والتّفخيم في الحروف ضدّ الإمالة، وألف التّفخيم هي التي تجدها بين الألف والواو، كقولك: سلامٌ عليكم، وقام زيدٌ، وعلى هذا كتبوا (الصّلوة، والزّكوة، والحيوة)، كلّ ذلك بالواو؛ لأنّ الألف مالت نحو الواو، وهذا كما كتبوا (أحديهما، وسويهن) بالياء؛ لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة[١].

وليس في هذا التحديد اللّغويّ ما يهدينا إلى تتبّع الظاهرة النُطقيّة، بل إنّ فيه خلطاً

وغموضاً، فعلى الرّغم من غياب الدّقّة في تحديد المصطلح اللّغوي، فإنّ هناك خلطاً بين التّفخيم والإمالة، ففي الوقت الذي يؤكّد أنّ التّفخيم في الحروف ضدّ الإمالة، يضرب مثلاً حول ألف التفخيم التي تكون بين الألف والواو، وفي هذا المثال يكون التّفخيم عنده بمنزلة الإمالة.

وفي الاصطلاح، نجدُ أنّ العرب استخدموا عدّة مصطلحات للإشارة إلى الظاهرة الصّوتيّة التي تميّز بين الأصوات في اللّغة العربيّة عن غيرها، وعلى الرّغم مِن أنّ هذه المصطلحات لم تكن دقيقة، إلاّ أنّها عكستْ مقدار الوعي الصّوتيّ عندهم، وقدرتهم على التمييز بين الأصوات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة، هذه المصطلحات هي: (الإطباق، والاستعلاء، والتفخيم). وعندما نبحث عن دلالات هذه المصطلحات عند العرب وخصوصاً عند علماء العرب الأصواتيّين، أمثال: سيبويه، وابن جني، وغيرهما، نجدها تشترك جميعاً في تفسير الظاهرة الصّوتيّة، على الرّغم من اختلافها من قريبٍ أو بعيدٍ مع المفهوم الصّوتيّ الحديث لها.

يُعدّ سيبويه أوّل مَنْ أشار إلى الأصوات المطبقة، فلمْ نجد ذكراً لظاهرة التّفخيم عند أستاذه الخليل، فقدْ وصف سيبويه لنا ظاهرة الإطباق، بقوله: «ومن الحروف: المُطبَقة والمنفتحة، فأمّا المطبقة، فالصّاد والضّاد والطاء والظاء، والمنفتحة، كلّ ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنّك لاتطبق لشيء منهنّ لسانَك ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعتَ لسانك في مواضعهنّ انطبقَ لسانُك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللِّسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعتَ لسانّك، فالصّوتُ محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف»[٢]. يظهر من تعريف سيبويه للإطباق أنّه الظاهرة التي يُسهِم فيها اللّسان والحنك؛ إذْ يرتفع اللّسان نحو الحنك، وفي هذا التحديد يكشف سيبويه عن أهمّيّة اللّسان ودوره في إنتاج المُفخَّمات؛ إذْ يؤدّي دوراً كبيراً

في عمليّة التّفخيم، لما يطرأ عليه من تغييرات، والمُلاحظ أنّ سيبويه في تعريفه يستخدم الإطباق والتّفخيم بمعنىً واحدٍ، كما أنّنا نجد سيبويه يحدِّد حروف الاستعلاء بسبعة، وهي: «الصّاد، والضّاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء»[٣]، التي -كما يقول- تمنع الإمالة؛ لأنّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى. كما نجده يحصر الأصوات المُطبقة (المُفَخَّمة) بأربعة، وهي:«الصّاد، والضّاد، والطاء، والظاء»، وما عداها فهي أصوات منفتحة -كما يُسمِّيها-، أي: مُرقَّقة. وفي (سرّ صناعة الأعراب) لابن جني، نجد تفصيلاً لهذه المصطلحات، على الرّغم من أنّها تبقى غامضة إلى حدٍّ ما، ولا يمكن بناء صورة واضحة لهذه الظاهرة بشكلٍ دقيق تتّفق والتحديد الصّوتيّ الحديث.

يُعرِّف ابن جني الإطباق، بقوله: «أنْ ترفعَ ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مُطِبقاً له»[٤]. لم يُضف ابن جني في تعريفة للإطباق شيئاً جديداً إلى تعريف سيبويه، كما أنّه في تقسيمه للأصوات من حيث الإطباق والانفتاح اتّبع تقسيم سيبويه لها، فَعدَّ الضّاد والطاء والصّاد والظاء من الأصوات المُطبَقة، وما عداها مفتوح غير مُطبَق: «وللحروف انقسامٌ آخر، إلى: الاطباق والانفتاح، فالمُطبَقة أربعة، وهي: (الضّاد، والطاء، والصّاد، والظاء)، وما سوى ذلك فمفتوح غير مُطبَق»[٥].

ونجد تعريفاً للاستعلاء عند ابن جني، فهو يُعرِّفه، بقوله: «ومعنى الاستعلاء أنْ تَتَصعَّد إلى الحنك الأعلى»[٦]، فهو يُميّز بين الاستعلاء والانخفاض، فالحروف المُستَعلية عنده سبعة، وهي: (الخاء، والغين، والقاف، والضّاد، والطاء، والصّاد، والظاء)، وما عدا هذه الحروف فمنخفض.

«وللحروف انقسامٌ آخر إلى: الاستعلاء والانخفاض، فالمُستَعلية سبعةٌ، وهي: الخاء، والغين، والقاف، والضّاد، والطاء، والصّاد، والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض»[٧].

والجدير بالذكر، أنّ ابن جني استطاع أنْ يميّز بين مصطلحي الاستعلاء والإطباق، فكلّ مُطبَق مُستعلٍ وليس العكس، فقدْ عَدَّ الأصوات المُستَعلية المُطبَقة: (الضّاد، والصّاد، والظّاء، والطّاء)، في حين عدّ: (الخاء، والغين، والقاف)، من الأصوات المُستَعلية غير المُطبَقة: «وللحروف انقسامٌ آخر إلى: الاستعلاء والانخفاض...، فأربعةٌ منها فيها مع استعلائها إطباق، وهي: (الضّاد، والصّاد، والطاء، والظاء)، وأمّا (الخاء والغين والقاف)، فلا إطباقَ فيها مع استعلائها»[٨].

**١-٢ مصطلحُ التّفخيم عند المحدثين**

يستخدم الأوربيّون عدّة مصطلحات للإشارة إلى الظاهرة الصّوتيّة التي تصاحب بعض الأصوات في اللّغة العربيّة ولهجاتها، كلّ حسب اجتهاده ونظرته لظاهرة التّفخيم نفسها، ومن هذه المصطلحات (Emphasis)(تفخيم)، ومنه صفة الصّوت (Emphatic)(مُفَخَّم)، ومصطلح (Velarization) (الإطباق)، ومنه الصّوت المُطبَق (Velarized)، ومصطلح (Pharyngealization) (التّحليق نسبة إلى الحَلق)، والصّوت المُفخَّم الذي يُنتَج في منطقة الحلق يُطلَق عليه (Pharyngealized) عند بعض الأصواتيّين[٩]. وتستخدم بعض المصطلحات[١٠] مثل: (U-Resonance و Uvularization و Restractyon و Strong و Articulaion)، وحتّى (Heaviness) للإشارة إلى ظاهرة التّفخيم، إلاّ إنّ هذه المصطلحات أقلّ شيوعاً من المصطلحات السّابقة.

يُشير(Trubetzkoy)[١١] إلى ظاهرة التّفخيم في اللّغات السّامية بشكلٍ عامٍّ واللّغة العربيّة بشكلٍ خاصٍّ بالمصطلح(Amphatic و Velarization)، ويستخدم المصطلحين(Emphathc و Velarized) بمعنىً واحدٍ للإشارة إلى الصّوت المُفخَّم.

ويستخدم (Jakobson)[١٢] عدّة مصطلحات للإشارة إلى الأصوات المُفخَّمة

في اللّغة العربيّة في أثناء تطبيق نظريّته في الملامح التّمييزيّة على لهجة الدّروز في شمال فلسطين، ومن هذه المصطلحات(Emphatic)(مُفخَّم)، ويُقابله(Nonemphatic) (غير مُفخَّم)، و(Flat)، ويُقابله مصطلح (Plain) (غير مُفخَّم)، ومصطلح (Pharyngealized) (مُفخَّم)، نسبة إلى الحلق، ويقابله(Nonpharyngealized) (غير مُفخَّم).

أمّا(Farguson)[١٣]، فيستخدم مصطلحي (Emphatic و Velarized) للإشارة إلى الصّوت المُفخَّم، مثل:/ ص، ط، ض، ظ/ ، إلاّ إنّه يستخدم مصطلحاً آخر، وهو (شبه المُفخَّم)(Semiemphatic) لوصف الأصوات التي تشترك مع الأصوات المُفخَّمة في صفة التّفخيم، ولكن في سياقاتٍ معيّنةٍ، وعند مجاورة الأصوات المُفخَّمة مثل: / القاف، الخاء، والغين/ ؛ لذا فقدْ مَيَّزَ(Ferguson) بين ما هو تامّ التّفخيم الذي يقع في كلّ المواقع الصّوتيّة، وما هو مُفخَّم تحت ظروف صوتيّة معيّنة، كأصوات/ غ، ق، خ/ ، وهو يرى أنَّ مصطلح (الاستعلاء) (Elevation of the dorsum)، الذي استخدمه العرب لوصف بعض الأصوات، يقابل المصطلح (شبه المُفخَّم) (Semi-Emphatic)، ويظهر هذا واضحاً في نصّه: «إنّ النّوعيّة التي تَتّصف بها الأصوات شبه المُفخَّمة /غ، ق، خ/ من المُحتَمل أنْ تكون وراء استخدام النّحاة العرب لمصطلح الاستعلاء الذي استخدم لوصف تلك الأصوات فقط»[١٤]. وقريب من رأي (Ferguson) رأي (R.S.Harrell)[١٥]، الذي يرى أنّ التّفخيم يظهر مع الأصوات الصّامتة والصّائتة على حدٍّ سواء. ويُميِّز(Harrell) بين نوعين من المُفخَّمات، النّوع الأوّل ويُطلق عليه المُفخَّمات المستقلّة(Independent Emphatics)، وهي:/ ص، ض، ط، ظ/ ، وهذه المُفخَّمات تظهر بحرّيّة في كلّ المواقع الصّوتيّة ومع كلّ الصّوائت(Vowels)، وأمّا النّوع الثاني، فتظهر مُقيَّدة أو مقترنة مع أصوات مفخّمة أُخَر(Conjunct Emphatics)، مثل:/ ر، ل/ .

ويستخدم (سلمان العاني) مصطلحاً آخر، وهو(**Pharyngealized**)(من التّحليق **Pharyngealized**، نسبة إلى الحلق)، بدلاً من (**Emphatic** و **Velarized**) للإشارة إلى الصّوت المُفخَّم، ويعلّل سبب استخدام هذا المصطلح، بقوله: «بعد إجراء التجارب الفيزيائيّة والنُّطقيّة على ما يُسمّى بالفونيمات المُفخَّمة (**Velarized Consonants**) ظهر أنّ المنطقة المسؤولة عن التّفخيم هي البلعوم وليس الطبق»(١٦).

ونجد تفريقاً عند (عبد الصّبور شاهين) للمصطلحات (الإطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال)، بقوله: «ويجب أنْ نذكر هنا ملاحظة تتَعلَّق بالمصطلحات الواردة في هذا الصّدد، فالتّفخيم مقابل الترقيق، والإطباق مقابل الانفتاح، فكلّ مُطبَق مُفخَّم، وكلّ منفتح مُرَقَّق، والفرق بين الإطباق والتّفخيم أنّ الإطباق وصف عضويّ للّسان في شكله المقصر المطبق على سقف الحنك، وأنّ التّفخيم هو الأثر السّمعيّ النّاشئ عن هذا الإطباق، فإذا سُمِعَ الصّوت مرقّقاً، فإنّ معنى ذلك أنّ اللّسان في وضعٍ منفتحٍ يتّصل فيه بالحنك الأعلى من نقطةٍ واحدةٍ أماميّةٍ»، ويميّز -أيضاً- بين الأصوات المُستَعْملة والمُستقلّة، فهو يرى أنّ الاستعلاء «صفة لبعض الأصوات الخلفيّة، وهي: القاف، والغين، والخاء، وفيها يرتفع اللّسان بجزئه الخلفيّ نحو اللّهاة ليخرج الصّوت غليظاً مفخَّماً، ولكن دون مبالغة في تغليظ النطق»(١٧).

أمّا الاستفال، فهو نظير الاستعلاء «وهو وضعٌ للّسان يكون له فيه أسفل في قاع الفم، وذلك في بقيّة الأصوات المرقّقة»(١٨).

ويرى (تمّام حسّان) أنّ التّفخيم والتّرقيق يختلفان في الفُصحى عنها في العامّيّات، فهما في الفُصحى يرتبطان بالحروف، أمّا في العامّيّات، فهما ظاهرة موقعيّة لا ترتبط بالحروف، وإنّما بالموقع في السّياق.

ويرى أنّ مما يُعدّ خصائص حروف التّفخيم (ص ض ط ظ غ خ ق) عند النّحاة القدماء العرب، أمّا صفة الإطباق، وأمّا مخرج الطبق (وهو هنا يشمل اللّهاة)،

وصفة الإطباق ومخرج الطبق يشملهما في التجويد العربيّ اصطلاح (الاستعلاء). ويرى -أيضاً- أنّ التّفخيم في هذه الحروف غير متّحد القيمة، ولا مرّات الورود في المثال. فحروف الإطباق الأربعة مُفخَّمة إلى درجةٍ أكبر من تفخيم الحروف الطبقيّة الثّلاثة، وهي ترد مفخّمة أكثر مما ترد الثلاثة الطبقيّة؛ ذلك لأنّ حروف الإطباق يبقى لها تفخيمها في كلّ وضع، ومع كلّ حرف علّة سابق أو لاحق، أمّا الثلاثة الطبقيّة، فإنّها لا تُفخَّم في مجاورة الكسرة؛ لذلك يرى أنّ التّفخيم في الفُصحى، تفخيم يرتبط بالحروف أكثر مما يرتبط بالموقع، وبذلك لا يمكن عدُّه ظاهرة موقعيّة. أمّا في اللّهجات العامّيّة، فهو على العكس من ذلك يرتبط بالموقع أكثر مما يرتبط بالحروف[١٩].

ويعترض (Odisho)[٢٠] على استعمال المصطلحات (Emphasis Velarization و Pharyngeali Zation) للإشارة إلى ظاهرة التّفخيم؛ لأنّه يرى أنّ هذه المصطلحات لا تغطّي كلّ السّمات المُعقَّدة التي تصاحب ظاهرة التّفخيم؛ لذا يُستخَدم التّفخيم بمعنىً خاصٍّ كي يشمل كلّ السّمات المعقّدة التي سوف نذكرها في هذا البحث، والتي تصاحب ظاهرة التّفخيم التي لايمكن حصرها بعضوٍ محدّد.

ويتّفق(Ali and Danlioff)[٢١] مع(Odisho) على أنّ المصطلحات المستخدمة خصوصاً(Velarization و Pharyngealization و Laryngealization) لوصف الأصوات المُفخَّمة لم تكن ملائمة لوصف الأحداث التي تظهر في إنتاج الأصوات المُفخَّمة؛ لأنّها تكشف عن سمة أو بعض السّمات التي تُصاحب ظاهرة التّفخيم.

### ٢- مفهومُ التّفخيم

بعد هذه المقدّمة في علم المصطلح(Terminology)، نعود إلى تحديد ظاهرة التّفخيم، كما أكّدتها التجارب المختبريّة الحديثة.

يحدّد (Trubetzkoy) التّفخيم في اللّغة العربيّة بقوله: «تتّصف الفونيمات المُفخَّمة

بتشخين أو تغليظ (Thickening) في جذر اللّسان، مما يسبّب في الوقت نفسه تحرّكاً، في الحنجرة، ويظهر التّباين بين الفونيمات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الفونيمات الذّلقيّة، والحلقيّة والصّفيريّة، الحنجريّة، ويُصاحب التّفخيم في هذه الفونيمات تحوّلات أو تغيّرات في أوضاع النّطق»[٢٢]. يرى أنَّ معَ الأصواتِ الحَنكيَّة المُفخَّمة يحدُث تقلّصٌ في فتحة العضو المرن بسبب تحرّك الحنجرة إلى الأعلى، ما يؤدّي إلى تحرّك اللّسان إلى الأمام، وإنّ وضع الحنجرة الخاصّ هذا في أثناء إنتاج الفونيمات الحنكيّة المُفخَّمة، يُنتج صوتاً خاصّاً أجشَّاً (ضوضاء احتكاكيّة، تمتدّ إلى الأصوات المجاورة) للصّوائت (Vowels)[٢٣].

ويرى(Jakobson)[٢٤] أنّ السِّمة النّطقيّة لجميع الفونيمات المُفخَّمة هي تقلّص (Contraction) الجزء العلويّ للبلعوم. كما كشفتْ أشعة x أنّ الجزء البارز من جذر اللّسان يتحرّك نحو الجدار الخلفيّ للبلعوم، وينتج عنه تقلّص في فتحة البلعوم.

وكما ذكرنا سابقاً في أثناء الكلام عن المصطلح، أنّ (سلمان العاني) تَوصَّل نتيجةً لما قام به من دراسات فيزيائيّة ونطقيّة للأصوات المفخّمة، إلى أنَّ المنطقة المسؤولة عن إنتاج الأصوات المفخمة هي البلعوم(Pharynx)، وليستْ منطقة الطبق(Velum)[٢٥].

أظهرتْ الدّراسة التي قام بها (لطيف حسن علي)(Daniloff)[٢٦] عن طريق التطوير الشّعاعيّ السّيميّ(Cinefluorographic) من أجل كشف التباين في النّشاطات الفسيولوجيّة لجذر اللّسان والطبق وجدار البلعوم الخلفيّ، وعظم قاعدة اللّسان (Hyoid Bone)(العظم اللامي) في أثناء نطق الفونيمات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة، «أنّ اللّسان هو العضو الرّئيس النّشط الذي يعودُ له الفضل في التفريق بين الفونيمات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة، ويتَمثَّل ذلك في الدّور النّشط للجزء الخلفيّ من اللّسان المقابل للحنك (palatine dorsum) والبلعوم (pharyngeal dorsum)، حيث يَتحرَّك الجزء الخلفيّ المقابل للحنك بقوّة في أثناء إنتاج الأصوات المُفخَّمة،

وبشكلٍ عامٍّ ينخفض الجزء الخلفيّ من اللّسان المقابل للحنك، ويتحرّك جزؤه الخلفيّ المقابل للبلعوم إلى الخلف في الأصوات المُفخَّمة عمّا هو عليه في الأصوات غير المُفخَّمة، كما تظهر الأصوات المُفخَّمة بشكلٍ عامٍّ عن انخفاضٍ جزئيٍّ للجزء الأماميّ من اللسان (**Anterior Portion Of The Tongue Dorsum**)، والجزء المقابل للحنك من مؤخّرة اللّسان (**Palatine portion Of The Tongue Dorsum**)، وبشكلٍ عامٍّ يتحرّك الجزء المقابل للبلعوم من مؤخّرة اللّسان. (**The Pharyngeal portion of the tongue dorsum**) إلى الخلف مع الأصوات المُفخَّمة عمّا هو عليه مع الأصوات غير المُفخَّمة»[٢٧]. كذلك كَشَفَتْ الدّراسة عن تحرّك الجزء الخلفيّ للبلعوم باتّجاه الجدار الخلفيّ للبلعوم (**posterior pharyngeal wall**)، إلّا إنّ الجدار الخلفيّ للبلعوم والطبق ليسا هما العضوين النّشطين في التّفريق بين الفونيمات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة، إلّا مع فونيم/ الخاء/ ، حيث ينخفض الطبق حتّى يكاد أنْ يُلامس اللّسان، وأنّ الجدار الخلفيّ للبلعوم لا يُسهِم إلّا قليلاً، أو قدْ لا يُسهِم تماماً في إنتاج الأصوات المُفخَّمة من حيث الحركة المرئيّة[٢٨].

كذلك أظهرتْ الدّراسة تغيّرات في سعة التّجويف البلعوميّ، إلّا إنّ التّغيّرات المهمّة في سعة التّجويف البلعوميّ ناتجة غالباً من حركات جذر اللّسان الأماميّة والخلفيّة، وليس إلى حركات جدار البلعوم[٢٩].

وأخيراً، لم تُظهِر الدّراسة حركات مميّزة لعظم قاعدة اللّسان(**Hyoid pone**) في التّفريق بين المُفخَّمات وغير المُفخَّمات.

أمّا(**Odisho**)، فيُعرِّف التّفخيم على أنّه «سمات نُطقيّة معقّدة، وأنّ هذه السّمات تعمل بتراكيب مختلفة فيما بينها، وليس من الضّروريّ أنْ تشترك جميع هذه الصّفات في إنتاج كلّ صوتٍ مُفخَّم»[٣٠]. ويُحدِّد (**Odisho**) تلك السّمات الصّوتيّة التي تميّز ظاهرة

التّفخيم بعدّة ظواهر[٣١]:

١- ارتفاع الحنجرة قليلاً.

٢- تضَيُّق بلعوميّ واضح.

٣- بروز شفوي أو تدوير شفوي (لوحظ أنّ البروز الشّفويّ أوضح من التدوير في المُفخَّمات).

٤- تحرّك عضو النّطق الرّئيس (Primary Articulator) إلى الخلف، خاصّة مع الطاء والصّاد.

٥- اتّصال شديد بين أعضاء النّطق المُسهِمة في إنتاج الفونيمات المُفخَّمة.

٦- تَسطّح وتقعّر معظم أجزاء اللّسان (خاصّة قبل وأثناء إطلاق الهواء بعد انحباسه في إنتاج المُفخَّمات الانفجاريّة).

٧- رجوع معظم اللّسان إلى الخلف (يسبِّب العاملان السّادس والسّابع توسّعاً في التجويف الفميّ).

٨- وأخيراً، انخفاض ملحوظ للفكّ، يتزامن مع تسريح الهواء السّريع بعد الانحباس والانخفاض الشّديد للّسان.

ويتّفق عبّاس جودت رحيم مع(Odisho) على معظم الصّفات الصّوتيّة لظاهرة التّفخيم، فيُعرِّف التّفخيم، على أنّه «ظهور متزامن لسماتٍ صوتيّةٍ معيّنةٍ فسيولوجيّة وفيزياويّة تؤثّر على الكثير إنْ لم تكن كلّ الصّوامت في اللّغات السّامية بشكلٍ عامٍّ، واللّغة العربيّة الفُصحى منها، واللّهجات بشكلٍ خاصٍّ»[٣٢].

هذه نظرة سريعة حول مفهوم التّفخيم ومصطلحه، أردنا منها أنْ تكون توطئة للدّخول في تفاصيل هذه الدّراسة الفونولوجيّة للفونيمات المُفخَّمة في لهجة البصرة.

**٣- الفُونيماتُ المُفخَّمةُ**

تحتوي لهجة البصرة سابقاً على ستّةٍ وأربعينَ فونيماً، منها تسعة فونيمات للصّوائت (Vowels)، والباقي للصّوامت (Consonants)، وتضمّ هذه الصّوامت عشرة فونيمات مُفخَّمة[٣٣](Emphatic Consonants)، وهي: (الباء العربيّة، الباء الإنجليزيّة (p)، الطاء، الصّاد، الظاء، الزاي، الميم، الرّاء، اللّام، الفاء)، وقدْ فَصَّلتُ الحديث عنها في دراستي للهجة البصرة[٣٤]. وفي هذا البحث الذي يتناول إضافة فونيمات جديدة إلى لهجة البصرة، وإعادة ترتيب خارطتها الفونيميّة، سوف نتناول التفخيم بوصفِهِ ظاهرة فونيميّة تميّز بين الفونيم والألفوني، أي: وفقاً للمنهج الفونيميّ الذي يعتمد الفونيم أساساً للتمييز بين معاني الكلمات[٣٥]. والحقيقة أنّ ظاهرة التّفخيم في لهجة البصرة يُمكن أنْ تُعالج بوصفها سمةً تطريزيّةً(Prosodic Feature)، أي: لا تستند على عنصرٍ مفردٍ للتمييز بين معاني الكلمات، بل على مجموعة السّمات المميّزة داخل الكلمة.

لقدْ استخدم المنهج الفونيميّ في دراسة ظاهرة التّفخيم في اللّغة العربيّة ولهجاتها من قبل الكثير من العلماء، أمثال:(Ferguson, Jakobson, Harrell, Blanc)، ولم يُنكر هؤلاء في الوقت نفسه المنهج التطريزيّ، بل أكّدوا إمكانيّة معالجة التّفخيم وفقاً لهذا المنهج، حتّى أنّ بعضاً منهم استخدمه في دراسته لبعض اللّهجات العربيّة[٣٦].

إنَّ الفونيمات المُفخَّمة الجديدة التي يمكن عَدُّها فونيمات مستقلّة وليستْ تنوّعات (Variants)، أو ألفونات (Allophones)، هي: (الهمزة، ع، غ، ح، هـ، و، ك). وقدْ اعتمدتُ في البرهنة على استقلاليّة هذه الفونيمات في لهجة البصرة عن طريق ورود الثنائيّات الصّغرى(Minimal pairs)[٣٧]، التي يظهر فيها التقابل الأصغر بين الفونيم المُفخَّم وغير المُفخَّم.

### ٣-١ الفُونيماتُ الحنكيّةُ

### فونيم/ ك/ المُفخَّم

يظهر فونيم/ ك/ المُفخَّم في لهجة البصرة في مواقع صوتيّة محدّدة، فهو يظهر قبل:

١- الباء: ركّب (ساعد على الرّكوب).

مراكب (سفن بحريّة).

٢- الفاء: كَفْ (أخذ كلّ شيء)، نظف.

٣- الميم: كمّهَ (مجموعة).

٤- الهاء: كهرب (من الكهرباء، أو نوع من السُّبَح).

٥- الصّائب الطويل/ aa/ كافّة (اسم فاعل للفعل كفّ، أي: أخذ أو نظف، ويستخدم للمؤنّث).

ويظهر التباين الصّوتيّ بين المُفخَّم وغير المُفخَّم في الثنائيّات الصّغرى (Minimal Pairs) التالية:

كفّه[٣٨]: كفّة الميزان، أو دوّاسة الدّراجة الهوائيّة، كَفّه، أي: زاد عن الحاجة، أو طرف الثّوب (للملابس).

رَكَّب: ساعد في ركوب الشّيء، ركّب: من التركيب (تُستخدم في البناء والزّجاج... إلخ).

حَكَّمَ: المباراة، المعروف: حَكَم: الماضي للفعل يحكُمُ(ويُستخدم في اللّهجة بمعنى إصدار الحكم والعقوبة).

كافّة: كلّ أو جميع: كافّة اسم فاعل للمؤنّث من الفعل كَفّ، الذي يُستَخدم في اللّهجة بمعنى أَخذَ كلّ شيء (من البيت.. إلخ)، أو بمعنى نَظَّفَ.

وقدْ لايؤدّي اختلاف النّطق بين المُفخَّم وغير المُفخَّم للكلمة الوحدة إلى اختلاف

المعنى عند الكثير من المتكلّمينَ، وفي هذه الحالة يُطلَق على هذا التباين النّطقي بالتنوّعات الحرّة (variants free)[٣٩]. الكلمتان/ خف/ و/ حارب/ عند الكثير من المتكلّمين في لهجة البصرة تُنطقان مُفخَّمة مرّة وغير مُفخَّمة مرّةً أخرى. وفي كلتا الحالتين تدلّ كلّ منهما على معنىً واحدٍ، وهو: هدأ، أو سكن (الألم...إلخ)، وقاتل على التّوالي، وبذلك لا يمكن أنْ نعدَّ فونيمَي الخاء والفاء في النّطق المُفخَّم في كلمة/ خف/ ، والرّاء والباء في النّطق المُفخَّم في كلمة/ حارب/ فونيمينِ مستقلّينِ بالنّسبة إلى نظيريهما (الخاء والفاء) غير المُفخَّمين، في: / خف/ ، و(الرّاء والباء)، في:/ حارب/ ، ما داما غير قادرين على التّمييز بين الكلمة من النّاحية الدّلاليّة.

**فونيم/ غ/ المُفخَّم**

يظهر فونيم/ غ/ المُفخَّم في مواقع صوتيّة محدّدة، وهي:

١– قبل الباء: غبّة (فترة من الزّمن)، غبّش: نهض من النّوم مبكِّراً.

٢– قبل الميم: دلغم.(بدا غاضباً، أو حزيناً).

٣– قبل الفاء: غفلة (خفية، أو على حين غرّة).

٤– قبل الرّاء: غربل (كلمة تُستَخَدم لتقنية الأشياء كالرّمل...إلخ).

٥– قبل اللّام: غَلّة، أي: رفع السّعر.

٦– قبل الصّائت الطويل/ aa/ غاب.

ويظهر التباين الصّوتيّ بين الغين المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الثنائيّات الصّغرى الآتية:

غَمْ: الهم والحزن: غَمّ: فعل ماضٍ يُستخدم في اللّهجة للإشارة إلى التصرّف الذي يقوم به الفرد تجاه الآخرين بعدم الرّضا أو الكره...إلخ.

غبّه: أخفى: غبّه: فترة من الزمن.

**فونيم/ و/ المُفخَّم (نصف صائت)**[٤٠]

يظهر فونيم/ و/ المُفخَّم في مواقع محدّدة، وذلك قبل:

١- الباء: إصّوّب (أي: أُصيبَ بطلقٍ ناريّ). صَوَّب (أي: أصابه).

٢- الفاء: وَفَّه (أي: سَدَّد ما عليه من ديون).

٣- القاف: وقَّفه (احبسه).

٤- الـگاف: وگّفه (وقوفاً)

٥- الصّاد: وصفه (الوصفة الطبّيّة).

ويظهر التّباين الصّوتيّ بين الواو المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الثّنائيّات الصّغرى الآتية:

وُصْفَه (أي: صف لنا أوصافه)، وَصْفَه (وصفة الطبيب المعروفة).

وَرَّمَه (أضربه)، ورْمَهَ (من الورم) انتفاخ الجلد.

**٣-٢ الفُونيماتُ الحلقيّةُ**

**فونيم/ع/ المُفخَّم**

وصفتْ العين قديماً وحديثاً بأنّها من الأصوات الاحتكاكيّة المجهورة، وفي دراستي للهجة البصرة صنّفتها ضمن الأصوات المهموسة الانفجاريّة، متّفقاً بذلك مع ما جاء به (سلمان العاني) في دراسته الفيزيائيّة لصوت العين في اللّهجة العراقيّة[٤١]. وقدْ لاحظتُ أنّ الانفجار في العين يغلب على الاحتكاك، كما أنّه ليس هناك ما يثير إحساسي بوجود ذبذبات في الأوتار الصّوتيّة في أثناء نطقها لتصنيفها ضمن الأصوات المجهورة.

يظهر فونيم/ع/ المُفخَّم في المواقع الصّوتيّة الآتية:

١- قبل الباء: شَعَّب، صَعَّبه (من الصّعوبة).

٢- قبل الفاء: ضاعف(أي: زاد من).

٣- قبل الميم: عَمْ (كلمة تُستَخَدم في اللّهجة الدّلاليّة على ما يتعلّق بأكل الطّفل).

٤- قبل الرّاء: شعره(مفرد الشّعر المعروف).

٥- قبل النّون: عنبه (شجرة المانكو).

٦- قبل الصّائت الطويل/ aa/ : تعاقَب (من العقوبة)، عارفَه (أي: أعرفه).

ويظهر التباين الصّوتيّ بين فونيم العين المُفخَّم وغير المُفخَّم في الثّنائيّات الصّغرى.

عارفه: (خبير أو فاهم بأمور الطبّ الشّعبيّ)، عارفه (أي: أعرفه جيّداً)

(عَنبَه): شجرة العِنب، عَنبه (شجرة المانكو أو ثمارها).

(تفَرّع) (نزع ما على رأسه)، تفَرّع (من التفرّع في الأشجار).

(عَم) (العمُّ المعروف أخ الأب)، عَمْ (كلمة تدلّ على أكل الطّفل).

**فونيم/ح/ المُفخَّم**

يظهر فونيم/ ح/ المُفخَّم في المواقع الصّوتيّة الآتية:

١- قبل الرّاء: حَرَّره (أي: سخّنه).

٢- قبل الميم: رَحَمه (اسم لبنت).

٣- قبل الصّائت القصير/ a/ ربّحه/ ربْحَ/ أي: ساعده كي يربح.

٤- قبل الصّائت الطويل/ aa/ صاحبه (أي: اجعلْه صديقاً).

ويظهر التّباين الصّوتيّ بين الحاء المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الثنائيّات الصّغرى الآتية:

| | |
|---|---|
| صاحبه: أي: صديقه | صاحِبه (فعل أمر)، أي: اتخذه صديقاً، أو صاحباً. |
| رَحَمه: المغفرة | رَحمه (اسم لبنت). |
| رَبَّحهُ (من الرّبح، أي: ربّحه) | رَبَّحه، أي: ساعده في الحصول على الرّبح |

**٣-٣ الفُونيماتُ الحنجريّةُ**

**الهمزةُ المُفخَّمةُ**

تظهر الهمزة المُفخَّمة في المواقع الصّوتيّة الآتية:

١- قبل الباء: أبحر (بحور).

٢- قبل الميم: أمّن (أذن).

٣- قبل الفاء: أفران (جمع فرن).

٤- قبل الرّاء: رأف(من الرأفة).

٥- قبل الصّاد: أصلح(أفضل).

٦- قبل الكاف:أكرم (من الكرم).

قبل النّون: أنصه (أي: أخفض)

ويظهر التباين الصّوتي بين الهمزة المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الثنائيّات الصّغرى الآتية:

أمان: (الهدوء والسّلام)    أمان: بداية في الأغنية العراقيّة (المقام العراقيّ).

أمّن: اطمأن، أمّن: أذن.

ألله يجب: ألله (ألله)[٤٢].

فونيم/ هـ/ المُفخَّمة:

يظهر فونيم الهاء المُفخَّمة غالباً قبل الصّائت القصير/ a/ كما في فرهه/ فرْهَـ/ ، أي: حركها بشكلٍ دائريٍّ.

لّهه/ لّهَـ/ ، أي: نسى.

كذلك تظهر قبل:

١- الرّاء: مهرجان.

٢- الميم: رُهَمتْ، أي: أصبحتْ صالحة، أو أُنجزتْ (للمؤنّث).

ويظهر التّباين الصّوتيّ بين الهاء المُفخَّمة وغير المُفخَّمة في الثنائيّات الصّغرى الآتية:

فَرَهَه/ فْرهَـ/ واسعة، مريحة    فرهه/ فرهَـــ/ ،أي: حركها بشكلٍ دائريٍّ.

رهْمت (ضحكت بشدّة أو بفرح)    رهْمت (أصبحتْ صالحة، أو أُنجزتْ).

هَمْ: ألم أو حزن، أو أيضاً    هَمْ (كلمة تُستخدم في اللّهجة لغذاء الطفل).

## الهوامشُ

١ – لسان العرب: مادّة (فخم).

٢ – الكتاب، سيبويه: ٤/ ٤٣٦.

٣ – المصدر نفسه: ٤/ ١٢٨.

٤ – سرّ صناعة الإعراب، ابن جني: ١/ ٦١.

٥ – المصدر نفسه: ١/ ٦١.

٦ – المصدر نفسه، والصّفحة.

٧ – المصدر نفسه: ١/ ٦٢.

٨ – المصدر نفسه، والصّفحة.

٩ – من هؤلاء: سلمان العاني. للمزيد من التفاصيل:
Arabic phonology.salman H.ALani.p.44.

١٠ – The phonology of spoken Iraqi Arabic.Abbas.Jawdat.Rahim.p.187.

١١ – Principle of phonology.Trubetzkoyp.131.

١٢ – يُنظر:- Mufaxxom-:The Emphatic phonemes in Arabic.R.Jakobso, pp.195-171.

١٣ – يُنظر: The Emphatic Lin Arabic.Charles A.Ferguson.p.157.

١٤ – المصدر نفسه: p.161

١٥ – Alinguistic Analysis of Egyption Radio Arabic.R.S.Harrell.pp.26-30

١٦ – يُنظر: Arabic Phonology. Salman H.ALani. P. 44

١٧ – يُنظر: علم الأصوات، برتيل مالبرج، ترجمة: د. عبد الصّبور شاهين: ص١١٧، وما بعدها.

١٨ – المصدر نفسه: ص١١٨.

١٩ – يُنظر: مناهج البحث في اللّغة، تمام حسّان: ص١٨٧ – ١٨٩.

٢٠ – يُنظر: The phonology and phonetic of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in Iraq, Odisho. p.89.

٢١ – يُنظر بحثهما: A contrastive cinefluorographic investigation of the Articulation

of Emphatic and Non cmphatic cognate consonants. P.100-

٢٢- Principle of phonology. Ttubetzkoy, p. 131

٢٣- المصدر نفسه 131.p

٢٤- يُنظر :-Mufaxxama the emphatic phonemes in Arabic.R. Jakobson, pp.160-161

٢٥- Arabic phonology. Salman. H. ALani.p.44.

٢٦- A contrastive cinefluographic investigation of the articulation of Emphatic and Non Emphatic cograte consonants.pp.81-105

٢٧- المصدر نفسه: ص٨٨.

٢٨- A contrastive cinefluographic investigation of the articulation of Emphatic and Non Emphatic cognate consorant,Ali and Daniloff,p.100.

٢٩- المصدر نفسه: الصّفحات(٩٠، ٩١، ١٠٠).

٣٠- The phonology and phonetics of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in IRAQ, Odisho, p.89.

٣١- The Role of the rear section of the vocal tract in Baggdadi Arabic (unplished M. phil thesis) University of Leeds. pp.37.ff.

يُنظر -أيضاً-: The phonology of spoken Iraq Arabic,abbas,Jawdat,pp.187-192

٣٢- The phonology of spoken Iraqi Arabic. p.192.

٣٣- استخدمتُ المصطلح (مُفخَّم)(emphatic) في هذا البحث للإشارة إلى الظاهرة الصّوتيّة التي تُميِّز الصّوت المُفخَّم عن غير المُفخَّم من النّاحية النّطقيّة بالمعنى الذي فصّلنا الحديث عنه سابقاً.

٣٤- في دراسة للمؤلّف حصل فيها على شهادة الدّكتوراه من جامعة أكسترا/ بريطانيا تحت عنوان: The spoken Arabic of Basrah,Iraq Adescriptive study of Phonology, Morphology and syntax, Qasim R.mahdi (un published thesis,university of Exeter,1985).

هناك -أيضاً- عدّة دراسات حول اللّهجة العراقيّة تتباين في منهجها وأسلوب تناولها لظاهرة التفخيم، أهمّها دراسة عبّاس جودت رحيم للهجة بغداد، وقدْ اتبع في دراسته المنهج الوظيفيّ كما ورد عند(Trubetzkoy) رائد المدرسة الوظيفيّة. وتناول عبّاس جودت ظاهرة التّفخيم وفقاً للمصطلح الذي استخدمه(Trubetzkoy)، وأطلق عليه (relevant features). للمزيد من التفاصيل، يُنظر

رسالته:

The phonology of spokn Iraqi Arabic. pp.187-1920، ودراسات E.Odisho لظاهرة التفخيم، التي منها: الدّراسة الفسيولوجيّة والفيزيائيّة للهجة بغداد، ودراسته الصّوتيّة والفونولوجيّة للّغة الآراميّة الحديثة في العراق.

للمزيد من التفاصيل، يُنظر رسالته:

The phnology and phonetic of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in Iraq,p88-103.

وكذلك رسالته:

The Role of the rear section of the vocal tract in Baghdadi Arabic,pp.37ff

٣٥- لقدْ أثار ظهور الفونيم (phoneme) هزّةً كبيرة في علم اللّغة، وقدْ تَشعَّبتْ النّظريات واختلفتْ في تعريفة وتحديده، وقدْ اعتمدتُ في منهجي لهذا البحث على النّظريّة المادّيّة للمدرسة الإنجليزيّة في تعريف الفونيم وتحديده، كما ورد في كتابات (دانيال جونز)، وخصوصاً كتابه(الفونيم طبيعته واستعماله)، فهو يُعرِّف الفونيم بأنّه «أسرة من الأصوات في لغة معيّنة، تتّصف بخصائص متشابهة، وتُستَعمل بطريقةٍ لا تسمح لأحد أعضائها أنْ يظهر في كلمة نفس السّياق الصّوتي الذي يقع به الآخر». ويحتوي الفونيم على عدّة أعضاء (Members)، أو الفونات(Allophones)، أو تنوّعات مشروطة(Variants Conditioned). وعندما يحتوي الفونيم على أكثر من عضوٍ فإنّ أحد هذه الأعضاء يكون أكثر أهمّيّة من الأعضاء الأُخَر، وقدْ يعود السّبب إلى أنّه أكثر استعمالاً (شيوعاً) من غيره، أو أنّه العضو الذي يُستَعْمل بشكلٍ مفرد، أو أنّه يتوسّط بين الأعضاء المتطرّفة، ويُطلق دانيال جونز على هذا (العضو الأساسي)(Principle Member)، أو (معيار الفونيم) (Nrm of Phoneme)، أمّا الأعضاء الأُخَر الموجودة في الفونيم نفسه، فتُسمَّى بـ(الألفونات المساعدة)(Subsidiary Allophones)، أو (الأعضاء المساعدة)(Subsidiary Members).

إنّ التمييز بين الفونيم وألفونيم، وبين الفونيم وأعضائه أو أفراده، يستند إلى قدرة الفونيم في التمييز بين الكلمات والمعاني، فأصوات الفونيمات المختلفة قادرة على التمييز بين الكلمات، بينما الأصوات العائدة إلى الفونيم نفسه غير قادرة على ذلك، فإذا وضع صوت مكان آخر وتغيّر المعنى، فإنَّ كلا الصّوتين ينتميان إلى فونيمين مختلفين، أمّا إذا حدث العكس، أي: لم يتغيّر المعنى، فهما تنوّعان لفونيمٍ واحدٍ. للمزيد من التفاصيل حول نظرة دانيال جونز للفونيم، يُنظر كتابه ومقالته:

The phoneme its nature use, Daniel jones

The history and meaning of the term phonem in phonology,edited by Erik c.

fudge,pp.17-34

٣٦- استخدم (Ferguson) المنهج الفونيميّ في دراسته لصوت اللّام المُفخَّم في اللّغة العربيّة؛ إذْ عدّه فونيماً مستقلّاً في بحثه الموسوم: (اللام المُفخَّم في اللّغة العربيّة).

The Emphatic Lin Arabic، وفي البحث نفسه يؤكّد(Ferguson) أنّ ظاهرة التّفخيم في اللّغة العربيّة يُمكن أنْ تُعالج بوصفها ظاهرة تطريزيّة (AProsodic Feature)، أي:(Asupraseg Mental Phoneme). للمزيد من التفاصيل، يُنظر:

The Emphatic Lin Arapic,chales. A. Ferguson. pp.157-166.

كذلك استخدام(Haim Blanc) المنهج الفونيميّ في التمييز بين بعض الفونيمات المُفخَّمة وغير المُفخَّمة، مثل:(الميم والباء)، في دراسته للّهجات الشّائعة في بغداد. للمزيد من التفاصيل، يُنظر كتابه: .The Communal Dialects in Baghdad. Hiam Blanc

خصوصاً الفصل الثّالث: ص١١٧، وما بعدها.

أمّا (Herrall)، فيستخدم هو الآخر المنهج الفونيميّ في دراسته للّهجة المصريّة، ويأتي بالثنائيّات الصّغرى(Minimal Pairs) لفونيمَي (الرّاء واللّام)، إلاّ إنّه فَضَّل المنهج التطريزيّ، أو ما فوق الفونيم(suprasegmental) في معالجة ظاهرة التّفخيم لعدّة أسباب، منها: أوّلاً: إنّ ظاهرة التفخيم لا تظهر بوصفها سمةً لعنصر مفرد، بل تتَعلّق بمجموعة عناصر، ثانياً: إنّها تؤدّي دوراً تعبيريّاً وأسلوبيّاً مهمّاً في اللّغة العربيّة.

للمزيد من التفاصيل حول منهجه، يُنظر: The phonology of colloquial Egyptian Arbic, pp. 78—820

ويستخدم (Jakobson) منهجاً يختلف عن المنهج الفونيميّ في دراسته للهجة شمال فلسطين، يُطلق عليه(Features distinctive)(السّمات المميّزة). للمزيد من التفاصيل، يُنظر مقاله:

Mu-Faxxama-The Emphatic Phonemes in Arabic. pp.159-171.

٣٧- يُمكن تعريف وتحديد مصطلح(Minimal Pair) الثّنائيّة الصّغرى (الكلمتان اللّتان تتّفقان في كلّ شيء، وتختلفان في عنصرٍ صوتيٍّ واحدٍ)، ويُستَدل بـ(Minimal Pair) في إثبات فونيميّة صوتٍ ما، فإذا أمكن استبدال صوتٍ مكانَ صوتٍ آخر، ولم يتغيّر المعنى، فهُما ألفونان لفونيم واحد، أمّا إذا تَغيَّر المعنى فهما صوتان لفونيمين مختلفين. كما هي الحالة في الثّنائيّة الصّغرى في اللّغة الإنجليزيّة (dark,bark)، فكلٌّ مِن: [d] و [b] فونيم مستقلّ؛ لأنّه غَيَّر من معنى الكلمة، وكذلك الحالة في اللّغة العربيّة، كلٌّ مِن: [ن] و[ق] فونيم مستقلّ في كلمة نام، وقام؛ لأنّه ساعد في تغيير المعنى.

٣٨- تظهر في بعض الأمثلة التي وردتْ في البحث كثنائيّات صغرى، التنوّعات الحرّة لها، وهذا يعتمد

على المتكلّم نفسه، فهو يلفظ الصّوت المُفخَّم لفظاً عاديّاً مرّةً، ولفظاً مُفخَّماً مرّةً أخرى. إلّا إنّ الشّيء الأكيد هو وجود كلمتين تختلفان في المعنى بسبب التّفخيم جنباً إلى جنب في اللّهجة.

٣٩- يظهر هذا التنوّع الحرّ -أيضاً- في اللّغة الإنكليزيّة، فبعض المتكلّمينَ يلفظونَ كلمة (economics) مرّة مع الصّائت (i)، فيكون اللّفظ [ikδnamiks]، ومرّةً مع الصّائت/ ε /، فيكون اللّفظ [ε kδnamiks]، دون أنْ يؤدّي هذا الاختلاف في اللّفظ إلى تغيير المعنى.

للمزيد من التفاصيل، يُنظر:

An introduction to languagc Victoria From kin. Robert Rodman.p.74.

٤٠- يُمكن أنْ يُصنَّف فونيم الواو ضمن الفونيمات الشّفويّة أيضاً.

٤١- Salman H. Alani,An acoustical and physiological invstigation of The Arabic/p.89,

٤٢- يبدو أنّ تفخيم الهمزة هنا وقع تحت تأثير اللّام المُفخَّمة في لفظ الجلالة.

## المصادرُ والمراجعُ العربيّةُ

١ – ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.
٢– ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣– برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: د. عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ١٩٨٥م.
٤ – تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ١٩٧٩م.
٥ – خليل العطيّة، في البحث الصّوتيّ عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر، بغداد، ١٩٨٣م.
٦– سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٥م.

## المصادرُ الإنكليزيّةُ

1- Al- Ani- salman, H. Arabic Phonology, The Hegue, Mouon, 1970 --- An Acoustical and Physiological Incestion of the Arabic &/in Reading in Arabic Linguistics, (ed) by Salman H. Al-Ani, Invdiana University.

2- Abbas, jawdat Rahim, the phonology spokren Iraql Aranic from the functional point of view,unpubished thesis, university of leeds, Dept of lingusics and phonetics 1980. 3-Ali,latif,Hassan and R. G. D. Anilooff, Acontrastive Cinefluorographicin Vestigtion, of the Arthculation of Emphatic-Non Emphatic Cognate Consonants.Studia Linguistic 26,3,pp.81/105.

4-Ferguson,Charles A. the Emphatic L in Arabic,in Reading in Linguistics,(ed) by Salman. H.al-Ani Indiana University,pp.157-166.

5- Haim Blanc, Communal Dialects in Baghdad, Harvrd Middle Eastern Monographs America,1964.

6-Harrell,R.S. the phonology of colloduial Egyptian Arabic,American

council of learned societies,New York,1957.

7- Jones Daniel, The phoneme Its nature and use. The History and meaning of the Term phoneme, in phonoloigy,selected Readings (ed) by Erik c. fudge.1973,pp.17- 34

8-Jakobson.R., mutaxxama - The Emphatic Phonemes in Arabic, in phonology seleeted Readings (ed) by Erik c. fudge,1957.pp.159-171.

9-Mahdl,Q.R.,the spoken Arabic of Basra Iraqa desrptive study of phonology Morphology and syntax (unpublished PH.D thesis University of Exeter,1985.

10. Odisho,E.,the phonology and phonetics of Neo - Aramic as spoken by the Assyrians in Iraq,(unpublished ph.d)thesis,University of leede 1975.

- The Role of the rear section of the vocal tract in Baghdadi Arabic (unpublished M. phil.thesis) University of leeds,1973.

11. Trubetzkoy,N.S,principle of phonology Translated by christitiane A. M. Baltaxe. University of California press 1971.

12- Victoria Fromkin. Robert Rodman, An Introduction to language, Holt, Rinehart and Winston, America 1983.

-٧-

# الإبدالُ في لهجةِ جنوبِ البصرةِ(*)

د. علي غالب ناصر

على الرّغم منْ أهمّيّة دراسة اللّهجات المعاصرة بوصفها أحد مجالات علم اللّغة الحديث، فإنّ هذا المجال ما زال يفتقر إلى جهودٍ أكبر تقوم بمهمّة وصف اللّهجات وتوضيح أوجه الشّبه والاختلاف بينها وبين العربيّة الفُصحى؛ سعياً إلى تضييق الفجوة بينها كي ترقى إلى مستوىً أفضل.

ويواجه هذا المنحى من الدّراسة مصاعب جمّة تقف عائقاً دون دراسة اللّهجات العربيّة المعاصرة، منْ ذلك افتقار معظم الجامعات ومراكز البحوث إلى الأجهزة الحديثة لدراسة الأصوات، ولا يملك المرء إزاء ذلك غير الاعتماد على ما قرّره علماء اللّغة القُدماء والمحدثون منْ وصفِ الأصواتِ؛ لتيسير مهمّة البحث، وإعطاء تصوّر قريب للّهجات المدروسة.

ويبقى البحث الميدانيّ على أهمّيّته وسيلة ناقصة إذا لم تتهيّأ للدّارسين خبرة في مجال دراسة اللّهجات، والانتباه إلى الظواهر المتفرّدة والمتشابهة. ومنْ أجل الوصول إلى نتائج مرضية في مثل هذه البحوث، لابدّ من الاعتماد على الملاحظة الدّقيقة للظواهر وتسجيلها، ولا غرابة في ذلك، فجهود علماء اللّغة القدماء في مجال الأصوات كانت تعتمد على الملاحظة الذّاتيّة، وتذوّق الأصوات، فاستطاعوا التوصّل إلى نتائج لا تختلف في الأعمّ الأغلب عمّا قرّره المحدثون، على الرُّغم من إفاداتهم من الأجهزة الحديثة في مجال دراسة الأصوات.

ولا يضير الفُصحى شيء عندما تَفرَّعتْ عنها عدّةُ لهجاتٍ، لها خصائص تضرب في القِدم وتتّصل باللّهجات العربيّة القديمة، يدلُّ على ذلك الكثير من الظواهر المشتركة بين اللّهجات المعاصرة واللّهجات العربيّة القديمة. وقدْ تنبّه اللّغويّون القدماء إلى هذا النّوع من الدّراسة، فحفظوا لنا طائفةً من الظواهر اللّهجيّة في كتبهم، فضلاً عن تأليفهم في لغات القبائل والأمصار واللّغات في القرآن الكريم.

وقدْ وجدتُ في لهجة جنوب البصرة طائفة من الظواهر التي تجدر دراستها؛ ذلك لأنّني أنتمي إلى هذه المنطقة(١)، فكانتْ ملاحظاتي تعتمد على خبرتي بهذه اللّهجة، فضلاً عن ذلك، فقدْ اعتمدتُ على رواة من كبار السّنّ يمثّلون هذه اللّهجة من كلا الجنسين. وتجنّباً للإطالة، اقتصر البحث على دراسة ظاهرة الإبدال بين الأصوات الصّامتة، وأشرتُ إلى التّفسير الصّوتيّ لهذه الظاهرة، وربطتُ بين ما يجري في هذه اللّهجة وظواهر جرتْ في اللّهجات العربيّة القديمة والمعاصرة، وبدأتُ بأصوات الصّفير، ثمّ انتهيتُ إلى الهمزة بوصفها أقصى الأصوات مخرجاً.

وممّا لا شكّ فيه وجود الظواهر المشتركة بين اللّهجات العربيّة المعاصرة بحكم قانون التّأثّر والتّأثير بين اللّهجات واللّغات، ويُمكن التثبّت من ذلك لو تمّت دراسة كلّ لهجة على حدة، ووصفتْ خصائصها وصلتها بغيرها من جهة والعربيّة الفُصحى من جهةٍ أخرى.

### الإبدالُ لغـةً

البدل: خلف من الشّيء، والتّبديل: التّغيير، واستبدلتُ ثوباً مكان ثوبٍ آخر، وأخاً مكان أخٍ، ونحو ذلك المبادلة (٢)، وأَبدلتَ الشّيءَ بغيره، وبَدَّلَهُ اللهُ من الخوف أمناً(٣).

ويقول الرّجل للرّجل: أذهبُ معك بفلان، فيقول: معي رجلٌ بَدَلَه، أي: رجل يُغني غناءه، ويكون في مكانة (٤).

## الإبدالُ اصطلاحاً

قال ابن سيده: «حدّ البدل وضع الشّيء مكان غيره[٥]، وفي اللّسان: «الإبدال:جعل شيءٍ مكانَ شيءٍ آخر، كإبدالك من الواو تاء في تالله»[٦]. والإبدال عند المحدَثين هو اختلاف بين صورتين، أو نطقين لكلمةٍ ذات معنى واحد، وذلك الاختلاف لا يجاوز حرفاً واحداً منْ حروفها، بشرط أنْ توجد علاقة صوتيّة بين الحرفين المبدل والمبدل منه[٧].

والذي أعنيه بالإبدال في هذا البحث لايخرج كثيراً عن المعنى الاصطلاحيّ الذي ذكره المحدثونَ، على الرّغم منْ أنّ مِن بينهم مَن عدَّ الإبدال ضرباً منْ ضروب المماثلة[٨].

وقدْ عُنيَ اللّغويّون القدماء بدراسة هذه الظاهرة، فألّفوا فيها من ذلك:

أ- القلب والإبدال، لابن السِّكّيت (ت٢٤٤هـ).

ب- الإبدال والمعاقبة والنّظائر، للزّجّاجيّ (ت٣٤٠هـ).

ج- الإبدال، لأبي الطيّب اللّغويّ (ت٣٥١هـ).

وهذه الكتب وصلتْ إلينا جميعاً.

وأفرد طائفة منهم أبواباً في كتبهم لعرض هذه الظاهرة، منهم: سيبويه، وابن جني، وأبو علي القالي، وابن سيده[٩].

واشترطتْ طائفة من اللّغويّين وجود علاقة صوتيّة بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال، من ذلك قول الفرّاء (ت٢٠٧هـ): إنّما يعلم ما يُنسَب منَ الحروف باللّغة أن يُبدَل الحرف منْ أخيه، ويكون معه في قافيةٍ واحدةٍ، مثل: مدح ومده، والنّون والميم والعين والهمزة، مثل: استأديت واستعديت، هذا كثير، يُبدَل الحرف من أخيه، فيُدغَم إذا قريبٌ ذلك القرب[١٠].

وذهب ابن جني مذهب الفرّاء في أنّ الإبدال لا يقعُ إلَّا مع الأصوات المتقاربة

المخارج، وَعدّ الحروف التي يقع بينها البدل أحد عشر حرفاً، وقال: «وتُسمّى حروف البدل، ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام، وإنّما نريد البدل من غير إدغام»(١٠). وذهب ابن سيده إلى أنّ «ما لمْ يتقارب مخرجاً البتّة، فقيل: على حرفين غير متقاربين فلا يُسمّى بدلاً، وذلك كإبدال حرفٍ من حروف الفم من حروف الحلق»(١٢).

أمّا المحدثونَ، فلم يخرجوا عمّا ذهب إليه القدماء، فَحتَّموا وجود علاقة صوتيّة بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال، فاشترط عزّ الدّين التّنوخيّ وجود تقارب في المخرج، أو في المخرج والصّفة بين الصّوتين المتبادلين(١٣). وأكّد الدّكتور إبراهيم أنيس أهمّيّة العلاقة الصّوتيّة بين الحرفين والمُبدَل منه(١٤).

وإلى ذلك ذهب الدّكتور عبد الصّبور شاهين، قال: «الإبدال لا يكون إبدالاً حقّاً إلّا إذا كان بين البدل والمُبدَل منه علاقة صوتيّة، كقُرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصّفات الصّوتيّة، كالجهر والهمس، والشِّدّة والرّخاوة»(١٥).

أمّا أمثلة الإبدال التي وردتْ في كتب الإبدال ولا رابط بينها في المخارج والصّفات، فلا تُعَدُّ من الإبدال في رأيهم، بل فسّروا ذلك على أنّ كلّ صورة تكون مستقلّة عن الأخرى، على حين لم يستبعد آخرونَ وجود الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخارج والصّفات، ورجّحوا أنْ يكون ذلك نتيجة لتغييرات طرأتْ على الأصوات على امتداد الزّمن إلى الدّرجة التي تُخفى فيها العلاقة بين الصّوتين المتبادلين(١٦).

واختلف اللّغويّونَ بشأن وجود هذه الظاهرة، فعَدَّ أحمد بن فارس أنّ مِن «سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض»(١٧).

وذهب أبو الطيّب اللّغويّ خلاف ذلك، وفسّر الظاهرة بأنّها منْ تباين اللّهجات، قال: «وليس المُراد بالإبدال أنّ العرب تتَعمَّد تعويض حرفٍ من حرفٍ، وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متّفقة تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنىً واحدٍ حتّى لا يختلفا إلّا في حرفٍ

واحدٍ، والدّليل على ذلك أنّ قبيلة لا تتكلّم بكلمةٍ طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزةٍ، ولا بالصّاد مرّةً وبالسّين أخرى، وكذلك إبدال لام التّعريف ميماً والهمزة المصدّرة عيناً، كقوله في (أنّ) (عن)، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون»[١٨].

ويُمكن أنْ نُفَسِّر وجود هذه الظاهرة على النّحو الآتي:

أ- إنَّ الإبدال ظاهرة لغويّة، وما ورد في العربيّة منها أثرٌ لاختلاف اللّهجات العربيّة القديمة، والدّليل على ذلك ما ورد منْ أمثلةٍ كثيرةٍ كان التّباين اللّهجيّ هو الواضح فيها، سواء أكان معزوّاً أم أهمل اللّغويّون عَزوَه.

ب- إنّ الإبدال يُعَدُّ ظاهرةً طبيعيّةً في العربيّة الفُصحى عَبر تأريخها الطويل، وعَبر صلاتها الحميمة باللّغات الجزريّة الأُخرى، فقدْ اشتركتْ العربيّة مع غيرها في ظواهر كثيرة، منها: ظاهرة تسهيل الهمز، التي تُعدّ إحدى ظواهر التطوّر الصّوتيّ فيها[١٩].

وسواء أكان الإبدال ظاهرة لغويّة أم تبايناً لهجيّاً، فحدث ذلك ويحدث نتيجة التّطوّر الصّوتيّ[٢٠].

- **السّينُ والصّادُ**

حدّد القدماء مخرج السّين بين طرف اللّسان وفويق الثّنايا، وهو صوت رخو مهموس[٢١]، ويتّفق الصّاد في المخرج، وفي صفتي الهمس والرّخاوة[٢٢]، إلّا إنّ الصّاد مطبق. أمّا المحدثونَ، فالسّين عندهم لَثَوِيّ احتكاكيّ (رخو) مهموس، والصّاد لثويّ احتكاكيّ مهموس مُفخَّم (مُطبَق)[٢٣].

فالاختلاف بين الصّوتين هو في كون الصّاد من الأصوات المُطبَقة أو المُفخَّمة، أمّا السّين، فلا إطباق فيه.

وقدْ جنحتْ هذه اللّهجة إلى إبدال السّين صاداً في طائفةٍ من المفردات، فحّولوا

السّين إلى صوتٍ مُفخَّم حتّى أصبحتْ صاداً؛ وذلك نظراً إلى تأثّر الأصوات ببعضها، وميلها إلى التّقارب فيما بينها، وذلك ما عَدّهُ المحدثونَ من قبيل المماثلة بين الأصوات؛ سعياً إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ وتيسير النّطق[٢٤]. ولم يُغفل القدماء هذه الظاهرة، فاصطلح عليها سيبويه بالمضارعة والتّقريب[٢٥]، وأطلق عليها ابن جني التّقريب[٢٦]. ومن المفردات التي أُبدِلَتْ فيها السّين صاداً، قولهم:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| بساط | بصاط |
| سراج | صراج |
| سخر | صخر |
| ساخن | صاخن |
| سبخ | صبخ |
| سلخ | صلخ |
| العيس | العيص |
| فانوس | فانوص |
| سخام | صخام |
| سخلة | صخلة |
| سطع | صطع |
| سطا | صطا |
| سطر | صطر |

وذكر ابن سيده أنّ بني العنبر من تميم قالوا: (صاطع) في (ساطع)(٢٧)، وقدْ وَرَدَ هذا الإبدال في لهجة تميم، فقال التّميميّون: (الصاق) في (السّاق)، وقالوا: الصّراط، وصِقل، وصلغ، وصخب، في: السّراط، وسلغ، وسخب(٢٨)، وقال الفرّاء: «ماء سخن وصخن»(٢٩).

وحدّ (كانتينو) هذا الإبدال حينما تكون السّين قبل الغين، أو الخاء والقاف، أو الطّاء(٣٠). وعَدَّ المحدثونَ جنوح اللّهجة إلى تفخيم الأصوات غير المُفخَّمة بمنزلة صفة منْ صفات اللّهجات البدويّة، ولاشكّ في أنّ هذا النّهج امتداد للموروث من لهجة تميم(٣١).

**- الذّالُ والظّاءُ**

مخرج الذّال والظّاء من بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا، فهما لثويان عند القدماء(٣٢)، ومن الأصوات الأسنانيّة عند المحدثينَ، فعند النّطق بهما يتّصل طرفُ اللّسان بأطراف الثّنايا العليا؛ إذْ يكون بينهما مجرى ضَيِّق يصدر عنه نوع من الحفيف(٣٣)، وعلى الرُّغم من اشتراكهما في المخرج وفي صفتي الرّخاوة والجهر، فإنّ الظّاء من الأصوات المُطبَقة، يقول سيبويه: «لولا الإطباق لصارتْ الظّاء ذالاً»(٣٤)، وقدْ سعتْ اللّهجة إلى إبدال الذّال ظاء على سبيل التّفخيم، من ذلك مثلاً:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| ذكر | ظكر |
| مذكور | مظكور |
| ذخر | ضخر [ ظخر ] |
| ذراع | ظراع |

| | |
|---|---|
| ذاق | ضاك [ظاك] |
| ذوق | ظوك |
| ذرق | ظرك |
| الذّار (الكنف أو الظلّ) | ظرا |

ولاشكّ في أنّ الميل إلى تفخيم الذّال لا يخصّ هذه اللّهجة فقط، بل تجده في أنحاء أُخَر من البصرة وغيرها.

**الجيمُ والياءُ**

مخرج الجيم من وسط اللّسان، بينه وبين الحنك الأعلى، وهو صوتٌ مجهورٌ شديدٌ(٣٥). أمّا عند المحدثينَ، فهو صوتٌ لثويٌّ حنكيٌّ مركّبٌ (انفجاريٌّ احتكاكيٌّ) مجهورٌ، والياء يشترك مع الجيم في المخرج عند القدماء، وهو مجهور(٣٦)، وعند المحدثينَ هو «صوتٌ حنكيٌّ وسيطٌ مجهورٌ»(٣٧).

ويحدث إبدال الجيم ياء في طائفةٍ من الألفاظ، يمكن حصر طائفةٍ منها على النّحو الآتي:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| ثلج | ثَلِي |
| نجد | نَيد |
| نجدي | نَيْدي |
| جعفر | يَعفر |
| سرج | سَرِي |

| | |
|---|---|
| جامع | يامِع |
| مَسجد | مَسيد |
| جوعان | يُوعان |
| جبل | يبَل |
| جمل | يمَل |
| جمد | يمَد |
| جابر | يابِر |
| جناح | يْناح |
| وجه | وَيه |
| جديد | يْديد |
| جر الحبل | يَر الحبل |
| الجود | اليُود |
| يوم الجمعة | يوم اليمْعة |
| جمار | يُمّار |
| جار | يار |
| عجن | عِيَن |
| الدّجاج | الدِّياي |
| منجل | مِنْيَل |
| جاء | يا |

| | |
|---|---|
| جئت | ييت |
| يعرج | يعرْي |
| المزلاج | المِزلاي |

إنَّ هذه الظاهرة لا تقتصر على هذه اللّهجة فحسب، بل أُثِرَتْ عن طائفةٍ من اللّهجات المعاصرة تمتدّ من الجزء الجنوبيّ لشبه جزيرة العرب ودول السّاحل الشّرقي منها، وكذلك في الأحواز وبعض مناطق الشّام(٣٨).

وأُثِر ذلك عن لهجة الكويت -أيضاً-(٣٩)، وفي لهجة المُحرَّق في البحرين(٤٠). ومن خلال الأمثلة التي ورد فيها إبدال الجيم ياءً نتبيّن أنّ ذلك لا يرتبط بموقعٍ معيّنٍ كأن تُجاور الجيم صوت لين معيّن، أو تكون في أوّل الكلمة أو آخرها. وقدْ فَسَّرَ الدّكتور عبد العزيز مطر هذا المنحى في لهجة الكويت بـ «أنّ الجيم والياء هما من مخرجٍ واحدٍ، وهو وسط اللّسان بينه وبين الحنك الأعلى، والفرق بينهما إنّما هو في طريقة النّطق، فالجيم تُنطَق بالتقاء وسط اللّسان بالجزء الصّلب من سقف الحنك، أمّا في الياء، فإنّ وسط اللّسان لا يلتقي بهذا الجزء، بل يقتربُ منه»(٤١).

لقدْ كان لهذه الظاهرة أصلٌ عند قبيلة تميم، فذكر أنّهم يقولونَ: (صهاري وصهري) في (صهاريج وصهريج)(٤٢)، وذكر أبو الطيّب اللّغويّ روايةً تؤكّد وجود مثل هذا الإبدال عند طائفة من العرب، فقال: «قال أبو حاتم: قلتُ لأمّ الهيثم: هل تُبدل العرب الجيم ياءً في شيءٍ من الكلام؟ فقالتْ: نعم، ثمّ أنشدتني:

**إذا لمْ يكُنْ فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جنىً ... فأبعدكنَّ اللهُ مِن شَيَرَاتِ**

أي: مِن شجرات»(٤٣).

ونقل ابن السِّكّيت: أنّ بعضهم قال: شَيَرَة للشَّجَرة(٤٤).

وممّا ذكر ابن خالويه في ضمن القراءات الشّاذّة: «هذه الشِّجرة بكسر الشِّين، وهذه

الشّيرة بالياء، حكاه أبو زيد»[٤٥].

ولعلّ الميل إلى الياء في طائفةٍ منَ الألفاظِ إنَّما جرى لتقليل الجهد العضليّ. وقدْ حدّد (جونستون) حدود قلب الجيم ياءً حينما تتّصل بأيِّ صوتٍ من أصوات اللّين الأماميّة أو الخلفيّة، وافترض أنّ هذا الإبدال هو خصِّيصة مكتسبة في لهجات شرق الجزيرة ولهجات شمال الجزيرة العربيّة إلّا إنّ افتراضه لا يمتُّ إلى الدّقّة بصلةٍ، فقلْبُ الجيم ياءً ظاهرةٌ عرفتها العربيّة قديماً، وكانتْ شائعةً في لهجة تميم، إلّا إنّ اللّغويّين لم يسجِّلوا غير جزءٍ يسيرٍ منها.

وقدْ سمعتُ أكثر من واحدٍ من أطراف مُدُن السّماوة والحلّة والزّبير ممَنْ يقلبُ الجيم ياءً، والظاهر أنّ هذا الإبدال لا تختصّ به لهجة جنوب البصرة، بل يشمل أرجاء أُخَر من العراق والوطن العربيّ.

**- القافُ والگافُ (الجيمُ القاهريّة)**

مخرج القاف من أقصى اللِّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهو صوتٌ مجهورٌ شديدٌ[٤٦]*. أمّا الكاف، فقدْ عدّه سيبويه وابن جني من الحروف غير المُستَحسَنة في القرآن والشّعر. والگاف التي بين الجيم والكاف والقاف[٤٧]، قال ابن جني: «ولا تكاد توجد إلّا في لغةٍ مرذولةٍ غير متَقبَّلة، وهي الگاف التي بين الجيم والكاف»[٤٨].

وذكر ابن دريد أنّ هذا الصّوت معروف في لغات اليمن، فقال[٤٩]: لغة سائرة في اليمن، مثل:(جمل)، إذا اضطرّوا، قالوا: (گمل)[٥٠]، واستشهد ابن فارس بقول أبي الأسود الدّؤليّ:

**ولا أگولَ لگدر الگوم: گد نضجتْ ولا أگول لباب الدّارِ: مگفولُ**

ووصف الصّوت بأنّه الحرف بين القاف والكاف والجيم[٥١]، وورد قول أبي الأسود في اللّسان وفي ديوانه:

**ولا أقولُ لِقِدْرِ القومِ: قدْ غليتْ ولا أقولُ لبابِ الدّارِ: مغلوقُ**(٥٢)

وأظنّ أنّ الرّواة طمسوا الأثر اللّهجيّ الذي ورد في رواية أحمد بن فارس. وقدْ قرأ عبدالله بن مسعود: **(فَأَمّا الْيَتِيْمَ فَلَا تَكْهَر)**(٥٣) (سورة الضّحى: ٩)، والظاهر أنّ هذا الإبدال قديم عُرف في طائفةٍ من اللّهجات العربيّة القديمة، كلهجة تميم ولهجة بني أسد(٥٤). وروى أبو زيد: «الكَصير لغة لبعض العرب في القصير»(٥٥)، وقال –أيضاً–: «الغسكَ في الغسق، وهو الظلمة»(٥٦).

ويحدث صوت الكاف حينما يتَقدَّم مخرج القاف قليلاً إلى الأمام مع المحافظة على صفتي الجهر والشّدّة، والتّقليل من الاستعلاء(٥٧).

وقدْ كثُر هذا الإبدال في هذه اللّهجة التي تَحوَّلَتْ فيها القاف إلى كاف ثقيلة تُنطَق كالجيم القاهريّة، من ذلك:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| قفص | گفص |
| قال | گال |
| رزّاق | رزّاگ |
| موقد | مُوگد |
| قحط | گحَط |
| عذق | عِثگ |
| صقر | صگر |
| أقط | إگُط |
| قعد | گِعَد |

| | |
|---|---|
| ساق | ساگ |
| لصق | لِزگ |
| بخنق | بُخْنُگ |
| فوق | فوگ |
| قماش | گْماش |
| ينقل | ينگُلُ |
| قطعة | گطعة |
| قَمر | گمَر |

ولا يقتصر هذا الإبدال على هذه الألفاظ فقط، بل هنالك العشرات من الألفاظ آثرتُ إهمالها خشية الإطالة في البحث، كما ينبغي أنْ ننبّه إلى أنّ هذه الظاهرة تنتشر في أرجاء عديدة من الوطن العربيّ(٥٨).

- القافُ والجيمُ

من الصّور النُّطقيّة للقاف في هذه اللّهجة أنّها تُنطَق جيماً، وهي تختلف عن الجيم الفصيحة؛ إذْ هي خالية من التّعطيش الذي تتّصف به الجيم التي ينطقها سكّان الأهوار في ميسان وبعض نواحي الشّام(٥٩)، ويحدث هذا الإبدال حينما تُسبق القاف أو تُلحَق بصوتِ لينٍ أماميٍّ، أي: الكسرة، وياء المدّ، والفتحة المُرقَّقَة، أو ألف المدّ المُرقَّقَة، فإنَّ صوت اللّين يجذب صوت القاف إلى الأمام فيخرج من وسط الحنك(٦٠)، مع المحافظة على صفتَي الجهر والشِّدّة، أي إنّ القاف ُتنطَق جيماً، وقدْ أُبدلتْ القاف جيماً في طائفةٍ من الألفاظ، منها:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| قاعد | جاعد، وبعضهم يقول: گاعد |
| قدام | جِدَّام |
| قدمي | جْدمي |
| أقدامي | جْدامي |
| ساقية | ساجية |
| سواقي | سُواجي |
| سويق | سُويج |
| قدر | جدِر |
| صديق | صِدِيج |
| قريب | جِريب |
| باقلاء | باجِلّهْ |
| غريق | غِريج |
| حريق | حِريج |
| طريق | طِريج |

وقدْ عاقب العرب قديماً بين القاف والجيم، فورد في اللّسان: «وعَزَجَ الأرض بالمسحاة، إذا قلبها، كأنّه عاقب بين عزق وعزج»(٦١)، «وحَدَقَ فلان الشيء بعينه، يحدقه حدقاً: نظر إليه، وحدَّج، مثل حَدَّقَ، والتّحديج، مثل التّحديق»(٦٢)، «والمزلاق لغةً في المزلاج الذي يُغلق به الباب ويُفتَح بلا مفتاح»(٦٣)، «والقُمزة بالضّمّ مثل الجمزة، وهي

كتلة من التّمر»[٦٤]، و«التّزلّج التّزلّق»[٦٥].

وأغلب الظنِّ أنّ العدول عن القاف إلى الجيم نابعٌ من أنّ القاف أحد الأصوات المُستَعلية لكنّهما يشتركان في الشّدّة، غير أنّ الجيم مجهورٌ لثويٌّ حنكيٌّ، والقاف لهويٌّ مهموسٌ، ولَعلَّ المَيْل للجيم هو للتّخفيف من الجهد العضليّ.

**- الكافُ والچيمُ**

ذَهَبَ سيبويه إلى أنّ صوت الچيم (چـ) أقرب ما يكون إلى الكاف[٦٦]. وهو صوتُ الكشكشة الذي ُعِرفَ في اللّهجات العربيّة القديمة، وحدّده ابن دُريد بأنّه بين الجيم والشّين[٦٧]، ولعلّ أحمد بن فارس وصفه بدقّةٍ أكثر؛ إذْ قال: «الحرف الذي بين الشّين والجيم والياء»[٦٨].

وحصر القدماء هذا الإبدال في كاف المخاطبة، سواء أكان ذلك في الوقف أم في الوصل، «وذلك قولك: إنش ذاهبة، ومالشي ذاهبة، تريد: إنّك ومالك»[٦٩].

وقرئ قوله تعالى: ﴿**قدَ جَعَلَ ربُّكِ تَحتَكِ سَرِيّاً**﴾ (مريم: ٢٤): (جعل ربش تحتش سريّاً)[٧٠].

أمّا المحدثونَ، فذهبوا إلى أنّ صوت الكشكشة يوافق صوت (**ch**) في كلمة(**chair**) في اللّغة الإنكليزيّة، وذلك ممّا لا تختصّ به اللّهجات العربيّة القديمة والحديثة فحسب، بل يشمل الكثير من لغات العالم، «وهي قلب الكاف التي يليها صوت لين أماميّ أيّاً كان موضعها إلى نظيرها من أصوات وسط الحنك»[٧١]. وأشار (جونستون) إلى هذه الظاهرة، بقوله: «في الكلمات العربيّة قدْ تَتَحوَّل الكاف إلى (چـ) عند مجاورتها لأصوات اللّين الأماميّة»[٧٢].

فالذي يحدث هو:« أنّ صوت اللّين الأماميّ يجذب صوت الكاف من أقصى الحنك إلى وسطه، حيث مخرج الشّين، ويصحب ذلك تغيّر صفة الكاف من الشّدّة إلى

الرّخاوة»(٧٣)، ولم يقتصر في اللّهجة إبدال كاف المخاطبة چيماً، بل تجاوزه إلى طائفةٍ كبيرةٍ من الألفاظ، منها:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| كان | چان |
| كنت | چنِت |
| كلب | چلِب |
| كمأة | چمَهَ |
| كاسب | چاسِب |
| كبد | چبِد |
| كذبة | چذْبَه |
| كتف | چتِف |
| كال [من الكيل] | چال |
| كلمة | چلْمَه |
| دَكَّة | دَچه |
| حاكم | حاچم |
| يبكي | يبْچي |
| يحكي | يحچي |
| يكري | يچري |
| سبيكة | سبِيچه |

| | |
|---|---|
| سكك | سِچچ |
| بركة | بِرْچَه |
| يبارك | يبْارچ |
| ركيك | رِچيچ |
| مسكين | مِسْچين |
| ديك | دِيچ |
| شباك | شِبّاچ |
| سمك | سِمَچ |

ويطَّرِد هذا الإبدال في كاف المخاطبة أينما ورد في هذه اللّهجة على النّحو الذي حدّده الأقدمونَ وسمَّوه الكشكشة(٧٤)، لكنّ اللّهجة حافظتْ على نطق الكاف ولمْ تُبدلها في طائفةٍ من الألفاظ، منها:

(كوثر، مكّة، مالك، ملكة، ملك، كتاب، كريم، أكل، أكلة، كاظم، كاظميّة، كرب، كود).

**- القافُ والغينُ**

القاف عند المحدثينَ صوتٌ لهويٌّ شديدٌ مهموسٌ، والغين صوتٌ من أقصى الحنك رخوٌ مجهورٌ(٧٥). وقدْ ورد نطق القاف غيناً في هذه اللّهجة، حيث يتأخّر مخرج القاف قليلاً نحو أدنى الحلق إلى الفم، ويحافظ الصّوت على صفتي الجهر والاستعلاء، ويتَحوَّل من الشّدّة إلى الرّخاوة(٧٦).

وقدْ وردتْ في هذه اللّهجة طائفةٌ من الألفاظ أُبدِلَتْ بها القاف الفصيحة إلى الغين، منها:

| الكلمة في الفُصحى | النطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| قصر | غَصر |
| قرأ | غَرَ |
| دقيقة | دغيغة |
| دقيقتين | دغيغتين |
| دقائق | دغايغ |
| عبد القادر | عبد الغادر |
| فقط | فغد |
| شقا[٧٧] | شغا |
| قرآن | غرعان، وبعضهم يقول: قرعان |
| القضيّة | الغضيّة |
| يتنشّق | يتنشّغ |

وقدْ ورد إبدال الغين قافاً في طائفةٍ من الألفاظ، منها:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| غرفة | قُرفة |
| يغرف أو يجذف | يقْرف |
| غاص | قاص |
| الغوص | القَوص |

| | |
|---|---|
| غداء | قِدَه |
| غابتْ الشّمس | قابتْ |
| غمس | قمس |
| غمز | قمز |

وحدث نظير هذا الإبدال في لهجة المُحرَّق، التي تُنطَق طائفةٌ من الألفاظ فيها بالغين، فتُبدَل قافاً عربيّةً(٧٨).

وقدْ ورد في العربيّة الفُصحى تناوب القاف والغين في ألفاظٍ، من ذلك ما ذكره صاحبُ اللّسان: تغلغل: أسرع في السّير، ورسالةٌ مغلغلةٌ: محمولةٌ من بلدٍ إلى بلدٍ في سرعةٍ، وتقلقلٌ في البلاد: تقلّبَ فيها، والتقلقل: الخفا والإسراع(٧٩).

والنّشوق والنّشوغ: السّعوط الذي يُنشَق.

-**العينُ والهَمْزةُ**

حدّد القدماء مخرج العين من أواسط الحلق، وهو بين الرّخو والشّديد، مجهورٌ(٨٠). أمّا مخرج الهمزة، فمِن أقصى الحلق، مجهورٌ شديدٌ(٨١).

أمّا المحدثونَ، فالعينُ عندهم صوتٌ حلقيٌّ رخوٌ مجهورٌ(٨٢)، والهمزةُ صوتٌ حنجريٌّ شديدٌ، لا هو بالمهموسِ ولا بالمجهور(٨٣).

وقدْ حدثَ إبدال الهمزة عيناً، ووقف اللّغويّونَ القدماء عند هذه الظاهرة، وسمَّوها بـ(العنعنة)، التي كانتْ شائعةً في قبائل تميم وقيس وأسد(٨٤)، ووجدوا أنّ إبدال الهمزة عيناً ورد في إبدال همزة(أنّ) إذا كانتْ مفتوحةً، من ذلك قول جران العود:

**فما أُبْنَ حتّى قلنَ ياليتَ (عنّنا) ترابٌ و(عَنَّ)الأرضَ بالنّاسِ تُخسَفُ(٨٥)**

إلّا إنّ الثّابت أنّ هذا الإبدال لم يقتصر على همزة (أنّ)، بل شمل طائفةً من المفردات،

فقدْ وَرَدَ عن تميم أنّها تقول: الخبع في الخبء[٨٦].

وجاء في لهجة تميم: اعتنفتُ الأمر بمعنى ائتنفتُه، اعتنفْنا المراعي، أي: ائتنفْنا المراعي[٨٧]، وكعصنا عند فلان ما شئنا، أي: كأصنا بمعنى: أكلنا[٨٨]. وقدْ عدَّ المحدثون هذا الإبدال أقصى مراحل تحقيق الهمز[٨٩]، وجنحتْ لهجة جنوب البصرة إلى إبدال الهمزة عيناً في ألفاظٍ، منها:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| فجأة | فَجعه |
| جرأة | يَرعه |
| جريء | يَرِع |
| يتجرأ | يتيرَّع |
| هيْأة | هَيْعه |
| قرآن | قرعان أو غرعان |
| يتهيّأ | يتهيّع |
| أجاص | عنياص |

ولعلّ هذا الإبدال ينسجم مع طبيعة القبائل البدويّة التي تميل إلى التّفخيم بالصّوت والجهر به[٩٠]. وحدث إبدال العين همزة في العربيّة، من ذلك ما ذكره ابن جني، قال: «سمعتُ أبا الصّقر يُنشد:

**أريني جَوَاداً ماتَ هُزْلاً لأنّني        أرى ما ترينَ، أو بخيلاً مخلّدا**

قال: يُريد: لعلّني»[٩١].

وجاء في إبدال الزّجّاجيّ قول بعض ربيعة: يا أبدالله، في يا عبدالله[٩٢]، وقال بعض العرب: «هو يستعدي ويستأدي وإمرأة وأمرعه»[٩٣]، وروي عن طيء قولها: دأني، عوضاً عن دعني[٩٤]، وحدث هذا الإبدال في لهجة جنوب البصرة، من ذلك:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
| --- | --- |
| العهد | الأهد |
| عهدي | أهدي |
| عاهدتُه | آهتُّه |
| استعهد | استاهده |

وجاء فيها -أيضاً-: إلك أهد الله، بمعنى: لكَ عهدُ اللهِ.

-الهَمْزةُ

الهمز عند المحدثين صوتٌ حنجريٌّ شديدٌ، وقفوا إزاءه مختلفينَ، فعدّه بعضهم مهموساً، وعدّه بعضهم الآخر بين المجهور والمهموس[٩٥]. وقدْ جنحتْ هذه اللّهجة إلى التخلّص من الهمز، فَسهَّلتْ الهمز في عدّةِ ألفاظٍ. ويظهر أنّ هذه الظاهرة ليستْ حديثة، بل لها أصلٌ في اللّغات السّامية، كالبابليّة والآشورية؛ إذْ تميل إلى ترك الهمزة إذا جاءتْ مسبوقة بحركةٍ، ويُعَوَّضُ عن الهمزة بمدّ الحركات قبلها[٩٦].

وأُثرتْ هذه الظاهرة عن قبائل الحجاز وقريش التي شاع فيها هذا الاستعمال[٩٧]. وذكر ابن السِّكّيت أنَّ بني تميم يقولون: عباية، في: عباءة[٩٨]، وما تزال هذه الكلمة شائعة في عدّة لهجات عربيّة، منها: لهجة جنوب البصرة، وأُثِرَ عن قبيلة أسد أنّها تقول: أرجيتُ الأمر، بدلاً من: أرجأتُ الأمرَ، أي: أَخَّرته[٩٩].

وفَسَّرَ المحدثون هذه الظاهرة بأنّها: «نوعٌ من الميل إلى السّهولة والبعد عن التزام التّحقيق في النُّطق بالأصوات»(١٠٠). وذكر ابن قتيبة طائفةً من الألفاظ التي تُهْمز، والعامّة تدعُ هَمْزها، منها: أبطأت، واستبطأت، وتوضّأت، وأطفأت، وهدأت(١٠١). ولَعلَّ ما يجري في هذه اللّهجة وغيرها من اللّهجات العربيّة لايختلف عمّا جرى في اللّهجات التي عاصرها ابن قتيبة، فجاء في هذه اللّهجة:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
| --- | --- |
| أبطأت | بُطيت |
| استبطأت | استبطيت |
| توضّأت | تُوظّيت |
| أطفأت | َطفّيت |
| هدأت | هِديت |
| ملأت | مِليت |
| حنأت | حَنّيت |

وعلى سبيل التخلّص من الهَمْز مالتْ هذه اللّهجة إلى تحويلها إلى صوتِ مدٍّ(١٠٢)، من ذلك:

| الكلمة الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
| --- | --- |
| رأس | راس |
| فأس | فاس |

| | |
|---|---|
| كأس | كاس |
| ذئب | ذيب |
| بئر | بير |
| رائح | رايح |
| يأمر | يامر |
| طائر | طاير |
| لؤلؤ | لِيلو |

ومن أجل تيسّر النّطق جنحتْ اللّهجة إلى قصر الأسماء الممدودة بحذف الهمزة، من ذلك قولهم في بعض الصّفات التي تأتي في الفُصحى على وزن (أفعل - فعلاء):

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| أخضر-خضراء | خَضَر-خضره |
| أحمر-حمراء | حَمَر-حَمره |
| أعرج-عرجاء | عَرَي-عَرْيَه |
| أخرس-خرساء | خَرسْ-خرسه |

إلَّا إنّهم يقولون: أبيض وأسود وأزرگ، وبيضه وسوده وزرگه، ويظهر أنّ لذلك أصلاً في اللّهجات العربيّة القديمة، فقد حُكي عن الفرّاء، قال: «سمعتُ العرب تقول لسعف النّخيل وجريده: الخضر»[١٠٣].

ومن الأسماء الممدودة التي جرى قصرها بهدف التخلّص من الهمز:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| سماء | سِمَه |
| وفاء | وِفَه |
| رجاء | رِجَه |
| عشاء | عِشَه |
| غداء | غِدَه، أو قِدَه |
| جفاء | جِفَه |
| مساء | مِسَه |

ومن مظاهر التخلّص من الهمز، إبدال الهمزة واواً، وقدْ ذكر ابن السّكّيت مثل هذا الإبدال، فقال: «وقدْ أكّدتُ العهدَ ووكّدتُه»(١٠٤)، ويُقال: «آخيتُه وواخيتُه»(١٠٥)، وروي عن الأصمعيّ، يُقال: أرّختُ الكتابَ وورّختُه، أكفتُ الدّابّة أوكفتُها، وقيل: وسادة وإسادة، ووشاح وإشاح»(١٠٦).

وعزا الزّجّاجيّ مثل هذا الإبدال إلى لهجة هُذيل، فجاء أنّهم يقولون: أقاء في وقاء، وإعاء في وعاء، و إدّ بدلاً من ودّ، وإسادة في وسادة، وأُجوه في وجوه(١٠٧). غير أنّ جنوح لهجة جنوب البصرة كان مخالفاً لما أُثِرَ عن هُذيل، فقدْ مالتْ هذه اللّهجة إلى الابتعاد عن الهمزة وإبدالها واواً، فمِن ذلك:

| الكلمة في الفُصحى | النّطق في لهجة جنوب البصرة |
|---|---|
| أين | وين |
| أنّ | وَنْ |

| | |
|---|---|
| أنين | وِنين |
| أكّد | وَكّد |
| أكّل | وَكّل |
| تثاءب | تْثاوَب |
| أدّى | وَدّى |
| آخى | خاوه |
| ذكاء | ضكاوه |
| إرث | ورث |

ولمْ يقتصر هذا النّطق على لهجة جنوب البصرة، بل هو مأثور عن العديد من اللّهجات العراقيّة المعاصرة

وبعد أنْ تمّ الوقوف على أهمّ الأصوات التي جرى بينها الإبدال، ينبغي لنا أنْ نقول إنّ هناك أمثلة على الإبدال جرتْ في كلمة أو كلمتين، فلم أقف عندها؛ لأنّها لا تشكّل ظاهرة، فضلاً عن أنّ في هذه اللّهجة خصائص صوتيّة أُخَر لم يجر بحثها خشية الإطالة، فمن المعروف أنّ الإبدال لم يحدث في الفُصحى بين الأصوات الصّامتة فقط، بل حدث تناوب بين أصوات المدّ الطويلة والقصيرة؛ لذا تركتُ هذا المجال إلى بحثٍ آخر أستكمل فيه هذا الجانب المهمّ من خصائص هذه اللّهجة، فضلاً عمّا في هذه اللّهجات من خصائص لغويّة أخرى في مجال الصّرف، وبعد عرض هذا الجانب من صفات هذه اللّهجة يمكن القول إنّ هذه الصّفات لا تشملها فقط، بل هي صفات لهجيّة حاولتُ قدر المُستطاع ذكر ما يُشابهها من لهجاتٍ عربيّةٍ معاصرةٍ أو قديمةٍ، فهي تشارك لهجات الخليج العربيّ وإقليم الأحواز في إيران بشكلٍ خاصٍّ.

## الهوامشُ

* بحث منشور في مجلّة كلّيّة الآداب–جامعة البصرة، العدد (٢٢) لسنة ١٩٨٩م.
١– لقدْ تمّ تهجير سكّان جنوب البصرة، ابتداءً من الفاو حتّى منطقة أبي الخصيب منذ عام ١٩٨٠م؛ بسبب نشوب الحرب بين العراق وإيران، وتفرّقوا في أرجاء أُخَر، والذين عادوا إلى مواطنهم بعد الحرب قلّة قليلة منهم.
٢– العين: ٨/ ٤٥ (بدل).
٣– الصّحاح: ٤/ ١٦٣٢ (بدل).
٤– اللّسان:١١/ ٤٨ (بدل).
٥– المُخصَّص: ١٣/ ٢٦٧.
٦– اللّسان: ١١/ ٤٨(بدل).
٧– من أسرار اللّغة، الدّكتور إبراهيم أنيس. ويُنظر الإبدال، لأبي الطيّب اللّغويّ: ١/ ٩ (المقدّمة).
٨–القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، الدّكتور عبد الصّبور شاهين: ص٧٤.
٩– الكتاب: ٤/ ٢٣٧، والخصائص: ٢/ ٨٢–٨٨، والأمالي: ٢/ ٦٨، ٧٨، ١١٣، ١٥٥. ومواضع أُخَر، المخصّص: ١٣/ ٢٦٧.
١٠– شرح كتاب سيبويه، للسّيرافيّ (مخطوط)، ج٣، نقلاً عن القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث: ص٧٣.
١١– سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٧٢، واختلف اللّغويّون في عددها، فهي عند القالي اثنا عشر حرفاً، يُنظر الأمالي: ٢/ ١٨٢، وعند ابن سيده ثلاثة عشر حرفاً، يُنظر: المُخصَّص:١٣/ ٢٦٧.
١٢– المُخصَّص: ١٣/ ٢٧٤.
١٣–مقدّمة الإبدال، لأبي الطيّب اللّغويّ:١/ ٩.
١٤– من أسرار اللّغة: ص٧٥.
١٥– القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث: ص٧٣.
١٦–أبو الطيّب اللّغويّ وآثاره في اللّغة: ص٤٧.
١٧– الصّاحبيّ: ص١٧٣.

١٨- المُزهِر: ١/ ٤٦٠.
١٩- من أسرار اللّغة: ص٧٧.
٢٠- نفسه: ص٧٥.
٢١- الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
٢٢- نفسه، والصّفحة نفسها.
٢٣- الأصوات، كمال بشر: ص١٢٠.
٢٤- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص١٧٩.
٢٥- الكتاب: ٤/ ٤٧٧.
٢٦- الخصائص: ٢/ ١٤٣.
٢٧: المُخصَّص: ١٣/ ٢٧٣.
٢٨- لهجة تميم، الدّكتور غالب المطلبي: ص٩٢.
٢٩- الإبدال، لابن السِّكّيت ضمن الكنز اللّغويّ: ص٤٢.
٣٠- دروس في علم أصوات العربيّة: ص٧٣.
٣١- في اللّهجات العربيّة: ص١٢٧.
٣٢- الكتاب: ٤/ ٣٣٤.
٣٣- الأصوات اللّغويّة: ص٤٨، والأصوات: ص١١٩.
٣٤- الكتاب: ٤/ ٤٣٦.
٣٥-الكتاب: ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.
٣٦-الأصوات: ص١٢٦.
٣٧- نفسه: ص١٣٣.
٣٨- دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربيّة، جونستون: ص٦٤.
٣٩- خصائص اللّهجة الكويتيّة، الدّكتور عبد العزيز مطر: ص١٧.
٤٠- دراسة صوتيّة في لهجة البحرين، الدّكتور عبد العزيز مطر: ص٢٧.
٤١- خصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٢٠.
٤٢- الإبدال: ١/ ٢٦١، ويُنظر: لهجة تميم: ص١٠١.
٤٣- الإبدال: ص٢٩.
٤٤- مختصر شواذّ القراءات: ص٤.
٤٥- دراسات في لهجات شرق الجزيرة: ص٦٣.

٤٦- ... *** في الأصل الهامش غير موجود (النّاشر).**
٤٧- الكتاب: ٣/ ٤٣٣-٤٣٤.
٤٨- نفسه: ٤/ ٤٣٢.
٤٩- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥١.
٥٠- الجمهرة: ١/ ٥.
٥١- الصّاحبيّ: ص٥٤، والمزهر: ١/ ٢٢٢، وعزا اللّغة إلى تميم.
٥٢- اللّسان: ١٥/ ١٣٤ (غلا)، وديوان أبي الأسود، تحقيق: الشّيخ حسن آل ياسين: ص١١٩.
٥٣- تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٠٠.
٥٤- لهجة تميم: ص١٠٤، ولهجة أسد: ص١٠٠.
٥٥ - التّهذيب: ١٠/ ٤٢ (كصر)، التّكملة: ٣/ ١٨٧.
٥٦- التّهذيب: ١٠/ ٤٢(كصر).
٥٧- لهجة البحرين: ص٤٨.
٥٨- يُنظَر في ذلك: لهجة البحرين:٤٢-٤٣؛ إذْ هي لهجة المُحرَّق وستره، وخصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٣١، وفي اللّهجة الصّنعانيّة: ص٤٩.
٥٩- التوزيع اللّغوي الجغرافيّ: ص٢٣٦.
٦٠- لهجة البحرين: ص٤٨ - ٤٩.
٦١- اللّسان: ٢/ ٣٢٣ (عزج).
٦٢- الصّحاح:١/ ٣٠٥ (حدج).
٦٣- نفسه:٤/ ١٤٩١ (زلق).
٦٤- نفسه: ٢/ ٨٨٩ (قمز).
٦٥- نفسه:١/ ٣١٩ (زلج).
٦٦- الكتاب: ٤/ ١٩٩.
٦٧- الجمهرة: ١/ ٥.
٦٨- الصّاحبيّ: ص٥٤.
٦٩- الكتاب: ٤/ ١٩٩، وسرّ صناعة الإعراب: ١/ ٢١٦.
٧٠- شرح المُفصَّل: ٩/ ٤٩.
٧١- في اللّهجات العربيّة: ص١٢٤، وخصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٤٢.
٧٢- دراسات في لهجات شرق الجزيرة: ص٨٥.

٧٣- لهجة البحرين: ص٥٧، أصوات اللّين الأماميّة هي: الكسرة أو ياء المدّ، والفتحة المرفقة أو ألف المدّ. يُنظر: خصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٣٩.
٧٤- الكتاب: ٤/ ١٩٩، واللّسان (شقا): ٦/ ٣٤٢، (كشكش)، ويُنظر: لهجة قبيلة أسد: ص١٠٥.
٧٥- الأصوات: ص١٠٩، ١٢١.
٧٦- لهجة البحرين: ص٤٩.
٧٧- التوزيع اللّغوي الجغرافيّ: ص٢٢٥.
٧٨- لهجة البحرين: ص٤٦.
٧٩- اللّسان: ١١/ ٥٠٥، ٥٦٧ (غلل)، (قلل).
٨٠- الكتاب: ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.
٨١- نفسه، والصّفحة نفسها.
٨٢- الأصوات: ص١٢١.
٨٣- نفسه: ص١١٢.
٨٤- التّهذيب: ١/ ١١٢(عنن)، اللّسان: ١٣/ ٢٩٥(عنن).
٨٥- ديوانه: ص٢٣ (خبع).
٨٦- العين: ١/ ١٢٣ (ضبع).
٨٧- التّهذيب: ٣/ ٣ (عنف).
٨٨- الجمهرة: ٣/ ٧٦ -٧٧.
٨٩- في اللهّجات العربيّة: ص١١١، فصول في فقه اللّغة: ص١٢٧.
٩٠- من أصول اللّهجات العربيّة في السّودان: ص٤٠.
٩١- سرّ صناعة: ١/ ٢٤٠-٢٤١.
٩٢- يُنظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر: ص٣٥.
٩٣- الإبدال، للزّجّاجيّ: ص٣٣.
٩٤- بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ: ص٢٤.
٩٥- الأصوات: ص١١٢.
٩٦- فقه اللّغات السّامية، بروكلمان: ص٤١.
٩٧- الكتاب: ٤/ ١٧٩.
٩٨- القلب والإبدال: ص٥٦.
٩٩- إعراب القرآن، للنّحّاس: ١/ ٦٣٠.

١٠٠- في اللّهجات العربيّة: ص٧٧.

١٠١- أدب الكاتب: ص٣٩١.

١٠٢- حدث نظير ذلك في اللّهجة الصّنعانيّة؛ إذْ مالتْ إلى تسهيل الهمزة. يُنظر: في اللّهجة الصّنعانيّة: ص٤٩.

١٠٣- اللّسان: ٤/ ٢٤٩ (خضر).

١٠٤- القلب والإبدال: ص٥٦.

١٠٥- نفسه: ص٥٧.

١٠٦- أمالي القالي: ٢/ ١٦٦.

١٠٧- الإبدال والمعاقبة والنظائر: ص١٠، ويُنظر: لهجة هذيل: ص١٩٧.

# المصادرُ والمراجعُ

١- الإبدال، لأبي الطيّب اللّغويّ، تحقيق: عزّالدّين التّنوخيّ، دمشق،١٩٦٠-١٩٦١م.
٢- الإبدال والمعاقبة والنظائر،لأبي القاسم الزّجّاجيّ، تحقيق: عزّ الدّين التّنوخيّ، دمشق،١٩٦٢م.
٣- أبو الطيّب اللّغويّ وآثاره في اللّغة، عادل أحمد زيدان، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م.
٤- أدب الكاتب، ابن قتيبة، لندن، ١٩٠٠(أوفيست).
٥- الأصوات اللّغويّة، الدّكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرّابعة، مطبعة الإنجلو المصريّة، ١٩٧١م.
٦- إعراب القران، لأبي جعفر النّحّاس، تحقيق: الدّكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩م.
٧-الأمالي لأبي علي القالي، طبعة مصوّرة، بيروت،١٩٨٠م.
٨- بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربي، آنو ليمتان، مجلّة كلّيّة الآداب بجامعة فؤاد الأوّل، مج١٠، ج١، سنة ١٩٨٤م.
٩- الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي)، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصريّة، ١٩٦٧م.
١٠- التكملة والذّيل والصّلة، للصّغّاني، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، دار الكتب، القاهرة،١٩٧٠م.
١١- تهذيب اللّغة، للأزهريّ، تحقيق: عبد السّلام هارون وآخرين، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.
١٢- التوزيع اللّغوي الجغرافي في العراق، الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، مصر، ١٩٦٨م.
١٣ - جمهرة اللّغة، ابن دريد، مُصوَّرة عن طبعة حيدر آباد - الدّكن، ١٣٤٥هـ.
١٤- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمّد علي النّجّار، الطبعة الثّانية (أوفيست)، دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت.
١٥- خصائص اللّهجة الكويتيّة، الدّكتور عبد العزيز مطر، الكويت، ١٩٨٥م.
١٦- دراسات في لهجات شرق الجزيرة، ت. م جونستون، ترجمة: الدّكتور أحمد محمّد الضبيب، الرّياض، ١٩٧٥م.
١٧- دراسة صوتيّة في لهجة البحرين، الدّكتور عبد العزيز مطر، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٨٠م.
١٨- دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦م.
١٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، الطبعة الثانية، مطبعة بغداد، ١٩٦٤م.
٢٠- ديوان جران العود، الطبعة الأولى، دار الكتب المصريّة، ١٩٣١م.

٢١- سرّ صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: مصطفى السّقّا وآخرين (الجزء الأوّل)، مصر، ١٩٥٤م.
٢٢- شرح المفصَّل، لابن يعيش، المطبعة المنيريّة، بمصر، (د.ت).
٢٣- الصّاحبيّ في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشّويمي، بيروت، ١٩٦٣م.
٢٤- الصّحاح، للجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفّار عطّار، دار الكتاب العربيّ بمصر، ١٣٧٧هـ.
٢٥- علم اللّغة العامّ - الأصوات، الدّكتور كمال بشر، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
٢٦- العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: الدّكتور مهدي المخزوميّ، والدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٧- فصول في فقه العربيّة، الدّكتور رمضان عبد التوّاب، الطبعة الثّانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٨- فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ترجمة: الدّكتور رمضان عبد التوّاب، الرّياض، ١٩٧٧م.
٢٩- في اللّهجات العربيّة، الدّكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرّابعة، القاهرة، ١٩٧٣م.
٣٠- في اللّهجة الصّنعانيّة، الدّكتور خليل إبراهيم العطيّة، مجلّة الخليج العربيّ، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مج ١٦، ع١، ١٩٨٤م.
٣١- القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، الدّكتور عبد الصّبور شاهين، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، ١٩٦٦م.
٣٢- القلب والإبدال، لابن السِّكّيت (الكنز اللّغوي)، تحقيق: أوغست هفنر، بيروت، ١٩٠٣م.
٣٣- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، الهيأة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر، القاهرة، ١٩٧١م.
٣٤- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٥٥- ١٩٥٦م.
٣٥- لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة، الدّكتور غالب المطلبي، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
٣٦- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ١٩٨٥م.
٣٧- لهجة هذيل، الدّكتور خليل إبراهيم العطيّة، مجلّة الخليج العربيّ، مركز دراسات الخليج العربيّ، جامعة البصرة، العدد الثاني، ١٩٧٥م.
٣٨- مختصر شواذّ القراءات، لابن خالويه، تحقيق: برغشتراسر، القاهرة، ١٩٣٤م (أوفسيت).

٣٩- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسّيوطيّ، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
٤٠- من أصول اللّهجات العربيّة في السّودان، عبد المجيد عابدين، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٦٦م.

-٨-

# لهجةُ أبي الخصيب

م.م. حسام أحمد هاشم

**الخلاصةُ**

يتضمّن هذا البحث بعض الخصائص التي يتعامل بها أبناء منطقة أبي الخصيب وبعض المناطق المحيطة بها.

ومن هذه الخصائص وأهمّها: الإبدال، أي: إبدال حرفٍ مكانَ حرفٍ آخر، فهي ظاهرة شائعة عندهم، ومنها -أيضاً- زيادة بعض الحروف ونقصانها في بعض الكلمات المُستَعمَلة عندهم.

ومن هذه الخصائص -كذلك- التّصغير، فقدْ وجدناهم يستعملونَ التّصغير في بعض أسمائهم وأطعمتهم والأدوات التي يستعملونها.

وآخر خصّيصة ذُكِرَتْ هي استعمالهم بعض الألفاظ الغريبة جدّاً، بحيث تجعلهم متميّزين عن بقيّة المناطق.

وقدْ ربط البحث بين هذه اللّهجة وبين بعض اللّهجات المحلّيّة والخليجيّة والدّول العربيّة الأُخر، وبَيَّن البحث أنّ هناك امتداداً بين بعض هذه الكلمات وبين بعض اللّهجات العربيّة القديمة جدّاً.

## توطئة

يَتَضَمَّن البحث بعض خصائص لهجة (أبي الخصيب)، التي يُتعامل بها في مجال الحديث فيما بينهم. وسبب اختياري هذا الموضوع هو أنّني أحد أبناء هذه المنطقة، وأعيش فيها منذ عشرات السّنين، ما يُسهِّل عليَّ تتبّع هذه الخصائص وهذه اللّهجة، واستخراج بعضها قدر المُستطاع، وفضلاً عن ذلك، فإنّ هذه المنطقة فيها الكثير من الخصائص التي تتميّز بها مع ما فيها من اختلاف كثيرٍ عن باقي لهجات العراق.

إنّ دراستنا هذه تتناول لهجة أبي الخصيب ملاحظةً وتجربةً واستقراءً واستنباطاً، ثمّ وصفاً وتحليلاً. جُمِعتْ من أفواه عشرة أشخاص من أبي الخصيب يمثّلونَ مناطق شتّى، ويمثّلونَ الرّجال والنِّساء والكبار والشّباب. والمنهج الذي سلكناه في هذا البحث منهج وصفيٌّ، يقوم على وصف ظواهر اللّهجة وتحديد خصائصها.

ولله درُّ العربيّ (الفرزدق)، الذي وَجَّه إلى أحد اللّغويّين -وهو عبدالله بن أبي إسحق- كلمته المشهورة: (علينا أنْ نقول، وعليكم أنْ تتأوّلوا).

وقبل البدء بدراسة لهجة أبي الخصيب لابدّ من تعريف اللّهجة في الاصطلاح العلميّ الحديث، وخير مَنْ عرَّف اللّهجة الدّكتور إبراهيم أنيس؛ إذْ يقول: «هي مجموعةٌ من الصّفات اللّغويّة، تنتمي إلى بيئةٍ خاصّةٍ، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللّهجة هي جزءٌ من بيئةٍ أوسع وأشمل تضمُّ عدّة لهجات لكلٍّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللّغويّة التي تُيسِّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهْم ما قدْ يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقّف على قدر الرابطة التي بين هذه اللّهجات»[1].

وقدْ فرَّق الدّكتور إبراهيم أنيس بين اللّهجة واللّغة؛ إذْ يقول: «وتلك البيئة الشّاملة التي تتألّف من عدّة لهجات، وهي التي اصطلح على تسميتها باللّغة، فالعلاقة بين اللّغة

واللّهجة هي العلاقة بين العامِّ والخاصِّ، فاللّغة تشتمل عادةً على عدّة لهجات، لكلٍّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللّغويّة والعادات الكلاميّة التي تؤلّف لغةً مستقلّةً عن غيرها من اللّغات»[٢].

فاللّغة -إذن- أشمل من اللّهجة، فهي مجموعة من اللّهجات التي تجتمع فيما بينها فتكون لغةً اللّهجة.

«أمّا الصّفات التي تتميَّز بها اللّهجة، فتكاد تنحصر بالأصوات وطبيعتها وكيفيّة صدورها، فالذي يُفرِّق بين لهجةٍ وأخرى، هو بعض الاختلاف الصّوتيّ في غالب الأحيان»[٣].

وأُريدُ باللّهجة مجموعة الصّفات اللّغويّة المتمثّلة في لغة الخطاب الشّائعة بين أفراد البيئة الجغرافيّة والاجتماعيّة معاً، أي إنّها تشمل كلّ مَنْ يُقيم في هذه المنطقة متمتّعاً بصفة قضاء أبي الخصيب.

وقدْ جَمَعَتْ لهجةُ أبي الخصيب الواقعة جنوب البصرة الكثيرَ من هذه الخصائص الصّوتيّة والصّرفيّة والألفاظ الغريبة، مع العلم أنّني اعتمدتُ في بعض الخصائص التي سأُوردها في طيّات البحث على السّماع. وهناك بعض المُسمَّيات التي يسمّون بها أبناءهم أو قراهم، وغير ذلك، وهذه تُعدُّ من الخصائص التي تتميّز بها هذه اللّهجة.

وقدْ قُسِّم البحث حسب المادّة العلميّة على ثلاثة مباحث، الأوّل منها: تناول الخصائص الصّوتيّة لهذه اللّهجة، والثاني: تناول الخصائص الصّرفيّة للهجة أبي الخصيب، والثالث: تَطَّرقتُ فيه إلى بعض الألفاظ الغريبة التي تتميّز بها هذه اللّهجة.

**الخصائصُ الصّوتيّة للهجة أبي الخصيب**

– الإبدالُ أو القلبُ: الإبدال لغةً: «أبدل الشيء من الشيء وبدَّله: تخذه منه بدلاً، وأُبدلتُ الشيء بغيره، وبدَّله اللهُ من الخوف أمناً، وتبديل الشيء: تغييره، وإنْ لم تأتِ ببدل. واستبدل الشيء بغيره وتبدّله به، إذا أخذه مكانه»(٤).

أمّا في الاصطلاح، يقول أحمد بن فارس: أنّه «مِن سنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، يقولون: (مدحة مدهة)،... وهو كثيرٌ مشهورٌ»(٥).

وهذه الظاهرة من أهمّ الخصائص التي تتميّز بها هذه اللّهجة؛ إذْ إنّنا نرى أنّ أهل هذه البلدة يقلبونَ الكثير من الحروف والأصوات ويُبدلونها بحروفٍ أُخَر.

وقدْ تَكلَّم الدّكتور (علي ناصر) عن هذه الظاهرة في بحث أفرده وسَمّاه (الإبدال في الصّوامت في لهجة جنوب البصرة)، وسوف أتدرّج في هذا الموضوع حسب شيوع هذه الظاهرة في إبدال الحرف مكان الحرف الآخر، وتميّز هذه اللّهجة به.

**إبدالُ الجيمِ ياءً**

الجيم «صوتٌ مجهورٌ يتكوَّن بأنْ يندفع الهواء إلى الحنجرة، فيحرّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم حتّى يصل إلى المخرج. وهو عند التقاء وسط اللّسان بوسط الحنك الأعلى التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً سُمِعَ صوتٌ يكاد يكون انفجاريّاً هو الجيم العربيّة الفصيحة»(٦).

أمّا الياءُ، فهي «من حروف الجهر...، وتخرج من جوف الفم والحلق»(٧).

ولقدْ تَمَيَّزتْ لهجة جنوب البصرة بقلب الجيم ياءً في الكثير من الكلمات، وأصبحتْ سمةً بارزةً لها، فإذا وجدتَ شخصاً يقلب الجيم ياءً عرفتَ أنَّ أصله من هذه المنطقة وما يحاذيها من المناطق، وهذه طائفة من الألفاظ التي أُبدِلَتْ فيها الجيم ياءً:

| | |
|---|---|
| جاهل | يَاهل |
| جسر | يِسر |
| مسجد | مَسْيِد |
| منجل | منيَل |
| رجّال | ريّال |
| حجرة | حِيرة |
| وجه | وَيِه |
| جبل | يِبل |
| سجّادة | سيّادة |

وهذا الإبدال في الجيم والياء ينطبق على الكثير من الألفاظ التي يستعملونها[٨]، فتجد أنّهم يقولون لـ (الجاهل): ياهل، أي: جاهل، وجمعه: يهال، ويُطلَق في اللّهجة على الأطفال، يُقال: أليهال يلعبونَ، و (واجد): وايد، وأصلُها: واجد، أي: كثير.

وهناك كلمات أُخَر سمعتُهم ينطقون الجيم فيها جيماً عربيّة فُصحى، وهي قليلةٌ، منها: جامع - فإنّما يعنون (المسجد)، ويُنطَق الجيم العربيّة كذلك (جيّد جدّاً).

وقدْ يُفسَّر هذا الإبدال الصّوتيّ في نطق الجيم العربيّة ياءً «أنَّ الجيم والياء من مخرجٍ واحدٍ، هو وسط اللّسان بينه وبين الحنك الأعلى»[٩].

أمّا التّفسير التّأريخيّ، فإنّ نُطق الجيم ياءً ظاهرة مسموعة عن العرب، ومنسوبة إلى قبائل بني تميم[١٠]، فقدْ روى أبو الطيّب اللّغويّ (ت٣٥١هـ)، وابن سيده الأندلسيّ (ت٤٥٨هـ) في معجمه، أنّ بني تميم يقولون: شيرة في شجرة[١١]، وعلى هذه اللّغة جاء قول الشّاعر:

**إذا لمْ يكُنْ فِيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنَىً     فأبعدكُنُّ اللهُ مِن شَيَرَاتِ**[١٢]

ونجد هذه الظّاهرة قدْ أثَّرتْ في بعض لهجات دول الخليج العربيّ، ومنها: الكويت[١٣]. وفي المثل الكويتيّ عن الجار: (كود حيار ولا هاليار)، نلاحظ أنّ الياء التي في (حيار-اليار) تُقابل الجيم العربيّة الفُصحى، أي: (حجار-الجار). وهذا التمايز والتشابه بين لهجة جنوب البصرة والكويت متأتٍّ من قرب الموقع الجغرافيّ، والاختلاط الحاصل بينهما من نَسَبٍ وتعامل تجاريّ، وما شابه ذلك. ومن اللّهجات المتأثّرة بهذه الظاهرة لهجة الإمارات العربيّة[١٤].

### إبدالُ القافِ والغَينِ

الغين «صوتٌ رخوٌ مجهورٌ، مخرجُهُ أدنى الحَلق إلى الفم»[١٥]، أمّا القاف، فهو «صوتٌ شديدٌ مهموسٌ»[١٦]. أمّا مخرجُه، فـ«للنّطق بالقاف كما نعهدها في قراءتنا يندفع الهواء في الرّئتين مارّاً بالحنجرة، فلا يحرّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق، حتّى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتّصال أدنى الحلق -بما في ذلك اللّهاة- بأقصى اللّسان، ثمّ ينفصل انفصالاً مفاجئاً، فيُحدِث الهواء صوتاً انفجاريّاً شديداً»[١٧].

فمن الخصائص الصّوتيّة في لهجة أبي الخصيب، نُطق القاف الفُصحى أقرب إلى الغين، ونُطق الغين إلى القاف، وهي سِمةٌ بارزةٌ عندهم. وإليكم طائفة من الأمثلة:

| | |
|---|---|
| قدير | غدير |
| سقر | سغر |
| قريب | غريب |
| مقادير | مغادير |
| قنينة | غنينة |

| | |
|---|---|
| مقبرة | مغبرة |
| قالب | غالب |
| قبيلة | غبيلة |
| قلم | غلم |
| لقمان | لغمان |

ونجد ذلك في الألفاظ الأُخر التي لا مجالَ لذكرها هنا من إبدال القاف غيناً[١٨].

ومن اللّهجات التي تَمَيَّزت بهذه الظّاهرة لهجة الكويت؛ إذْ نسمعهم يقولون: «الشَّكَر في الغندور، وأصل هذه الكلمة الأخيرة المُعرَّبة قديماً: القندور بالقاف لا بالغين»[١٩].

ومن اللّهجات الأُخر التي تُشارك في هذه الصّفة، هي لهجة الموصل؛ إذْ كانوا يُبدِلون القاف غيناً والغين قافاً، نحو قولهم: «غشع وأصلها قشع، وقشمر-غشمر»[٢٠].

وكذلك، نجد أنّ اللّهجة الإماراتيّة تُبدِل حرف القاف إلى الغين، نحو قولهم: «القضاة-الغضاة، المقرّرات - المغرّرات، عيد الاستقلال-عيد الاستغلال»[٢١].

وهناك بعض القبائل السّودانيّة التي تُسمّى بقبائل الغواني تَشتَرك مع لهجة أبي الخصيب في هذه الخصيصة[٢٢].

وسمعتهم -أيضاً- يعكسون هذه الحالة، أي: يُبدِلونَ الغين قافاً، وإليكم أمثلةً على ذلك الإبدال:

| | |
|---|---|
| غالب | قالب |
| غادة | قادة |
| غزال | قزال |

| | |
|---|---|
| قنينة | غنينة |
| أغنية | أقنية |
| غفور | قفور |
| غروب | قروب |
| لغة | لقة |
| مغناطيس | مقناطيس |
| بغداد | بقداد |

وهناك الكثير من الألفاظ التي اشتملتْ على حرف الغين، فأُبدلتْ إلى القاف في هذه اللّهجة.

ومن اللّهجات التي تأثّرتْ بهذه الخاصّة لهجة الكويت؛ إذْ يقولون: «اليهال يقنّونَ، والرّيَّال يتقشمر- أي: يمزح»[٢٣]، والأصل (يُغنّونَ، يتغشمر).

ونشاهد هذا الإبدال -أيضاً- واقعاً في بعض لهجات القبائل السّودانيّة -الغين قافاً- نحو قولهم: «يستقفر في يستغفر»[٢٤].

ومن اللّهجات التي تتميّز بهذه الخاصّيّة -أيضاً- لهجة الإمارات العربيّة المتّحدة نحو قولهم: «أغاني- أقاني، يتقشمر-يتغشمر، مشغول-مشقول»[٢٥].

ونستطيع في ضوء علم الأصوات الحديث أنْ نُفسِّر الصِّلة بين هذين الصّوتين (القاف والغين)، فهما عند المعاصرين من مخرجٍ واحدٍ (أقصى الحَنك عند اللّهاة)[٢٦]، وهما عند القدماء متقاربان مخرجاً، «الغين أدنى الحلق إلى الفم، والقاف من أقصى الحنك»[٢٧].

وبهذا يمكن القول: إنَّ التقارب في المخرج الصّوتيّ بين الصّوتين (القاف والغين)

أدّى إلى قلب القاف غيناً والغين قافاً.

### إبدالُ القافِ گافاً

قدْ تطرّقنا إلى صوت القاف من حيث الصّيغة والمخرج سابقاً، فهو: «صوتٌ شديدٌ مهموسٌ»[٢٨]، ومخرجُهُ من أدنى الحلق إلى الفم[٢٩].

أمّا الگاف، فلها «نظيرٌ مجهورٌ هو الجيم القاهريّة، التي نسمعها -أيضاً- في اللّغة العبريّة والسّريانيّة، فهو صوتٌ ساميٌّ شائعٌ في معظم اللّهجات السّاميّة. وهذا الصّوت لا يفترق من الكاف في شيء سوى أنّ الجيم مجهورة والكاف مهموسة، ولكن انفصال العضوين في الجيم القاهريّة فُجائيّ، وهي لهذا أكثر شدّة من الكاف»[٣٠].

ولقدْ تميّزتْ لهجة جنوب البصرة بنطق القاف گافاً -كالجيم القاهريّة-؛ إذْ هو الأصل في هذه اللّهجة، ولأنّي أثبتُّ أنّ هذا النّطق بالگاف مرويٌّ عن بني تميم الّذين كانوا يُقيمونَ في وسط شبه الجزيرة العربيّة وشرقها.. وفيما يلي طائفة من الأمثلة التي تُنطَق فيها القاف كافاً، كالجيم القاهريّة:

| | |
|---|---|
| قال | گال |
| قعد | گعد |
| قلب | گلب |
| سقى | سگى |
| مسقوف | مسگوف |
| حقه | حگه |
| قريب | گريب |

| | |
|---|---|
| قِسمَ | گسم |
| مرق | مرگ |

وحرف (گ) من الحروف الفارسيّة، والعراقيّون -وبخاصّة في محافظات الوسط والجنوب- يقلبونَ القاف (گ)، وهذا مظهر من مظاهر تأثير اللّغة الفارسيّة في اللّهجة العراقيّة.

والتّفسير الصّوتيّ لنُطق القاف كافاً - أنّها من مخرجٍ القاف نفسه، أي: اللّهاة، وأنّ القاف كانتْ تُشبه الجيم القاهريّة، ولكنّها أعمق منها في أقصى الفم، وأكثر استعلاء، وهذا الوصف نفسه يصدق على القاف العربيّة الفُصحى - كما وصفها سيبويه وابن جني[٣١].

**الكافُ والچيمُ**

الكاف «صوتٌ شديدٌ مهموسٌ، يتكَّون بأنْ يندفع الهواء من الرّئتين مارّاً بالحنجرة، فلا يحرّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق أوّلاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللّهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً؛ لاتّصال أقصى اللّسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يُسمَح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعثَ الهواء إلى خارج الفم مُحدِثاً صوتاً انفجاريّاً هو ما نُسمّيه بالكاف»[٣٢].

أمّا الجيم، فهي «صوتٌ مجهورٌ، يتكوَّن بأنْ يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرِّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم حتّى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللّسان بوسط الحنك الأعلى التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً سُمِعَ صوتٌ يكاد يكون انفجاريّاً، هو الجيم العربيّة الفصيحة»[٣٣].

ومن الخصائص اللّهجيّة في هذه المنطقة قلب الكاف (چ)، وهي ظاهرة مُميّزة فيها،

ومن أمثلة ذلك، قولهم:

| | |
|---|---|
| كان | چان |
| سكين | سچّين |
| كريم | چريم |
| كلب | چلب |
| كذب | چذب |
| كعب | چعب |
| كلام | چلام |
| مكان | مچان |
| مسكين | مسچين |
| بكر | بچر |

وحرف (چ) من الحروف الفارسيّة، وقدْ أخذ البصريّونَ -أو أغلب العراقيّينَ- هذا الحرف من هذه اللّغة؛ نتيجة للجوار الجغرافيّ بين العراق وإيران.

ويُعزى سبب هذا الإبدال الحاصل بين الكاف والچيم إلى كون «الكاف في اللّغة العربيّة من أصوات أقصى الحنك واللّهاة، وهو صوتٌ -شديدٌ مهموسٌ- ويُنطق في لهجة أبي الخصيب محافظاً على هذه الصّفة إلاّ في حالاتٍ محدّدةٍ - وهي مجاورة الكاف لحركة أماميّة مكسّرة أو ياء، أو فتحة أو ألف، في غير حالة التّفخيم. وهذه الحركات الأماميّة تجذب مخرج الكاف إلى الأمام، فتخرج من وسط الحنك بدلاً من الخروج من أقصاه، ووسط الحنك هو مخرج الجيم والشّين والياء، فتُنطق الكاف في هذه الحالة صوتاً

بين الأصوات الثّلاثة.

ومن اللّهجات التي وافقتْ لهجة أبي الخصيب في هذه الخاصّيّة لهجة أهل الكويت، نحو قولهم «في خطاب المؤنّث: لونكْ، أبوكْ، أخوانچ، يسلمچ، أيّامچ، عليچ، فيچ»(٣٤).

ومن اللّهجات الأُخَر التي تأثَّرتْ بهذا الإبدال لهجة الإمارات العربيّة المتّحدة؛ إذْ يقولونَ في «بيتك: بيتج- كيف حالك؟: كيف حالج؟»(٣٥)، وهذا الإبدال هو من مظاهر تأثير اللّغة الفارسيّة في هذه اللّهجات.

## الخصائصُ الصّرفيّةُ للهجة أبي الخصيب

### أوّلاً: التصغيرُ

التصغير لغةً:التقليل. وفي الاصطلاح الصّرفيّ: تغيير في بناء الكلمة بتحويل الاسم إلى صيغ التصغير المعرفة (٣٦).

ويأتي التصغير على ثلاث صيغ رئيسة، هي «فُعَيْل، فُعَيْعِل، فُعَيْعِيْل».

وقدْ امتازتْ هذه اللّهجة بتصغير بعض أسماء أبنائها وبعض المناطق والقرى الموجودة عندهم، وغيرها من الألفاظ التي اعتادوا على تصغيرها، وأصبح هذا التصغير سِمة أو خاصّيّة بارزة في هذه اللّهجة.

أمّا التصغير في الأسماء، فقدْ جاءتْ على صيغة (فُعَيْل)بضم الفاء وفتح العين وسكون الياء، نحو:

| | |
|---|---|
| نُويره | في نور |
| سِجيوه | في سجى |
| سمُيِّر | في سمير |

| | |
|---|---|
| حُمِيِّد | في أحمد ومحمّد |
| مجيد | في مجيد |
| حنين | في حنان وحنين |

أمّا التّصغير في الأطعمة والأشربة، فقدْ جاء على صيغة (فُعيِّل) أيضاً، نحو قولهم:

| | |
|---|---|
| خُبيزَةَ | في خبزة |
| تُميرة | في تمرة |
| لِحيمة | في لحمة |
| أُمَيّة | في ماء |
| سِميجة | في سمكة |

ومن أمثلة التّصغير في المناطق والقرى، الذي جاء على صيغة (فعيِّل) أيضاً، نحو قولهم:

| | |
|---|---|
| كريّة السّادة | في قرية السّادة |
| محيلَّة الحطب | في محلّة الحطب |
| كنطرة نوِيدر | في قنطرة نادر |
| عويسيان | في عيسى بإضافة الألف والنّون الأخيرتين |

ومن الأمثلة الأُخَر في تصغيرهم بعض الألفاظ، نحو:

| | |
|---|---|
| دربونة | في درب أو طريق. وهي على وزن (فعلونَة)، وهي صيغة غير قياسيّة أو رئيسة. |
| حُوَّاطة | في حوطة. وهي الفُسحة الموجودة داخل البيت، أو ما يُسمّى بالحوش. وهي على وزن (فُعَّالة)، وهي ليستْ من صيغ التّصغير الرّئيسة، أو القياسيّة. |
| زُوِيَّة | في زاوية. وهي على وزن (فُعليّة)، وهي–أيضاً– ليستْ من الصِّيغ القياسيّة في التصغير |

**ثانياً: الزّيادةُ والحذفُ**

من الخصائص اللّغويّة الصّرفيّة التي تتميّز بها لهجة (أبي الخصيب)، الزّيادة في الحروف التي تتبع بعض الألفاظ التي يستعملونها، ومن أمثلة هذه الزّيادة، قولهم في:

| | |
|---|---|
| أكَلتُ | إكليت |
| شَربتُ | شِربيت |
| نِمتُ | نِميت |
| عَطشتُ | عطشِيت |
| أخذتُ | أخذيت |
| نَسيَتُ | نِسييت |
| قُلتُ | گِليت |

ومن خلال عرض الأمثلة، نلحظ أنّ الزّيادة الحاصلة في هذه الألفاظ هي حرف المدّ (الياء)، وهو حرف لين، ومن عادة أهل هذه اللّهجة مدُّ بعض الكلمات ومَطُّها؛ وذلك

لبساطة معيشتهم وعدم تكلّفهم في الكلام؛ إذْ ينطقون هذه الألفاظ على سجيَّتهم. ويرى بعض الباحثين أنّ هذه الزّيادة هي زيادة صوتيّة لا صرفيّة، والمُلاحظ من خلال الأمثلة أنّ هذه الزّيادة قدْ تدخل في الخصائص الصّرفيّة والصّوتيّة؛ إذْ إنّ زيادة الحروف في اللّفظة هي من باب تغيير البنية الصّرفيّة، وفي الوقت نفسه يكون هنالك تغيير في نطق هذه اللّفظة من النّاحية الصّوتيّة.

أمّا الحذفُ في هذه اللّهجة، فهو -أيضاً- ميزة من المميّزات التي اختصّتْ به، فقدْ وردتْ بعض الألفاظ التي حُذِفَ منها حرف أو حرفان أو أكثر من ثلاثة أحرف، ومن أمثلة ذلك الحذف، قولهم في:

| | |
|---|---|
| مَسَّاك الله بالخير | ساك الله بالخير |

فنجدُ أنّ الحذف وقع على حرف الميم، وفكّ التضعيف في السّين، فهناك حرفان قدْ حُذِفا من اللّفظة.

| | |
|---|---|
| جزاك الله خيراً | زاك الله خير |

والحذفُ هنا وقع على أوّل حرفٍ من أوّل كلمة، وهو (الجيم) في لفظة (جزاك)، ويقولون كذلك: (يزاك الله خير)، فيقلبونَ الجيم ياءً.

| | |
|---|---|
| كلّ ساعة | كسّاعة |
| كلّ سنة | كسّنة |
| على الشّمعة | عَشَّمعة |
| على الشّارع | عَشَّارع |
| على القدر | عَجَّدر |

فقدْ وقع الحذف في اللّفظتين الأوليتين على (اللام) وتضعيف السّين، أمّا في الألفاظ

الثّلاثة الأخيرة، فقدْ وقع الحذف على الألف في حرف الجر (على)، و (الألف واللّام) في الكلمة التي تليها (الشّمعة، الشّارع، القدر)، وتضعيف حرفا (الشّين، والقاف).

| | |
|---|---|
| أبو الخصيب | بَلخصيب |

فوقع الحذف في (الهمزة والواو) من (أبو) و (ألف) لفظة (الخصيب).

وقدْ يُعزى الحذف في هذه الألفاظ إلى التخفيف، وسهولة النّطق بها، فنراهم يحذفونَ أكثر من حرف في بعض الألفاظ، والسّامع لهذه الكلمات لأوّل وهلة يستغربها ولا يفهم معناها، إلاّ بعد الشّرح والإيضاح.

**غرابةُ بعضِ الألفاظِ وغموضُها**

تتميّز هذه اللّهجة ببعض الألفاظ الغريبة والغامضة على الكثير ممّنْ يسمعها، ويبدو أنّ أكثر هذه المفردات وأغلبها هي ألفاظ أعجميّة غير عربيّة، قدْ تأثَّر بها أهالي هذه المنطقة، ومن أمثلة هذه الألفاظ على سبيل المثال لا الحصر- إذْ إنّني لم أتمكَّن من إحصاء جميع هذه المفردات الغريبة لتعذّر ذلك عليَّ- ما يأتي:

| ت | الكلمة | معناها |
|---|---|---|
| ١- | شاخه | وهي لفظة تُطلَق على النّهر الأصغر من الشّطّ |
| ٢- | شيب | وهي لفظة تُطلَق على النّهر الأصغر من الشّاخة |
| ٣- | دِشْ<br>ودَشْ | هي لفظة بمعنى أُدْخُل، أو دَخَلَ بفتح الدّال |
| ٤- | إتزهَّب | بمعنى تحَضَّر |
| ٥- | مَزويَّه | وهي كلمة بمعنى العباءة التي يلبسها الرّجل |

| | | |
|---|---|---|
| ٦- | مشاتيش | وهي لفظة بمعنى (لأيّ شيء) |
| ٧- | نفنوف | وهو الثّوب الذي تلبسه المرأة |
| ٨- | يتحنحن | أي إصدار صوتاً عند دخوله لمكانٍ ما |
| ٩- | چينكوه | وهو القارب المصنوع من (البليت) |
| ١٠- | چلابتين | وهي آلة (البلايس) التي تُستعَمل في الحدادة والنّجارة |
| ١١- | زَردوم | بمعنى: الحُلقوم |
| ١٢- | درام | وهي لفظة بمعنى: البرميل |
| ١٣- | طرنبة | بمعنى: حنفيّة الماء |
| ١٤- | الوارش | السّياج الذي يُحيط سطح البيت |
| ١٥- | خارور | مجرى الماء الصّغير |
| ١٦- | دَحرويه | أي: دحروجة، أُبدلتْ الجيم ياءً، وهي: البيضة |
| ١٧- | درب | بمعنى الطريق |
| ١٨- | روشنه | وهي الفُسَحة الموجودة في حائط الغرفة، تُوضع الأشياء عليها |
| ١٩- | حوطه | فُسحة في وسط القرية تُحيطُ بها البيوت |
| ٢٠- | خُمْره | هو الطّين المُستَعمَل فوق سطح البيت |
| ٢١- | شِلَّه | وهو التّراب، أو الطّين الذي يُقطَع عند الحراثة أو الكري بالمِسحاة |
| ٢٢- | مگونِش | وهو الشّخص المريض |

وهناك بعض الألفاظ الخاصّة بمهنة الفلاحة والزّراعة وبعض الأشياء التي تُصنَع من جريد النّخل وسعفه، ومنها:

| | |
|---|---|
| بَلَّه | وهي الحصيرة المَصنوَعة من ورق السّعفة في النّخيل |
| طبگ | وهو الشّيء الذي يُوضع فيه الخبز خاصّة، وهو مصنوع من جريد السّعف وورقه |
| يلَّه | وفي الأصل (جِلّه) وهي الشّيء الذي يُوضع فيه التمر أو الحشيش، وهو مصنوع من أوراق النّخيل |
| چمري | وهو ثمر النّخيل إذا كان أخضر غير ناضج |
| شرموخ | جمعه شراميخ. عثق التّمر الموجود في النّخلة، متكوِّن من عدّة شراميخ، واحده شرموخ حسب لهجتهم |
| حبابوك | وهو ثمر النّخيل في بداية تكوينه |

وأخيراً، فإنّ هذه الخصائص التي امتازتْ بها هذه اللّهجة قدْ نجدُ بعضها موجوداً في لهجات الأقضية والنّواحي المجاورة لأبي الخصيب، كقضاء الفاو وشطّ العرب ومنطقة السِّيبة، وبعض المناطق والمدن الأُخَر، كالقُرنة والهارثة وكَرمة علي، والمناطق الرّيفيّة.

**نتائجُ البحثِ**

إنَّ للهجة (أبي الخصيب) -وهي منطقة تقع جنوب محافظة البصرة- عدّة خصائص تميِّزها عن باقي اللّهجات، منها:

١. اختصّتْ هذه اللّهجة بخاصّيّة الإبدال أو القلب، وهذه خصِّيصة تَمَيَّزتْ بها هذه اللّهجة، وكانتْ واضحةً في الكثير من ألفاظها.

٢. اختصاصها بزيادة بعض الحروف في الألفاظ المُستَعْمَلة لديهم، ويُقابل هذه الزّيادة حذفٌ في ألفاظٍ أُخَر -كما هو واضحٌ في متن البحث-.

٣. وقدْ امتازتْ -أيضاً- بخاصّيّة التصغير، فنراهم يستعملونَ التصغير في بعض أسماء الأعلام والمدن، وبعض الأطعمة، وغيرها.

٤. يُلاحظ أنّ هناك الكثير من الألفاظ الغريبة والغامضة جدّاً، بحيث لا يفهمها السّامع لأوّل مرّة، وهذه خاصّيّة قدْ امتازتْ بها لهجة جنوب البصرة.

٥. تشابه بعض اللّهجات المحلِّيّة، مثل: لهجة الموصل، والعربيّة، مثل: لهجة أهل الكويت والإمارات وغيرها، مع لهجة أبي الخصيب، وهذا التشابه في اللّهجة قدْ يُعزى إلى اختلاط أبناء هذه البلدة (أبي الخصيب) مع هؤلاء، وتأثيرهم وتأثُّرهم ببعض هذه الألفاظ.

٦. وجود بعض هذه الألفاظ التي اختصّتْ بها هذه اللّهجة عند العرب القدماء، مثل: بني تميم، القبيلة العربيّة المعروفة بعروبتها، وهذا التشابه بين الحديث والقديم دليلٌ على عربيّة هذه الألفاظ.

وأخيراً، فإنّ الخصائص التي عرضتُها وبَيَّنْتُ حدودها توضِّح أنّ اللّهجة في أبي الخصيب في نظامها المفرد ومسلكها المُنسَجِم لهجة عربيّة السِّمات تميميّة القَسَمات.

## الهوامشُ

١- في اللّهجات العربيّة، د. إبراهيم أنيس: ص١٦.
٢- في اللّهجات العربيّة: ص١٦.
٣- المصدر نفسه: ص١٧.
٤- لسان العرب، ابن منظور، مادّة (بدل).
٥- الصّاحبيّ، لأبي الحسن، أحمد بن فارس بن زكريّا: ص٣٣٣.
٦- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص٦٩.
٧- البسيط في علوم التجويد، وليد محمّد عبدالعزيز الحمد: ص٦٦، ٧١.
٨- يُنظر: الإبدال في الصّوامت في لهجة جنوب البصرة، د. علي غالب: ص٣٦.
٩- كتاب سيبويه: ٢/ ٤٠٥؛ والأصوات اللّغويّة: ص٦٩.
١٠- يُنظر: لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة، غالب فاضل المطلبي: ص٩٨-٩٩.
١١- يُنظر: الإبدال، أبو الطيِّب اللّغويّ: ١/ ٢٦١، والمُخصَّص، ابن سيده الأندلسيّ:١٤/ ٣٤.
١٢- البيت في الإبدال: ١/ ٢٦١، والمزهِر: ١/ ١٤٦.
١٣- يُنظر: خصائص اللّهجة الكويتيّة، عبدالعزيز مطر: ص٣٧٢.
١٤- يُنظر: الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة، أحمد عبدالرّحمن حمّاد: ص١٧.
١٥- الأصوات اللّغويّة: ص٧٦.
١٦- المصدر نفسه: ص٧٣.
١٧- المصدر نفسه: ص٧٥.
١٨- يُنظر: الإبدال في الصّوامت في لهجة جنوب البصرة: ص٣٧٦.
١٩- خصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٢٧٩.
٢٠- اللّهجة الموصليّة، محمود الجرمود: ص٦١.
٢١- الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة: ص٣٣.
٢٢- يُنظر: ظواهر صوتيّة ونحويّة في عربيّة بعض قبائل الفولانيّ في السّودان: ص١٩.
٢٣- خصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٧٦.
٢٤- يُنظر: ظواهر صوتيّة ونحويّة في عربيّة بعض قبائل الفولانيّ في السّودان: ص١٩.

٢٥- الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة: ص٣٤.
٢٦- يُنظر: مناهج البحث في اللّغة، د. تمّام حسّان:ص١٠١-١٠٣، والأصوات اللّغويّة: ص٧٦.
٢٧- كتاب سيبويه: ٢/ ٤٠٥.
٢٨- خصائص اللّهجة الكويتيّة: ص٢٩٢.
٢٩- المصدر نفسه: ص٢٨٩.
٣٠- الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة: ص٣٤.
٣١- الأصوات اللّغويّة: ص٧٣.
٣٢- يُنظر: المصدر نفسه: ص٧٦.
٣٣- المصدر نفسه: ص٧٣.
٣٤- يُنظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٤٠٥، سرّ صناعة الإعراب، ابن جني: ١/ ٢٧٨، والأصوات اللّغويّة: ص٧٤.
٣٥- الأصوات اللّغويّة: ص٧٣.
٣٦- المصدر نفسه: ص٦٩.

## المصادرُ والمراجعُ


- القرآنُ الكريمُ

١- الإبدال، لأبي يوسف، يعقوب بن السِّكِّيت، تقديم وتحقيق: د. حسين محمّد شرف، مراجعة: علي النّجدي ناصف، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢- الأصوات اللّغويّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصريّة، (د.ت).

٣- البسيط في علوم التجويد، د. وليد محمّد عبدالعزيز الحمد، ط٣، الكويت، ٢٠٠٣م.

٤- الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة، دراسة لغويّة ميدانيّة، د. أحمد عبدالرّحمن حمّاد، دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٨٦م.

٥- الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، مطبعة المؤيّد، القاهرة، ١٩١٠م.

٦- ظواهر صوتيّة ونحويّة في عربيّة بعض قبائل الفولانيّ في السّودان، عبدالعزيز حمزة عبدالسّلام، المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة، (د.ت).

٧- عُمدَة الصّرف، كمال بشر، مطبعة النّجاح، بغداد، (د.ت).

٨- في اللّهجات العربيّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصريّة، ط٤، ١٩٧٣م.

٩- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسّلام هارون، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٧م.

١٠- لسان العرب، الإمام العلاَّمة أبي الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، الأفريقيّ المصريّ، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م.

١١- لهجة تميم وأثرها في العربيّة المُوحَّدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والفنون، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

١٢- اللّهجة الموصليّة دراسة وصفيّة ومعجم ما فيها من الكلمات الفصيحة، محمود الجرمود، منشورات مركز البحوث الآثاريّة والحضاريّة، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.

١٣- المُزهِر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى، وعلي محمّد البجّاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبيّ بمصر، (د.ت).

**البحوث:**

١- الإبدال في الصّوامت في لهجة جنوب البصرة، د. علي ناصر غالب، بحث منشور في مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، العدد (٢)، ١٩٩١م.

٢- خصائص اللّهجة الكويتيّة، الدّكتور عبدالعزيز السّيّد رشوان مطر، بحث منشور ضمن كتاب بعنوان (الموسم الثّقافيّ بجامعة الكويت)، المطبعة العصريّة، الكويت، العام الدّراسيّ ١٩٦٨-١٩٦٩م.

- ٩ -

# ملامحُ من لهجات الخليج العربيّ
# (لهجةُ الزُّبير)*

الدّكتورة خولة تقيّ الدّين الهلاليّ

## موقعُ مدينةِ الزُّبيروسكّانها

يقع قضاء الزّبير على بعد ستّة عشر كيلو متراً من مركز مدينة البصرة من الجهة الجنوبيّة الغربيّة، وهو متّصل عَبر ناحية سفوان، التي هي جزءٌ من الزُّبير -إداريّاً- ويُقسَّم سكّان المدينة إلى فئتين، الأولى: تنحدر من أصولٍ نجديّةٍ قريبة العهد بالبلد الأُمّ، وهم الذين ننوي دراسة لهجتهم، على أنّ هذه اللّهجة، وإنْ احتفظتْ بالشّيء الكثير من سمات اللّهجة النّجديّة، إلاّ أنّها اكتسبتْ من لهجة جنوب العراق سماتٍ صوتيّةً واضحةً، وكان نتيجة هذا الامتزاج بين اللّهجتين، لهجة متميّزة عن لهجات العراق طرّاً، وتبتعد في بعض مظاهرها عن لهجة نجد، وعليه، فهي لهجة خليجيّة لها أغلب سمات لهجات الخليج العربيّ، كالكويت والبحرين والإمارات.

أمّا الفئة الثّانية من سكّان الزّبير، فهم العراقيّون أصلاً، النّازحون من المدن المجاورة، كالنّاصرية والعمارة، ويُمكن للسّامع أنْ يميّز لهجتهم لدى السّمع للوهلة الأولى، والاختلاف بين لهجتي الفئتين كبيرٌ واضحٌ.

لمْ يتطرّق أَحدٌ إلى دراسة هذه اللّهجة على ما أعلم؛ لكونها تبتعد في كثير من خصائصها عن اللّهجات العراقيّة، في حين تَعرَّض كثيرٌ من الباحثين إلى دراسة لهجاتٍ

عراقيّةٍ مختلفةٍ لا يسعُ المقام ذكرها.

تنحدر هذه اللّهجة -كما ذكرنا- عن لهجات نجديّة لها طابع اللّهجات البدويّة في البلاد العربيّة حاليّاً؛ إذْ الشّبهُ كبيرٌ بين لهجات سكّان البادية في كلٍّ من الأنبار والجزيرة (جنوب الموصل)، وهذه اللّهجة، لا سيّما في الخصائص الصّوتيّة، التي هي العمود الفقريّ للّهجة واللّغة، وبها ينماز فرد من منطقةٍ ما من غيره من منطقةٍ أخرى؛ لهذا عُنيتُ بالظّواهر الصّوتيّة لهذه اللّهجة مع بعض الملاحظات في الصِّيَغ، وقدْ جعلتُ مصدري الأمثال الشّعبيّة؛ لما لاحظتُهُ من قواعد، إلاّ أنّ المؤسف أنّ الخطّ لا يُمكن أنْ ينقل الصّورة الصّوتيّة الدّقيقة، وهذه مسألة معروفة، ولا حيلةَ لنا فيها. ورجعتُ في معالجة الظواهر إلى مراجع تثبيت أصالة هذه اللّهجة وعروبة جذورها.

**المظاهرُ الصّوتيّةُ**

تشتمل هذه الدّراسة على الحروف التي تتكوّن منها اللّهجة والحركات، أمّا الحروف، فهي: (ء) ب، ت، ث، (ج) (چ) ح، خ، د، ذ، ر، ز، س ش ص ط (ظ) ع (ف) ف ك، (گ)، م، ن، هـ، و، أ، ي.

الحروف المذكورة آنفاً هي الأصوات التي تتكوّن منها هذه اللّهجة، ويُلاحظ تقوّس بعضها بأقواس، في حين تُرِكَ أكثرها من دون أقواس، فأمّا المقوَّسة، فهي التي تختصّ بها اللّهجة من دون سائر اللّهجات، وسنفصِّل القول فيها، أمّا غير المقوَّسة، فهي في هذه اللّهجة كما هي في العربية الفصيحة، وسنجعل المقياس الصّوتيّ الفصيح قراءة القرآن الكريم حاليّاً من قرّاء مصر ومنطقة الخليج العربيّ، وعلى هذا، فإنَّ الباء والتاء والثّاء في اللّهجة هي أنفسها التي نسمعها في قراءة القرآن الكريم، وكذا الأمر في بقيّة الأصوات غير المقوَّسة.

### صَوتُ الهَمْزَةِ

الهمزة حرفٌ من حروف الحلق، تناوله الباحثونَ قديماً وحديثاً، ولا يعنينا هنا إلاّ ما يخصّ هذا الصّوت في هذه اللّهجة، ومدى اتّفاق وضعه فيها ووضعه في العربيّة الفصيحة.

يُلاحظ أنّ صوت الهمزة غير مُستَحب في اللّهجة المدروسة، ومذهب التخلّص منه واضحٌ يتّخذ مسالك متعدّدة، هي:

**١ – الإبدال:**

تُبدَل الهمزة من أحد حروف اللّين في المواضع الآتية:

أ– الهمزة المتوسّطة السّاكنة المتحرّك ما قبلها، تُقلَب حرفاً من جنس حركة الحرف الذي قبلها باطّراد، وهو إبدالٌ[١] في العربيّة، بل هو شائعٌ في معظم اللّهجات الدّارجة حديثاً، ومن أمثلة ذلك:

(ذيب في ذئب، وراس في رأس، وشوم في شؤم، وياتيك في يأتيك، ويِستاهِل في يسْتأهِل، ويستانِس في يَسْتأنِس).

ب– الهمزة المتطرّفة المسبوقة بحرف لين ساكن غير الألف، تُبدَل من حرف مماثل لحرف اللّين، ثمّ يُدغم الحرفان، ومثال ذلك:

(سَوّ في سوء، وشَيّ في شَيء، ونَوّ في نوء، وضَوّ في ضَوء).

وهذا وجهٌ جائزٌ في العربيّة، إلاّ أنّه مشروط بأنْ يكونَ حرف اللّين الذي يسبق الهمزة زائداً في خَطيئة ودَنيئة؛ إذْ يُقال فيهما خِطيّة وَدِنيّة، على أنّ بعض القراءات جاءتْ مطابقة لما في هذه اللّهجة من دون شرط الزّيادة، مثال ذلك: سَواتِهما في (سوآتهما)[٢]، والجيّه في (الجيئة)[٣]، ومن أمثلة ذلك في غير قراءات القرآن الكريم كلمة (النّبيّ)، التي هي (النّبيء).

ج- الهمزة المتطرّفة المسبوقة بحرفٍ صحيحٍ متحرِّك تبدل من حرفٍ من جنس حركة الحرف الذي قبلها، مثال ذلك: (گرَا) في: (قرأ)، و (تَدفّىء) في: (تَدَفأ)، و(الخَطَا)، أي: (الخَطَأ).

وقدْ جاءتْ في قراءةٍ للزّهريّ(٤) في قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ لمؤمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤمِناً إلّا خَطاً**﴾.

د- تُبدل الهمزة الثّانية ألفاً عند التقاء همزتين في أوّل الكلمة(٥):

(آمر) في: (أأمر) في فعلي المضارع والطلب، و(آكل) في: (أأكل) في الفعل المضارع، أمّا في فعل الطلب، فتُحذف الهمزة الثّانية، فيصبح الفعل (إكِل)، خلافاً للمشهور في العربيّة الفصيحة، وقدْ عُدَّ نادراً(٦).

**٢- الحذف:**

يُتَخلَّصْ من الهمزة بحذفها في مواضع، هي:

أ- إذا جاءتْ بعد الألف، مثال ذلك: (سما) في: (سماء)، و(سمانا) في: (سمائنا)، ومن أمثلتهم: «يا سمانا لا تِطِيح»(٧)، و(حمراً) في: (حمراء)، وهو من باب قصر الممدود غير أنّه يطّرد في هذه اللّهجة في الأسماء والأفعال، والمعوَّل عليه في ذلك وجود الألف قبل الهمزة، ومثال ذلك في الأفعال: (ما رُوح، ما خاف، ما جي، في: ما أروح، وما أخاف، وما أجي)، وشبيه بهذا ما جاء في قراءةٍ(٨) للزّمل بن جرول: (فَلَثْمَ عَلَيْه) في قوله تعالى(٩): ﴿**فمَنْ تعجّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾، وهو وجهٌ مخالف لما ذكره اللّغويّونَ من قواعد حذف الهمزة، وقدْ عَدَّهُ ابن جني(١٠) من باب حذف الهمزة اعتباطاً وتعجرفاً، وربما أبدلوا الهمزة في هذا الموضع ياءً في كلماتٍ نادرةٍ، منها: (سَايه) في (ساعة)، كقولهم: «ربي لا تلْحِگني سَايه»(١١).

هـ- تُحذَف الهمزة بعد أل التعريف، وتلقى حركتها على اللام التي قبلها، مثال ذلك: (الهَل) في: (الأهل)، و(الِنْسان) في: (الإنسان)، و(الِـمُور) في: (الأمور)، و(الَوُلَاد) في:

(الأولاد)..، ومن هذا الباب الهمزة المسبوقة بحرف ساكن في كلمةٍ ما، أو في كلمتين، مثال ذلك: (المَرَه) في: (المرأة)، وهذا وجهٌ[١٢] قياسيٌّ في العربيّة؛ إذْ يقولون: (الكمة)، في: (الكمأة)، و(المرء)، في: (المرأة)، ومثالها في كلمتين، قولهم: (بيت حمد)، في: (بيت أحمد)، و(بيتُ مِّي)، في: (بيت أُمِّي).

**ح- الهمزة المتحرِّكة المتحرِّك ما قبلها:**

تُحذَف هذه الهمزة، فيقولون: (روس) في: (رؤوس)، ويُلاحَظ ندرة الأمثلة، حتّى أنّهم يفرّونَ من الكلمات المهموزة إلى ما يُرادفها، فيقولون: (يَنْشد) بدلاً من: (سأل)، ومن أقوالهم: «ما ننشِد إلّا عنكم»، أي: (ما نسأل إلّا عنكم).

وممّا يجدر ذكرُهُ في باب الهمزة، أنّها ترد للاستناد عليها عند البدء بالسّاكن بشكلٍ ملحوظٍ لا يُخالف القواعد الصّوتيّة في العربيّة الفصيحة، غير أنّه يردُ في صيغٍ مُحرَّفةٍ عن الصّيغ المعروفة، يقولون: (أبْتياسَر) في: (بيَتيَاسر)، و (إنْتعَاون) في: (نَتعَاون)، فإسكان الحرف الأوّل من هذه الصّيغ يضطرّ المتحدّث إلى الاستناد على همزة وصل تسقط في درج الكلام.

**صوتُ الجيم**

تخرج الجيم من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهي من الأصوات المجهورة الشّديدة[١٣]، ونطقها في هذه اللّهجة يُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ نُطق قرّاء القرآن بها، إلّا أنّه يجيء بدلاً من صوت القاف في الغالب، ونادراً ما تجيء في موضعها من العربيّة في ألفاظٍ منقولةٍ عن الفصيحة، كالجامعة والجريدة.

ولمجيء هذه الجيم بدلاً من القاف نظام صوتيّ شبه مُطَّرد يَتلخَّص في ما يأتي:

أ- تكون القاف مكسورة، مثال ذلك: (جِدِر) في: (قِدْر)، و(جِربه) في: (قِربة)، و(جِمين) في: (قَمِين).

ب- إذا أُتبعتْ القاف بياء أو سُبقتْ بياء، مثال ذلك: (جِليل) في: (قليل)، (جِرِيب) في: (قريب)، و(يِـجْفَي) في: (يُقفي)، أي: يجعل قفاه بوجه الحاضرين، ويُريدون به الإدبار.

ومثلها (مَجْلي)، أي: (مَقلي)، وكثيرٌ غير هذا، واكتناف صوت الياء أو أجزاء هذا الصّوت بصوت القاف يُبدله جيماً. وممّا يُستثنى من هذه القاعدة كلمة (حقّي)؛ إذْ لا تُبدل القاف جيماً خشية التباسها بكلمة (حجّي)، التي يُراد بها الحاج من الرّجال. أمّا الجيم(١٤) الفصيحة في هذه اللّهجة، فتُبدل ياءً إلّا في ألفاظٍ يسيرة تَسَرَّبتْ من حديث المثقّفين، كالجامعة والجمهوريّة والجنود... إلخ.

**صوتُ الـچ (CH):**

هذا الصّوت لا نجدُه في قراءات القرآن الكريم، بل إنَّ كثيراً من لهجات البلاد العربيّة الحديثة تفتقده، ويبدو أنّه من الأصوات المزدوجة، ويُنطَق به كما يُنطَق بـ (ch) في الإنجليزيّة من كلمة (church)، وقدْ نَسَبَهُ ابنُ سينا(١٥) في رسالته الموسومة بـ (أسباب حدوث الحروف) إلى الفارسيّة. هذا الصّوت موجود في بعض اللّهجات العربيّة القديمة، منها: قبيلة ربيعة، التي عُرِفَتْ (الكشكشة) في لهجتها، وهي قلب الكاف المكسورة (ch)، ويرى الدّكتور أنيس (١٦) أنّ تفسير هذه الظاهرة يكمن في الرّجوع إلى (قانون الأصوات الحنكيّة)؛ إذْ قدْ لُوحظ أنّ أصوات أقصى الحنك (كالكاف) و(الجيم) الخالية من التعطيش، تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أماميّة؛ إذْ يليها صوت لين أماميّ (كالكسرة)؛ لأنّ صوت اللّين الأماميّ في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك، فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك، أو أصول الثّنايا العليا، والأمثلة التي بين أيدينا من هذه اللّهجة تؤيّد ما ذهب إليه ذلك القانون، ويرد هذا الصّوت في ثلاثة مواضع من هذه اللّهجة، هي:

**الأوّل**: يجيء بدلاً من كاف خطاب المؤنّث مُطلقاً، مثال ذلك:

المثل: «البيت بيتـچ وٱلعَبِي بِهْ»[١٧]، ففي كلمة (بيتچ) يُلاحَظ أنّ التّاء قبل (چ) الذي هو (ch) مكسورة، وتطّرد هذه القاعدة في جميع الأمثلة، إلّا إذا سُبق ذلك الصّوت بحركة طويلة (حرف مدّ)، مثال ذلك[١٨]: (أبوچُ الصّايقْ وطُوگـچ منْ ذهَبَ)، ويُلاحظ في الكلمة الأولى أنّ صوت (ch) مسبوق بالواو، وقدْ ترد بعض الأمثلة خارج نطاق هذه القاعدة.

**الثّاني**: يرد صوت (ch) بدلاً من الكاف أوّل الكلمة ووسطها وآخرها بغالبيّة من دون اطّراد، ومن المُلاحظ أنّ الكسرة أو الياء إذا اكتنفتا الكاف أُبدِلَ (ch)، أمّا إذا اكتنفه الضّمّ أو الأصوات المُفخَّمة، فإنّه يحتفظ بوضعه من دون تغيير، مثال ذلك:

چِبير = كبير (چ مكسورة).

چَوِي = كَي (كوى دون إعلال) (چ متبوعة بكسرة وياء).

فِـچره = فِكرة (چ مسبوقة بكسرة).

اچـباب = كباب (الباء مرقّقة).

يُلاحظ في الأمثلة السّابقة أنَّ الكسرة والتّرقيق يُصاحبان الـ(چ)، وأمّا الضّمّ والتّفخيم، فتُلاحظه في:

أكبر = أكبر (يُلاحظ تفخيم الباء).

كُبْرَه = كُبْر (يُلاحظ ضمّ الكاف).

كبّه = كُبّه (يُلاحظ تفخيم الباء)

رُكَب = رُكِب (يُلاحظ أنّ الكاف مسبوقة بالضّمّ).

وممّا يُثبِت ما جاء به القانون المذكور أنّ الكلمة في مادّةٍ ما تُبدَل كافها (چ ch) في صيغةٍ، وتحتفظ بوضعها من دون إبدال في صيغةٍ أخرى، مثال ذلك قولهم: «رِچب

الرِّدِيف وراعي الكُور حَوَّل»[١٩]، يُلاحظ كلمة (رچب) المكسورة الرّاء، وهي بـ(چ) مراعاة لهذه الكسرة، في حين يقولون: (مركب) بالكاف في مَثَلٍ لهم، وهو: «أمّا هالمركب وإلّا ما أركب»[٢٠]، ويُلاحظ تفخيم الباء في مثل هذا المثل، وترقيقها في المثل السّابق، وهناك أمثلةٌ كثيرةٌ لا يسعنا ذكرها.

**الثّالث**: يرد هذا الصّوت في كلماتٍ غير عربيّة مستعارة من لغاتٍ شرقيّةٍ محيطةٍ بالمنطقة، مثال ذلك:

الـچَرچف = الشّرشف، أو غطاء الفراش.

الـچُولة = طبّاخ صغير.

الـچرباية = السّرير.

القنـچة = صحن بيضويّ الشّكل واسع.

ولا يُلاحظ في هذه الأمثلة ما لاحظناه في الأمثلة السّابقة من اكتناف الكسر والتّرقيق.

### صوتُ الظّاء

وهو الصّوت الذي نسمعه من قرّاء القرآن الكريم، ولا فرق بينه في لهجة الزّبير وبين الضّاد؛ إذْ ليس في هذه اللّهجة ضاد، ومن أمثلتهم: «أفسدَ من البيظ بالگيظ»[٢١]، ويرى د. أنيس[٢٢] أنّ العراقيّينَ وبعض البدو ينطقونَ بنوعٍ من (الضّاد) يُشبه إلى حدٍّ ما (الظاء).

### صوتُ القاف

يُلفظ هذا الصّوت كما يلفظه القرّاء بقلقلة واضحة، إلاّ أنّه يرد بدلاً من الغين، فيقولون: (قرفة)، أي: (غرفة)، و(قازي)، أي: (غازي)، و(قرابيل الزّمان)، أي: (غرابيل الدّهر)، ويُريدونَ بذلك مصائب الدّهر من الغربال، وهو استعمال مجازيّ للّفظة، كما يقولون: (قصَب عَلَيّ)، بمعنى: (غصب). ومن النّادر مجيء القاف الفصيحة

في موضعها في لهجتنا، فقدْ ترد في ألفاظ للمثقّفين، مثال ذلك: (القانون)، وبعضهم يبدل هذه، ومن أمثالهم: «قبّاك على من ربّاك»[٢٣].

قبّاك: هي غبّاك، وهي الفعل (غبّى)، بمعنى (أخفى) مع كاف الخطاب.

وقول بعضهم: «قدا اعتج من يفليچ بالحيّة الخطأ»[٢٤].

قدا: هي (عدا) بمعنى: (بعد)، وتأتي بمعنى: (ضاع).

### صوتُ الـگاف

تَطرَّق كثير من الباحثين القدامى والمحدثين إلى وصف هذا الصّوت، وهو وصف خاصٌّ بالقاف لدى جماعة من العرب، فقدْ ذكر ابن خلدون[٢٥]: أنّ البدو في عصره يجعلونه صوتاً بين القاف والكاف، وهو يشبه الجيم القاهريّة، أو القاف اليمانيّة الحديثة، وهذه الـگاف هي صورة قديمة للقاف[٢٦]، وفي لهجتنا يُستعمل هذا الصّوت بدلاً من القاف الفصيحة المعروفة حديثاً، ومن ذلك قولهم: «گول وفعل»، أي: قولٌ وفعلٌ.

ولإبدال القاف الفصيحة (گ) نظام صوتيّ يكاد يكون مُطَّرداً، ويتّضح هذا النّظام في المواضع الآتية:

١- إذا سُبقت القاف أو أُتبِعَتْ بأحد الأصوات (ص، ظ، ط، ح، م، و)، تُقلَب (گ) مع صرف النّظر عن الصّوائت المصاحبة لها، مثال ذلك:

| الكلمة باللّهجة | الكلمة الفصيحة |
|---|---|
| گصِر | قصر |
| گصير | قصير |
| گِطَا | قطا |
| گطيعهْ | قطيعة |

| | |
|---|---|
| گظَى | قضى |
| گاظي | قاضي (بمعنى منته) |
| گحَط | قَحْط |
| گيح | قَيح |
| حاگِر | حاقر (محتقر) |
| گُم | قُم |
| گُوّه | قوّة |
| گُوّام | قُوّام |

٢- إذا سُبِقَتْ القاف أو أُتْبِعت بالفتح، أو الضّمّ، أو أحد الحروف المُفخَّمة في هذه اللّهجة، تُبدَل (گ)، مثال ذلك:

عـگُل عَقْل (اللاّم مغلَّظة والگ مسبوقة بفتحة)

ثُـگل ثُقْل (اللام مغلَّظة والگ مسبوقة بضمة)

رزّاگ رزّاق (الگ مسبوقة بفتحةٍ طويلة)

گبل قبل(اللّام مغلَّظة وكذا الباء)

گُفاك قَفَاك (الـگ مضمومة ومتبوعة بفاء مُفخَّمة)

گْليّل قليل (اللّامان مغلَّظتان)

أگَرْباكُم أقرباؤكم (الگ مسبوقة بفتحة متلوّة بضمّة)

گُفّه قُفّة (الـگ متبوعة مُفخَّمة، كما أنّها مضمومة)

٣- وتُبدَل القاف في لهجتنا جيماً فصيحة في الموضعين التّاليين إذا كُسِرتْ القاف، أو سُبِقَتْ أو أُتْبِعَتْ بكسرة قصيرة أو طويلة، مثال ذلك:

| | |
|---|---|
| عاجِل | عاقِل |
| ثِجيل | ثَقيل |
| رزْج | رزق |
| يَجْبِل | يُقبل |
| يجِفَي (يجعلك قفاه) | يُقفي |
| جِلِيل | قَليل |
| جِرِيب | قريب |

ويُلاحظ أنّنا اخترنا الأمثلة في هذه الفقرة من موادَّ لغويّة ذُكِرَتْ في الفقرة السّابقة لنُبيِّن الأثر الصّوتيّ الذي جعل القاف تكون مرّة (گ) ومرّة (ج)، فكلمة (عگل) هي من مادّة (عاجل)، وكذا ما بعدها من الألفاظ، وهذا يوضّح أثر الكسرة والضّمّة والتّفخيم والتّغليظ في هذا الإبدال، وتفسيره أنّ أصوات اللّين الأماميّة تجذب مخرج القاف إلى مخرج الجيم التي تناظر القاف في الجهر والشّدّة، في حين تؤثّر أصوات الضّمّ والفتح في القاف فتجعلها گافاً.

ب- تُبدل القاف جيماً إذا جاورتْ السّين أو التّاء، من ذلك:

| الكلمة بالعامِّيّة | الكلمة بالفصيحة |
|---|---|
| جاسم | قاسم |
| جاسي | قاس |
| جِساوة | قسوة |
| جِسم | جسم |
| الجَت | القت |
| ساجية، سواجي | ساقية وسواق |

وقدْ تُبدَل القاف كافاً فصيحة في بضع كلمات، هي: (الكتل/ القتل)، و(الكفخ/ القفخ)، و(أوكات/ أوقات)، وفي هذه الكلمات في لهجات وسط العراق وجنوبه تُبدَل القاف كافاً فصيحة، كما ذكر الرُّصافيّ(٢٧).

ولا تخلو الألفاظ المذكورة في الفرع (ب) المذكور آنفاً من الكسرة إلّا نادراً، فصوت الكسرة إذن مؤثِّر واضح، وهو يُثبِتُ صحّة قانون الأصوات الحنكيّة المذكور قبل صفحات قلائل.

### صوتُ الياء

وترد الياء صوتاً صامتاً بدلاً من الجيم باطّراد مطلق، فالجيم في هذه اللّهجة ترد بدلاً من القاف في مواضع -كما ذكرنا-، وإبدال الجيم ياءً ظاهرة قديمة، قال ابن جني: «حكى أبو الفضل الرِّياشيّ، قال كنّا عند أبي زيد، وعندنا أعرابيٌّ، فقلتُ له: إنّه يقول الشّيَرة، فسأله فقالها»(٢٨)، وأنشد الأصمعيّ لبعض الرُّجّاز، قوله: (تحسبه بين الآكام شَيَرَة)، ومن القراءات القرآنيّة، قراءة يحيى بن وثّاب، لقوله تعالى: «**وَلَا تَقْرَبَا هذهِ الشَّيَرَة فتكُوْنا مِن الظّالِمِيْنَ**»(٢٩).

### الصّوائتُ

سمّى القدامى الصّوائت بالحركات إذا كانتْ قصيرة، وسمّوها حروف اللّين أو المدّ إذا كانتْ طويلة. ذكر الفخر الرّازيّ(٣٠): أنّ مجموع الحركات في العربيّة تسع عشرة حركة، غير أنّ الباقي منها في الفصيحة ستّة أصوات، هي: الفتحة، والألف، والضّمّة، والواو، والكسرة، والياء، وفي القراءات تُلاحظ حركة سابعة هي حركة إمالة نحو الكسرة. وفي هذه اللّهجة عشرة أصوات، هي:

١- الضّمّة الجزئيّة، وقدْ أطلق عليها الرُّصافيّ(٣١): عُشر الضّمّة، أو الحركة الضّئيلة، وتظهر في أوائل بعض صيغ الفعل الماضي، كالأفعال:

(دُمر، طفح، صبر)، ويبدو لي أنّ حروف الشّفة التي تلي الصّوت الأوّل في الكلمات المذكورة وفي غيرها تؤثّر في المُصوِّت الذي قبلها، وإنّ لأصوات الإطباق هذا الأثر في الأغلب الأعمّ.

٢- الضّمّة المُمالة نحو الفتح، وهي صوت يُشبه (oo) من الكلمة الإنجليزيّة (Door)، وتبدو هذه الضّمّة صوتاً مركَّباً من الضّمّة والفتحة، وموضعها في أيِّ كلمة تتكوّن من صامتٍ مفتوحٍ بفتحةٍ قصيرةٍ يليها واو ساكنة، ككلمة (صوم)، فإنها تُنطَق (Soom)، أي: تتكوّن من: (صامت + الضّمّة الممالة نحو الفتح + صامت)، وأمثالها كثير في أغلب اللّهجات العربيّة الحديثة.

٣- الضّمّة القصيرة الخالصة، وتظهر في صيغ المضارع إذا كان أجوف واويّاً، مثال ذلك: (يُروح، يـگُول)، وفي بعض الصّيغ الاسميّة إذا تَضمَّنتْ واو المدّ كما في أوّل (صُمُوت)، يريدونَ به (صَموت)، أي: كثير الصّمت، والواضح أنّ هذه الضّمّة تجيء اتّباعاً للصّوت المجاور المتبوع بواو المدّ.

٤- الكسرة الجزئيّة، أو الضّئيلة، وهي كثيرة، ويغلب ورودها في أوّل صيغ الأسماء والأفعال، ومن الأسماء قولهم: (دِگم)(٣٢)، و (رِيَب)(٣٣)، و(سِكر)(٣٤). ومن الأفعال الماضية، قولهم: (سِمَعْ) و(شِبَعْ).

٥- الكسرة القصيرة الخالصة، وترد في موضعين واضحين، هما:

أوائل الأفعال المضارعة إنْ لم تكن من الأجوف الواوي، مثال ذلك: (يِفْهم)، (يسْمَع)، (تِرفّع)، (نِشْهَد)، عدا المبدوء بالهمزة فبفتح، وهذه الظاهرة الصّوتيّة قديمة(٣٥)، وقدْ سُمِّيتْ (تلتلة بهراء)، وقدْ كانتْ بهراء تكسر حروف المضارعة الأربعة، في حين اقتصرتْ لهجات أسد وقيس وتميم وربيعة على كسر النّون والهمزة والتّاء، أمّا الياء، فلم يُعرف كسرُها إلّا عن بهراء، وفي لهجتنا تُكسَر الهمزة، وتُكسَر الحروف الثّلاثة، إلّا إذا كانتْ فاء الكلمة من حروف الحلق، فإنّهم يُسكِّنون حرف المضارعة ويفتحون

حرف الحلق، وبما أنّ الهمزة من حروف الحلق، فإنّهم يسكّنون حرف المضارعة ويفتحون حرف الحلق؛ لذا لم يلحقها الكسر. ومبدأ فتح حروف الحلق مُطَّرد اطِّراداً بيِّناً في هذه اللّهجة، ومن ذلك قولهم: (يْعَرِف)، و(نْعَرِف)، و(تْعَرِف)، و(أعَرِف)، و(يْحَسِل)[٣٦]. وقدْ أَقَرَّ الكوفيّون تحريك حرف الحلق السّاكن بالفتح، كالشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر.

ويرى ابن جني[٣٧]: أنّ الكوفيّين على صواب؛ إذْ إنّه سَمع بني عقيل يفعلون ذلك في الأسماء والأفعال.

أمّا الموضع الثّاني، فهو قبل ياء المدّ في كلمتي: (چبير)[٣٨]، و(عَميل)[٣٩]، فالباء والميم مكسورتان بكسرةٍ خالصةٍ.

٦- الفتحة الخالصة، وأوضح مواضعها همزة المضارعة، فيقولون: (أَبي)، و(أَنِشد)، على أنّها كثيرة، وأغلب حروف الحلق المتوسّطة مفتوحة بهذه الفتحة، مثال[٤٠] ذلك: (يْخَرُب)، و(يْعكُبُ)، و(يْهَمِل).

٧-الفتحة المُمالة نحو الكسرة: وهي تعادل حركة الضّمّة المُمالة نحو الفتحة، وتبدو مركَّبة من فتحة وكسرة، وترد في موضعٍ واحدٍ في كلمة (بيت) وأشباهها في الفصيحة؛ إذْ يُمال بفتحة الباء نحو الياء، فيتكوّن صوتُ مدٍّ غير معروف في الفصيحة يُشبه الصّوت (a) في كلمة (Name). وهذا الصّوت موجود في جميع اللّهجات العربيّة الحديثة، وهو صوت طويل نسبيّاً.

٨-حركة مركَّبة قصيرة هي جزء من الصّوت المذكور قبل هذه الفقرة، أي: في الفقرة (٧)، ويرد هذا الصّوت الصّغير المكَوَّن من فتحةٍ قصيرةٍ مُمالة نحو الكسرة قبل تاء التّأنيث المربوطة مطلقاً، كما في اللّام من (دَلّه) و (نَهْلِه) فاللّام مُحرَّك بفتحةٍ مشوبة بالكسرة.

٩- الكسرة الطويلة، وهي ياء المدّ المعروفة بالفصيحة، وهي مصاحبة للحركة المذكورة في الفقرة الخامسة، ومثالها: (نِشِيط)، و (رِفيع)[٤١].

١٠ الضّمّة الطويلة، وهي واو المدّ، وترد حيث ترد الحركة في الفقرة الثّالثة، ومثال ذلك: (يطول) و(هدوم)[٤٢]، فقد أُتبِعتْ الطّاء والدّال بحركة طويلة، وهي المقصودة.

**التّرقيقُ والتّفخيمُ**

التّرقيقُ في العربيّة هو من الرِّقَّة، وهو -مصطلحاً- «إنحافُ ذاتِ الحرف ونحوله»[٤٣]، أمّا التّفخيم، فهو نقيض ذلك؛ إذْ هو الفخامة والعظمة والكبر، وهو عبارة عن ربو الحرف وتسمينه، فهو والتّغليظ سيّان، إلّا إنّ التفخيم للرّاء والتّغليظ للّام.

وقدْ شمل التّفخيم والتّغليظ أصوات (الباء، والميم، والفاء)، فضلاً عن اللّام والرّاء. ولتحديد ما نحن بصدد الحديث عنه نتناول تلك الأصوات واحداً بعد الآخر.

**الباءُ:**

صوتٌ لا يُفخَّم في العربيّة الفصيحة، ولم يرد في علم القراءات ما يُشير إلى جواز ذلك، أمّا في لهجتنا -بل ومعظم اللّهجات العربيّة-، فَيفُخَّم ويُرقَّق بالنّظر إلى ما يجاوره من الأصوات.

وقدْ اتّضح لي أنّ الباء تُرقَّقَ في ثلاثة مواضع، وتُفخَّم فيما عداها، وهذه المواضع هي:

١- مجيؤها قبل حروف الحلق أو بعدها، عدا الخاء، مثال ذلك[٤٤]: (عبد، حب، حبل، هبال، بحل، باهس).

٢- مجيؤها قبل أصوات: (الثّاء، الجيم، الـچ، السّين، الذّال)، مثال ذلك[٤٥]: (تَبي، تبْتَروح، باجَيْ، يجبِل، يبَچي، يَسْبَي، يِبْخَل، يِذب).

٣- إذا كُسِرَتْ، أو سُبِقَتْ بكسر، مثال ذلك: (أَصِبر)، و(سِبَبْ).

وتُفخَّم غالباً مع حركة الضّمّ، كما تُفخَّم إذا فُتِحَتْ وتُليت براء، مع صرف النّظر عمّا قبلها من الأصوات، مثال ذلك: (عَبَر، صُبَر، هَبُر)[٤٦].

**الفاءُ:**

لا تُفخَّم الفاء في العربيّة الفصيحة، فهي كالباء مرقَّقة، أمّا في لهجتنا، فتُرقَّق وتُفخَّم، وتكاد تلتزم أحكاماً محدّدة في حالتي التّرقيق والتّفخيم، وهي:

١- تُرقَّق مطلقاً إذا كُسِرَتْ، أو سُبِقَتْ بالكسر، أو تُليت بأيّ نوع من أنواع الكسر.

٢- تُغلَّظ مطلقاً إذا سُبِقَتْ بـأحد أصوات الإطباق، أو اكتنفها الضّمّ، أو الفتح.

ومثال ذلك:

| الكلمة بتفخيم الفاء | الفصيحة | الكلمة بترقيق الفاء | الفصيحة |
|---|---|---|---|
| صُفاء | صفا | صافي | |
| طُفا | (انطفأ) | طافي | |
| يظفَّه | (يلمُّه) | ظافي | (فضفاض) |
| گفَّه | (قُفّة) | گِفف | جمع قُفَّة |
| الخوف | (الخَوْف) | خافي | خافٍ |

وتُرقَّق الفاء غالباً في المواضع الأُخَر.

**اللّامُ:**

عُرِفَ تغليظ اللّام في قراءات القرآن الكريم، وهناك مذاهب لقرّاء القرآن في هذا الشّأن، فقدْ ذهب (وَرش) إلى تغليظ اللّام المفتوحة بعد حروف الإطباق على أنْ تُحرّك هذه الحروف بالفتح أو تُسكَّن، كما في: (الصّلاة)، و(مصلّى) في جميع مواضعها من القرآن الكريم، وهذا الاتّجاه وارد في لهجتنا مع إضافة صوتَي (الخاء والكاف)، ومن أمثلة ذلك[٤٧]: (گـلَّ)، و(گـليِّل)، و(الطّلاگ)، و(الخَلّ)، و(سَلاح)، وتُرقَّق اللّام إذا

كُسِرَتْ في جميع الأحوال، مثال[٤٨]: (طِلي)، و(طِليحِهْ)، (جليل)، وكذا عندما تُسبَق بكسر أو كانتْ ساكنة، كقولهم:

«يمينِك طِلْجْ ويِسَارِكْ طِلْج»[٤٩].

**الميمُ:**

لا تُفخَّم الميم في العربيّة الفصيحة، لكنّها في لهجتنا تُفخَّم في موضعٍ واحدٍ فقط، وهو عند توسّطها وتحرّكها بالفتح أو الضّمّ، مثال ذلك قولهم:

«عطيناه ما صُمى وما رُمَى»[٥٠]، وكذا قولهم: «الخَيرُ وايِد والتَّمُر بالعَمَاره»[٥١]؛ إذْ يُلاحظ تفخيم الميم، على أنّ الفرق هَيِّن بين ما يَنطِقُ به القارىء للقرآن وبين المُتَحدِّث بهذه اللّهجة، خِلافاً لما عليه الحال في لهجات الشّام؛ إذْ تُرقَّق الميم في هذا الموضع بصورةٍ ملحوظةٍ، وتُرقَّق الميم في ما عدا ذلك.

**الرَّاءُ:**

تُرقَّقُ الرَّاءُ مطلقاً إذا سُكِّنَتْ، أو كُسِرَتْ، أو سُبِقَتْ بكسرة، أو تُليت بها، كقول أحد شعرائهم:

**انشدوا كَصر عن الدّيره مْبَعَّد هَلهَلَتْ بِهْ من خْشومِ المارتيني**[٥٢]

وتُلاحَظ الرّاء في ثلاث كلمات مرقَّقة بسبب كسرها.

وتُفخَّم الرّاء إذا جاءتْ قبل أصوات الشّفَة، كالباء في قولهم[٥٣]:

«قَبَّاك على مَنْ رَبَّاك»، وقولهم: «رمية من قَيرِ رامي»[٥٤].

أمّا الفاء، فأثرها ضعيف، والمُعوَّل في هذا على حركة الرّاء، فقدْ يرقَّق كلا الصّوتين من أثر الكسر، كما في قول أحدهم:

**عيني تِرِف مْبشراتي بْقَايب عساچ يا عيني من اللِّي تودين**[٥٥]

ففي كلمة (تِرِف) اجتمع الرّاء والفاء، وقدْ رقّقا لكسر التّاء والرّاء.

**الإدغامُ:**

الإدغامُ ظاهرةٌ صوتيّةٌ تحدث من تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين؛ إذْ يُغني أحدهما عن الآخر، وهو نوعان(٥٦) لدى القرّاء، الأوّل الصّغير، وهو ما كان الحرف الأوّل من الحرفين ساكناً، كإدغام الدّال في التّاء من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ**...﴾؛ إذْ تُدغَم دال (يُرد) في ثاء (ثواب)، فَتُنْطَق تاء مشدّدة. والثّاني الكبير، وهو ما كان الحرف الأوّل من الحرفين فيه متحرّكاً، كالحاء المُشدَّدة من قوله تعالى: ﴿**لَا أبرحُ حتّى**...﴾، التي تكوَّنت من إدغام الحاء الأولى في (أبرح) في الحاء الثّانية في (حتّى).

ولهذه الظّاهرة نظام وقواعد لا يسعنا ذكرها، وإنّ ما يُلفت النّظر في هذا الموضع إدغام صوتين مختلفين في المخرج، بل متباعدين، وهما: إدغام الهاء في التّاء مع أنّ التّاء ترد قبل الهاء، وتَتَغلَّب عليها لشدّتها ورخاوة الهاء، مثال ذلك:

(بيتَّ) في: (بيتها)، (عطيتُّم) في: (أعطيتُهم)، وهذا إدغام مطَّرد لا استثناء فيه. ولم يُذكر إدغام الهاء في أيِّ صوتٍ من الأصوات في القرآن الكريم، وهو إدغامٌ غريبٌ، ومثله كذلك، فناءُ الهاءِ في الفاء؛ إذْ يقولون: (أشوفَّ) مع تضخيم الفاء المشدّدة، يريدون (أشوفها)، وكذا (أعرِفَّم)، أي: أعرفهم، وكذا إدغام الهاء في صوتي الحلق (الحاء، والخاء) باطّراد، فيقولون: (يامِلْحَ)، أي: يا مِلحِهَا، ويُريدون: ما أملحها، وكذا (ملحاً)، أي: ملحها، على أنّ الهاء من حروف الحلق، فلا غرابة في إبدالها منها، إلاّ مخالفتها لما في القراءات. ومن هذا الباب كذلك إدغام الهاء في الكاف؛ إذْ يقولون: (أتركَّا) في: (تَرَكَها)، و (تَرَكَّم) في: (تَرَكَهُم)، وكذا إدغام الهاء في الشّين، كقولهم: (وشُّو) في: (ويشْ هو)، يريدون: أيُّ شيءٍ هو؟ والمُلاحَظ في هذه الهاء أنّها تكون للغائبة المؤنّثة أو للغائبين، أي: إنّ الهاء مصحوبة بصوتٍ آخر (هم، أو ها، أوهُنَّ، أو هو)، أمّا هاء الغائب المفرد، فلا تُدغَم. أمّا صور الإدغام المعروفة في القراءات، فكثيرة، لا أرى

موجباً لذكرها، وإنّما اقتصرتُ في هذا الباب على ما هو غريب أو نادر.

ومن أمثلة ذلك في أشعارهم، قول أحدهم:

**(خَلَّيـــت) يا مـِن بَقاها فِهــي له    يـِزْنا وَخلِّينا الهوى للمِشـــافِيح**[٥٧]

ومن أمثالهم:

إن (علَّيت) للشّارب، وإن (طمنّت) للّحية[٥٨].

**أحكامٌ صوتيّةٌ تطَّردُ خلافاً للفصيحة**

ذكرنا في أوّل حديثنا أنّ الأصوات قصيرها وطويلها هي السِّمة التي تنماز بها لهجة عن أخرى، ولقدْ لاحظتُ في لهجتنا جملةً من القوانين الصّوتيّة تكاد تطّرد، وهي:

- **يُسكَّن المتحرِّك الأوّل من الصِّيغ الآتية:**

١- فعول: جمع تكسير، يقال فيها: (جْفوف، هْدُوم، بْيوت، صْفوف)[٥٩]، وترد هذه الصِّيغة مصدراً، ويُسكَّن أوّلها كذلك، كقولهم: (يْنون عمرة على الثّمرة)[٦٠]، (رْكُوف، گعود)[٦١].

٢- فِعال: ترد بالكسر جمعاً من جموع التّكسير، فيقولون: (چْعاب، زْقار، كْبار، طْوال، گْصار)[٦٢].

أمّا المضموم، وهو غالباً ما يكون مصدراً، فيُسَكَّن كذلك، كقولهم: (صْراخ، صْيام)، وقدْ ترد هذه الصِّيغة لاسمٍ من الأسماء، كقولهم: (شلاف)[٦٣].

٣- فَعَلان: وهي صيغة من صيغ المصدر، فيُقال: (دْوران، ركْطان، فْورَان، شْهگان)[٦٤].

٤- فَعيل: إذا كان ثانيه حرف حلق، مثال ذلك: (صْخِيف، شْعِير، زْقِير، سْعِيد، وبْصِير)[٦٥].

٥- فُعُولة: وغالباً ما تجيء مصدراً، كقولهم: (حْموظة، حْرورة، بْرودة، مْرورة).

٦- فَعَلَة: وغالباً ما ترد مصدراً، كقولهم (شفــگـه، عْيله)(٦٦).

٧- في جميع صيغ اسم الفاعل والمفعول المبدوءة بميم مضمومة؛ إذْ تُسكَّن الميم منعاً لتوالي الحركات.

ممّا تقدّم يَتّضح ميل اللّهجة إلى التخفّف من توالي الحركات في مواضعَ عديدة، خلافاً لِما عليه كثير من اللّهجات العامّيّة الأُخَر، كالمصريّة مثلاً، التي تميل إلى تتابع الحركات.

كسر الميم المَزيدة المضمومة في الفصيحة باطِّراد، ولا يشوبه استثناء، فيقول: (مِنْسرِح، مستعلف، مستوي)(٦٧).

ويمكن أنْ تُردَّ هذه الظاهرة إلى ما جاء عن بعض العرب في إتباع(٦٨) حركة الميم حركة العين من الكلمة: كقولهم: (مِنتِن) في: (مُنْتِن).

**- فتحُ ما قبل الياء المتطرِّفة:**

من الظّواهر الصّوتيّة الغريبة فتح ما قبل الياء، سواء كانت ياء المتكلّم أم ياء الاسم المنقوص؛ إذْ يقولونَ: (بيتَي) بفتح التّاء، و(النّادَي) و(العَواري)(٦٩)، حتّى أنّ تاء ضمير المخاطبة تُفتَح وتُوصَّل بياء، فيقولون: (أنتَي، عرفتَي)، بدلاً من: (أنتِ عرفتِ).

**- فتح ما قبل الواو المتطرِّفة:**

إذا تَطرَّفَتْ واو جماعة الذّكور المتّصلة بالفعل، فتح ما قبلها فتحة واضحة، لا سيّما مع تاء المخاطب، فيقولون: (سمعتَوا، وعرفتَوا، راحَوا، ونامَوا،... إلخ)، فالواو في سِمعتَوا تقابل الميم في الفصيحة.

**ملاحظات أُخَر:**

**١- نون الوقاية:**

تُدغَم نون الوقاية في نون الأفعال الخمسة، وتُفتَح ياء المتكلّم، فيقولون: (تَعَرفونَّي،

تعرفينَّي)، وتُدغم كذلك بنون الجمع المذكّر السّالم، فيقولون: (ظالمينّي، كارهينَّي)، ويُعامل الاسم هنا معاملة الأفعال الخمسة؛ بسبب إضافته إلى ياء المتكلّم، أمّا في غير الإضافة إلى ياء المتكلّم فلا أثر لنون الوقاية.

**٢- نون التثنية وجمع المذكّر السّالم:**

لا تُحذَف نون التثنية والجمع في هذه اللّهجة مُطلقاً حتّى في الإضافة، فيُقال: (رليني)، أي: (رجليّ).

**٣- ظاهرة التّنوين:**

يلزم التنوين أواخر النّكرات إلّا أنّه تنوين الكسرة فقط، ومن الطّريف أنّ هذا التّنوين -أحياناً- يُلحق بنون الجمع المذكّر السّالم، كما في قول أحدهم[٧٠]:

**گـلْت لِه رَوِّح تَعَشّى        طابخين لَكْ مْحَشَّى**

**ذابحين لكّ يزور**

وترى (طابخين) قدْ نُوِّنَتْ، ثمّ أُدغِمَتْ نون التّنوين في لام (لك)، وضُعِّفَتْ اللّام جرياً على نظام الإدغام الواجب، وكذا (ذابحين لك).

٤- إعلال الواو وقبلها ألفاً إذا سُبِقَتْ بفتحة، وكانتْ فاءً لكلمة، كقولهم: (عسى وصلك ياصل بعمرك)[٧١]، فكلمة (ياصل) في: (يصل)، قُلِبَتْ الواو ألفاً، وكذلك (ياگـا) في قولهم: (زرع الميانين ياكَاه ربّ العالمين)[٧٢]، أي: (يقيه) من الفعل (وقى)، وكذا (ياكَاه، والماسطة، والمالد، والمايود)، فهي: (الموسطة، والمولد، والموجود)، وهي قاعدة مُطَّردة. وقدْ ذكر ابن جني[٧٣] شيئاً من هذا القبيل في حديثة عن الواو في الفعل المثال المصوغ على يفتعل، فقال ما معناه: إنّ هذه الواو لو تُرِكَتْ دون أنْ تُقلَب تاءً لكان من المُحتَمل أنْ تكون ألفاً إذا سُبِقَتْ بفتحة نحو: (ياتعد) في: (يتّعد)، و(يا تزن) في: (يتّزن)، و(يا تلج) في: (يتّلج)، وهي في هذه اللّهجة وردتْ في المضارع واسم المفعول

واسمي المكان والزّمان؛ لسبقها بالفتح. وقدْ ذكر ابن جني[٧٤] في موضعٍ آخر: أنّه جاء عن العرب: (ياجل) في: (يُوجِل).

٥- حذف حرف العلّة من الفعل الأجوف الدّالّ على الطلب[٧٥]، كما هو الشّأن في العربيّة الفصيحة، غير أنّ حركة الفاء تكون فتحة أو كسرة ولا تكون ضمّة مُطلقاً، وهذه الظّاهرة تكاد تنعدم في كثيرٍ من اللّهجات العامّيّة الأُخَر، ومثال ذلك قولهم:

گمْ يا اللي ما في مكانِك قيرك[٧٦]

گِلْ خير يگولِهْ الله[٧٧]

٦-حذف حرف العلّة من الفعل النّاقص في حالة الأمر كما يُسكَّن حرفان من الفعل فيلتقي ساكنان، والتقاء السّاكنين أمرٌ طبيعيٌّ في هذه اللّهجة، وقدْ جاء عن يونس[٧٨] النّحويّ إلحاقه نون التّوكيد الخفيفة في التثنية وجماعة النّساء، وجمعه بين ساكنين في الوصل، نحو قوله: اضربانْ زيداً، واضربنانْ عمراً، وليس ذلك بالممتنع في الحسّ. وقدْ قرأ نافع[٧٩]: (مَحْيَاي وَمَمَاتِي) بسكون الياء مِن (مَحْيَاي)، ومن أمثالهم: (اِمْشْ دَهَر ولا تَعْبُرْ نَهَر)[٨٠].

وهذه القاعدة مُطَّردة، وقدْ يُكتفى بتسكين الحرف الأخير بعد حذف حرف العلّة، مثال ذلك: (عَطْ)، أي: (أعطِ)، وقولهم: (تُوگّد يا عبدي وأنا گاك)، أي: (توقَّ يا عبدي وأنا أَقِيكَ).

٧- القصر: ليس في هذه اللّهجة مدّ، فكلّ ممدود مقصور، وهي ظاهرة معروفة.

٨ - مجيء كثير من الأفعال النّاقصة من باب (فتح يفتح)، كقولهم: (يعصى) في (يَعْلْنا ما نِعصاه)[٨١]، والفعل (تِهْتَدي) في قولهم: (الله يْهَدَاك)[٨٢]، وقدْ جاءتْ أفعال من هذا الباب في لهجتي طي وبلحارث[٨٣].

٩- إسكان الياء والواو من الضّميرين (هي، هو)، وتُعرَف هذه الظّاهرة لبني أسد

وقيس[٨٤].

١٠- كسر لام الملكيّة، فيقولون: (لِه، ولِك)، وهي في لهجة قضاعة[٨٥].

١١- تسكين ضمير الغائب المتّصل بالاسم، وهي ظاهرة منسوبة إلى أزد السّراة[٨٦]؛ إذْ يقولونَ: بيتهِ.

١٢- وجود صيغ غريبة كصيغة (بِنتفْاعل)، يريدون بها: (يَتَفَاعل) المبنيّة للمجهول، كقولهم: فلان (ما يِنْتِگارب)، أي: (لا يقارب)، أو قولهم: (ما يِنْتَهابَط)، أي: (لا يحتمل، ولا يُقترب منه)، والهباط في الفصيحة[٨٧] هو الدّنُوّ، وتبدو هذه الصّيغة، وكأنّها منحوتة من (انْفَعَل، وتفاعل)، التي للمطاوعة، عِلماً أنّ اللّهجة تحتفظ بصورة الفعل المبنيّ للمجهول، فيقولون: (واللّي عِبِدْ ماشِيف)، أي: (والذي عُبِدَ ولمْ يُرَ)، ويُلاحظ أنّ (عُبِدَ) بكسرتين، والكسر لغة ضعيفة، وقدْ جَوَّزَ الكوفيّون[٨٨] صورة الكسر هذه اعتماداً على شواهد، منها قراءة الحسن بن جرول، لقوله تعالى: «**هذه بِضَاعَتُنَا رِدَّتْ إِلَيْنَا**» بكسر الرّاء من الفعل (رُدَّتْ).

والصّيغة الأخرى (فِعل)، وهي صورة مُمالة من (فُوعِل) في الفصيحة، وهي من صيغ الأفعال المبنيّة للمجهول، فيقولون: (ماگِيعِد)، أي: (ما قُوعِدَ)، ومثلُها: (رِيفِجِ)، أي: (رُوفِقَ)، ويُلاحظ ميل اللّهجة إلى الكسر وفِرارها من الضّمّ.

## الخاتمةُ

يُمكننا أنْ نختم موضوعنا بملاحظاتٍ يُمكن أنْ تُعدّ نتائج:

١- لا تميل اللّهجة إلى الضّمّ، وهذه سمة مخالفة لما عليه لهجات البادية؛ إذْ نَسمع في قولهم: (بيتُه، حاجتُه)، ضمّ التّاء، على حين تُكسَر الثّاء هنا، وهذه هي السِّمة الوحيدة التي تُخالف فيها لهجات البادية، وأريد بها ما تسمعه في برامج خاصّة من الإذاعات العربيّة، ومن كثير من البدو مشافهة.

٢- الميل إلى الكسر أو الفتح، وقدْ لا حظنا ذلك في كسر الميم المضمومة في المشتقّات، وفتح ما قبل الياء المتطرِّفة لا سيّما ياء المتكلّم.

٣- لا تميل إلى تتابع الحركات في أوّل الكلام؛ لذا فصيغة (مُتفَاعل) وأشباهها غير موجودة على ما هي عليه، بل يُسَكَّن الحرف الأوّل منها.

٤- تميل إلى التخلّص من الهمز بالإبدال أو الحذف، أو بين بين، وأكثر هذه الوجوه موافق لما جاء عن العرب.

٥- احتفاظها بظواهر فصيحة قَلَّما نجدها في اللّهجات العامّيّة المعاصرة، كالتّنوين والبناء للمجهول، وحذف حرف العلّة في فعلَي الأمر النّاقص والأجوف.

٦- الميل إلى فتح حروف الحلق، بحيث تُغيَّر الصّيغة مراعاة لذلك، كقولهم: (يْعَرِف، مْحَسود)، في حين تحتفظ الصّيغة غالباً بالوجه الفصيح إذا لم يكن ثانيها حرف حلق، كالفعل (يكِنس)، واسم المفعول (مصروف) وأشباههما.

٧- تتميّز اللّهجة بثروة لفظيّة جُلُّها من عصر الاستشهاد، يُمكن أن تُدرَس منفردة في فصلٍ آخر.

## الهوامشُ

١- شرح المُفصَّل: ٩/ ١٠٧.
٢- المحتسب: ١/ ٣٩٣، الأعراف، الآية (٢).
٣ و٤ – ابن جني، ١/ ١٩٤. النّساء، الآية (٩٢).
٥- يُنظر: شرح المُفصَّل: ٩/ ١١٦. نجد موافقة هذا لقواعد العربيّة الفصيحة.
٦- تصريف الأفعال، محيي الدّين عبد الحميد مع شرح ابن عقيل: ٢/ ٦١٦.
٧- يُقال عند استنكار فعلٍ يُغضبُ الله، ومعناه: ياسماءنا لاتسقطي غضباً لما حدث.
٨- المُحتَسب: ١/ ١٢٠.
٩- البقرة، الآية (٢٠٢).
١٠- المُحتَسب: ١/ ١٢٠.
١١- يُريدونَ من الله أنْ لا يلحقَ بهم إساءة من باب الاستغفار.
١٢- شرح المفصَّل: ٩/ ١٠٩.
١٣- الكتاب، طبعة عبد السّلام هارون: ٤/ ٤٣٣.
١٤- سيردُ الحديث مفصَّلاً في موضعه.
١٥- ص٧.
١٦- في اللّهجات، ط٢: ص ١١١.
١٧- هذا البيت بيتك فاصنعي به ما شِئتِ، يُضرَب لَمْنْ يُمسِك زمام الأمر فيتصرّف دون مشورة أحد.
١٨- أبوك الصّائغ فطوقك من الذّهب بلا شكّ، يُضَرب لَمنْ يكون مظهره متناسباً مع وضعه الاجتماعيّ، ولاغرابة حينئذٍ.
١٩- شطرٌ في بيتٍ، ومعناه: أنّ الرّديف قدْ أُرْكِبَ، أمّا صاحبُ النّاقةِ –وهي (الكور)–، فقدْ نزل. يُضربُ في مَنْ يستولي على أمرٍ ليس له، في حين ينحى صاحبه عنه.
٢٠ – المعنى الحرفي (أمّا هذا المركب، وإلّا فلنْ أركب)، يُضرَب لَمنْ يُصِرُّ على أمرٍ ولا يَقبَل بغيره.
٢١- هو أفسدُ من البيض في زمن القيظ، وهو شدَّة حرِّ الصّيف.
٢٢- الأصوات اللّغويّة، طبعة ١٩٧١م: ص٥٥.
٢٣- يُضرَب هذا المثل لَمنْ يُخفي أمراً على أقرب النّاس له، وقدْ ربّاه وعرف عنه كلّ شيء.

٢٤- بعِّد عنك مَنْ يغلبك بالحيّة الخطيئة.[بالحجّة الخطأ] (النّاشر)
٢٥- المقدّمة: ص٥٢٥.
٢٦ - الأصوات اللّغويّة: ص٦٨.
٢٧ - مجلّة لغة العرب، مجلّد٤، جزء٤، سنة ١٩٢٦م: ص١٤٢.
٢٨- المُحتَسب: ٣/ ٧٣، ٧٤.
٢٩ - ابن خالويه، المُختَصَر في شواذّ القرآن: ص٤. البقرة، الآية (٣٥).
٣٠ - التفسير الكبير: ١/ ٤٥.
٣١- مجلّة لغة العرب: جزء ٣، ص١٤٢، سنة ١٩٢٦م.
٣٢- الأزرار.
٣٣- رجب، بإبدال الجيم ياء.
٣٤- سكر.
٣٥- الكتاب، سيبويه: ٢/ ٢٥٦. ويُنظر: في اللّهجات، إبراهيم أنيس: ص١٢٧.
٣٦- يحسل، بمعنى: ينحسر، بإبدال الرّاء لاماً.
٣٧- المحتسب في شواذّ القراءات: ١/ ٨٤-٨٥.
٣٨- كبير، بإبدال الكاف (ج).
٣٩ - الزّبون.
٤٠- يَخْرَب، ويعگب، ويَهمِل.
٤١- رفيع، بمعنى: مرتفع ونشيط.
٤٢- ملابس، وفي اللّسان (هِدم)، الهِدم: الثّوب البالي.
٤٣- البنّاء، إتحاف فضلاء البشر: ص٥٩.
٤٤- هبال = الهَبَل، قبال: حبل، بحل: تَورّط، باهس: الجريء اليقظ يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وقدْ جاء في القاموس، البهَس الجُرأة.
٤٥- تبغي، تُريد أنْ تروحَ - تذهب - باقي، يقبل، يبكيْ،....
٤٦- الهَبر اللّحم الأحمر.
٤٧- گلَّي: قَلّي، كَليِّل: قُلَيِّل. الطلاگـ: الطلاق، الخَلّ: الخَلّ.
٤٨- طِلِي: الخروف الصّغير، طليحة: مذكّره يُفصَّل فيها القول، وقدْ جاء في القاموس الطّليحة: الورقة من القرطاس، مولّده، جليل: قليل.
٤٩ - مثلٌ يُضَرب لمَنْ يُمنَح الحرّيّة الكاملة، طلج، هي: طلق أو طليق.

٥٠- يُضْرَب لَمَنْ يحصل على كلّ شيء (وصُمى)، بمعنى: قتل الصّيد في مكانه، فكأنّه قدْ حصل على جميع الصّيد ماقتل وما أُصيب. القاموس المحيط، مادّة (صمى).

٥١- العمر في اللّسان نوعٌ من النّخل، أو هو الثّمر السّكّريّ الجيّد. (وايد) معناها واجد، أي: كثير جدّاً.

٥٢- كَصْر، قصر. هلهلتْ: زغردتْ. خشوم: أفواه. المارتين: نوع من البنادق.

٥٣- تقدَّم شرح هذا المثل في موضوع (القاف).

٥٤ - قير: غير المثل المعروف.

٥٥- قايب:غائب. عساج: عساك.

٥٦- النّشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ، تصحيح: علي محمّد الضّبّاع: ١/ ٢٧٤.

٥٧- الأصوات اللّغويّة، أنيس: ص١٣٥، وما بعدها.

خلّيت تركتها، بقاها: أرادها. يِزنا (جزنا): جزان مالقيناه. المشافيح: الفضوليّون، وترد (ياز)، بمعنى تاب وانتهى.

٥٨- إنْ علّيتها وصلت الشّارب، وإنْ خفضتها (طمنت) وَصلَتْ إلى اللّحية، يُضرَب هذا المثل لَمَنْ يقع في ورطة بين اثنين يخشى إغضابهما.

٥٩- كفوف، وكفّ، الهدوم: الملابس، بيت وبيوت، صف وصفوف.

٦٠- يِنون: جنون، عمرة اسم لامرأة كانتْ تحبُّ أكل التّمر، وهو مثلٌ يُضرَب لَمَنْ يُشغَف بشيءٍ لا أهمّيّة له لوفرته.

٦١- وگوف: وُقُوف، گعود: قعود.

٦٢- كعاب وهي كعاب الخراف يلعبُ الصّبيان بها، زقار: صغار، بإبدال الصّاد زاياً والغين قافاً، كما مَرَّ بنا في أوّل البحث.

٦٣- شلاف: خِضاب أسود تُخضِّب المرأةُ به كفَّيها وقدميها في المناسبات.

٦٤- كلّها مصادر معروفة، أمّا شهكان، فهي: شهقان، من الفعل (شهق)، بمعنى: (النّشيج).

٦٥- صخيف: رقيق، هزيل، زقير، صغير.

٦٦- شفقة، عجلة.

٦٧- الأولى بمعنى: (منبطح)، عربيّة فصيحة (القاموس) مادّة (س ر ح)، (مستعلف)، (مُتلهِّف على الشّيء لايصبر عنه)، فكأنّه يطلب العلف بالحمحمة (القاموس).

٦٨- الخصائص، ابن جني: ٢/ ١٤٣.

٦٩- العواري جمع عارِيَّة، ويُلاحظ تخفيف الياء لتطرّفها، وهو مايُستعار من الحاجات، ومِن أمثالهم

قولهم: (العواري ماتدوم)، أي: لا يدوم إلّا ما هو لك، أمّا ما تَستَعيره فلا دوام له.
٧٠- قلت له رح لتتعشّى، فنحن طابخونَ لك مُحشّى، ذابحونَ جزوراً.
٧١- عسى وصلك (صلتك بالرّحم) تصل بعمرك فتطيله.
٧٢- زرع المجانين يقيه ربّ العالمينَ.
٧٣- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٢٦٤.
٧٤- الخصائص: ١/ ١٥٥.
٧٥- فعل الأمر فقط.
٧٦- قم أيّها الذي ما في مكان غيرك، أي: لابدّ من أداء الواجب الذي لنْ يُؤدِّيه غيرك.
٧٧- قلْ خيراً يقل الله ذلك.
٧٨- الخصائص: ١/ ٩٢.
٧٩- تقريب النّشر: ص١١٤، في سورة الأعراف الآية (١).
٨٠- المعنى واضح.
٨١- يعلنا، هي: (جعلنا)، وهي كلمة للدّعاء، المعنى: جعلنا الله ممَّنْ لا يعصيه.
٨٢- دعاء بالمضارع، أي: يهديك الله، أو ليهدك الله، ويُلاحَظ فتح حرف الحَلق (الهاء).
٨٣- تأثُّر العربيّة باللّغات اليمنيّة القديمة، هاشم الطعّان: ص٢١. وكذلك كتاب (ليس في كلام العرب)، لابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور: ص٢٩.
٨٤- الأدب الجاهليّ بين لهجات القبائل، هاشم الطعّان: ص٢٣٩.
٨٥- الخصائص: ١/ ٣٩٠.
٨٦- نفسه: ١/ ١٣٤.
٨٧- القاموس المحيط، مادّة (هـ ي ظ)، ويُلاحظ فتح التّاء لقُربها من أحدِ حروف الحلق.
٨٨- المُحتَسب: ١/ ٣٤٥، سورة يوسف، الآية (٦٥).

## مصادرُ البحثِ


- إتحافُ فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد البنّاء، مصر، ١٣١٧هـ.
- الأدب الجاهليّ بين القبائل واللّغة الموحَّدة، هاشم الطَّعّان، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٧١م.
- تأثُّر العربيّة باللّغات اليمنيّة، د. هاشم الطّعّان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- تصريف الأفعال، مُلحَق بشرح ابن عقيل، محمّد محيي الدّين عبد الحميد القاهرة،١٩٨٠م.
- التفسير الكبير، عبدالله بن محمّد الرّازيّ، مصر، ١٩٣٧م.
- تقريب النّشر، ابن الجزريّ، تحقيق: إبراهيم عطوة، القاهرة، ١٩٦١م.
- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب القاهرة، ١٩٥٢م.
- سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، تحقيق: مصطفى السّقّا وآخرين، مطبعة الحلبيّ، القاهرة، ١٩٥٤م.
- شرح المُفصَّل، ابن يعيش، طبعة قديمة، القاهرة.
- في اللّهجات، إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٥٢م.
- القاموس المحيط، الفيروز آباديّ.
- الكتاب، سيبويه، القاهرة، ١٣١٦هـ.
- لسان العرب، ابن منظور.
- ليس في كلام العرب، ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور، مكّة المكرّمة، ١٩٧٩م.
- المُحتَسب في تبيين شواذّ القراءات، ابن جنّي، تحقيق: النّجّار وآخرين، القاهرة، ١٩٦٦م.
- المختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: برجستراسر، القاهرة، ١٩٣٤م.
- مقدّمة ابن خلدون، مطابع دار الشّعب.
- النّشر في القراءاتِ العشر، لابن الجزريّ، تصحيح: عليّ محمّد الضبّاع، مطبعة مصطفى محمّد، مصر.


### الدّوريّات


- مجلّة لغة العرب، ج٣، وج٤، ١٩٢٦م.

-١٠-

# اللّحنُ في الأصواتِ العربيّةِ على ألسنةِ العَجَمِ القُدامى

## دراسةٌ تحليليّةٌ في ضوءِ إثاراتٍ عن اختلاطِ السُّكّانِ بالبصرةِ

عبد الحميد الأقطش

**محورُ البحثِ هو:**

اللّحن في الأصوات العربيّة على ألسنة العجم القدامى، ومادّته مُستَمدّة من الإثارات التي دوّنها علماء السَّلف عن الاختلاط اللّغويّ، في البيئة العراقيّة، وبيئة البصرة خاصّة. والسّعي في البحث مركوز في مجالات رصد الأمثلة الموافقة، وتوصيف استعمالها، وتقنين قواعدها، ومن ثمَّ تحليل المشكل التخطيئي فيها. وجميع ذلك يمضي النّقاش فيه على اهتداءٍ من الثّقافة اللّغويّة وتأريخيّاتها، ولاسيّما ثقافة الألسنيّة المعاصرة.

وبالإجمال، فقدْ تبدّى اللّحن عند العجم في مظهرين، هما: لحن اللّكنة، ولحن الخاصّيّة الفرديّة، واللّحن الأوّل، قدْ اختصَّ به العجم، وكان مَلْمَحاً شائعاً فيهم، وكان مطَّرداً ومحكوماً بقوانين ثابتة في ثمانية أصوات، فأمّا ستّة منها، فمن تلك التي ليس لنغمتها ولالأبجديّتها مقابل في لغتهم، وهي: (ح، ع، ق، ض، ط، ظ)، وهذه كان يتمّ تغييرها إلى (هـ، أ، ك، د، ت، ز)، وأمّا صوتان، فلهما مقابل، ولكنّهما بلا نظيرٍ مستقلٍّ على المستوى الأبجديّ (ج، ذ)، وكان يتمُّ تغييرهما إلى (ز، د).

وأمّا لحن الخاصّيّة الفرديّة، فكان فيما هو مشترك بين العجم والعرب، وظهر في

عيوب لسانيّة خلقيّة، وفي بضعة إبدالات صوتيّة عفويّة، وعاديّة بين الأصوات المتجاورة (غ < ق، ش>س، ز>س)، وفي الجميع قدْ رُصِدَ اللّحن ضمن أخطاء النّطق، ولم يُرصَد على مستوى الكتابة.

## تداخلُ السّكّانِ في مجتمعِ البصرةِ

في نهاية سهلٍ رسوبيٍّ، وعلى تخوم صحراء العرب، أَذِنَ عمر بن الخطاب سنة (١٤هـ)، لقائده عتبة بن غزوان أنْ يختطّ بالآجُر والقصب (محلّة بسيطة)، قريبة من الماء والرّعي، فتكون نقطة تموين، ومعسكر نِجدة، لحملات فتوح الشّرق. ولكن سرعان ما جاوزتْ تلك المحلّة حياة المعسكر إلى حياة المدينة، المدينة التي مُصِّرتْ وقتئذٍ عُرفتْ بـ(البصرة). وقدْ ساعدتْ على تلك النّقلة عوامل متنوِّعة، من أبرزها حُسن الموقع الممتاز، بمقربة من خطوط التّجارة القديمة، فكان أنْ تغَلَّبتْ طبيعة الموقع على أهداف التّأسيس، ومِن ثمَّ تهيّأتْ فجاج البصرة لدورها الجديد، نواة لأقدم مدينة يبتنيها المسلمون، ولا تزال إلى الآن باقية محروسة. وقدْ تَشكَّلتْ عناصرها الأولى من أفرادٍ من الصّحابة، ومن التّابعين، فذكر (ابن سعد): أنّ خمسينَ ومائة صحابيّ، استوطنوها منذُ تمصيرها. وحسبما تُظهره الخطط الأولى للبصرة، فقدْ استمرّت بضعة عقود، وهي عربيّة التّمصير والنُّزّل، والعيش البدويّ، وكان معظم سكّانها عرباً من القبائل العدنانيّة المستوطِنة من قبل بأرباض العراق، ومن (ربيعة، ومضر) مخصوصتين، فأمّا القبائل القحطانيّة، فكانتْ قليلة[1]، ثمّ نمت البصرة في الأزمن اللّاحقة، وتَغيَّرتْ كثيراً من حيث الظّرف والنّاس، فَتَسلَّلتْ إليها لواذاً جاليات من غير العرب، ثمّ تقاطرتْ الهجرات في حركاتٍ بطيئة، لكنّها متّصلة الوقوع، وأغرى بها طبيعة الدّين الإسلاميّ نفسه، حيث لا سُوء ولا مَظلمة، وإنّما سواسية كأسنان المشط، فضلاً عمّا توفّره أجواء المدن بعامّة، من منافع

وأرزاق وحرّيّات.

وكذلك غدتْ البصرة مجتمعاً طَلِقاً يتّسع النّاس أيّاً كانتْ نِحَلهم ومِللهم، وضاعتْ في وسط الزّحام صرخات أخي بني تميم عن أمس البصرة وحاضرها:

مَا أَنَا بالبَصْرَةِ بالبصْرِيِّ وَلَا شَبيهٌ زيُّهم بِزَيِّي(٢)

وبالإجمال، فقدْ صار مجتمع البصرة بأُخرةٍ يكتظُّ بكتلتين اثنتين من البشر، فأمّا واحدة، فهي كتلة قبائل العرب، التي تمازجتْ بعضها إلى بعضها الآخر، وصارتْ - على الرُّغم من أنّها جماع من أعاريب مختلفين- تُشكِّل قوميّةً واحدةً، هم: (العرب)، وبرزتْ فيهم قوّة عرب مكّة، وقريش بخاصّة، وأمّا الكتلة الثّانية، فهي الجاليات غير العربيّة، وهؤلاء تقاربوا -أيضاً- فيما بينهم، على شاكلة تقارب قبائل العرب فيما بينها، وصاروا يشكِّلونَ قوميّةً أخرى، هم: (العجم)، وبرزتْ فيهم قوّة الفرس بخاصّة، وآية ما سبق أنْ يُقال بأنّ مجتمع البصرة قدْ تلاقتْ فيه أطياف من الأعراق، والعادات، والدّيانات، واللّغات. وحاجة البحث أنْ يمتدّ الحديث إلى الطّيف اللّغويّ ليس إلّا، وتالياً فضْل بيان عن هذا الموضوع.

### مسيرةُ الاختلاطِ اللّغويّ في البصرةِ

اللّغة كائنٌ حيٌّ، ليس اجتماعيّاً فحسب، بل كونيّاً كذلك، وهي انعكاساتٌ للواقع؛ ولهذا فهي من أهلها دائماً في علاقة متحرّكة لا سكونيّة. وهذا التّغلغل الذي قام به العرب فيما وراء جزيرتهم، قدْ أدّى إلى تأثير وتأثّر- وإنْ اختلفتْ درجته بين طرفي المعادلة- وقدْ تداخلتْ في البصرة الأجناس المختلفة بعضها مع بعض، واقتضتْها ضرورة الحياة الاجتماعيّة المختلفة أنْ تعمل جنباً إلى جنبٍ، فكانتْ النتيجة أنْ عَمِلَ الاختلاط عمله في الحياة اللّغويّة لدى العرب أنفسهم من نحوٍ، وفي الحياة اللّغويّة لدى العجم من نحوٍ

آخر، وجرى تأثير، وجرى تأثّر، وانفتحتْ على مصراعيها بوّابة التقارض اللّغويّ بين الجميع، واختلفتْ بعض الاختلاف عربيّة الإسلام عن عربيّة الجاهليّة، سواء من جهة الكيف أم من جهة الكمّ.

وموجز المسيرة هنا: أنّه كانتْ للعرب منذُ حِقب سابقة على العصر الإسلاميّ لغة موحَّدة للفنون القوليّة الرّفيعة، ولمواضعات الكلام الجادّ، وخزانة الأدب الجاهليّ التي بأيدينا، هي قبسةٌ حيّةٌ من إرث تلك العربيّة الموحَّدة، وفي جداول أنساب الشّعراء الجاهليّينَ مايدلُّ على توزّع تلك اللّغة الموحّدة على امتداد سطح الجزيرة جميعه، والانتشار الأوسع كان في قبائل قيس، فربيعة، فمضر، فتميم، فاليمانيّة، فقريش[٢]. وبأثر ظهور الإسلام، مُجّدتْ تلك العربيّة، ولُقّبتْ بالفُصحى، وتَوسَّعتْ صفحة استعمالها، وغدتْ اللّغة المركزيّة الرّسميّة في كلّ مخاطبات، أو مكاتبات الدّولة الإسلاميّة النّاشئة.

على أنّ الملاحاة مازالتْ بَعدُ قائمة في أمر تأريخيّات العربيّة ولهجاتها، فأمّا فريقٌ من اللّغويّين، فعلى الاقتناع وعلى التّمسّك بأنّ العرب الأول لا يخطئون في الألفاظ، وإنّما في المعاني، فألسنتهم لا تُطاوعهم على اللّحن في تأليف الكلام، ولو تَعمَّدوه، وقدْ نُقِلَ عن سيبويه أنّه قال في حديث مناكفته مع الكسائيّ: «مُرهم أنْ ينطقُوا بذلك، فإنّ ألسنتهم لا تُطاوعُهُم عليه»[٤]. والعربيّة الأولى كانتْ في الغالب مِن عُرف هؤلاء اللّغويّينَ، مستوىً واحداً لكلّ شرائح النّاس في الجزيرة، وكانتْ لغة سليقيّة، تسكن العرب بالقوّة، وتسيل فيهم مجرى الدّم في العروق، ولها صفحة واحدة، بلاعامّيّة وفُصحى، واللّهجات العربيّة القديمة، لا تناظرها العامّيّات الحديثة، وهي مجرّد اختلافات صوتيّة في نطق الفُصحى نفسها.

وتبعاً لهذا التصوّر عن مسيرة العربيّة، لا تكون ثمّة انحرافات لغويّة مهمّة، قدْ طرأتْ على عربيّة القبائل العربيّة بالبصرة، اللّهمّ إلّا تصفية لبعض الرّطانات اللّسانيّة

المذمومة، والانحراف والفساد إنّما دبَّ إلى العربيّة جرّاء تداخل السّكّان العرب مع السّكّان العجم. وللمرء أنْ يستذكر في هذا المقام حكاية أمّ الهيثم العُقيليّة مع أبي عبيد، وجوابها له: «أوَ للنّاسِ كلامانِ؟ والله ما كلّمتُكما إلّا بالعربيّ الفصيح»(٥).

ومثلُه -أيضاً- ما قاله أبو بكر الزّبيديّ: «ولم تزل العرب في جاهليّتها وصدر إسلامها تَبرَع في نُطقها بالسَّجيّة، وتتكلَّم بالسّليقة، حتّى فُتِحَتْ المدائن، ومُصِّرَتْ الأمصار، ودُوِّنَتْ الدّواوين، فاختلط العربيّ بالنّبطيّ، والتقى الحجازيّ بالفارسيّ، ودخل الدّين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللّحن في ألسنة العوامّ»(٦).

وأمّا فريقٌ آخر من اللّغويّين -وجُلّهم من تيّار الدّرس اللّغويّ المقارن(٧)-، فيقولون بوجود فُصحى وعامّيّة ابتداءً، ولكنّ نزول القرآن الكريم على وفاق العربيّة الموحَّدة التي عليها الشّعر الجاهليّ، كان وراء اختيار تلك العربيّة (الفُصحى) لغة رسميّة للمسلمين، ومن ثَمَّ إخفاق أيّة دعوة نحو الإعلاء من شأنِ ما عداها، وقدْ كانتْ السّياسة التّعليميّة جدّ حازمة في شأن الفُصحى، فكانتْ تأخذ النّاس بلونٍ من الإكراه، ولاسيّما حين يتّصل الأمر بلغة الإدارة والدّواوين، وبلغة القرآن خاصّة، وكانتْ تأخذ شكل الإغراء والتّشجيع على التّكلّم بها في الحياة اليوميّة العاديّة، حتّى لقدْ غدتْ عدميّة السّيطرة على الفُصحى مسألة اجتماعيّة تُخِلُّ بالمروءة، وقدْ تُزري بصاحبها، ولاسيّما طبقة الخواصِّ، وذوي الرِّياسات والجاه(٨).

ومن المعلوم أنّ رعاية الفُصحى صارتْ -لاحقاً- جزءاً من السّياسة العامّة للدّولة، كما هو شأن الحال مع العطاء، والقضاء، والجُند والحسبة، وعلم الشّريعة. ومسألة السّياسة اللّغويّة الواضحة تجاه اللّغة الرّسميّة لا تزال إلى اليوم تحظى بأكبرِ قدرٍ من العناية عند جميعِ العرب.

على أنّ هذا الفريق من اللّغويّينَ يفترض وجود كلامين للعرب القدامى (فُصحى ولهجة، أي: عامّيّة)، وبينهما مفارقات في صفات جوهريّة على مستوى الأصوات، والمباني والتّراكيب، والدّلالات، ولكلٍّ منهما استعماله الخاصّ به، فواحدة للفكر المُنظَّم وللتّفاهم المشترك، وأخرى محلّيّة ولشؤون الحياة اليوميّة، ومع ذلك فالبونُ بين المستويين لم يكن شاسعاً، فيمنع التّفاهم. ومن المقطوع به أنّ العامّة كانتْ تفهم الفُصحى، وإنْ لم تتراسل بها، ثمّ أنّهما معاً من نتاج بيئة تكاد تنعدم فيها فروق مابين اللّغة والجنس، فأعراق القبائل من دمٍ عربيٍّ، وأصول الكلام من أرومة عربيّة (عربٌ في عربٍ)، حتّى لقدْ عُرفتْ أرضهم منذُ مبدأ تأريخها الاجتماعيّ بـ(بلاد العرب).

وقدْ كان في تمازج القبائل العربيّة بعضها ببعضٍ، أنْ تلاقتْ في آنٍ واحدٍ لهجات مع لهجات، ولهجات مع فُصحى، فكانتْ النتيجة أنْ طرأ تغيير على اللّهجات وعلى الفُصحى معاً.

فأمّا اللّهجات، فكان مِن تفاعلها اليوميّ مع نفسها، ومع الفُصحى- فضلاً عن ألسنة العجم المختلفة- أنْ تولّدتْ من هذا كلّه لهجة خليط، وهي التي صار إليها أمر التّفاهم اليوميّ بين النّاس، لكنّها كانتْ لهجة تؤخذ بالتّهاون، وبعدم الرّعاية من أهل الحلّ والعقد، وذلك مخافة أنْ تُنافس (الفُصحى) لغة التّوحيد، والتّفاهم المشترك، فآل ذلك إلى أنّها عاشتْ، ولا صفحة مهمّة لها في أيٍّ من مجالات الحياة الرّسميّة، بل حياتها محكومة فقط للوراثة والعادة، وليس لتعليم مُوجَّه ومبرمج، وطالما هي غير مُحَصَّنة لارسميّاً ولا شعبيّاً، فليس ثمّة حائل -إذن- ليكبح من جماح التطوّر والتغيير فيها.

وأمّا الفُصحى، فليس ثمّة من شكٍّ في أنّ صورتها بالبيئة الجديدة قدْ استمرّتْ كسابق عهدها بالجزيرة لغة موحَّدة ومرسومة على الثّبات، فلم يُصبها إلّا القليل من التّغيير، ومكتوبات القدامى الماثلة بأيدينا، تكاد تخلو كلّيّة من أيّة أخبار عن الأخطاء في

الكلام المكتوب. وعلى شدّة اهتمامنا بهذه النّقطة منذ سنوات، فلم نعثر على الأخطاء إلّا في أخباريّاتٍ عن التّخاطب الشّفاهيّ بالفُصحى، فهي أخطاء ألسنة لا أخطاء أقلام، وبعضها كان من العرب أنفسهم، وبعضها الآخر كان من العجم، وبعضها كان من الصّفوة المُهذَّبة، وبعضها كان من سواد النّاس. ولنا حول هذه المسألة إسهاماً قيد التحقيق بعنوان: (اللّحون الأولى، مادّتها وتحليلها)، وحسبنا في هذا المقام أنْ نخلص إلى أنّ توسيع دائرة استعمال الفُصحى قدْ أدّى إلى ضارّةٍ نافعةٍ، فكان انحراف عن بعض عادتها الكلاميّة، وهو ماشاع في ظاهرة كبرى هي: (اللّحن)، ونتيجة اللّحن كانتْ حافزاً من جملة حوافز نحو تحصين اللّغة، بوضع (النّحو)، وكان مجتمع البصرة عصرئذٍ مؤهّلاً أكثر من غيره لكي يسجّل سبقاً في مضمار العلوم الفكريّة المحضة، ومنها علم النّحو خاصّة. وفي الفقرة أسفله يرد الحديث عمّا وقع للعربيّة على ألسنة العجم.

## العربيّةُ وعَجَمُ البَصْرةِ

العربيّة بحرٌ، وماء البحر لا تُغالبه السّيول، وإنْ تكاثرتْ عليه. وكذلك كان المدى فسيحاً بين لغات عجم العراق ومغالبة لغة العرب، بل قدْ كان من شأن تلك اللّغات، أنّها أخلتْ السّبيل أمام العربيّة، كلّيّاً في كلّ نواحي التقدّم والرّقيّ العقليّينَ، وجزئيّاً في سائر مناشط الحياة، وقدرتْ العربيّة على ما لم تقدر عليه لغة من قبل في العراق، فالإغريق والرّومان والفرس جميع هؤلاء حكموا البلاد لفترات من الزّمن، ومع ذلك بقيتْ لغاتهم غير لغات الأهالي، وكانتْ لغة للحاكم، وكانتْ لغة للمحكوم، حتّى إذا بسط الإسلام نفوذه، وراقتْ للعجم طبيعتُهُ، وأحسّوا من العرب الأخوّة لا الاستعمار، وقع التّأثير من العرب عليهم، وانعكس ذلك في متغيّرين، هما: متغيّر الدّين، ومتغيّر اللّغة، وامتزج العجم مع العرب ديانةً ولغة. والعناية في هذا المقام مخصوصة بمتغيّر

اللّغة حسب، والظّاهرة اللّغويّة - كما هو مُسلَّم به اليوم[٩]- هي ظاهرة إنسانيّة مكتسبة، وليستْ من الفرد بأبٍ أو أُمّ، ولا بمكانٍ أو معتقدٍ. والكائن البشريّ مبرمج عضويّاً منذ الطّفولة على اكتساب مَلَكَة اللّغة تماماً مثلما يكتسب باقي المَلَكات في مجالات الحياة المتنوِّعة، واكتساب المَلَكَة في اللّغة اللّازمة للحياة اليوميّة يتمّ تلقائيّاً بمجرّد الاستماع المباشر للّغة، ومن خلال الوسط الاجتماعيّ المحلّي، وبقدر محدود من الدّربة والمران، على حين أنّ اكتساب الملكة في اللّغة الرَّسميّة (الفُصحى) يحتاج إلى أكثر من مجرّد التعرّض المباشر للّغة، إلى معاناة قاسية وإلى مرجعيّة تحصيل تُؤخَذ بالتّعليم الجادّ، ومن خلال حفظ النّصوص الموافقة، ولقاء الفصحاء. وبعض الكلام الرّسميّ محتاج بعدُ إلى مواهب خاصّة، و[لا] سيّما في الكلام الأدبيّ، وفي كلّ الأحوال يقتضي أنْ تختلف مَلَكَة الكتابة عن مَلَكَة النّطق. والأمر في هذا سواء لدى العرب والعجم، ونحن نتوقّف تالياً إلى ما كان من شأن العجم في هذا المنحى، وبداية على مستوى العربيّة الكتابيّة، ومن ثَمّ على مستوى العربيّة الشّفاهيّة.

### العَجَمُ ولُغَةُ الكِتابةِ

الإسماح أو المَشقَّة، اللّذان يرتبطان بقدرة الفرد على التعلّم، هما من أهمّ الأسباب وراء توارد صفحات المكتوبات صافية بلا خطأ، أو مخلوطة بخطأ. ومعلوم بالبداهة أنّ التعلّم إنّما يناله أهل الثّقافة والعلم، ومن خلال الدّربة، والاعتصام بالأصول المرعيّة حفظاً وتطبيقاً. والمنشِئ الكاتب في هذا المقام لديه الوقت، وعندهُ حرّيّة التّصرّف، فيمحو ويُثبت ويقايس المنفوث بالمصدور إلى أنْ يصل به التّعبير حدّ المواضعات السّليمة، والعرب والعجم في هذا المقام سواء بسواء، وللفَرّاء عبارة موفَقَّة: «إذا حفظتُ أو كتبتُ لم ألحن، وإذا رجعتُ إلى الطّبعِ لحنتُ»[١٠].

والوقوف المتأنّي عند المأثورات التي زوّدنا بها مؤرّخون، تكشف لنا أنّ العجم قدْ جدّوا في تعلّم العربيّة، وحرصوا على أنْ يستووا منها، على مثل مايتوافر للعربيّ أنْ يستويَ عليه، وما لبثتْ أوساطهم المثقّفة إلّا قليلاً، حتّى صاروا من أولي الرّياسات في اتّخاذ العربيّة وسيلة للتّأليف، وفي مختلف العلوم، من نقليّة وعقليّة.

ومن أولئك العلماء الأول: حمّاد الرّاوية جامع المعلّقات، وابن إسحاق، أوّل مَنْ بعجَ النّحو ومَدَّ القياس، ومثله من أعلام الدّرس النّحويّ: عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والكسائيّ، والفرَّاء..، وهناك أبو عبيدة معمر بن المثنّى، عالم الغريب من العربيّة، ناهيك عن طبقة الشّعراء، والقرّاء، والفقهاء، والمؤرّخين. وبحسب المقام، تأتي هنا إجابة بشّار بن برد؛ إذْ قِيل له مرّة: «ليس لأحدٍ من شعراء العرب شعر إلّا وقدْ قال فيه شيئاً استنكرتْه العرب، وشُكَّ فيه، وإنّه ليس في شعرك ما يُشكّ فيه، قال: ومِن أينَ يأتيني الخطأ؟! ولِدتُ هاهنا، ونشأتُ في حجور ثمانينَ شيخاً من فصحاء بني عُقيل، ما فيهم أحدٌ يعرفُ كلمةً من الخطأ...»(١١). وفي هذا ما يؤكّد أنّ ملكة التّأليف بالعربيّة لا علاقةَ لها بجنسٍ، ولا بوراثةٍ، وإنّما بالتعلّم، وبالتّفاعل مع اللّغة حتّى الإتقان.

## العَجَمُ ولُغَةُ التَّفَاهُم

بوسع المؤرّخ اللّغويّ أنْ يقتفيَ بنحوٍ من التّدقيق خطّ التّسلسل في علم العربيّة المكتوبة، وليس بوسعه فعل ذلك مع العربيّة المحكيّة، والأمر في الحالين ليس على السّواء. وقدْ أسلفنا في الفقرة قبل الفقرة أعلاه، أنّ طبائع الأشياء هنا وهناك مختلفتان. وقدْ كان من معتاد الأقلام العربيّة في عهودها الأولى، أنّها تحامتْ تسجيل لغة التّفاهم بواقعيّتها المحضة، وليس بأيدينا البتّة (نصٌّ مُطوَّلٌ) في هذا الباب، وإنّما مفردات من الألفاظ، أو جمل ذات سلاسل صرفيّة بسيطة جدّاً، بل ليس في كلّ تراث لحون العامّة

القديمة سوى نماذج من مفردات معزولة عن تراكيبها، أو تراكيب معزولة عن سياقاتها.

وعلى أيّة حال، فلئن تُعوز الشّواهد الحيّة على لغة المشافهة الحيّة على لغة المشافهة بين العرب أنفسهم، ولئن تكن بين العرب والعجم أشدّ عَوزاً، فإنّ طبائع الأشياء في هذا المجال، ليستْ عصيّة في نطاق التّصوّر العقليّ. ومقتضاها بمقايسة الماضي بالحاضر، أنّ التّفاهم بين العرب والعجم قدْ كان بلهجةٍ عربيّةٍ، بَيْدَ أنّها -في جوهرها- خليطٌ من لهجاتٍ شتّى، سواء من حيث المستوى الصّوتيّ، أو الصّرفيّ، أو النّحويّ، أو الدّلاليّ. وتبعاً لما يتصوّره (يوهان فك)[١٢]، فقدْ استعانتْ تلك اللّهجة «بأبسط وسائل التّعبير اللّغويّ، فبسّطتْ المحصول الصّوتيّ، وصوغ القوالب اللّغويّة، ونظام تركيب الجملة، ومحيط المفردات، وتنازلتْ عن التصرّف الإعرابيّ، واستغنتْ بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها، كما ضَحَّتْ بالفرق بين الأجناس النّحويّة، واكتفتْ ببعض القواعد القليلة الثّابتة عن مواقع الكلمات في الجملة».

وفي الحقّ، أنّ لا شيء يبقى على حاله، وبعيدٌ كلَّ البعد أنْ يظلّ النّظام اللّغويّ ثابتاً طول حياة لغة من اللّغات، ومِن شأن لغة التّفاهم أنْ تكونَ أكثر من غيرها عُرضة للزّيادات أو الانتقاصات. ولا جدليّة في الفكر اللّغويّ العامّ حول صحّة هذا التّوصيف، والجدليّة إنّما هي في الحكم على الظاهرة وفي تقييمها، وربّما وصلتْ الاتجاهات في هذا المقام إلى نتائج متعاكسة، مابين التّخطئة ووجوب التّطهير، إلى القبوليّة والتّرخيص بالاعتراف[١٣]. وعموماً، فقدْ عَدَّ الفكرُ اللّغويّ العربيّ القديم كلّ خروجٍ عن قواعد لغة الكتابة (الفُصحى) من خَوَر الطباع، و(لحناً) «أقبح من الجدريّ في الوجه، والتّفتيق في الثّوب»[١٤]، وحاجة البحث من هذا (اللّحن) أنْ يتَسلَّط الضّوء على اللّحن في المحصول الصّوتيّ، وتحديداً على ماهيّة وكيفيّة ما صنعه العجم هاهنا، ونحن نراسل الحديث عن هذا الجانب تحت مظلّة لحن (اللُّكنَة).

## لَحْنُ اللُّكنةِ مَرْكُوزٌ بألسنةِ العَجَم

اللُّكنة: (اسم مصدر) من قالب (فُعْلة)، وهو قالب تستحبّه الذّاكرة العربيّة، كيما تولّد أسماء معانٍ للألوان وللعيوب، فمن الألوان: الحُمرة، والصُّفرة، والزُّرقة، ومن العيوب: الحُبسة، والعُقْلة، واللُّثغة، والعُجمة والرُّتّة، والعُجلة، والقُطعة، والغُنّة، وبضمنها (اللُّكنَة). وكلّها من عَيّ اللّسان لدى المشافهة بالكلام، ثمّ أنّها بعدُ من المصطلحات المهمّة في هذا الشّأن، ولا يمتنع أنْ يكون بعضها قدْ جرتْ عليه مناقلة ما، من لدن كونه مجرّد كلمةٍ عاديّةٍ، إلى أنْ استعمل مصطلحاً عند أهل الوعي بالتصنيف اللّغويّ العقليّ. ونذكر هنا أنّنا اعتسفنا حول (اللُّكنَة) خصيصي أوثق مظانّها اللّغويّة، فترجّح لدينا أنّها عتبتْ إلى الاستعمال -مصطلحاً- منذُ مبتدأ أمرها، والفاتحة كانتْ من (الجاحظ) حين ابتغى الحديث عن عيوب النّطق والنّاطقين، فاستعمل الكلمة على أنّها (لقبٌ مذمومٌ) لِمَنْ ساء لسانه من العجم، فأخطأ في نطق الوحدات الصّوتيّة العربيّة حصراً. واطّرد الاستعمال على هذه الشّاكلة عند الجاحظ، ولم نره خَلَعَهُ على غير العجم، ولا خَارَجَ الإقامة الخاطئة للأصوات، وممّا ذكره في حدّ اللُّكنة: «ويقال: في لسانه (لُكنة)، إذا أدخل بعض حروف (أصوات) العجم في حروف (أصوات) العرب، وجذبتْ لسانه العادةُ الأولى إلى المخرج الأوّل، فإذا قالوا: في لسانه (حُكلة)، فإنّما يذهبونَ إلى نقصان آلة المنطق، وعجز أداة اللّفظ، حتّى لاتعرف معانيه إلّا بالاستدلال»[١٥]، ومن بعدُ بقي استعمال الجاحظ هو مرجعيّة التّحصيل في (اللُّكنَة)، بَيْد أنّ المفهوم منها توسَّع، ففضلاً عن الخطأ الصّوتيّ، صارتْ اللُّكنة تعني: مجموع الأخطاء اللّغويّة بعامّة، شريطة أنْ تكون من العجم.

ونرجّح أنّ محمّد بن يزيد المبرِّد النّحويّ هو الذي نَظَّرَ لذلك، وقدْ قاله مجملاً، ثمّ فصّله لدى فلسفته سلامة النّطق وعيوبه، وممّا قاله: «التّمتمةُ: التّردّدُ في التّاء، والفأفأةُ:

التردّدُ في الفاء، والعُقلةُ: التواءُ اللّسانَ عند إرادة الكلام، والحُبسةُ: تعذّر الكلام عند إرادته، واللّفَفُ: إدخالُ حرفٍ في حرفٍ، والرُّتّةُ: كالرَّتج، تَمَنُّع أوّل الكلام، فإذا جاء منه شيء اتّصل، والغمغمةُ: أنْ تسمعَ الصّوت، ولا يتبيّن لكَ تقطيعُ الحروف، والطّمطمةُ: أنْ يكونَ الكلامُ مُشبهاً بكلامِ العجم، واللُّكنةُ: أنْ تعترِضَ على الكلام اللّغةُ الأعجميّةُ...، واللُّثغةُ: أنْ يُعَدلَ بحرفٍ إلى حرفٍ، والغُنّةُ: أنْ يُشْرَبَ الحرف صوتَ الخيشوم، والخُنّة: أشدُّ منها، والتّرخيمُ: حذف الكلام...»[١٦].

وفي الاستعمال الحيِّ لمْ ترنا عثرنا مِن مادّة (ل ك ن) على غير قالَبي (فُعْلة، وأفعل – فَعلاء)، ويبدو أنَّ الصِّفة تزامنتْ في توليدها مع اسم المعنى، فقدْ أوردها المبرِّد نفسه ضمن مقالةٍ في مدح العربيّة مرويّةٍ عن «إسحاق بن خلف البهرانيّ، والمقالة مسبوكة في قوالب من النّظم الموجَّه نحو أغراضٍ تربويّةٍ مَحْضَةٍ:

**النَّحوُ يَبسُطُ من لِسَانِ الأَلكَنِ ... والمَرْءُ تُكرِمُهُ إذا لمْ يَلْحَنِ**
**وإذا طَلَبْتَ من العلومِ أَجلَّها ... فأَجلُّها منها مُقيمُ الألسُنِ**

وأعقب المبرِّد البيتين بأُحدُوثة الأصمعيّ التي فيها «ثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتّى يُدرَى مَنْ هُم، أحدهم رجل سمعته في مصر عربيّ يتكَلَّم بالفارسيّة»[١٧]، فقوَّى بذلك أنّ الألكن واحد العجم لا العرب، وأنّ الخطأ أعمّ مِن حصرِه في الأصوات وحدها. وفي المحصِّلة فاللُّكنة من أخطاء لغة الحديث لا الكتابة، وأنّها خاصّة لسانيّة بالعجم كجنس لا كأفراد، وكأنّما لقف المعجميّون رؤية المبرِّد، فإذا بها تتكرَّر في المعاجم المتعاقبة، وحتّى يوم النّاس هذا، ثمّ وسَّعتْ المعاجم مادّة الكلمة بالأوجه القياسيّة التالية: (لَكِنَ فلان، يَلْكَن، لَكَناً، ولُكنة،ولُكونة، ولُكنونة، وهو أَلكَن، وهي لَكناءُ، والجمعُ لُكَن»، وإخال أنّ لفظ (اللُّكنة) هو أساس الاشتقاق لكلّ هذه التصريفات، وليس العكس، وفي المظنون أنّ يرتدّ تأصيل (اللُّكنة) إلى مادّةٍ أخرى قريبةٍ منها أصواتيّاً،

ومتعاكسةٍ معها في الدّلالة، وهي مادّة (لَقِنَ- يَلقَن على معنى عَقَل الشّيء بتمامه).

### تطبيقاتُ لَحنِ اللُّكنةِ على المستوى الصّوتيِّ

لو بين أيدينا اليوم كلّ ماوددنا لوحصلنا عليه من (لُكنات عجم البصرة)، لكنّا نفيد من تلك في تعليم القواعد العربيّة لغير النّاطقين بها. على أنّنا مع ذلك ماعدمنا من الغيض فيضاً، وثمّة إثارات مساعفة، وشذرات مفيدة، قدْ تَجمَّعتْ لدينا بهذا الصَّدد. ومعظمها إخباريّات من نوع الفكاهات اللّغويّة، التي تَلفِتُ الفكر إلى شيوع ظاهرة نُطقيّة ما، فضلاً عمّا تؤدّيه من دعابة ومرح، والفضل كلّ الفضل يعود للجاحظ، الذي كان (سابقة) ونابغة في هذا المقام، فما سجّله من أحاديث اللُّكنة، قدْ صار يتكرّر نصّاً أو روحاً في المؤلّفات بعده.

وتالياً نسوق الأمثلة الموافقة، وفي مستهلّها كشّاف عامّ بتجلّيات ما وقعنا عليه منها:

| حيِّز اللُّكنة | قانون الإبدال | المثال | جنس العجم | |
|---|---|---|---|---|
| | | | فُرس وما إليهم من شعوب غير سامية | ذوو قرابة سامية |
| بلعوميّ | ح>هـ | مرحباً > مرهباً | X | X |
| | ع > أ | عسل> أسل | X | X |
| لهويّ | ق>ك | قمر> كمر | X | + |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لثويّ غاري | ج> ز | جرادة> زرادة | X | -- |
| لثويّ أسنانيّ | ض> د | أبيض> أبيد | X | + |
| أسنانيّ لثويّ | ط > ت | سلطان > سلتان | + | X |
| بين أسنانيّ | ظ > ز | أظن > أزن | + | X |
| | ذ > د | جرذ > جرد | X | X |

أ- فئة الأصوات (ح، ع، ق، ض، ط، ظ)، وهذه ليس لنغمتها ولا لأبجديّتها مقابل عند العجم.

**١- الحاء: ح > هـ**

بلعوميّ احتكاكيّ، مهموس > حنجريّ، احتكاكيّ، مهموس

**اللُّكنة**: فرس، روم، ذوو قرابة سامية.

الأمثلة: (مَرحباً> مرهباً، حيَّاكم> هيَّاكم، حَسَن> هسن، حَرُوي> هروي، حِمار> همار، وحش> وهْش، حائن>، هائن، أَحسن> أهسن، حاصل> هاصل، تُحسن> تُهسن).

فُرس: فئة مثقّفة: أبو عطاء السّنديّ، وعبيد الله بن زياد، والفقيه مكحول، وفئة عوام: فيل مولى زياد.

❋ «اجتمع يوماً في مجلسٍ بالكوفة، فيه حمّاد الرّاوية، وحمّاد عجرد، وحمّاد بن الزّبرقان،

وبكر بن مصعب، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما بَقِيَ شيء إلّا وقدْ تهيّأ في مَجلسنا هذا، فلو بعثنا إلى أبي عطاء السّنديّ! فأرسلوا إليه، فأقبل يقول: مرهبا مرهباً هيّاكم الله! وقدْ كان أحدهم مَنْ يحتال لأبي عطاء حتّى يقول: جرادة، وزُجّ، وشيطان، فقال حمّاد الرّاوية: أنا، وجاء، فقلنا: أتتعشّى؟ فقال: تأسّيتُ، فقال حمّاد: كيف علمُك باللُّغز؟ فُقال: هسن، فقال له:

فما صَفراءُ تُكنَى أمَّ عَوْفٍ ... كأنَّ سُويَقَتيها مِنجلانِ

فقال: زرادة.

فما اسمُ حديدةٍ في الرُّمح تُرسى ... دُوَينَ الصَّدْر ليستْ بالسِّنان

فقال: ززّ.

أتعرفُ مسجداً لبني تميم ... فُويقَ الميلِ دُونَ بني أبَانِ

فقال: بني سيتان.

فقال حمّاد: أصبتَ، وضحكنا»[١٨].

* عبيد الله بن زياد والي العراق، وكان يرتضخ لكنةً فارسيّةً، وإنّما أتتْه من قبل زوج أمّه شيرويه الأسوارِيّ وأمّه (مرجريت)، وصارت (مرجانة)، وقدْ قال لرجلٍ ظنَّه من الخوارج: (أَهرويٌّ منذ اليوم؟) يريد أحروريٌّ؟ وهذه الهاء تشترك في قلبها من الحاء أصنافٌ من العجم[١٩].

* الفقيه (محكول) من أسارى كابول، وكان يستعيض بالحاء هاءً، والقاف كافاً[٢٠].

* فيل مولى (زياد) والي العراق، قال لزياد: «أهدوا لناهِمار وَهْش، قال: أيُّ شيء تقول ويلك؟»[٢١].

* روم: فئة مثقّفة، صُهيب الرّوميّ.

* صُهيب الرّوميُّ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ونسبه في النَّمِر

ابن قاسط، ولكن وقع عليه سَبي، فصار يرتضخ لَكنةً روميّة، «كان يقول: إنّك لهائِن، يريد: إنّك لحائن (هالك)»[٢٢].

* ذوو قرابة سامية: (نبط، حبش، سريان).

فئة مثقّفة: أزدانقاذار، وسحيم الشّاعر. وفئة عوام: برصوما الزّامر.

* أزدانقاذار، ولكنته لكنةٌ نبطيّة، وأملى على كاتبٍ له، فقال: «أكتُب الهاصِل أَلفَ كُرّ، فكتبها الكاتب بالهاء كاللّفظ بها، فأعاد عليه الكلام، فأعاد، فلمّا فطن لاجتماعهما على الجهل، قال: أنت لاتُهسِن أنْ تكتبَ، وأنا لاأُهسنُ أنْ أُملي»[٢٣].

* وكان سُحيم، عبد بني الحسحاس حبشيّاً، وفي لسانه لكُنَة «إذا أنشد قال: أهسَنكُ والله)، يريد أَحسَنت[٢٤].

* برصوما الزامر، وكانتْ فيه لُكنة، وسأله الرّشيد: «ما تقول في حسين بن محرز، قال: ما أهسَنَ خِضابه! يُريدُ: ماأحَسن خِضابه!»[٢٥].

**٢- العينُ**: ع < أ

بلعوميّ، احتكاكيّ، مجهور < حنجريّ، انفجاريّ، لامجهور ولامهموس.

اللُّكنة: فرس، روم، ذوو قرابة سامية.

الأمثلة: (تَعَشَّيت < تأسَّيت، نَاعِمة < نَائِمة، دَعَوتك < دَأوْتك، تَصنع < تصنأ، مُشَمعِل < مُشمِئل، عَسَل < أَسَل).

فرس: فئة مثقّفة: أبو عطاء السّنديّ، وفئة عوام: فيل مولى زياد.

* أبو عطاء السّنديّ، وكان جيّد الشّعر، وقال له حمّاد الرّاوية: «أتتعشّى؟ فقال: تأسّيت»[٢٦].

روم: فئة عوام. جارية روميّة[٢٧].

* «والنّخّاس يمتحنُ لسان الجارية إذا ظَنَّ أنّها روميّة، وأهلها يزعمونَ أنّها مولَّدة،

بأنْ تقولَ: ناعمة، ثلاث مرّات»[٢٨].

نبط، فئة مثقّفة: زياد الشّاعر، وفئة عوام: النبطيّ القُحّ، وبرصوما الزّامر.

* زياد النّبطيّ، أخو حسّان النّبطيّ، والمعروف بزياد الأعجم، «وكان نحويّاً، ودعا غلامه ثلاثاً، فلمّا أجابه قال له: فَمِنْ لَدُن دأوتك إلى أنْ قُلتَ: لَبّى، ماكنتَ تَصنأ؟»[٢٩].

* والنّبطيّ القُحّ، الذي نشأ في بلاد النّبط، يجعل العين همزةً، «فإذا أراد أنْ يقولَ: مُشمَعل، قال: مُشمئل»[٣٠]

* «الرّشيد، قال لبِرصوما الزّامر، وكانتْ فيه لكنة، ما تقول في ابن جامع، قال: زِقٌّ من أَسل، يُريد: من عَسَل»[٣١].

**٣-القاف: ق< ك**

لهويّ، انفجاريٌّ، مهموس، مُفخَّم < طبقيٌّ، انفجاريٌّ، مهموس، غير مُفخَّم.

اللُّكنة: فرس< نبط

الأمثلة: (قُلت< كلت، قَمَر< كمر،<قَوسي < كوسي، أَنَقع> أنكع)

فرس: فئة مثقّفة، أبو مسلم الخراسانيّ.

* «أبو مسلم الخراسانيّ، صاحب الدّعوة ... وكان إذا أرادَ أنْ يقول: قُلْتُ لك، قال: كُلتُ لك، فشارك في تحويل القاف كافاً عبيد الله بن زياد»[٣٢].

* نبط: فئة مثقّفة: زياد الأعجم، ومن العوام: أمّ بلال.

* قال الحباب بن الحسحاس: سَمِعتُ زياداً الأعجم يُنشد:

**أَلَمَ تَرَ أَنَّني وتَّرتُ كَوسي ... لأنكعَ مِن كلاب بني تميم**[٣٣]

* قال شاعر في جارية له لكناء- هي أمّ بلال ونوح ابني جرير:

**أَكثرُ ماأَسَمعُ منِها بالسَّحَرْ ... تَذكيرُهاالأنثىوتَأنِيثُالذَّكَرْ**

**والسَّوأة السَّوآءُ في ذكرِ (القَمَر)**[٣٤].

**٤- الضّاد، ض< د.**

لثويّ أسنانيّ، انفجاريّ، مجهور، مُطبَق < لثويّ أسنانيّ، انفجاريّ، مجهور، غير مُطبَق.

اللّكنة: فرس، روم، نبط

الأمثلة: (فَضَل < فدل، أَبيَض< أبيد).

فرس: فئة مثقّفة أبو عطاء السّنديّ.

* عن عليّ بن محمّد النّوفليّ، عن أبيه، قال: كُنتُ جالساً مع سليمان بن مجالد، وعنده أبو عطاء السّنديّ؛ إذْ قام راوية لأبي عطاء السّنديّ يُنشدُ مديحاً لأبي عطاء، وأبو عطاء جالس لا يَتكلَّم؛ إذْ قال الرّاوية:

**فَمَا فَضُلَتْ يَمِينُكَ مِن يمينٍ وَلا فَضُلتْ شِمالُكَ من شمالِ**

فغضب أبو عطاء، قال: ويلك! ثمّ أنشد:

**فَمَا فَدُلتْ يمينُكَ من يمينٍ وَلا فَدُلتْ شمالُكَ من شمالِ**

فكدتُ أضحكُ، ولم أجسُر؛ لأنّي رأيتُ القومَ بهم مثل ما بي، وهم لا يضحكونَ خوفاً منه(٣٥).

روم: عوامّ وخواصّ.

* وقال الأصمعيّ: ليس للرّوم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسّريان ذال(٣٦).

نبط: فئة عوام، برصوما الزّامر.

* عن عمر بن شبّة، عن إسحاق أنّ الرّشيد، قال لبرصوما الزّامر، وكانتْ فيه لُكنة، ما تقول في يزيد، قال: ما أَبيَد أَسنَانَه! يريدُ ماأبيض!(٣٧).

**٥- الطّاء: ط< ت.**

لسنانيّ لثويّ، انفجاريّ، مهموس، مُطبَق > أسنانيّ لثويّ، انفجاريّ، مهموس، غير مُطبَق.

اللُّكنة: نبط.

الأمثلة: (سلطان > سلتان)

نبط: فئة مثقّفة: زياد

* زياد الأعجم، وأنشد المُهلَّب بن أبي صفرة، في مدحه إيّاه:

فَتىً زادَهُ السُّلْتانُ في المدحِ رَغْبةً     إذا غَيَّرَ السُّلْتانُ كُلَّ خليلِ

يريد: السُّلطان، وذلك أنّ بين الطّاء والتّاء نسباً؛ فلذلك قلبها تاءً؛ لأنّ التّاء من مخرج الطّاء[٣٨].

**٦- الظّاء: ظ < ز.**

بين أسنانيّ، احتكاكيّ، مجهور، مُطبَق< لثويّ، احتكاكيّ، مجهور، غير مُطبَق.

اللُّكنة: فُرس، نبط.

الأمثلة: (أظنّ < أزنّ).

نبط: فئة مثقّفة: أبو عطاء السّنديّ.

*: «أبو عطاء السّنديّ في لسانه لُكنة شديدة، ولُثغة، كان يقول في أَظُنّ<أَزُنّ»[٣٩].

*: وذكر ابن جني: «ولاتكون الظّاء في كلام النّبط»[٤٠].

ب- فئة الأصوات (ج، ذ) وهذه لها نظير على المستوى النّغميّ، ولكنّها بلا نظير في أبجديّتهم.

**١- الجيم ج < ز.**

لثويّ، غاري، مجهور مركّب (بين الاحتكاك والانفجار) < لثويّ، احتكاكيّ، مجهور، صفيريّ.

اللُّكنة: فُرس

الأمثلة: (جَرادَة< زرادة، زُجْ< زُزّ، هَجوتُه < هزوتُه، جَمَل> زَمَل).

فرس: فئة مثقّفة: أبو عطاء السّنديّ، وفئة عوام: سنديّ عجوز.

❊ أبو عطاء السّنديّ وقوله في جرادة < زرادة، وفي زُج < زُز، وفي هجوتُه هزوتُه(٤١).

❊ قال الجاحظ: «السّنديّ إذا جلب كبيراً، فإنّه لا يستطيعُ إلّا أنْ يجعلَ الجيم زاياً، ولو أقام في عُليا تميم وسُفلى قيس وبين عجز هوازن خمسينَ عاماً»(٤٢).

**٢- الذّال: ذ< د.**

بين أسنانيّ، احتكاكيّ، مجهور < أسنانيّ، لثويّ، انفجاريّ، مجهور.

اللُّكنة: نَبط، سريان، روم.

الأمثلة: (جرذان< جردان).

نبط: عوام: أمّ نوح وبلال، ابني جرير.

«وكانتْ أمّ نوح وبلال جرير الخطفيّ جارية أعجميّة، فقالا لها: لا تَتكلَّمي إذا كان عندنا رجال، فقالتْ يوماً: يا نُوحُ، جُرذانٌ دخل في عِجانِ أمِّك؟»(٤٣). قال الأصمعيّ: «ليس للرّوم ضادٌّ، ولا للفرس ثاء، ولا للسُّريان ذال»(٤٤)، «والصّقلبيّ يجعل الذّال المُعجَمة دالاً في الحروف»(٤٥).

### تحليلُ لحنِ اللُّكنةِ في ضوء مفهوم التّداخل بين العادات اللُّغويّة

بدايةً، يلزم التّنويه هنا إلى أنّ عدميّة السّيطرة على النّطق، لا تعنى بالضّرورة عدميّة إتقان اللّغة بشكل عامّ، فالنّطق واحد من عدّة معايير في مرجعيّة الحكم على إتقان اللّغات، وكثيراً ما تطالعنا وسائل الإعلام المرئيّة بأناس يُتقنونَ لغات مختلفة كتابةً وحديثاً، لكنّهم يُقيمونَ الأصوات إقامة مخالفة للمعهود من أمرها عند أهلها الأصليّين.

والتّمثيل حاضر فيما بأيدينا من الأمثلة، وبالذّات في شخصيّة (زياد الأعجم)، وقدْ كانتْ الشّخصيّة المحوريّة الأساسيّة في معظم أمثلة اللُّكنة، على حين إنّها تُعدّ من جهةٍ

إسهاماتها في الأدب المكتوب من فئة البلغاء والشّعراء الرّؤساء، ومثلها أيضاً شخصيّة (أبي عطاء السّنديّ)، وأمثلة اللُّكنَّة تظهرها على أنّها أَلحَن النّاس و كلّ النّاس قاطبة، مع أنّها في أدبها الكتابيّ لا تُقوِي ولا تلحن؛ ولأنّ لسان (أبي عطاء) في الكلام الشّفاهيّ كان يَخونه، فقدْ اضطرّ إلى أنْ يتّخذ مُنشِداً لشعره، فهو القائل:

| | |
|---|---|
| **أَعْوَزَتني الرُّواةُ يابنَ سُليم** | **وأبى أنْ يُقَيمَ شِعري لساني** |
| **وغَلا بالّذي أُجَمجِم صدري** | **وجفاني لعُجَمتي سُلطاني** |
| **فَضَربتُ الأمورَ ظَهراً لبطنٍ** | **كَيفَ أحتالُ حِيلةً للساني** |
| **فاكفني ما يَضيقُ عِندَ رواتي** | **بفصيحٍ من صالِحِ الغِلمانِ**(٤٦) |

وقدْ تَكلَّم الجاحظ في هذه النّقطة كلاماً جيّداً؛ إذْ فَرَّق بجلاء بين إتقان قواعد الصّرف والنّحو، وإتقان مهارة النّطق، فذكر: «وقدْ يَتكلَّم المِغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربيّة المعروفة، ويكون لفظه متخيّراً فاخراً، ومعناه شريفاً كريماً، ويعلم مع ذلك السّامع لكلامه ومخارج حروفه أنّه نبطيٌّ، وكذلك إذا تَكلَّم الخراسانيّ على هذه الصّفة، فإنّك تعلم مع إعرابه وتخيُّر ألفاظه في مخرج كلامه، أنّه خراسانيٌّ»(٤٧).

ومغزى كلام الجاحظ هو أنّ اللُّكنة تَنُمّ عن أجناس النّاس، أو أماكن توطّنهم، وقدْ أصبح هذا الشّأن من اهتمامات علمٍ حديثٍ، هو: علم (الجغرافيا اللُّغويّة).

وإذْ نحن رجعنا إلى أمثلة اللُّكنة الآنفة، وتوقّفنا مليّاً عندها، فسنجدها أشبه ما تكون بالرّطانات اللّهجيّة داخل اللّغة الواحدة، ومقتضى اللّهجات أنْ تعكس خاصّة لسانيّة عامّة وغير مخصوصة بالإنسان الفرد على حدة، وحيثما وُجدتْ فينبغي أنْ تسري أحكامها على الجميع وباطّراد، وعن غير تمييز، فيستوى فيها الخاصّة والعامّة، وكذلك كان منطوق الأمثلة، وقدْ أبرزنا هذا الملمح من خلال التتابع في سرد كلام المثقّف فالعامّي، حول اللُّكنة الواحدة، فالظّاهرة خاصّة بالعجم ككلّ، والخطأ هنا خطأ

جماعيّ لا فرديّ، وعليه، فوجودها لابدّ منْ أنْ يعني قصوراً، أو ضعفاً في سيطرة العجم على المهارات السّلوكيّة الخاصّة بنطق هذه الفئة من الأصوات الكلاميّة، لاسيّما وأنّها قدْ رُصدتْ عند أناسٍ قدْ جاوزوا مرحلة اللّدانة اللّغويّة الأولى، وحيث تكمن علّة اللُّكنة الحقيقيّة.

وتَجليةً للأمر نشير إلى أنّ الإنسان يُولَدُ وجهاز نطقه قادر على إنتاج أيّ صوت، وفي أيّ نظام لغويٍّ، كائن ما كان، وثمّة في جهاز نطقه عدد معيّن من العضلات، التي لكلٍّ منها عملٌ معيّنٌ على أنّها تتحرّك دفعةً واحدةً في تناسب وتوافق بعضها مع بعضها الآخر، بما يؤدّي في النّهاية إلى نطق الصّوت المُراد نطقه. وفي العادة أنْ يبدأ المرء منذ مرحلة الطّفولة بترويض جهازه على وضعيّة من الحركات بعينها، وهي الوضعيّة اللّازمة لإنتاج الأصوات في لغته الأمّ، فيشبّ المرء، وقدْ اكتسب ملكته في النّطق بنحو ماتدرّب عليه منذ الصّغر. وقليل ماهم أولئك الذين يقدرون بعد البلوغ على إعادة التّشكيل لوظائف جهازهم النّطقيّ، فتصير إليهم المَلكة بعد المَلكة، وتترسَّخ فيهم السّليقة بعد السّليقة. ولابراح أنّ المرء لايَستغلُّ استغلالاً كاملاً جميع مالديه من مقدرة نطقيّة، وإنّما يستغلُّ من ناحية الكمّ بعضاً من كلّ، ومن ناحية الكيف شكلاً من متعدّد، وبالمحصِّلة يكون لديه من جهاز نطقه ماهو مهجور، وما هو معمور. وفي ضوء هذا الوضع، يكون طبيعيّاً أنْ تَجْبَهَ المرءَ مشكلةٌ نطقيّةٌ مع المهجور، ولاتَجْبَهَهُ مع المعمور، وتنشأ المشكلة عندما يتَعرَّض المرء بعد مرحلة (اللّدانة اللّغويّة) إلى محصول صوتيّ لاعهدَ له به في لغته الأمّ. وإزاء هذا المشكل النّطقيّ–وقدْ يُقال: (التعليميّ)– يكون المرء مضطرّاً إلى تعديل فيما لديه من مهاراتٍ سلوكيّة نطقيّة.

وجري الحال هنا يكون بتوظيف خبرات اللّغة الأولى في اكتساب الثّانية، ويسيطر في هذا المقام قانونان، هما: **أ– قانون النّقل، ب– قانون التّعميم**؛ إذْ تنتقل وحدات صوتيّة

معيّنة من لغة المتكلّم الأولى إلى الثّانية، ثمّ يعمَّم المنقول، فيكون هو الجاري على اللّسان، وجرّاء هذا السّلوك لايكون المتكلّم قدْ نطق الصّوت الأجنبيّ أجنبيّاً، وإنّما يكون قدْ نطق أصواته المحضة وكفى، بَيْد أنّه جعل صوتاً ما في اللّغة الأمّ يقوم بمهمّتين: مهمّتُهُ الأساسيّة، ومهمّة الإحلال مكان الصّوت الأصليّ في اللّغة الثّانية.

وفي العادة أنْ تكون نبرة الصّوت في مهمّته الإحلاليّة أوضح سمعيّاً منها في مهمّته الأساسيّة، حتّى لَيمكن أنْ يكونَ الوضوح السّمعيّ في هذا المقام من أبرز السّمات الدّالّة على لُكنة اللّاكن، وربّما عَرَّفتْ -أيضاً- بجنسه وموطنه.

### إمكانيّةُ اجتنابِ لحن اللُّكنة

سلف كلامٌ في أنّ اللُّكنة من النّاحية الاجتماعيّة مدموغة بالعيب، وأنّ الإجماع قائم على عدم الاعتراف بشرعيّتها، ويتّضح العيب من الأثر النّفسيّ لها على المُتكلِّم والمستمع على السّواء، ونسوق لذلك ماكان من ردّ (زياد) في المثال الخاصّ بمولى زياد؛ إذْ نجد زياداً يقول له: «ماتقول، ويلك!»، لّما سمعه يقول: «هِمار وهش، بدل: حِمار وحش..».

على أنّ العيب هنا ليس من العيوب التي لاتُعالَج، كالخرس والحبسة، وبإمكان علم الأصوات العلاجيّ أنْ يُقدّمَ للشّخص تدريبات معيّنة، تُعينُه على التّحكّم في حركات لسانه في أوضاعٍ مختلفةٍ داخل الفم وخارجه، حتّى يصلَ به إلى الغاية المنشودة أو قريب منها.

وثمّةَ مخرج آخر؛ إذْ يُمكن للمرء أنْ يتحاشى استعمال الأصوات الغريبة، فيُسقطها من حديثه كما يُسقط الألفاظ الصّعبة، إلّا إنّه من العسير أنْ يُجري المرء حديثاً بحيث يُجانب فيه استعمال وحدات صوتيّة أساسيّة من أجل تحاشي اللُّكنة، وندر أنْ تُساعف مترادفات اللّغة في تقديم حلول مرضية هنا، كأنْ يقول مَن لُكنتُهُ في: (ع، ح، ق، ش،

ض، ج) عوضاً عن جملة:

أ- يرَعى الحَمَلُ البَقَلَ المُنتَشِر بالحوض المجاور.

ب- «يَأكلُ الخروفُ النّبتَ المتزايد بالمارسِ المُلاصقِ».

## نظامُ الإبدالِ الصّوتيِّ في لحن اللُّكنة

والمعالجة هنا مخصوصة بالإبدال الصّوتيّ الذي يقع بين الصّوامت، بعضها مع بعض، وليس الذي يقع بين الحركات، أو بين الصّوامت وصورها النّطقيّة الفرعيّة، فتلك تبدّلات قلّما تؤثّر في المعاني، ولمْ تكن محطّ عنايةٍ عند القدامى، ولمْ تَرَنا وقفْنا على إرثٍ لهم في هذا الجانب من نطق العجم، فتسجيلاتهم كانتْ للأخطاء اللّسانيّة التي كانتْ تؤدّي إلى تغييرٍ في المعاني وحسب.

ونظرةٌ عَجلى على الجدول المرقوم بصدر الأمثلة المُدوَّنة آنفاً تُرينا أنّ عمليّة الإبدال إنّما تمّت بين الوحدات الصّوتيّة، من تلك التي فيها تقارُب أو تشارك في المخارج الصّوتيّة، فضلاً عن الصّفات التميزيّة، ثمّ إنّها واقعة في مستوىً لغويٍّ موحَّدٍ، وهذه شروط أساسيّة لكلّ عمليّة إبدال صوتيّة(٤٨)، ومقتضى تحقّق هذه الشّروط أنْ تؤدِّي إلى إبدالاتٍ صوتيّةٍ مطّردة، حتّى لَتصبح بالنسبة إلى أهلها عُرفاً لغويّاً ثابتاً (لهجة)، ولا تُعدّ عندهم من أخطاء اللّسان، وإنّما غيرهم هو الذي يُخطِّئهم في كلامهم.

وقدْ كان من شأن العجم أنْ يُجروا إبدالاً صوتيّاً في مجموعةٍ من الأصوات حيثما وقعتْ، وتحديداً يُمكن أنْ يُقال إنَّ عمليّة الإبدال كانتْ تجري لديهم في فصيلة معيّنة من الأصوات، وتلك هي المتميّزة بأنّ مركز الجاذبيّة منها، إمّا واقع بمؤخّرة جهاز النّطق، في منطقتي الحَلق والحنك القصيّ، وإمّا واقع بمقدّمته في منطقة ما بين الأسنان، وفي هذا ما يكشف جليّاً عن وجود مناطق من جهاز النّطق مُستَغَلّة لدى العرب، بينما هي غير

مُستَغلَّة عند أُناسٍ سواهم.

وبالأحرى أنْ نَشيرُ هنا إلى أنّ خاصّيّة اللّسان العربيّ باقية إلى اليوم على إنتاج الأصوات من مختلف مناطق الفم، من الشّفة إلى الحنجرة، على حين تركّز الألسنة الأُخَر- أعني ألسنة العجم- على إنتاج الأصوات من وسط الفم ومقدّمته، ومن ثَمَّ تتوافر للعربيّ سهولة تعليميّة في نطق الأصوات الخاصّة بالآخرين، ولا تتوافر للآخرين سهولة تعليميّة في نطق الأصوات الخاصّة بالعرب.

ومن الخصائص البارزة في اللّسان العربيّ أنْ يُنتِج من وسط الحلق صوتَي(ح، ع)، وهذه منطقة تكاد تكون مقصورة عليهم، ولا يشركهم سواهم فيها، من حيث إنّ غيرهم قدْ يستغلّ المناطق في أسفل البلعوم أو أعلاه، أمّا الوسط، فلا.

ومن خصائص اللّسان العربيّ -أيضاً-، أنْ ترتفع مؤخّرة اللّسان في شكل مُقعَّر نحو أقصى الحنك العلويّ على هيئةٍ معلّقةٍ، بينما يتلامس أو يتقارب جزؤه الأماميّ مع جزءٍ آخر من الفم، وهو سلوك عضويّ يؤدّي إلى حدوث الأصوات المُستَعلية في نطقها، وهي المعروفة بأصوات الإطباق والتّفخيم: (ص، ض، ط، ظ، ق،غ، خ). وعمليّة إلاطباق متركّزة في لسان العرب، أمّا غيرهم، فلا يستغلّ لسانه بهذه الشّاكلة من التّصعيد نحو الحنك الأعلى، ومثل ذلك يمكن القول عن منطقة مابين الأسنان، فالعجم لايدلعونَ لسانهم، وإنّما يحبسونه في منطقة اللّثة، وبداخل الفم؛ ولذا لايكون منهم أصوات مثل: (ظ، ذ، ث).

### قوانينُ الإبدالِ بينَ الأصواتِ

وتحليلُ المقابلة بين الأصوات المُبدَلة والمُبدَلْ منها، لا تُظهر في مجملها تمايزاً بين إبدالات صوتيّة لدى جاليةٍ من العجم عن أخرى، ولاسيّما بين الجاليتين الكبريين

بالبصرة، وهما: جالية الفُرس، وجالية ذوي القرابة السّامية. وتكاد القوانين الصّوتيّة العاملة لدى الفئتين تكونُ واحدة بالتّمام، على الرّغم من أنّ هؤلاء من فصيلةٍ عرقيّةٍ (طورانيّة)، وهؤلاء من فصيلةٍ عرقيّةٍ (ساميّة).

وبنحو ماسَجَّله العلماء القدامى، فإنّ عمليّتَي (النّقل والتّعميم) من لسان العرب إلى ألسنة العجم قدْ كانتْ على وفق القوانين الصّوتيّة العامّة التّالية:

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **أ- الجالية الفارسيّة:** | المُشكل الصّوتيّ | ح | ع | ق | ج | ض | ط | ظ | ذ |
| | | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| | الأداء الصّوتيّ | هـ | أ | ك | ز | د | ت | ز | د |
| **ب- الجالية السّامية** | المُشْكِل الصّوتيّ | ح | ع | ق | – | ض | ط | ظ | ذ |
| | | ٧ | ٧ | ٧ | – | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| | الأداء الصّوتيّ | هـ | أ | ك | – | د | ت | ظ | د |

❊ لسان الفرس: ونعرف من قصّة هؤلاء أنّهم في العصر السّامانيّ تأثّروا باللّغة الآراميّة، وكتبوا (الزّوارش) فارسيّ، بخطٍّ آراميّ، وبعد إسلامهم هجروا الآراميّة وتعلّموا العربيّة، وكتبوا بها، ولما عاودوا إحياء (الزّوارش) في القرن الثّاني الهجريّ، كان في هذه المرّة، لفظ فارسيّ، ولكن بالأبجديّة العربيّة، وقدْ اضطرّهم الوضع الجديد إلى

تطوير رموز إملائيّة مناسبة لأربعة أصوات الخاصّة بهم، وعليه صارتْ عدّة أصواتهم اثنين وثلاثين صوتاً صامتاً، وهي الأصوات العربيّة الثّمانية والعشرون، مضافاً إليها أربعة أصوات الخاصّة بهم (پ،چ،گ، ژ)(٤٩)، وعليه، فإنْ تُنَحَّى جانباً الأصوات المشتركة بين العربيّة والفارسيّة، والأصوات الخاصّة بهم، فإنّ مشكلتهم مع اللّسان العربيّ وجب أنْ تكون في تسعة أصوات، هي: (ح، ع، ق، ض، ص، ط، ظ، ذ، ث). والمُشكِل النّطقيّ في هذه الأصوات هو عينه ما رصده علماء السّلف، إلّا من المُشكِل النّطقيّ في صوتي (الصّاد، والثّاء)، فلم يَتيسَّر لنا تسجيل ملاحظات للقدماء حولهما، ولا بأس في ذلك، من جهة أنّ اللُّكنة لئن وقعتْ في نطقهما، فهي لا تُثير مشكلةً على المستوى الاجتماعيّ بين النّاس، بل لعلّ اللُّكنة كانتْ في هذين الصّوتين محمودة أصلاً، فالأثر السّمعيّ في إبدالهما (ص< س، ث< س) كثيراً ما يُفهم كما لو أنّه يحمل معاني النّعومة والتّحضُّر، وتلك ظاهرة لا تزال تُنمّيها وتستحبّها فئات السّكّان في المدن، بخلاف ما هو الحال في بقيّة الأصوات المُشكَّلة. ثمّ أنّ العلماء الذين اهتمّوا بهذه الظّواهر هم في الأساس فئة من العلماء الأخباريّين لا اللّغويّين، وتوقّفهم إلى لكنة العجم لم يكن قصداً مباشراً نحوها، وإنّما استملاحاً لروح الطُّرفة فيها، أي: خلطاً للجدّ بالهزل، فلا يضجر منهم مستمعون ولا قُرّاء.

على أنّه قدْ طرأ اختلاف في حلّ مشكل الصّعوبة النّطقيّة بين قدامى الفرس ومعاصريهم، فحركيّة اللُّكنة قدْ تَغيَّرتْ، وصارتْ تُسَمع الآن بنحوٍ آخر، وذلك في الأصوات (ق، ض، ذ، ج)، فإلى الغين لا الكاف صارتْ القاف، وإلى الزّاي صار كلٌّ من (الضّاد، والذّال)، وأمّا الجيم، فعدّها مشكلة لدى الفرس كأنّما هو توهّم؛ لأنّها وحدة صوتيّة مشتركة، وموجودة بأصل الوضع في الأبجديّة الفارسيّة، وإنّما تُعدُّ الجيم مشكلة في نطق ذوي القرابة بالفرس، من شعوب الهند والسّند، ولليوم هي مشكلة عند أولئك النّاس، وتراهم يلحنون بها جهة الزّاي.

*** لسانُ ذوي القرابة السّامية**

والجالية البارزة في هؤلاء الأقرباء هي التي تتردّد في المورث العربيّ تحت تسمية (نبط)، وقدْ كانتْ تسمية أكثر العرب من استعمالها في وسم الجماعات العرقيّة من سكّان الشّام والعراق الأصليّين، وتمييزاً لهم عن الفرس والرّوم، وفي العادة أنّها تسمية أطلقها العرب على (بني أرام)، وهم السّريان تحديداً.

وبدورهم، عرف هؤلاء نظاماً صوتيّاً مقتبساً من النّظام الفينيقيّ القديم، وهو نظام مرتّب على نسق «أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت»، في اثنين وعشرين رمزاً صوتيّاً، وستّة من هذه الأصوات لها صورتان مختلفتان في النّطق، وهي مجموعة «بجد كفت»[٥٠]، فيُصبح مجموع الأصوات عند هؤلاء، كما الأصوات العربيّة، مؤلّفاً من ثمانية وعشرين صوتاً، وفيما عدا الأصوات الأربعة (ض، ظ، پ، ڤ)، فالباقي يكون موروثاً مشتركاً بين العرب والنَّبط (السّريان). وعلى حين اختصّ العرب بصوتي (ض، ظ)، فقدْ اختصّ الآخر بصوتي (پ، ڤ).

وتبعاً للقاعدة اللّغويّة التي تقضي بوجود «صفر مشكلة» فيما هو مشترك من الأصوات، فإنّ لكنة النّبط(السُّريان) يلزمها، من النّاحية النّظريّة،أنْ تكونَ في حيّز صوتي (ض، ظ) وحدهما. ولكنّ علماء السّلف رصدوا للنّبط لُكنة في هذين الصّوتين وفي غيرهما، على نحو ما ورد في مسرد الأمثلة الآنفة، ونحن نميل إلى تصديق روايتهم، ونعتقدُ بأنّها كانتْ تصويراً واقعيّاً لحالة أولئك النّاس في القرن الثّامن الميلاديّ، وما بعده، ومن ثَمَّ يلزمنا التّسليم بمقولة التّطوّر الصّوتيّ الذي جرى لهم، من حيثُ إنّهم عصرئذٍ كانوا نبطاً من جهة العرق، فأمّا اللّسان، فبعيدٌ كلّ البعد أنْ يكون لسانهم قدْ بقي لساناً ذا طابع ساميّ؛ لأنّنا نجد هؤلاء قدْ فقدوا أهمّ خاصّيّة صوتيّة من خواصّ اللّغات السّامية، ونعني بها: أصوات الحلق، وأصوات الاستعلاء المُطبَقة.

ونحن على الاعتقاد بأنّ النّبط قدْ قَلّدوا الأقوام الذي نزلوا عليهم في عدميّة نطق هذه الأصوات، ومعلوم أنّ هذه البقعة الجغرافيّة من أرض الشّام والعراق، قدْ كانتْ تتغالبها الأمم بعد الأمم، فمن يونان إلى رومان إلى فرس، وجميع هؤلاء تخلو أبجديّاتهم من مثل هذه الأصوات.

ولاعجبَ فهذه حالة اعتياديّة في التّاريخ البشريّ، وثمّة فروق بين اللّغة والعرق، فاللّغة تَتبدَّل ويبقى العرق محافظاً على أصله، وفي زماننا الذي به نحيا نرى الظاهرة محسوسة لدى بقايا النّبط (السُّريان) ببلاد العرب، ولدى اليهود بأرض فلسطين.

فالسُّريان في (المعلولة) قرب دمشق يلفظون أصواتهم في معظمها على وفِق الأبجديّة العاميّة السّوريّة، وعبريّة (العبران) الحاليّة قدْ بَعُدَتْ في بعض أصواتها، عن أصولها السّامية القديمة، وهي متأثّرة بوضوح بعادات حياتهم في الشّتات، ولاسيّما بعادات يهود أوروبّا، وعليه، يلحظ المرء اختلافاً بين المنطوق والرّمز الإملائيّ لبعض الأصوات، فمثلاً: صارتْ لفظاً لاخطأً (الحاء < هاء أو خاء)، و(العين < همزة)، و(القاف< كافاً)، و(الرّاء< غيناً)، و(الطاء< تاءً)، و(الواو< ڤاء).

على أنّه تلزم الإشارة إلى أنّ بعضاً من اللّحن الصّوتيّ الذي سَجَّلهُ القدامى عند ذوي القرابة السّامية له صلة بالتغيّرات الصّوتيّة في اللّغات السّامية بعامّة، ويضيق المجال هنا عن مناقشة هذا الجانب من البحث الصّوتيّ، ثمّ أنّه ليس من مواضيع الاهتمام المباشرة فيما بأيدينا من مبحث، وغاية ما يخدمنا هنا أنْ نوجز القول فنشير إلى أنّ اللّغات السّامية قدْ تَطوَّرتْ فيها أصوات الصّفير والأصوات بين الأسنانيّة، ومالتْ أكثر اللّغات السّامية عدا العربيّة الفُصحى إلى التّخفيف من الجهد العضليّ في نطق هذه الأصوات، إلى أصوات أقلّ منها عناءً في النّطق. ومن القوانين المُطَّردة هنا الإبدال الصّوتيّ بين(الشّين، والسّين)، فما يوجد بالشّين في العربيّة يُناظره بالسّين في السُّريانيّة

(النّبطيّة): (شَعر- سَعَر)، والإبدال بين (الظّاء، والطّاء)، فما يوجد بالظّاء في العربيّة يُناظره بالطّاء في السُّريانيّة أيضاً: (ظِل- طِل)[٥١].

وبختم قوانين اللُّكنة وجب التوقّف إلى ظاهرة اللّحن الصّوتيّ بين (الكاف، والتّاء) في قول سحيم الحبشيّ لَمَنْ كان يُنشد شعراً: (أحسنك والله، أي: أحسنتَ والله)؛ وذلك أنّ صوتي (الكاف، والتّاء) بعيدان في المخرج، فواحد من أقصى اللّسان، وواحد من بين طرف اللّسان مع اللّثة، ولا تُعرف اللّغات السّامية ولا العربيّة أمثلة على التّبادل بينهما، وهما معاً من حظيرة الأصوات المشتركة في كلّ الألسنة، ما يعني أنّهما مميّزان عند الجميع على مستويي المخرج والصّفة، فلا مشكلة في أدائهما، وعليه، فالمسألة هنا ليستْ من قبيل التّبادل الصّوتيّ، وإنّما من قبيل العادة اللّغويّة المترسّبة عند صاحبها.

ويعرف مَنْ له صلة بالدّرس السّامي المقارن أنّ الموضوع هنا لادَخلَ له بالتّاء كصوت صامت، ولا بالكاف كصوت صامت، وإنّما هي مسألة الإبدال اللّغويّ الصّرفيّ الخاصّ بضميري المتكلّم والمخاطب، وموجزها أنّ بعض السّاميّات كانتْ توظِّف التّاء للدّلالة على التّكلّم والخطاب، وبعضها توظّف (الكاف) للدّلالة عليهما، وهنا تفرّق في الجنس بينهما بالحركات. والحبشيّة كانتْ تجانس بين التّكلّم والخطاب (بالكاف)، وظلّت هذه الحالة تعلق بلسان سحيم، وإلى اليوم هي مسموعة في لهجات اليمن وبعض لهجات السّودان، فاستعمال الكاف (للخطاب وللتّكلّم) خاضع هنا لقانون ثابت، له سُنّة الإطّراد[٥٢].

وصفوة الكلام في اللُّكنة أنّها وإنْ صُنِّفتْ اجتماعيّاً بالخطأ، إلّا أنّها في نشأتها خاضعة لقانون ثابت، وتقف وراءها عِلّة منطقيّة، وهي عِلّة التّداخل بين اللّغات وعن طريق النّقل السّلبيّ من اللّغة الأولى إلى الثّانية، وتالياً نجري النّقاش في نمطٍ آخر من لحن المخاطبات الشّفاهيّة ممّا كان من العجم، وذاك هو لحن الخاصّيّات الفرديّة المتعلّقة بالإنسان الفرد، دون محيطه الاجتماعيّ.

## اللّحنُ الصّوتيّ خاصّيّةٌ لسانيّةٌ فرديّةٌ

لحن الخاصّيّات الفرديّة متروك للسّليقة اللّغويّة عند كلّ فردٍ على حده، ومن غير عدوى من الفرد إلى محيطه الاجتماعيّ، وهو احتماليّة جوازيّة الوقوع لاواجبته، والعرب والعجم على قدمٍ سواء في هذا المنحى، وأصوات اللّغة الأمّ واللّغة الدّخيلة على قدم سواء أيضاً؛ وذلك لأنّ التلبُّس باللّحن هنا لايكون مقصوداً، ولا اختياريّاً، كما أنّه بعيد كلّ البعد أنْ يُساوَى باللّحون النّاجمة عن (اللُّكنة)، فما هو باللُّكنة ولابقريبٍ منها، وهو في موجزِهِ لحنٌ لسانيٌّ فرديٌّ يَحُطُّ على المرء من دون استئذانٍ منه، وفي الغالب يُسبِّبُ له إحراجاتٍ شَتَّى، تَهونُ حيناً، وتصعب أحياناً.

وثمّة مظهرانِ أساسيّانِ لِلحنِ الخاصّيّة الفرديّة، وهما: عوج اللّسان وزَلَّته، فأمّا عوج اللّسان، فهو الملحوظ عند أصحاب العيوب النّطقيّة النّاجمة عن أسباب خُلقيّة، أو عن نقصٍ في النّموّ الإدراكيّ، كما هي الحال في إعاقة (الخرس، واللّثغة، والخنن، والفلج)، وأمّا زلة اللّسان، فهي الملحوظة في زيغ الكلام الشّفهيّ، أثناء استخدام اللّغة المُستَعمَلة، ويكون عادة في الأصوات والمفردات والجمل، حيث يكون المتكلّم أراد شيئاً، ولكنّ لسانه يَبُكُّ شيئاً غيره. ونحن نتوقّف إلى هذين المظهرين على سبيل الإشمام، وبالقدر الذي يكشف عمّا كان للعجم القدامى من إسهامٍ فيهما؛ وذلك لأنّ المُشكِل في المظهرين متعلّق بقضيّةٍ كبرى عامّة، وهي قضيّةُ الحياد بنطق الصّوت عن صورته الصّحيحة، أو تبعاً لمفاهيم علم النّفس اللّغويّ، هي قضيّة خروج التنفيذ عن مرحلة التّخطيط، واختلاف لغة الحسّ عن لغة العقل(٥٣).

* عوج اللّسان: والخطأ اللّسانيّ في حالة عوج اللّسان يبقى في معظم حالاته ملازماً للمتكلّم، وصورة أصليّة في معجمه الصّوتيّ، ولا يستطيعُ علمُ الأصوات العلاجيّ أنْ يُقدِّمَ حلولاً لهذه الحالات، ولاسيّما في الإصابات المرضيّة المُعَطِّلة لبعض مراكز العمليّة

الكلاميّة، كما هو في اللّثغة والخرس واللّجلجة. وقدْ كان الجاحظ قدْ تَوقَّفَ مَليّاً عند اللّثغة، ولعلّه فاتحة الحديث فيها، على الرُّغم منْ أنّ حديثَه لم يكنْ من منطلق لغويّ أو صوتيّ، بل من منطلق فكاهيّ اجتماعيّ، وكان قدْ حصر أنماطها في أربعة أصوات (القاف، والسّين، واللّام، والرّاء)، وفيها يَتحَّول كلّ صوت من هذه الأصوات بصورةٍ ثابتة إلى صوتٍ بديلٍ عند اللّاثغ عربيّاً كان أمْ أعجميّاً.

* القاف: وتُبدَّل في اللّثغة إلى (طاء).

ومثاله: بدل أنْ يقول: قُلتُ له، يقول: طُلتُ له.

* السّين: وتُبدَّل إلى (ثاء).

ومثاله: إذا أراد، بسم الله، قال: بثم الله.

* اللّام: وتُبدَّل إلى (ياء).

ومثالُهُ: بدل قوله: اعْتَلَلت: اعْتَيَيت.

* الرّاء: وتبدل إلى أربعة أصوات: (ياء، وغين، وذال، وظاء).

ومثالُهُ: أنْ ينشد كلمة (مَرَّة) على (مَيَّة، مَغَّة، مَذَّة، مَظَّة) في قول الشّاعر:

**واستبدَّتْ مَرَّةً واحدةً إنَّما العاجزُ مَنْ لايَسْتَبِد.**

وإذا نحنُ رددنا مخرجات اللّثغة إلى مبادئ علم اللّغة الحديث، فنلاحظ أنّ اللّثغة مظَّنّة مؤكّدة للّبس في المعاني، من حيث إنَّ استبدال صوت مكان صوت يكون بصفة دائمة، فمَن كانتْ لثغته في (القاف)، فهو لا ينطقها مرّةً قافاً ومرّةً طاء، وإنّما طاء على الدّوام، بل القاف غير موجودة أصلاً في معجمه الصّوتيّ الخاصّ به نفسه، وإنْ كانتْ موجودة في محيطه الاجتماعيّ؛ ولذا وسمنا هذا النّوع بلحن الخاصّيّات الفرديّة، وبالمحصِّلة، فالصّوت الواحد (الطّاء) مثلاً، يقوم بوظيفة صوتين، هما: (القاف، والطّاء)، ما يؤدّي بالضّرورة إلى تداخلٍ بينهما، وإلى لحن يُفسِد المعنى، أو على الأقلّ

يُحرِج صاحبَه، والحَرَج يكونُ أشدّ عندما تجتمع في الشّخص الواحد لثغتان، فيستخدم الوحدة الصّوتيّة الواحدة مكان وحدتين صوتيّتين (ل/ ر< ي).

* كنحو لثغة الأعجميّ شوشي، صاحب عبدالله بن خالد الأمويّ، فإنّه كان يجعل اللّام ياء، والرّاء ياء، قال مّرة: «مَوْياي وَيِي أيِّي، يريد: مولاي وَلِي الرَّي»[٥٤].

* زلّة اللّسان: وتقع نتيجة لعوامل مختلفة وصوتيّة[٥٥]، من تلك التي يَتعرَّض لها المرء في حياته: اجتماعيّة، وتبرز جرّاء الانفعالات والسّرعة في الكلام، وعدم الوضوح السّمعيّ، وصوتيّة، جرّاء مثل: تجاور الأصوات المتماثلة، فيتَغيَّر الصّوت ليتناسب في وضعيّته مع الموقعيّة الجديدة، وقدْ يتنبّه المتكلّم ذاته إلى التّغيير، وربّما جاءه التّنبيه من غيره.

والعمليّات الصّوتيّة هنا، قدْ مارستْ تأثيرها على النّاس منذ كان النّاس، وهي تمارس تأثيرها اليوم علينا في كثيرٍ من مخاطباتنا الشّفاهيّة، على أنّه لا يمتنع أنْ تشيع بعض زلّات اللّسان حتّى لَتصير عرفاً اجتماعيّاً، وتنقلب إلى لهجةٍ من اللّهجات، أو لُكنة من اللّكنات، ونسوق -تالياً- أمثلة موافقة عمّا كان من العجم في هذا المنحى من الخاصّيّات الفرديّة.

* ظ< د، < ل.

* قال الجاحظ: أَتيتُ منزلَ صديقٍ لي، فطرقتُ الباب، فخرجتْ إليّ جارية سنديّة، فقلتُ لها: قولي لسيِّدك: الجاحظ بالباب، فقالت: أقول: الجاحِدُ بالباب؟ قلتُ: لا، بل قولي: الحَدقيُّ بالباب، فقالتْ: أقول: الحَلقيُّ بالباب؟ فقلتُ: لا تقولي شيئاً، وانصرفت[٥٦].

* غ< ق

* كان الحسن بن أبي الحسن السّنديّ يعتري لسانه شيءٌ من اللّحن، فيقول: أستَقفر

الله! يُريد:(أستغفر الله)، فقِيلَ له فيه، فقال: مَن أخطأ فيها، فقدْ كَذَبَ على الرَّبِّ[٥٧].

* ش > س.

* أنشد سحيم أمام عمر بن الخطّاب:

**عُمَيرَةَ ودِّعْ إنْ تجهَّزْتَ غادياً ... كفى الشّيب والإسلام للمرءِ ناهياً**

فقال له عمر: لو كنتَ قدَّمتَ الشَّيب على الإسلام لأجزتُكَ، فقال سحيم: ما سَعَرتُ، يُريد: ماشَعَرتُ[٥٨].

* والنَّخّاس يمتحن الجارية إذا ظنّ أنّها روميّة، وأهلُها يزعمونَ أنّها مُولَّدة بأنْ تقول: شمس، ثلاث مرّات متواليات، يُريد: أنّها ستستبدل بالشّين سيناً[٥٩].

* ز<س.

* والنّبطيّ الذي نشأ في بلاد النّبط إذا أراد أنْ يقول: زورق، قال: سورق[٦٠].

## صفوةُ البحثِ

وبعد ما بسطناه من حديثٍ عن لحن العجم المتعرِّبين في المستوى الصّوتيّ، بما في الحديث من عرض لمقدّماته، ولظواهره المادّيّة، ولِمَنْ وَرَدَ على ألسنتهم من أصناف العجم، نُوجز أبرز ما قدْ عَمَّقه البحث من ملحوظات، ومنها: أنّ ثمّة مبالغة قدْ وقع فيها معظم اللّغويّين القدامى في تفخيمهم للحونات العجم، وفي تصويرهم لأثرها على نقاء العربيّة، وأغلب الظّنِّ أنّ منهجيّة الفكر المعياريّ، التي تفترض واقعاً لغويّاً مثاليّاً ليُحاكى ويُقاس عليه، قدْ جنحتْ بهم كثيراً، فعلى حين نراهم طَهَّروا العِرق العربيّ من أذى اللّحن بالكلّيّة، و[لا] سيّما العِرق الذي نبت في فترتي الجاهليّة وصدر الإسلام، فذاك «عرقٌ يبرعُ في نطقه بالسّجيّة، ويَتَكلَّم على السّليقة»[٦١]، نراهم في مقابل ذلك، قدْ دَمَغُوا بالأذى اللّغويّ العِرق العجميّ، حتّى لارتَهَنَتْ -في الغالب منْ عرفهم- نشأة

علمٍ دقيقٍ ومهمٍّ جدّاً-مثل (علم النّحو)- بما أوقعه العجم وحدهم في لغة العرب من إفسادات، في (المستوى الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ).

ونحنُ، وفي ضوء ما أُوقفتْنا عليه منهجيّة التّوصيف المباشرة، على الأقلّ في المستوى الصّوتيّ، لاترانا وجدْنا عربيّة العجم بذلك السّوء الكبير، فما وقعوا فيه من لحنٍ صوتيٍّ يُعدُّ مظاهر عاديّة، وطبيعيّة جدّاً، وقدْ طرأتْ جرّاء التّدريب والتّعلّم على لغةٍ غير لغتهم الأمّ، وعلى أصواتٍ لمْ يتعوّدوا عليها في لغتهم، فهي صعبة عليهم، والتّدريب عادة مَظِنَّة لبعض الانحرافات. وحتّى لو عمل العجم على ظهور اللّحن الصّوتيّ، فهم لمْ يُدخلوا في جسم اللّغة إلّا جزءاً يسيراً من المتغيّرات هنا، وإلّا فعربٌ كثيرون كانوا يَجرون في غير مستوى الفُصحى (في لهجاتهم) على الإبدال، حتّى لَقلَّ صوتٌ في عربيّة العرب بلا نظير إحلاليٍّ يتبادل معه الموقعيّة، ولعلّ ثقافة التّبادلات الصّوتيّة هي أظهر نقطة قدْ تَوقَّفتْ إليها كتب لحن العامّة.

وعلى صعيد الملحوظات المباشرة، فنحنُ إنّما وقعتْ بأيدينا أمثلةٌ قليلةٌ عن لحن العجم في أصوات العرب، وهذا على الرّغم من أنّ النّظام الصّوتيّ يُعدّ أبين وأسرع نظام في اللّغة يُمكن أنْ تُرصد فيه أمثلة اللّحن على الإطلاق، وكان حظّ الفكاهة هو اللّون السّائد في معظم الأمثلة، ثمّ إنّ نصيب فئة الخواصّ منها كان أوسع منه لدى فئة العوامّ. وفي المنطق أنْ يكون أمر الخواصّ له سُنّة الاطّراد، وسُنّة الخضوع للقانون الثّابت؛ ولذا حقّ لنا أنْ نقدِّر أنّ بعضاً من الأمثلة مصنوع، ومن فكاهات العلماء أنفسهم، ولاسيّما الجاحظ.

ولعلّ أبرز مانَطَقَتْ به الأمثلة التي وقعتْ لنا، هو أنّها ندرَ أنْ جاوزتْ لغة المشافهة إلى لغة الكتابة، واللّغة اليوميّة إلى اللّغة الأدبيّة، وقدْ كانتْ مركوزة فقط في فئة الأصوات غير المشتركة، وهذه الفئة من الأصوات من ديدنها أنْ لاتتجاوز بضعة أصوات، وقدْ

انحصرتْ في البحث في: (ح، ع، ق، ض، ط، ظ، ج، ذ).

وبالمحصِّلة، فحريٌّ عند معالجة مسألة اللّحن -بعامّة- أنْ تكون بدراسة الملاحن، ثمّ تحليلها وعرضها؛ لكي يعرفها أهل السّياسات اللّغويّة المختصّة، فتكون منطلقاً لهم في تقييم الظّاهرة، وأيضاً في تقويمها، وهذا ما فعلناه، وعسانا قدْ وُفِّقْنا.

## الهوامشُ

١- يُنظر في تمصير البصرة وتشكيلها القبائليّ، فتوح البلدان، البلاذريّ: ص٤٢٥، والطّبقات الكبرى، ابن سعد: ٧/ ٦٣، ومعجم البلدان، ياقوت الحمويّ: ١/ ٤٢٩، وتأريخ التّمدن الإسلاميّ، جرجي زيدان: ٢/ ١٧٦، ومعجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة: ١/ ٢٤.

٢- ذيل الأمالي والنّوادر: ص٢١.

٣- يُنظر في توزيع الشّعراء على القبائل، تأريخ آداب اللّغة العربيّة، جرجي زيدان: ١/ ٦٩.

٤- يُنظر: مجمل النّصّ في المسألة الزّنبوريّة في: مغني اللّبيب، ابن هشام: ص١٢٢.

٥- ذيل الأمالي والنّوادر: ص٦٩.

٦- لحن العامّة، أبو بكر الزّبيديّ: ص٣٤، ويُنظر في موضوع هذا الفريق من اللّغويّين: في أصول النّحو، سعيد الأفغانيّ: ص٦٢، ونحو وعي لغويّ، مازن المبارك: ص٣١، وتأريخ آداب اللّغة العربيّة، الرّافعيّ: ١/ ٢٥١، ونشأة النّحو، محمّد الطنطاويّ: ص٨، ويُنظر من القدماء: الصّاحبي، ابن فارس: ص٥٢، ومقدّمة ابن خلدون: ص٤٣.

٧- يُنظر في هؤلاء اللّغويّين: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص٣٢، والعربيّة ولهجاتها، عبد الرّحمن أيّوب: ص٤١، والتّطوّر اللّغويّ التّأريخيّ، إبراهيم السّامرائيّ: ص١٥٦، وفقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي: ص١٠٣، والعربيّة، يوهان فك: ص١٨، ودراسات في اللّغة العربيّة، خليل يحيى نامي: ص١٦، ودراسات في اللّغة والنّحو، حسن عون: ص٨٠.

٨- يُنظر في الموضوع: الجامع لأخلاق الرّاوي، الخطيب البغداديّ: ٢/ ٢٥، والبيان والتبيين: ٢/ ١٦٧، وعيون الأخبار، ابن قتيبة: ٢/ ١٧٢، والكامل، المبرِّد: ٢/ ٥٠١، والعقد الفريد، ابن عبد ربّه: ٢/ ٢٧٧، وأخبار النّحويّين البصريّين، السّيرافيّ: ص٤٦.

٩- يُنظر في الموضوع: أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، دوجلاس براون، ترجمة: الرّاجحيّ وآخرين: ص٤٨.

١٠- صبح الأعشى: ١/ ٤٨.

١١- الأغاني: ٣/ ١٤٩.

١٢- العربيّة: ص٢٠.

١٣- يُنظر في الموضوع: حركة التّصحيح اللّغوي في العصر الحديث، محمّد ضاري حمادي: ص ١٧٧.

١٤- البيان والتبيين: ٢/ ٢١٦، والجامع لأخلاق الرّاوي: ٢/ ٢٨.
١٥- البيان والتبيين: ١/ ٤٠.
١٦- الكامل، المبرِّد: ١/ ٣٦٩، ويُنظر: عيون الأخبار: ٢/ ١٥٧، والعقد الفريد: ٢/ ٣٠٦، ودُرَّة الغوّاص، الحريريّ: ص٢٥٠، ونهاية الأرب في فنون الأدب، النّويريّ: ٣/ ٣٨٢، ومعجم لسان العرب، مادّة (ل ك ن).
١٧- الكامل: ١/ ٢٤٨، وعيون الأخبار: ٢/ ١٥٧.
١٨- العقد الفريد: ٨/ ١٦٨، وخزانة الأدب: ٩/ ٥٤٦.
١٩- الكامل: ١/ ٣٧٢، والبيان والتبيين: ١/ ٧٢، والعقد الفريد: ٢/ ٣٠٧، وعيون الأخبار: ٢/ ١٦٤.
٢٠- العربيّة: ص٣٣.
٢١- البيان والتبيين: ١/ ٧٢، والكامل: ١/ ٣٧٢، والعقد الفريد: ٢/ ٣٠٧.
٢٢- البيان والتبيين: ١/ ٧٢.
٢٣- خزانة الأدب: ٤/ ٤٢٩.
٢٤- الأغاني: ٦/ ١٢.
٢٥- خزانة الأدب: ٩/ ٥٤٦، والعقد الفريد: ٨/ ١٦٨.
٢٦- البيان والتبيين: ١/ ٧١.
٢٧- البيان والتبيين: ٢/ ٢١٣، وخزانة الأدب: ١٠/ ٧.
٢٨- البيان والتبيين: ١/ ٧٠.
٢٩- الأغاني: ٦/ ١٢.
٣٠- البيان والتبيين: ١/ ٧٣.
٣١- البصائر والذّخائر: ٣/ ٢٦٨.
٣٢- البيان والتبيين: ١/ ١٦٥، وعيون الأخبار: ٢/ ١٥٩.
٣٣- الأغاني: ١٧/ ٣٣٣
٣٤- البيان والتبيين: ١/ ٦٥
٣٥- الأغاني: ٦/ ١٢.
٣٦- البيان والتبيين: ١/ ٧١، والكامل: ١/ ٣٧٢، وعيون الأخبار: ١/ ١٤٦، والعقد الفريد: ٢/ ٣٠٧.
٣٧- الشّعر والشّعراء: ٢/ ٧٦٦.

٣٨- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٢٣٢، ومعجم لسان العرب، مادّة (ن ط ر).
٣٩- البيان والتبيين: ٢/ ٢١٣
٤٠- البيان والتبيين: ١/ ٦٥.
٤١- البيان والتبيين: ١/ ٧٤.
٤٢- الشّعر والشّعراء: ٢/ ٧٦٦.
٤٣- البيان والتبيين: ١/ ٦٩.
٤٤- البيان والتبيين: ٢/ ٢١٣.
٤٥- البيان والتبيين: ١/ ٢١.
٤٦- يُنظر في الموضوع: الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص ١٧٨، ودراسة الصّوت اللّغويّ، أحمد مختار عمر: ص ٣١٩، ولحن العامّة والتطوّر اللّغويّ، رمضان عبد التوّاب: ص ٣١، والتطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، برجستراسر: ص٣٣، وقضايا لغويّة في ضوء الألسنيّة، عبد الفتّاح الزّين: ص٧٢، ولحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، عبد العزيز مطر: ص٢٧٤.
٤٧- يُنظر: الخطّ الفارسيّ في الفهرست، ابن النّديم: ص١٨، واللّغة الفارسيّة، عفاف زيدان وآخرون: ص٥.
٤٨- يُنظر: بحوث في اللّغة والاستشراق، ظاهرة (بجد كفت)، إسماعيل عمايرة: ص١٧١.
٤٩- يُنظر في موضوع أصوات اللّغات السّامية وقوانين التّطوّر فيها: أسس علم اللّغة، محمود حجازي: ص١٥٨، والمدخل إلى اللّغة السُّريانيّة، هبو: ص٧٧، والعبريّة قواعد ونصوص ومقارنات سامية، رمضان عبدالتوّاب: ص١٣، والتّطوّر النّحويّ، برجستراسر: ص٢١، ودراسات في اللّغة العربيّة، خليل نامي: ص٨٦، ومقالة مساهمات علمائنا الأوائل في حقل الدّراسات السّامية، الأقطش، مجلّة أبحاث اليرموك: ص١٢٩.
٥٠- يُنظر: دراسات في اللّغة العربيّة، خليل يحي نامي : ص٨٦.
٥١- يُنظر في الموضوع: دراسات في علم اللّغة النّفسيّ، داوود عبده: ص٤٦.
٥٢- يُنظر هذه العيوب وغيرها في: البيان والتبيين: ١/ ٣٧.
٥٣- يُنظر في الموضوع: قضايا لغويّة في ضوء الألسنيّة، عبد الفتّاح الزّين: ص٧٢، ولحن العامّة في ضوء التّطوّر اللّغويّ، عبد العزيز مطر: ص٢٠١، والأخطاء الشّائعة وأثرها في اللّغة، عفيف دمشقيّة: ص٥٤.
٥٤- نقلاً عن: الفكاهة في الأدب، أحمد الحوفيّ: ص٦٥.
٥٥- إرشاد الأريب: ١/ ٦٨.

٥٦- البيان والتبيين: ١/ ٧١، والكامل: ١/ ٣٧٢، والخزانة: ٤/ ٤٢٩.

٥٧- البيان والتبيين: ١/ ٧١.

٥٨- البيان والتبيين: ١/ ٧٠.

٥٩- لحن العامّة، الزّبيديّ: ص٣٤.

## المصادرُ والمراجعُ

١- ابن جنّي، أبو الفتح، سرّ صناعة الإعراب. تحقيق: مصطفى السّقّا وآخرين، القاهرة، عيسى البابي الحلبيّ، ١٩٥٤م.

٢- ابن خلدون، عبد الرّحمن، مقدّمة ابن خلدون. بيروت، دار إحياء التّراث، بيروت، (د. ت).

٣- ابن سعد، محمّد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٤- ابن فارس، أحمد الصّاحبيّ في فقه اللّغة، تحقيق: الشّويميّ، بيروت، بدران، ١٩٦٣م.

٥- ابن قتيبة، عبد الرّحمن، عيون الأخبار، القاهرة، المؤسّسة المصريّة العامّة، (د.ت).

٦- ------ الشّعر والشّعراء. ت أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (د.ت).

٧- ابن عبد ربّه، أحمد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحينيّ، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط٣، ١٩٨٧م.

٨- ابن هشام، جمال الدّين، مغني اللّبيب، تحقيق: مازن المبارك وآخرين، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

٩- ابن النّديم، الفهرست، طبعة بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

١٠- الأصفهانيّ، أبو الفرج، الأغانيّ، بيروت، إحياء التّراث، (د.ت).

١١- الأفغانيّ، سعيد، في أصول النّحو، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

١٢- الأقطش، عبد الحميد، مساهمات علمائنا الأوائل في حقل الدّراسات السّامية، مجلّة مؤتة، عدد (٤)، سنة ١٩٩٥م.

١٣- أنيس إبراهيم، في اللّهجات العربيّة، القاهرة، لجنة البيان العربيّ، ١٩٥٢م.

١٤- -------، الأصوات العربيّة، الإنجلو المصريّة، ١٩٧٩م.

١٥- أيّوب، عبد الرّحمن، العربيّة ولهجاتها، القاهرة، دار التّأليف.

١٦- برجستراسر، التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، تحقيق: رمضان عبد التوّاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٧- براون، دوجلاس، أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، تحقيق: الرّاجحي وشعبان، بيروت.

١٨- الخطيب البغداديّ، أبو بكر، الجامع لأخلاق الرّاوي، تحقيق: الطّحّان، الرّياض، المعارف، ١٩٨٣م.

١٩- البغداديّ، عبد القادر، خزانة الأدب، تحقيق: هارون، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٠- البلاذريّ، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدّين المنجد، القاهرة، مكتبة النّهضة، ١٩٧٥م.

٢٠- الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق:عبد السّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، (د.ت).
٢١- حجازي محمود، أسس علم اللّغة، دار الثّقافة، ١٩٧٨م.
٢٢- الحريريّ، دُرَّة الغوَّاص في أوهام الخواصّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٣- حمادي، محمّد ضاري، حركة التصحيح اللّغويّ في العصر الحديث، بغداد، دار الرّشيد، ١٩٨٠م.
٢٤- الحوفيّ، أحمد، الفكاهة في الأدب، أصولها وأنواعها، القاهرة، دار النّهضة، مصر، ١٩٦٦م.
٢٥- دمشقيّة، عفيف، الأخطاء الشّائعة وأثرها في تطوّر اللّغة العربيّة، إعداد: ماجد الصّايغ، وإشراف: عفيف دمشقيّة، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠م.
٢٦- الرّافعيّ، مصطفى، تأريخ آداب العربيّة، القاهرة، مطبعة الاستقامة، (د.ت).
٢٧- الزّبيديّ، أبو بكر، لحن العامّة، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ١٩٨١م.
٢٨- زيدان، جرجي، تأريخ آداب اللّغة العربيّة، تعليق: شوقي ضيف، القاهرة.
٢٩- --------، تأريخ التمدّن الإسلاميّ، تعليق: حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الهلال.
٣٠- زيدان عفاف، اللّغة الفارسيّة، عفاف زيدان وآخرون، القاهرة، مكتبة الإنجلو.
٣١- الزّين، عبد الفتّاح، قضايا لغويّة في ضوء الألسنيّة، بيروت، دار الكتاب، ١٩٨٧م.
٣٢- السّامرّائيّ، إبراهيم، التطوّر اللّغويّ التّأريخيّ، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
٣٣- السّيرافيّ، أخبار النّحويّين البصريّين، تحقيق: خفاجي، القاهرة، ١٩٥٥م.
٣٤- الصّوليّ، أبو بكر، أدب الكاتب، تحقيق: الأثري، بيروت، دار الكتب العلميّة.
٣٦- الطنطاويّ، محمّد، نشأة النّحو، تعليق: الشّناوي والكروي، القاهرة، (د.ت).
٣٧- عبد التوّاب رمضان، اللّغة العبريّة قواعد ونصوص ومقارنات سامية، القاهرة، ١٩٧٧م.
٣٨- --------، لحن العامّة والتطوّر اللّغويّ، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
٣٩- عبده، داوود. دارسات في علم اللّغة النّفسيّ، الكويت، ١٩٨٤م.
٤٠- عمر، أحمد مختار، دراسة الصّوت اللّغويّ، القاهرة، ١٩٧٦م.
٤١- عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللّغة، عمّان، دار البشير، ١٩٩٦م.
٤٢- عون، حسن، دراسات في اللّغة والنّحو العربيّ، القاهرة، معهد الدّراسات، ١٩٦٩م.
٤٣- فك، يوهان، العربيّة، ترجمة: رمضان عبد التوّاب، القاهرة، الخانجيّ، ١٩٨٠م.
٤٤- القالي، إسماعيل، ذيل الأمالي والنّوادر. القاهرة، ١٩٢٦م.
٤٥- القلقشنديّ، أبو العبّاس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسّسة المصريّة العامّة.
٤٦- كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، ١٩٦٨م.
٤٧- المبارك، مازن، نحو وعي لغويّ، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ١٩٨٥م.

٤٨- المبرِّد، الكامل في اللّغة والأدب، مصر، المكتبة التّجاريّة، (د.ت).
٤٩- مطر، عبد العزيز، لحن العامّة في ضوء الدّراسات الحديثة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.
٥٠- نامي، خليل يحيى، دراسات في اللّغة العربيّة. القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
٥١- النّويريّ، شهاب الدّين، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسّسة المصريّة العامّة، (د.ت).
٥٢- هبو، أحمد، المدخل إلى اللّغة السّريانيّة، طبعة جامعة حلب، ١٩٧٦م.
٥٣- وافي، علي عبد الواحد، فقه اللّغة، القاهرة، دار النّهضة، مصر، (د. ت).
٥٤- ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م.

-١١-

# اللّهجاتُ العربيّةُ القديمةُ في اللّسانِ البصريّ

## (دراسةٌ صوتيّةٌ)

د. حسين مزهر حمّادي

### المقدّمةُ

كانتْ البلاد العربيّة قديماً تضمّ قبائل متعدّدة، قسمٌ منها كان يسكن متجاوراً بعضه لبعض وبشكلٍ متمازجٍ، والقسم الآخر كان شبه منعزل؛ إذْ لكلّ قبيلةٍ مكانها المستقلّ والمنعزل عن القبيلة الأخرى.

وقدْ سكن القسم الأوّل شمال الجزيرة العربيّة في (مكّة والطّائف)، فلُقِّبوا بـ (الحضر)؛ نسبةً إلى الموقع الجغرافيّ الذي استوطنوه، والقسم الآخر سكنوا في جنوب وشرق الجزيرة العربيّة في (بوادي نجد وتهامة)، فلُقِّبوا بـ (البدو)؛ لاستيطانهم في البادية.

وكانتْ قبيلة (قريش) من أشهر قبائل (الحضر)، أمّا أشهر قبائل البدو، فهي(تميم). ونظراً إلى لموقع الذي كانتْ تقطنه البدو، وإنّ بعضها كان بعيداً عن القبائل الأُخَر ومنعزلاً، ظهرتْ بعض السّمات النُّطقيّة التي اختلفتْ قليلاً عن اللّغة الأمّ، ثمّ بدأتْ تكثر حتّى أصبحتْ ظاهرة لهجيّة اعتادها أهلُ هذه القبيلة وألفوها بينهم، فامتازوا بها عن القبائل الأُخَر، ثمّ شيئاً فشيئاً أصبحتْ ملمحاً من ملامح الانتماء القبليّ، وجزءاً من هويّة القبيلة التي تُعرَف بها وتَتَعصَّب لها، ولا ترضى بتغييرها، هذا من جهةٍ، ومن

جهةٍ أخرى، فإنّ البيئة الجغرافيّة تفرض على بعض القبائل صفات نُطقيّة معيّنة، فالبادية -مثلاً- حياة قاسية وصعبة وغير مستقرّة أو آمنة، وهذا كلُّه ينعكس على طبيعة ساكنيها؛ إذْ إنّ الشِّدة والخشونة قدْ أثَّرتْ حتّى في أصواتهم وألفاظهم، فنجدُهم يُفضِّلونَ الأصوات المجهورة الشّديدة ذات الجرس الضّخم ليُسمِع أحدهم الآخر بسبب تباعد المساكن وانفتاح الصّحراء، أمّا مَنْ يسكن البيئة الحضريّة التي تميل نحو الهدوء والسّكون والاستقرار، فإنّ طبيعته العضويّة ستُصقل بهذه العوامل البيئيّة، فترى أهلها يبتعدونَ عن الأصوات الصّاخبة والألفاظ الخشنة، ويُفضِّلونَ الخفيفة منها والمهموسة والرّخوة، وهذا خَلَقَ بيئةً لغويّة اختلفتْ في سماتها النُّطقيّة عن بيئة البدو، فظهر التعدّد اللّهجيّ، وهناك عامل آخر أدّى إلى ظهور اللّهجة، وهو أنّ بعض القبائل العربيّة كانتْ تجاور أقواماً غير عربيّة، وبعضها كانتْ تتاجر مع أقوام غير عربيّة فتختلط بها وتمتزج معها، فيحصل التّلاقح اللّغويّ، فيدخل في قاموس تلك القبيلة بعض أصوات ومفردات تلك الأقوام الأعجميّة، فتعتادها وتألفها حتّى تُصبح جزءاً من قاموسها وتجري على ألسنة أبنائها، فتصير ظاهرة لهجيّة تُعرف بها القبيلة، وهناك عوامل أُخَر لامجال لذكرها، أسهمتْ بشكلٍ أو بآخر في خلق اللّهجات، ومِن هنا تَميَّزتْ كلّ قبيلةٍ بصفةٍ أو مجموعة صفاتٍ نطقيّةٍ تختلف عن اللّغة الأمّ، وكوّنتْ ظاهرة تُعرف بها تلك القبيلة، كـ (عنعنة تميم)، و(كشكشة ربيعة)، و(تلتلة بهراء)، و(فحفحة هُذيل)، وهكذا نقرأ في الكتب القديمة: لغة طيء، ولغة هوازن، ولغة تميم....، وهم يعنون بـ (اللّغة) اللّهجة التي تعارف عليها أهل هذه القبيلة، والسِّمات النُّطقيّة التي اشتهروا بها.

وتذكر المصادر أنّه على الرُّغم من هذا الاختلاف اللّهجيّ بين القبائل العربيّة إلّا إنّ هناك لغة فُصحى موحّدة هي لغة المثّقفين من الكتّاب والأدباء والشّعراء، يتواصلون عبرها ويتّصلون، وهي لغة قريش؛ إذْ إنّ قريشاً -كما تروي المصادر- كانتْ لهجتها

أوضح اللّهجات وأفضلها وأفصحها: «فقدْ ارتفعتْ قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، و كشكشة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجّع قيس، وعجرفيّة ضبّة، وتلتلة بهراء»[1]؛ ولأنّها – وبسبب موقعها الجغرافيّ – كانتْ محطّاً للقوافل، وملتقىً للقبائل، ثمّ موقعها السّياسيّ والدّينيّ والاقتصاديّ جعلها تحتلّ قلب الجزيرة العربيّة، وأصبح أهلها سادة العرب، فاشتهرتْ لهجتهم بين القبائل، وأضحتْ اللّغة الرّسميّة للبلاد العربيّة قاطبة، وقدْ أشار إلى ذلك الفرّاء، بقوله: «كانتْ العرب تحضر الموسم في كلّ عام، وتحجّ البيت في الجاهليّة، وقريش يسمعونَ لغات العرب، فما استحسنوه منْ لغاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلتْ لغتُهم من مستبشع اللّغات ومستقبح الألفاظ»[2]، ومن هنا اختارها الله –عزّ وجلّ– فأنزل بها القرآن الكريم، وإنْ أُنزلتْ بعض الآيات على غير لهجة قريش.

وكما أشرنا آنفاً، فإنّه بسبب التعصّب القبليّ تجاه هذه اللّهجات، وتمسّكهم بها، واستعمالهم إيّاها تفاخراً، كثرتْ على ألسنة شعرائهم وأدبائهم، فدُوِّنتْ في تأريخ كلّ قبيلة، واشتهرتْ بين مثقّفي العرب وعلمائهم، فدُوِّنتْ –أيضاً– في كتبهم، ومفاخرهم وطفق أبناء كلّ قبيلة يتوارثون لهجة آبائهم، جيلاً بعد جيلٍ، فبقيتْ حتّى وصلتنا اليوم، ولئن اندثر قسمٌ منها، فإنّ قسماً كبيراً مازال موجوداً ومُستَعملاً بشكلٍ يوميٍّ في معظم أنحاء الوطن العربيّ، وما هذه الدّراسة إلّا إسهامة متواضعة للكشف عن ذلك الموروث اللّهجيّ الذي ظهر على ألسنة أهل البصرة ، إحدى أهمّ محافظات العراق.

ولم تقتصرْ الدّراسة على الكشف فحسب، وإنّما تتبّع الظّاهرة اللّهجيّة، ومعرفة مصدرها، والقبيلة التي عُرِفَتْ بها، ثمّ دراسة الظّاهرة دراسة وصفيّة أوّلاً وتحليلها تحليلاً صوتيّاً – في ضوء علم اللّغة والأصوات الحديث ثانياً، للوقوف على أبرز سمات تلك الظّاهرة والأسباب التي كانتْ وراء نشوئها، والدّواعيّ التي دعتْ إلى النّطق بها،

وميل اللّسان نحوها، مع ذكر بعض آراء العلماء القدامى والمحدثين عن هذه الظّواهر اللّهجيّة ومناقشتها.

ولمْ يشمل البحث جميع الظّواهر اللّهجيّة الموجودة في اللّسان البصريّ، بل اقتصر على طائفةٍ محدّدةٍ مَثَّلتْ أبرزها.

### أوّلاً / الإبدالُ

من الظّواهر اللّهجيّة العربيّة المهمّة التي مازالتْ موجودةً ومنتشرةً في اللّسان البصريّ إلى يومنا هذا (ظاهرة الإبدال)، التي تعني: إبدال حرفٍ مكان حرفٍ آخر لدواعٍ وأسبابٍ سنحاول الوقوف عندها واستبيانها من خلال هذا البحث، وقدْ كثرتْ هذه الظّاهرة؛ وذلك بسبب تعدّد القبائل العربيّة وكثرة لهجاتها واستعمالاتها اللّغويّة، وفيما يأتي نماذج من هذا الإبدال.

**- إبدالُ السّين صاداً**

يُروى عن الفرّاء أنّه قال: «ونفراً من بلعنبر يصيِّرونَ السّين إذا كانتْ مقدّمةً، ثمّ جاءتْ بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صاداً»[٣]، وقُرِيء (الصِّراط) بالصّاد معزوّاً إلى قريش، وغيرها (السِّراط) بالسِّين[٤].

ومازال هذا الإبدال موجوداً اليوم في أغلب مناطق العراق، ولاسيّما البصرة، يقولون: (صَطر) بدلاً من (سطر)، و(صلخ) بدلاً من (سلخ)، و(صخي) بدلاً من(سخي)، و(صبخة)بدلاً من (سبخة)، وغيرها من المفردات، وما ذلك إلّا أثر من آثار اللّهجة العربيّة القديمة مازالتْ متمثّلة في لساننا الحديث.

### التّحليلُ الصّوتيُّ

السِّين في العربيّة صوتٌ مهموسٌ رخوٌ مخرجه بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا

العليا، أمّا الصّاد، فيشترك مع السِّين صفةً ومخرجاً[٥]، إلّا إنّ للصّاد صفة تفرّقه عن السِّين وهي (الإطباق)، الذي يُعرّفه ابن جني بقوله: «أنْ ترفعَ ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له»[٦]، وهو مايقابل مصطلح (التّفخيم) في علم اللّغة الحديث، الذي يُعرِّفه (جاكوبسن) بأنّه: «تقلّص (Contraction ) الجزء العلويّ للبلعوم»[٧]، وفيه يكون اللّسان «مقعّراً منطبقاً على الحنك الأعلى مع تصعّد أقصى اللّسان وطرفه نحو الحنك، ومع رجوع اللّسان إلى الوراء قليلاً»[٨]، صفه الإطباق (التّفخيم) إذن هي الصّفة التي تمتاز بها الصّاد عن السِّين ولولاها لصارتْ الصّاد سيناً – كما يرى ابن جني[٩].

أمّا كيف حدث هذا الإبدال من النّاحية الصّوتيّة، فيفسِّره ابن جني نفسه بقوله: «لأنّ حروف القاف والطّاء والخاء حروف استعلاء، والسّين غير مُستعلٍ، أي: من حروف الاستفال، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي؛ لأنّ ذلك مما يثقل، فأبدلوا من السّين صاداً؛ لأنّ الصّاد توافق السّين في الهمس والصّفير، وتوافق هذه الأحرف في الاستعلاء، فيتجانس الصّوت»[١٠]، ومعنى كلامه: أنّه حينما تجاور السّين حرفاً من هذه الحروف، وهي: (القاف، والطّاء، والغين، والخاء) تحصل حالة من عدم الانسجام والتّجانس الصّوتيّ، فيثقل ذلك على اللّسان بسبب التنقّل من الصّوت المستفل (غير المُفخَّم) إلى الصّوت المُستَعلي (المُفخّم أو شبه المُفخَّم)، ولكي يَتخلَّص اللّسان من ذلك الثّقل يميل نحو صوتٍ شبيهٍ بالسِّين صفةً ومخرجاً؛ لأنّ الإبدال يحدث في الأعمّ الأغلب بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة[١١]، وشبيه بحروف (القاف والطّاء والغين والخاء) من ناحية التّفخيم، ليحصل الانسجام والتّجانس الصّوتيّ في حال النّطق، وليس هناك إلّا (الصّاد) الذي يحمل هذا الشّبه وتلك الصّفات، فاختير بديلاً عن السِّين، فالعامل الأساس في هذا الإبدال هو قوّة تأثير هذه الحروف حينما يأتي أحدها بعد السّين؛ إذْ يؤثّر فيها فيحوِّلها صاداً، ويُدعى هذا التّأثير بـ(التّأثير الرّجعيّ)[١٢]، بمعنى أنّ الحرف اللّاحق يُؤثِّر في الحرف السّابق.

**- إبدالُ الهمزة عيناً، أو مايُعَرف بـ (العنعنة)**

تروي المصادر أنّها لغة «تميم وقيس وأسد ومَنْ جاورهم، يجعلون الألف إذا كانتْ مفتوحة عيناً، يقولون: أشهد عنّك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف»[١٣]، وقدْ وردتْ شواهد شعريّة عديدة على هذا الإبدال، منها قول الشّاعر:

**إنّ الفؤادَ على الذَّلفاء قدْ كمدا وحُبّهاموشكٌ(عَنْ)يصدع الكبِدَا**[١٤]

وقول الآخر:

**فلاتُلهكَ الدُّنياعن الدِّين واعتملْ لآخرةٍ لابُدّ (عَنْ) ستصيرها**[١٥]

والمُلاحظ على هذا الإبدال أنّه لم يكن مقتصراً على همزة (أنْ المفتوحة) - كما في النّصِّ المذكور آنفاً -، بل تعدّاه إلى كلماتٍ أُخَر شملتْ الهمزة عموماً؛ إذْ رُوي عن تميم أنّهم كانوا يقولون: حبع وخباع، بدل: جبء وجباء، ومن العرب مَنْ يقول: زعاف، ومنهم مَنْ يقول: زؤاف، وعباب وأباب[١٦]، وهذا يعني أنّ المسألة ليستْ مقتصرة على همزة (أن) المفتوحة.

هذا النّوع من الإبدال مازال مُستَعْملاً في اللّسان البصريّ الحديث، فإلى اليوم نَسمَع بعضهم يقول: قُرعان، بدل قرآن، ويقول: جرعة، بدل: جرأة، وفجعة، بدل: فجأة، ويَكثرُ هذا في الأرياف.

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

وصُفتْ الهمزة قديماً بأنّها صوتٌ مجهورٌ شديدٌ، مخرجه من أقصى الحلق، أمّا العين، فهو صوتٌ مجهورٌ بين الشّدة والرّخاوة، مخرجه من أوسط الحلق[١٧]، أي: إنّه مجاور لمخرج الهمزة.

ووصِفتْ الهمزة حديثاً بأنّها صوتٌ بين الجهر والهمس[١٨]، وبعضهم وصفها بأنّها صوت مهموس مخرجه الحنجرة[١٩]، فالصّوتان -إذن- متجاوران مخرجاً،

وشديدان، ولكنّ الهمزة مهموسة أو بين الهمس والجهر، والعين مجهورة، وهذا التّجاور هو الذي سَوَّغَ الإبدال بين الحرفين. وعلّل الكثير من الباحثين هذا الإبدال على أنّه نوعٌ من تحقيق الهمز، أي: إنّ الهمزة إذا بُولِغَ في تحقيقها قُلِبتْ عيناً، وقدْ أشار إلى ذلك الأمر العلّامة (الأزهريّ) - كما يذكر الدّكتور إبراهيم أنيس- في قوله: «ومِن تحقيق الهمزة قولك: يازيد مَنْ أنت؟ كقولك: مَن عنت؟»(٢٠)، وكذلك ابن دُريد حينما عزا لبني تميم أنّهم يحقّقون الهمزة فيجعلونها عيناً(٢١).

ويرى الدّكتور عبد الصّبور شاهين أنّ هذا النّوع من الإبدال إنّما حدث بسبب وقوع النّبر على مقطعٍ واحدٍ، «فلمّا بُولِغَ إلى الضّغط تحوّلتْ الهمزة إلى عين أو شبه عين، أي: إلى صوتٍ قريبٍ من الهمزة يمتاز عنها بالجهر ويتقارب معها في المخرج»(٢٢).

**- إبدالُ العين نوناً أو ما يُعْرف بـ(الاستنطاء)**

نحو قولنا: أنطى في (أعطى)، وهي لغة سعد بن بكر، وهُذيل، والأزد، وقيس، والأنصار(٢٣)، وبها قرأ الحسن البصريّ وابن محيصن: ﴿**إنّا أنطَيْناكَ الكَوْثَر**﴾(٢٤) (سورة الكوثر: ١)، وما زالتْ جذور هذه اللّهجة باقية في اللّسان البصريّ حتّى يومنا هذا، بل وفي أغلب مناطق العراق، يُبدلونَ النّون مكان العين في (أعطى) وتقلّباته، فيقولون: أنطيك، أنطيتك، منطيتك، أي: أُعطيك، أعطيتُك، مُعطيك.

ولمْ تذكر المصادر -عن هذه الظّاهرة- سوى مثال واحد، وهو (أعطى)، يكون: (أنطى)، أي: إنّ هذا الإبدال بين العين والنّون يكون في فعل واحدٍ هو الفعل (أعطى)؛ لذا نجد الكثير من الأفعال وردتْ فيها العين بعد الطّاء فلمْ تُقلَب (نوناً)، نحو: (عطف، عطش، عطس، عطل)، وغيرها من الأفعال، وقدْ اختلفتْ الآراء في تفسير هذه الظّاهرة، فكيف قُلِبتْ العين نوناً وليس بينهما تجاور أو تقارب مخرجيّ؟ إذا ماعرفنا أنّ الإبدال يحدث في أغلب الأحيان بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة؟، كما

بَيَّنَ ذلك ابن جني بقوله: «إنّ أصل القلب في الحروف، إنّما هو فيما تقارب منها...»[٢٥]، وأيّ سببٍ وراء هذا الإبدال، وفي هذا الفعل بالذات؟

فبعضهم علّل هذا الإبدال بأنّه إنّما حَصَلَ بسبب (خطأ نطقيّ)؛ إذْ يحتمل أنّ بعض القبائل قدْ نَطَقَتْ صوت (العين) بإخراج مجرى النَّفس بين الأنف والفم (أنفميّاً)، ولعلّ الرّواة سمعوا نطق العين في هذا الفعل، فتوهّموا في وصفه وصفاً دقيقاً[٢٦]. وبعضهم يرى أنّ (أنطى) لا دخلَ له بالفعل (أعطى)، وإنّما هو فعلٌ سامٍ موجود في العبريّة، وهو (نطا)، ومعناه: (مَدّ يَده إلى)، أي: إنّه مقارب لمعنى (أعطى)، ثمّ زِيدتْ عليه (الهمزة)، فصارتْ: (أنطى)[٢٧].

في حين يرى آخرون «أنَّ الفعل في الأصل كان (آتى)، ثمَّ ضُعِّفَتْ فصار (أتّى)، ولما كان مقتضى فكّ الإدغام في العربيّة وعموم اللّغات السّامية إبدال النّون بأحد الحرفين المتجانسين، أُبدِلَتْ النّون من التّاء الأولى، فصار (أنتى)، ثمّ أُبدِلَتْ (التّاء) بعد ذلك (طاءً)، فصار (أنطى)[٢٨]. ويبدو أنّ السّبب وراء هذا الإبدال يكمن في صوت (الهمزة والعين) من هذا الفعل؛ إذْ إنّ تقاربهما في المخرج واشتراكهما في بعض الصّفات جعل نُطقَ أحدهما يطغى على نطق الآخر في بعض الأحيان، وخصوصاً في حال السّرعة عند النّطق؛ لأنّ تحقيق نطق هذين الصّوتين الواحد تلو الآخر يَتَطَلَّب توقّفات للهواء وانحباساً له تارة عند الهمزة، وأخرى عند (العين)، وفي هذا جهد عضليّ كبير، أمّا التّخفيف والسّرعة، فإنّهما يُحقّقان الأوّل، وهو: (الهمزة)، ويُهملان الثّاني، وهو: (العين)، ولما أُهمِلَتْ (العين)، وقع ثقل اللّسان على ما بعد العين وهو (الطّاء)، فشُدّدت لتعرّض النّقص الصّوتيّ الذي حصل من جرّاء حذف العين، أي: حصل فيه نبر مقطعيّ؛ لأنّ الوقف صار عليها، وأنّ ما بعدها حرف مدّ وهو (الألف)، فصار الفعل (أطّى)، ولما كان مقتضى فكّ الإدغام - كما ذُكر آنفاً- إبدال النّون مكان

أحد الحرفين المتجانسين وهو (الطّاء المشدّدة)، صار الفعل (أنطى). وممّا يُرجّح هذا الاحتمال أنّ في اللّهجة البصريّة يُستَعْمل الفعل (أعطى) بحذف العين وتشديد (الطّاء)، نحو: إطّى، أطيّك، إطّاك، أطّيتك، أطّوا في: أعطى، أعطيك، أعطاك، أعطيتك، أعطوا.

**- إبدالُ الكاف شيناً، أو ما يُسمّى بـ (الكشكشة)**

وهي لهجة تنسبها المصادر إلى قبائل ربيعة ومضر، وبكر، وناس من تميم وأسد، يُبدِلون كاف المخاطبة شيناً، فيقولون: عَلَيْش، بدلاً من: عَلَيْكِ، ولش، بدلاً من: لكِ، أو في حال الوقف عند الكاف، نحو: عليكْ، عليْشَ(٢٩)، يقول مجنون ليلى:

**فعيناش عيناها وجيدش جيدها ... سوى أنّ عظم السّاق منش دقيقُ(٣٠)**

وقُرِيء قوله تعالى ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تحتكِ سَرِيًّاً**﴾ (مريم:٢٤): (قدْ جَعَلَ ربّش تحتش سريّاً)(٣١).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

أمّا تفسير هذه الظّاهرة في ضوء علم الأصوات الحديث، فهي إنّما حصلتْ بناءً على (قانون الأصوات الحنكيّة)، الذي تَوصَّل إليه العلماء في أواخر القرن التّاسع عشر، حينما قارنوا اللّغة السّنسكريتيّة باللّغتين اليونانيّة واللّاتينيّة، فـ«لاحظوا أنّ أصوات أقصى الحنك (كالكاف) و(الجيم) الخالية من التّعطيش، تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أماميّة حين يليها صوتُ لينٍ أماميّ (كالكسرة)؛ لأنّ صوت اللّين الأماميّ في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك، فتنقلب إلى نظرائها من أصوات الحنك أو أصول الثّنايا العليا، ولهذا وجِدَتْ بعض الكلمات الهنديّة - الأوربيّة التي كانتْ تشتمل على (الكاف)، وقدْ تطوّرتْ فيها هذه الكاف فيما بعد إلى صوت وسط الحنك الذي يُنطَق به، كما يُنطَق الصّوت الأوّل في الكلمة الإنجليزيّة(Chicken)، أي: (تش)، وهو الصّوت الذي قد يُخيّل إلى بعض السّامعين أنّه مُكَّون من صوتين، وليس

في الحقيقة إلّا صوتاً واحداً، كما برهنتْ التّجارب الحديثة في علم الأصوات، ويُسمِّي المحدثون هذا الصّوت وأمثاله (Affricative)، ويتكوّن هذا الصّوت الواحد من عنصرين: أوّلهما ينتمي إلى الأصوات الشّديدة، وهو مايُشبه التّاء، وثانيهما إلى الأصوات الرّخوة وهو ما يُشبه الشِّين»[٣٢].

ولما لم يكن في العربيّة حرف يعبّر عن ذلك الصّوت الذي يُشبه صوت (ch) في الإنجليزيّة لم يستطع أئمّة اللّغة القدماء أنْ يصفوه أو يكتبوه حرفيّاً بشكلٍ دقيقٍ[٣٣]، فوصفوه بـ(الشّين)؛ لقربها من الصّوت؛ ولأنّها تمثّل إحدى عنصريه –كما تَبيَّن آنفاً–.

ويرى الدّكتور إبراهيم أنيس أنّ مَنْ قَصَرَ هذه الظّاهرة على قلب (كاف) المخاطبة المؤنّثة إلى (شين) هو الأصوب؛ لأنّ كسرة الكاف الدّالّة على خطاب المؤنّثة كان هو العامل الأساس الذي حوّل الكاف شيناً، أمّا من قصر هذا الإبدال على كاف الخطاب في حال الوقف، فأمرٌ ليس له مبرِّرٌ صوتيٌّ[٣٤].

ولكنّنا نجد في لهجتنا الحديثة (في البصرة وأغلب مدن العراق) أنّهم قدْ تخلّوا عن الكسرة، وسكّنوا آخر كاف المؤنّثة، التي تَحوَّلت (چ) أو (ch)، فقالوا: عليـچ، كتابـچ، بيتـچ، في: عليكِ، كتابكِ، بيتكِ، وهذا يتلاءم مع مذهب (كاف الخطاب في حال الوقف)، وورد –أيضاً– في اللّهجة البصريّة ما يتلاءم مع تبرير قلب الكاف (چ) أو(ch) إذا وليتها كسرة أو فتحة، فقالوا في كبير: جبير، وفي كلب: چلب، وفي كذّاب: چذّاب. وهناك الأمثلة الكثيرة في اللّسان البصريّ لهذه اللّهجة العربيّة القديمة.

**- إبدالُ القاف جيماً قاهريّة (گـ) أو(G) بالإنكليزيّة**

وهي لهجة تميم وأسد[٣٥]. نَقَلَ الفرّاء أنّه سمع أعرابيّاً من بني أسد يقرأ قوله تعالى: ﴿**فأمّا اليَتِيْمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ (الضّحى: ٩)، (فلا تـگهر)، أي: بإبدال القاف (گـ)[٣٦]، ويروى أيضاً أنّها لغة أهل اليمن (ومازالتْ موجودة)، يقولون في الجمل: (گمل)، ومنها قول

أبي الأسود الدّؤليّ:

**ولا أگولُ لـگـدرِ الگومِ گـدْ نضجتْ    ولا أ گـول لبـــابِ الدّارِ: مگـفولُ**[٣٧]

أمّا اليوم، فإنّ هذه اللّهجة طافحة على ألسنة العراقيّين عموماً، والبصريّين بوجهٍ خاصّ، والأمثلة كثيرة، نكتفي بذكر بعضها:

(صدق-صدگ)، (أقول-أ گول)، (رقي-ر گي)،(رقعة-ر گعه).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

القاف صوتٌ شديدٌ مجهورٌ مخرجه من أقصى اللّسان من الحنك الأعلى[٣٨]. أمّا الـ (كَ)، فلمْ يُحدِّد العلماء القدامى حرفاً يرمز له من حروف العربيّة، وإنّما جعلوه بين الجيم والكاف، ووصفُوه بأنّه غير مُستَحسَن وضعيف في لغة العرب[٣٩].

أمّا حديثاً، فوُصِف الـ (كَ) بأنّه صوتٌ شديدٌ مجهورٌ مخرجه من أقصى الحنك[٤٠]، أي: إنّه يشترك مع الـ (قاف) في معظم الصِّفات، ولكنّه يختلف معه في المخرج فقط؛ إذْ (القاف) من أعلى الحنك، والـ (كَ) من أقصاه، فهما إذن متجاوران، وهناك فرقٌ آخر يبدو أنّه كان السّبب وراء ذلك الإبدال بين الصّوتين، وهو أنّ (القاف) من أصوات الاستعلاء -عند القدماء- «ومعنى الاستعلاء: تَتَصعَّد في الحنك الأعلى»[٤١]، أي: إنّه بحسب تعريف علم الأصوات الحديث: «صفة لبعض الأصوات الخلفيّة، وهي القاف والغين والخاء، وفيها يرتفع اللّسان بجزئه الخلفيّ نحو اللّهاة ليخرج الصّوت غليظاً مُفخَّماً، ولكن من دون مبالغة في تغليظ النُّطق»[٤٢].

وهو يُقابل مصطلح (شبه التّفخيم) (Semi-emphatic) عند (فيرجسن) (Ferguson)[٤٣]، فصفة (الاستعلاء) أو (شبة التّفخيم) الموجودة في (القاف) تعني أنّ النّطق بهذا الصّوت يحتاج جهداً عضليّاً أكبر من النّطق بصوت الـ (گـ)، ومن هنا كان الميل إلى(گـ) من باب التّخفيف والسّهولة والتّخلّص من شبه التّفخيم في الـ(قاف)، وبما

أنّهما متجاوران سَوَّغَ لهما ذلك الإبدال.

ونلاحظ -أيضاً- أنّ في اللّهجة البصريّة -وخصوصاً في مناطق الأرياف-، منهم من يُبدِلُ القاف جيماً مع كسر الحرف الأوّل من الكلمة، فيقولونَ في صديق: صِديـج، وفي قليل: جِليل، وفي يقسم: يِجسم.

**- إبدالُ القافِ غَيْناً وبالعكس**

يقولُ أبو الطيّب اللّغويّ: «ويُقالُ: غلغل يُغلغل غلغلةً وغلغالاً، وقلقلَ يُقلقلُ قلقلةً وقلقالاً، إذا ذَهَبَ في الأرض»(٤٤)، معنى قوله: إنّ العرب تَستَعمِل (قلقل) بالقاف أو بالغين بمعنىً واحدٍ، أي: إنّهم قدْ يُبدلون (القاف) مكان (الغين) أو بالعكس، والمعنى واحد عندهم.

هذا الاستعمال الصّوتيّ الذي أُثِرَ عن العرب القدماء مازلنا نسمعه في اللّسان البصريّ حتّى يومنا هذا، وفي الأقضية والنّواحي بالذّات، (كالزّبير، والدّير، والفاو، وأبي الخصيب، وشطّ العرب، والهارثة، والقُرنة، والمَدَيْنَة)؛ إذْ يقولون في: (غنم-قنم)، وفي: (غيم-قيم)، وفي: (قفص-غفص)، وفي: (قرد-غرد)، فيُبدلون (القاف غيناً).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

صوتُ القاف عند القدماء صوتٌ مجهورٌ شديدٌ مخرجه من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى(٤٥)، أمّا عند المحدثين، فهو صوتٌ مهموسٌ؛ إذ إنّه كان مجهوراً، ثمّ تَطوَّر فصار مهموساً(٤٦)، وهو من الحروف (شبه المُفخَّمة)، أي: المُستَعَلية عند القدماء(٤٧). أمّا صوت (الغين)، فصوتٌ مجهورٌ رخوٌ مخرجه أدنى الحلق إلى الفم(٤٨)، وهو -أيضاً- من حروف الاستعلاء(٤٩)، (أو شبه المُفخَّمة).

ويبدو أنّ الذي سّوغ هذا الإبدال المتبادل بين الصّوتين هو التّجاور في المخرج، فـ(القاف) حنكيّ، و(الغين) حلقيّ، ثمّ اشتراكهما في صفة (الاستعلاء) أو(شبه

التّفخيم)، ولكنّ الفرق بينهما أنّ صوت الغين أخفّ في النُّطق وأسهل من صوت (القاف)؛ لأنّ القاف صوتٌ انفجاريٌّ (شديدٌ) يُحبَس معه الهواء الخارج من الرّئتين حبساً تامّاً، ثمّ يُطلَق سراحه دفعةً واحدةً، فينفجر، أمّا (الغين)، فصوتٌ احتكاكيٌّ (رخوٌ) يضيق عند مخرجه مجرى الهواء الخارج من الرّئتين، ولا يُحبَس حبساً، بل يحتكّ به احتكاكاً، مُولِّداً صوت الغين؛ لذا كان الجهد العضليّ معه قليلاً، خلافاً لصوت (القاف). ومع هذا الفارق في الجهد العضليّ بين الصّوتين إلّا إنّ أهل البصرة يُبدِلون القاف غيناً والغين قافاً، ولم يقتصروا على الأثقل أو الأسهل.

- إبدالُ العينِ حاءً

فتقول في بَعثَرَ: بَحْثَر. يروي السّيوطيّ أنّ ابن مسعود قرأ قوله تعالى: ﴿**قَالُوْا نَعَمْ**﴾ (الأعراف: ٤٤) بالحاء، أي: (قالوا نحم)، وقرأ -أيضاً-: ﴿**إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُوْرِ**﴾ (العاديات: ٩) (بُحثر) بالحاء[٥٠]. وهذا الإبدال من الظّواهر الصّوتيّة القديمة التي مازالتْ موجودة في اللّسان البصريّ -وفي مناطق كثيرة من العراق- وخصوصاً في الفعل (بعثر)؛ إذْ يُبدِلونَ العين حاءً، فيقولونَ في بعثر: بحثر.

التّحليلُ الصّوتيُّ

العين صوتٌ مجهورٌ رخوٌ مخرجه من أوسط الحلقِ، أمّا الحاء، فهو النّظير المهموس للعين[٥١]، وإذا عرفنا هذا أمكننا أنْ نُفسِّر سبب إبدال (العين حاءً)، كما في: بعثر وبحثر. ونلاحظ -أيضاً- أنّ للثّاء دوراً في ذلك الإبدال، فصفة الهمس التي تحملها أثَّرتْ في العين حتّى صَيَّرتها مهموسة -أيضاً-، وهو يُعرف بـ (التّأثير الرّجعيّ)، الذي يعني: تأثّر المتقدّم بالمتأخّر[٥٢]، وإذا هُمِسَتْ العين صارتْ حاءً[٥٣].

- إبدالُ اللّامِ نوناً

رُوي أنّ بني أسد يُبدلون اللّام نوناً، فيقولون: إسماعين بدل إسماعيل، وجبرين بدل جبرائيل[٥٤].

وهو -أيضاً- موجود اليوم في لهجة البصرة، وإنْ كان قليلاً؛ إذْ يقولون في إسماعيل: إسماعين، وفي عزرائيل: عزرايين، تماماً كما كان يفعل بنو أسد قديماً.

أمّا التّحليل الصّوتيّ لهذه الظّاهرة، فهو -أيضاً- مشابهٌ لسابقتها (إبدال العين حاء)، وهو التّقارب المخرجيّ والاتفاق في الصّفة؛ إذْ إنّ صوت اللّام صوتٌ مجهورٌ شديدٌ منحرفٌ[٥٥]، وعدّه ابن جني صوتاً بين الشّدّة والرّخاوة[٥٦]، ومخرجه «من حافّة اللّسان أدناها إلى منتهى طرف اللّسان، مِن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ممّا فويق الضّاحك والنّاب والرّباعيّة والثّنايا»[٥٧]، أمّا النّون، فصوتٌ مجهورٌ شديدٌ ذو غُنَّة، مخرجه «من طرف اللّسان، بينه وبين مافويق الثّنايا»[٥٨]، فالصّوتان إذن مجهوران ومتقاربان مخرجاً.

- إبدالُ الجيمِ شيناً

ونجد في اللّهجات العربيّة أنّ من العرب مَنْ يُبدل الجيم شيناً، وهو ماوَرَدَ عن بني تميم، يقولون: «جمع بأنفه وشمخ بأنفه، إذا تاه وتَكَبَّر»[٥٩]. أمّا في اللّهجة العراقيّة الحديثة - والبصريّة منها على وجه الخصوص-، فإنّ هذا الإبدال الذي عُزِيَ إلى تميم ما يزال موجوداً على الألسنة؛ إذْ يقولون: اشتمع، واشتماع، بدل: اجتمع واجتماع.

التّحليلُ الصّوتيُّ

الجيم -عند القدماء- صوتٌ مجهورٌ شديدٌ مخرجه من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك، أمّا الشّين، فصوتٌ مهموسٌ رخوٌ مخرجه من مخرج الجيم نفسه[٦٠]. والجيم- عند المحدثين- محلّ خلاف في طبيعة النُّطق بها وصفاتها وتأريخ تطوّرها، فالمستشرق

الألمانيّ (برجستراسر) يرى أنّ أكثر العرب تنطقها مُعطَّشة، وأنّها في الأصل كانتْ تُنطَق مثل الكاف التّركيّة في كلمة (كاه)، ولم تكنْ كالجيم المصريّة[٦١]. في حين يرى الدّكتور رمضان عبد التوّاب – مُترجِم كتاب برجستراسر – أنّ هذا الرّأي الذي قال به المستشرق الألمانيّ غير سليم، ويرى أنّه من خلال الدّراسة المقارنة للّغات السّامية تبيّن أنّ النّطق الأصليّ للجيم القاهريّة (گ)، ولم يكن مُعطَّشاً، ثمّ تطوّر الصّوت في العربيّة، فَتَحوَّل من الطّبق إلى الغار، وغَيَّرَ مخرجه من أقصى الحنك إلى أوسطه، وتَحوَّل من صوتٍ بسيطٍ إلى صوتٍ مزدوجٍ يبدأ بدال وينتهي بشين مجهورة، ويرى –أيضاً– أنّ هذا الصّوت كان مقتصراً على الجيم المكسورة، ثمّ عُمّم بعد ذلك على كلّ جيم، وأنّ النّحاة العرب لم يكونوا دقيقين في وصفهم لهذا الصّوت[٦٢].

أمّا الدّكتور إبراهيم أنيس، فيرى أنّ صوت الجيم كان سبباً في تفريق العرب حديثاً؛ لتنوّع النّطق بهذا الصّوت، فهناك الجيم القاهريّة والشّاميّة والفصيحة[٦٣]، وبعضهم أورد الصّنعانيّة والخليجيّة والمغربيّة، وغيرها، ولكلّ جيم صفتها الصّوتيّة ومخرجها[٦٤].

أمّا تفسير هذا الإبدال من النّاحية الصّوتيّة، فهو أنّه حينما يلتقي صوت مجهور مع آخر مهموس يُؤثِّر أحدهما بالآخر، فأمّا أنْ يُصبحا مجهورين أو مهموسين، فإذا أَثَّر المتأخّر بالمتقدّم وكان المتأخّر مهموساً صار كلاهما مهموساً، وهو ما يُطلَق عليه (التّأثير الرّجعيّ) – الذي بيّناه سابقاً–، وهذا الأمر هو الذي حَصَلَ في هذا الإبدال؛ إذْ تأثّر صوت الجيم المجهور المتقدّم بصوت (التّاء) المتأخّر المهموس، فَتَحوَّل إلى صوتٍ مهموسٍ، وهو (الشّين)؛ لأنّها النّظير الرّخو المهموس لـ(الجيم)، فصار اللّفظ (اشتمع)[٦٥].

وهناك ظاهرتان صوتيّتان ترتبطان بهذا الإبدال أشار إليهما القدماء، وذكروا أنّ إحداهما مُستَحْسَنة عند العرب، والأخرى غير مُستَحْسَنة، فأمّا المُستحْسَنة، فهي:(الشّين التي كالجيم)، وأمّا غير المُستَحْسَنة، فهي:(الجيم التي كالشّين)[٦٦]، فالظّاهرتان –إذن– عبارة عن مزج الصّوتين ودمجهما معاً، أو إمالة أحدهما نحو الآخر، فإذا كان اللّفظ بالجيم، فإنّها

لاتُنطَق جيماً خالصة وإنّما مشربة بالشِّين، وأمّا إذا كان اللّفظ بالشِّين، فإنّها لاتُنطَق شيناً خالصة -أيضاً-، وإنّما فيها شيءٌ من الجيم، أي: إنّ الصّوت الصّادر من ذلك النّطق سيكون صوتاً بين (الجيم والشِّين). وقدْ فسَّر ابن جني (الشِّين التي كالجيم) المُستَحْسَنة بقوله: «وأمّا الشِّين التي كالجيم، فهي الشِّين التي يقلّ تفشّيها واستطالتها، وتتراجع قليلاً مُتصَعِّدةً نحو الجيم»(٦٧).

ويبدو أنَّ اشتراك الصّوتين في المخرج هو الذي سَوَّغ هذا التّداخل بين الصّوتين، فتارة نجد الشِّين تميل نحو الجيم في الكلمات التي فيها شين، في محاولة للّجهر بالصّوت؛ إذْ الجيم مجهورة. وتارة تميل الجيم نحو الشِّين في الكلمات التي يوجد فيها الجيم؛ للتّخلّص من الجهر واكتساب صفة الهمس؛ إذْ الشّين مهموسة.

ولو تأملّنا في اللّهجات الحديثة للعرب لوجدنا أنّ اللّهجة الشّاميّة (سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن) تغلب عليها ظاهرة (الجيم التي كالشِّين)، وهي أنْ تُنطَق (الجيم) كما تُنطَق الجيم الفرنسيّة، أو نهاية كلمة (garage) الإنجليزيّة. وقدْ سُمِّيت (الجيم الشّاميّة) نسبةً إلى المنطقة التي تُنطَق فيها(٦٨). أمّا في اللّهجة البصريّة الحديثة، فهناك بعض مَنْ ينطق بهذه الجيم الشّاميّة (التي كالشِّين)، وخصوصاً في قضائَي القُرنة والهوير، يقولون: جَفَّ النّهر، فينطقون الجيم ممزوجة بالشِّين، وكذا في قولهم: جاموس، وجلد، وماجد، ودجاج.

**- إبدالُ الجيمِ ياءً**

روي أنّ أبا حاتم السّجستانيّ، قال: «قُلتُ لأمّ الهيثم: هل تُبدِلُ العرب الجيم (ياءً) في شيءٍ من الكلام؟ فقالتْ: نعم، ثمّ أنشدتني:

**إذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولاجني فأبعدكُنّ اللهُ مِنْ شَيَرَاتِ**»(٦٩).

فأَبدَلتْ (الجيم) (ياءً) في (شَيَرات)، والأصل (شَجَرَات)(٧٠).

ونسب هذا الإبدال إلى بني تميم؛ إذْ يقولون في(الصّهريج): (الصّهريّ). أمّا في اللّهجة البصريّة الحديثة، فنجد هذه الظّاهرة منتشرة في العديد من الأقضية والنّواحي، كـ(الهارثة، وكَرمة علي، والدّير، وشطّ العرب، والفاو، والسِّيبة، وأبي الخصيب)، فيقولون في حجرة: (حِيرة)، وفي دجاجة: (دياية)، وفي رجل: (رَيل)، وهكذا.

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

يبدو أنّ هذا الإبدال الذي حصل بين هذين الحرفين أو الصّوتين إنّما هو من أجل التّخفيف في النّطق؛ إذْ إنّ صوت الجيم أشدّ من صوت (الياء)، وإنْ كان كلاهما مجهورين، إلّا إنّ الجيم صوت شديد، أمّا الياء، فصوتٌ رخوٌ، فمال اللّسان نحو(الياء) للتخلّص من شدّة (الجيم)، والذي سوّغ هذا الإبدال هو التّقارب المخرجيّ بين الصّوتين، وأنّهما من الأحرف الشّجريّة (نسبةً إلى شجر الفم)(٧١). وممّا يدلُّ على أنّ هذا الإبدال نوعٌ من أنواع التّخفيف أنّ هناك ظاهرة لهجيّة قديمة سُمِّيتْ بـ (العجعجة)، تُنسب إلى قبيلة أسد؛ إذْ يُبدِلون الياء جيماً، فيقولون في تميميّ: تميمج(٧٢)، أي: إنّهم آثروا الجيم على الياء؛ لأنّها أشدّ من الياء، فلاءمتْ بيئتهم البدويّة التي تُؤثِر الأصوات الشّديدة ذات الجهد العضليّ الكبير(٧٣).

**- الصّادُ التي كالزّاي**

وهو أنْ تُلفَظَ الصّاد وفيها شيءٌ من الزّاي، فلا تكون صاداً خالصةً، وإنّما مشوبة بالزّاي. وقدْ عدّ ابن جني هذا الصّوت من الأصوات الحسنة التي يُؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام(٧٤)، ثمّ أنّه فَسَّرَ هذه الظّاهرة الصّوتيّة بقوله: «وأمّا الصّاد التي كالزّاي، فهي التي يقلّ همسها قليلاً، ويَحدثُ فيها ضربٌ مَنْ الجهر؛ لمضارعتها الزّاي، وذلك قولك في: يصْدُر، صدر، ويقصد: قصد، ومن العرب مَن يُخلصُها زاياً، فيقول: يزْدُر، وقزْد»(٧٥).

هذا الاستعمالُ اللّهجيّ عند العرب والمُستَحْسَن عندهم مازال استعمالُهُ موجوداً في اللّسان البصريّ اليوم – وكذا في اللّهجة العراقيّة عموماً–؛ إذْ مازالتْ هذه الظّاهرة موجودة في كثيرٍ من الألفاظ، وهي أنْ تميلَ بالصّاد نحو الزّاي، فيُسمَع صوتٌ بين الصّاد والزّاي في كلماتٍ مثل: أصدقاء، إصْدار، قصْد، يصْدع، يصْدق. وأمّا ما أشار إليه ابن جني من أنّ بعض العرب مَنْ يُخلص الصّاد زاياً – أي: يُبدِل الصّاد زاياً–، فهذا –أيضاً– موجود في اللّهجة العراقيّة –والبصريّة بوجهٍ خاصّ–، وبالذّات في كلمة (لصق)، وتقابلها: (يلصق، لاصق، لصقة، ملصوق، لصّاق)؛ إذْ تُبدل الصّاد في هذه الكلمات (زاياً) خالصة، ولكن مع إبدال (القاف) جيماً قاهريّة، أي: (كـ)، فتُلفَظ هكذا: (يلزك، لازك، لزكة، ملزوك، لزّاك).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

أمّا تفسير هذه الظّاهرة من النّاحية الصّوتيّة، فهو خاضعٌ لما يُسمّى (التّأثير الرُّجعيّ)[٧٦]، أي: إنّ الصّوت المتأخّر يؤثّر في الصّوت المتقدّم ليحقّق نوعاً من الانسجام الصّوتيّ؛ إذْ يميل الصّوت المتأثّر نحو الصّوت المؤثِّر ليأخذ بعضاً من صفاته، فيتحوّل إلى الصّوت الأقرب لذلك الصّوت المؤثِّر، وهذا ما حصل بين الدّال (المؤثّر) والصّاد (المتأثِّر)؛ إذْ اضطُرّ (الصّاد) أنْ يترك (الهمس) ويَتحوَّل إلى (الجهر) بأثرٍ من الدّال المجهورة، فَتَتحوَّل الصّاد زاياً، ولكنّها ليستْ زاياً خالصة، بل مازالتْ تحمل صفة الاستعلاء أو(شبه التّفخيم)، فلمْ تتحوّل(سيناً)، بل صارتْ زاياً مُفخَّمة، ولولا شبهُ التّفخيم لصارتْ سيناً[٧٧]، أمّا إذا بُولِغَ في الجهر وتُرِكَ شبه التّفخيم صارتْ زاياً، وهو ما حصل في بعض كلام العرب واللّهجة البصريّة الحديثة.

**ثانياً: تخفيفُ الهمزةِ**

يُعدّ تخفيف الهمزة أحد السِّمات اللَّهجيّة لقبيلة قريش وأكثر أهل الحجاز؛ إذْ يقولون: (يوسف، وفاس، وبير)، أمّا تحقيقُ الهمزة، فيكثر في البيئة البدويّة؛ لذا نجده عند تميم وقيس وأسد؛ إذْ يقولون: يؤسف، وفأس، وبئر، ولكنّ المصادر تروي أنّ بعضاً من تميم وأسد قدْ أُثِرَ عنهم الميل نحو تخفيف الهمز، كقولهم: راس، وبير، ولوم، وارجيتُ، والشِّرى بدلاً من: الشِّراء[٧٨]. وقُرِيءَ على لهجة أهل الحجاز قوله تعالى: ﴿**فَأَكَلَهُ الذِّيبُ**﴾ (يوسف: ١٧)، بدل: (الذِّئب)[٧٩].

ولهذه الظّاهرة القرشيّة آثار في اللّسان البصريّ الحديث؛ إذْ نجد البصريّين يستعملونَ هذا التّخفيف في كثيرٍ من كلماتهم، كما في: ماي، بدل: ماء، ويقرَ، بدل :يقرأ، يجي، بدل: يجيء، بير، بدل: بئر، وراس، بدل: رأس، والقليل منهم مَنْ يُبدِل الهمزة واواً، فيقول: (وذان)، بدلاً من: (أذان)، و(ودّن)، بدلاً من (أذّن)، وبعضهم يُبدلها عيناً، فيقول في جرأة: (جرعة).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

يُمكن أنْ يُعدّ تخفيف الهمزة من عوامل التّيسير والسّهولة في النّطق؛ لأنّ الهمزة صوتٌ انفجاريٌّ يُحبَس معه الهواء الخارج من الرّئتين حَبْسَاً تامّاً؛ نتيجة انطباق الوترين الصّوتيّين في الحنجرة، ثمّ يُطلَق سراحه فجأة، فيحدث صوتٌ انفجاريٌّ هو الهمزة[٨٠]. وهذا بدوره يحتاج جهداً عضليّاً كبيراً؛ لذا عُدَّتْ عمليّة نطق الهمزة من أصعب العمليّات الصّوتيّة وأشقّها[٨١]، في حين أنّ تخفيفَ الهمزة والميل بها نحو أصوات اللّين كالألف والياء والواو- التي يكون معها الهواء حرّاً طليقاً لا يحبسه شيءٌ أو يصدّه- لا يحتاج جهداً عضليّاً كبيراً كما هو حال الهمزة، ومِن هنا عَمَدَ أهل الحضر إلى ذلك التّخفيف

ليتلاءم مع بيئتهم، واختار أهل البدو الهمز ليتلاءم مع بيئتهم[٨٢]، وإنْ كان بعضُ مَنْ ينتمي إليهم قدْ اختار التّخفيف كما ذكرتْ المصادر.

**ثالثاً: التّلتلةُ، أو (كسر تاء الفعل المضارع)**

تروي المصادر أنّ قبائل قيس وتميم وأسد وربيعة يكسرونَ تاء الفعل المضارع أو (نونه)، فيقولونَ: تِعلم، ونِعلم[٨٣]. أمّا قبيلة بهراء -وهي من قُضاعة-، فيكسرونَ الفعل حتّى مع (الياء)، فيقولون: يِعلم[٨٤]، وقدْ اشتهروا بهذه الظّاهرة حتّى سُمِّيتْ باسمهم، يقول ابن جني: «وأمّا تلتلةُ بهراء، فإنّها تقول: تعلمونَ وتصنعونَ بكسر أوائلِ الحروف»[٨٥]. وقبل ابن جني كان سيبويه يرى أنّ هذه الظّاهرة صفة كلّ العرب إلّا أهل الحجاز ينطقون الفعل بالفتح[٨٦]. أمّا آثارُ هذه الظّاهرة فما زالتْ باقية في اللّهجة البصريّة -والعراقيّة عموماً، بل وفي أغلب اللّهجات العربيّة-؛ إذْ تُستَعمَل الكثير من الأفعال المضارعة مكسورة التّاء، نحو: تِدرس، وتِلعب، وتِضحك، ونِفرح، ونِنجح، وِيركض، ويِسبح، ولمْ يقتصرْ الأمر على المضارع، بل تعدّاه إلى الماضي، نحو: كِتَب، دِرس، مِسَح، رِجِعُ، وهكذا ولكنْ مع فتح الحرف الثاني.

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

يرى الدّكتور رمضان عبد التّوّاب أنّ كسر أحرف المضارعة إنّما هو أصلٌ في اللّغات السّامية، فيوجدُ في العبريّة والسّريانيّة والحبشيّة، أمّا الفتحُ، فأمرٌ «حادثٌ في العربيّة القديمة، بدليل عدم وجودِهِ في اللّغات السّامية الأخرى، وبدليل مَا بقيَ من الكسر في بعض اللّهجات العربيّة القديمة»[٨٧]، في حين يرى كلّ من الدّكتور إبراهيم أنيس والمستشرق بروكلمان أنّ الأصل هو الفتح - في السّامية الأولى-، «ثمّ تطوّر إلى الكسر في معظم اللّغات السّامية»[٨٨]. أمّا سببُ التّحوّل من الفتح إلى الكسر، فخضوعه لقانون

صوتيّ يجعل لـ(فاء الكلمة) أثراً فيه، فإذا كانتْ (فاء الكلمة) من حروف الحلق مال حرف المضارعة نحو الفتح، وإنْ لمْ تكنْ من حروف الحلق بقي حرف المضارعة ملتزماً الكسر[٨٩].

**رابعاً: الاتباعُ الحركيُّ**

ويعني تأثّر بعض الحروف بحركات الحروف المجاورة لها، فتتبع حركتها وتنسجم معها، وقدْ رُويَ عن أسد وقيس وتميم أنّهم يقولونَ: (بِعير، وزِئير، شِهيق، ونِحيف)، فيكسرونَ الحرف الأوّل من الكلمة التي تأتي على وزن (فعيل)، إذا جاء بعده حرف مكسور تتلوه (الياء) -إحدى حروف الحلق[٩٠]-، يقول ابن جني: «سمعتُ الشّجريّ غير مرّة، يقول: زِئير الأسد، يُريدُ: الزّئير»[٩١]، ولهذه الظّاهرة آثارٌ عديدةٌ في اللّسان البصريّ الحديث، وإنْ كان هناك تفاوتٌ مناطقيٌّ في استعمالها، ولكنّها - على العموم- موجودةٌ في المناطق الرّيفيّة والمناطق الشّعبيّة ذات النّزعة العشائريّة، فيقولون: غِليظ، فِريضة، دِليل، وصِدِيج في: (صديق)، وچثير في: (كثير) وجِليل في: (قليل).

**التّحليلُ الصّوتيُّ**

يُمكن تفسير هذه الظّاهرة بناءً على قانونٍ صوتيٍّ عامٍّ يُسمّى (انسجام أصوات اللّين في الكلمة الواحدة **Vowel-Harmony**)، «فالكلمةُ التي تشتملُ على حركاتٍ متباينةٍ تميلُ في تطوّرها إلى الانسجام بين هذه الحركات؛ حتّى لاينتقل اللّسان مِن ضمٍّ إلى كسرٍ إلى فتحٍ في الحركات المتوالية، وقدْ برهنتْ الملاحظة الحديثة على أنّ النّاطق حين يقتصد في الجهد العضويّ يميل دون شعورٍ منه أو تعمّدٍ إلى الانسجام بين حركات الكلمات»[٩٢]؛ لأنّ توالي كسرتين في كلمةٍ أيسر على اللّسان من توالي فتحة، ثمّ كسرة أو ضمّ، فكسر أو فتح، وهكذا؛ لذا عُدّتْ هذه الظّاهرة من مظاهر التّخفيف، والميل

نحو التّيسير والسّهولة في النّطق، والاقتصاد في الجهد العضليّ. ويُمكن أنْ نَعُدّ هذا الانسجام الحركيّ من باب السّرعة في النّطق - النّاتج من التّأثير البيئيّ- الذي يُسهمُ -أيضاً- في تقليل الجهد العضليّ؛ لأنّ التنقّل بين الحركات المتباينة يؤدّي إلى ثِقل اللّسان وبطء عمليّة النّطق في الكلمة الواحدة، أمّا تنقّل اللّسان بين الحركات المتجانسة، فيكون أخفّ وأسرع، ومِنْ هنا كَثُرَ هذا الانسجام على ألسنة أهل القرى والأرياف، والبدو الرُحَّل؛ لأنّ حياتهم فيها حركة دؤوبة وقاسية وغير مستقرّة، فلاءمتها سرعة النّطق، أمّا حياةُ الحضر أو المدن، فأكثر هدوءاً واستقراراً وسكوناً، تجعل من المتكلّم أقلّ سرعة في نطقه، وأكثر تأنّياً، بشكلٍ يُمكنه الانتقال بين الحركات المتباينة وتحقيق أكثرها، وقدْ عكس الدّكتور إبراهيم أنيس هذا الأمر، فجعل السّرعة في النّطق ناتجاً من حياة السّكينة والهدوء الذي تَمَتَّعتْ به حياة البدو، وأنّ هذا الاقتصاد في الجهد العضليّ هو أشبه بالكسل في النّطق الذي أُصيب به أهل البدو[٩٣]. ولَعمري، أينَ هذه السّكينة، وليس هناك استقرارٌ نفسيٌّ أو مكانيٌّ؟ وأين ذلك الهدوء من تلك الحياة المليئة بالمخاطر وقساوة العيش والعملِ الدّؤوب وانعدام وسائل الرّاحة والاسترخاء؟

### خامساً: تشديدُ الواو والياء في (هو، هي)

يُروى عن قبيلة همدان أنّها كانتْ تشدّد واو الضّمير (هو)، وياء الضّمير (هي)، فتقول: هوَّ، وهيَّ[٩٤].

فهذا التّشديد -إذن- ما هو إلّا مظهرٌ لهجيّ اتّسمتْ به قبيلةُ همدان، وقدْ بقيتْ آثار هذه الظّاهرة اللّهجيّة حتّى يومنا هذا متمثّلة باللّهجة العراقيّة عموماً- والبصريّة على وجه الخصوص-؛ إذْ ينطقونَ الضّميرين (هو وهي) كما كانتْ تنطقه همدان من قبل، فيقولونَ: (هوَّ وهيَّ)، والقليل منهم ينطقهما: (أهُو، وإهيْ)، كما هي في بعض مناطق القُرنة وناحية الهوير والمدَيْنَة، وفي بعض مناطق الزّبير.

## سادساً: القبْضُ

القبضُ يعني: «طيّ حرف أو أكثر من أحرف الكلمة، وهذا يقع في الأسماء والأفعال والضّمائر والحروف، يعرِضُ لأوّل الكلمة كما يعرض لآخرها»[٩٥]، ومثالُه: طيّ حرف (الذّال) في الاسم الموصول (الّذي)، و(التّاء) في (الّتي)، فيُصبح اللّفظ (اللّي) للمذكّر والمؤنّث[٩٦].

تقول: جاء الّلي أعرفه، أي: الّذي أعرفه، وجاءتْ اللّي أعرفها، أي: التي أعرفها. ومن القبض -أيضاً- طيّ حرف(الألف المقصورة) من حرف الجرّ (على)، فيُصبح (عَلْ)، فتقول: عَلاْرض، أي: على الأرض[٩٧]، وهو منسوب إلى قبيلة (بلحارث)[٩٨]. وكلتا الحالتين من القبض موجودتان اليوم في اللّهجة البصريّة؛ إذْ يُطلقون على (الّذي، والّتي) لفظاً واحداً، وهو (اللّي)، فيقولونَ: الرّجل اللِّي في السّيّارة، والمرأة اللِّي في السّيّارة. وكذا الحال في الحرف (على)؛ إذْ يحذفون (ألفَهُ المقصورة) وتسكّن اللّام، فيقولونَ: علْ كرسي، أي: على الكرسيّ، وعلْ مكتب، أي: (على المكتب)، وعلْ رف، أي: على الرّفّ. والقبضُ نوعٌ من أنواع الاختزال الصّوتيّ، غرضه تقليل الجهد العضليّ من أجل السّهولة والتّخفيف في النّطق، ثمّ السُّرعة في نطق الكلمة مع الاسم الموصول أو مع حرف الجرّ، فَكلَّما قَلّتْ المقاطع الصّوتيّة، ازدادتْ سرعة النُّطق وقلّ الجهد على اللّسان، ولما كان القبض يؤدّي إلى حذف مقطعٍ صوتيٍّ كان ذلك مدعاة إلى التّخفيف والسُّرعة في النُّطق.

## سابعاً: النّحتُ اللّغويُّ

يرى الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ أنّ البدو يميلونَ نحو «الإيجاز والحذف والخرم، ويُركِّبونَ الكلمة الواحدة من كلمتين على سبيل النّحت اللّغويّ، نحو: هسّه، ويُريدونَ

بها: هذه السّاعة، وهالحين، ويُريدونَ بها: هذا الحين»[٩٩].

وهذه الظّاهرة من النّحتّ اللّغويّ مازالتْ موجودة، فالكثير من البصريّين يقولونَ: هّسه، بمعنى: هذه السّاعة، والبعض منهم -وخصوصاً في قضاء الزّبير- يقولونَ: هالحين، بمعنى: هذا الحين.

**- استعمالُ (ياهياه) للنّداء**

تذكر المصادر أنّ بني أسد إذا نادوا أحداً يقولون: (ياهياه أقبل)، ويُطلقونَ صيغة (ياهياه) لنداء المفرد والمثنّى والجمع (المذكّر المؤنّث)[١٠٠]، ولوتتبّعنا اللّهجة البصريّة الحديثة لوجدنا أنّ هناك استعمالاً شبيهاً باستعمال بني أسد ولهجتهم في النّداء وهو اللّفظ (هَيْ)، فالبصريّونَ يستعملونَ هذا اللّفظ لنداء مَنْ يجهلونه من المفرد أو المثنّى أو الجمع، وأحياناً يُنادونَ به مَنْ يحتقرونه، فيقولون: هَيْ ياولد، وربّما كان هذا اللّفظ (هَيْ) هو نفسه صيغة بني أسد (ياهياه)، ولكنْ تطوّرتْ، فَحُذِفَتْ منه (يا) النّداء والألف والهاء، فصار (هَيْ) بعد تسكين (الياء).

**- استعمالُ (هاءك) بمعنى (خُذْ)**

ذَكَرَ الخليل بن أحمد الفراهيديّ أنّ (ها) تأتي لمعنى (خُذْ)، وأنّ للعرب فيها لغات[١٠١]، وذكر سيبويه أنّ هذه اللّغات هي: (هاءَ، وهاءَك، وهَأ، وهَاكَ)[١٠٢]، ويُذكَر عن بني دبيرمن أسد أنّهم يقولون: هاءك يارجل، وهاء كما يارجلان، وهاءكم يارجال، وهاءكِ ياامرأة، وهاءكُنّ يانساء، فيُدخلونَ كاف الخطاب على اسم الفعل[١٠٣].

أمّا في اللّهجة البصريّة الحديثة، فنجدُ أنّ استعمال (ها) بمعنى (خُذْ) كثير جدّاً، ولكن بحذف الهمزة والإبقاء على كاف الخطاب للمفرد والجمع المذكّر فقط، فيقولونَ: هاكْ (للمفرد)، و(هاكُمْ) للجمع.

أمّا في المفردة المؤنّثة، فيقلبونَ (الكاف)، (ج)، أي: مثل صوت (ch) الإنجليزيّة،

فيقولونَ: هاج، ولجمع الإناث: هاچَنْ، أي: بتسكين النّون وفتح ما قبلها، وأحياناً يحذفونَ (الآلف) في (ها)، فيقولونَ: (هَكْ، وهَكُّمْ، وهـَـچْ، وهَچَّن)، ولا يُوجد للمثنّى (المذكّر والمؤنّث) صيغة مستقبليّة، بل يُعاملونها معاملة الجمع.

**- استعمالُ (أل) التّعريف بمعنى (الّذي)، وإدخالُها على الفعل**

هناك ظاهرةٌ لغويّةٌ وردتْ عند العرب، وذكرها النّحاة، وذكروا لها بعض الأمثلة، وهي استعمال (أل) التّعريف بمعنى (الّذي) الموصولة، وإدخالها على الفعل، وإنْ كان هذا نادراً وقليلاً، ولكنّه ورد عن العرب، ومن ذلك قول الفرزدق:

**ما أنتَ بالحكمِ التُّرضَى حكومتُهُ          وَلا الأصيلُ ولا ذِي الرَّأيِ والجَدَلِ**

إذْ استَعمَل (أل) التّعريف بمعنى (الّذي)، وأدخله على الفعل المضارع (ترضى)، وهو عند جمهور النّحاة البصريّين لا يجوز إلّا في الشّعر[١٠٤]، ولهذا الاستعمال أمثلة كثيرة في اللّسان البصريّ الحديث؛ إذْ يقولونَ:اليقرا، أي: الّذي يقرأ، والْيكتب، أي: الّذي يكتب، واليشرب، أي: يشرب،...، وأمثلة كثيرة على هذا الاستعمال الوارد عن العرب القدماء.

## الهوامشُ

١- الخصائص، ابن جني: ١/ ٤١١.
٢- المزهر، السّيوطيّ: ١/ ٢٢١.
٣- لسان العرب، ابن منظور، مادّة (سرط)، ويُنظر: الإبدال، أبو الطيّب اللّغويّ: ٢/ ١٨٦ (في الهامش).
٤- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٢٨، اللّهجات العربيّة في التّراث، أحمد علم الدّين الجنديّ: ٢/ ٤٤٣.
٥- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
٦- سرّ صناعة الأعراب: ١/ ٦١.
٧- نقلاً عن: (الوحدات الصّوتيّة- الفونيات- المُفخَّمة في لهجة البصرة، دراسة في علم الأصوات- قاسم راضي البريسم: ص١٢٨، مجلّة الخليج العربيّ- مج ٢١، ع (٣-٤)، س: ١٩٨٩م.
٨- في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص٧٧.
٩- يُنظر: سرّ صناعة الأعراب: ١/ ٦١.
١٠- المصدر نفسه: ١/ ٢٠١ (طبعة السّقا).
١١- يُنظر: أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ، عبد الصّبور شاهين: ص٢٧١.
١٢- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٣٣.
١٣- يُنظر: التّهذيب، الأزهريّ: ١/ ١١٢ (مادّة عنن)، لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص١٠٥.
١٤- يُنظر: العين، الفراهيديّ: ١/ ٩١.
١٥- يُنظر: اللّسان، ابن منظور، مادّة (عنن).
١٦- يُنظر: العين: ١/ ١٢٣، الجمهرة، ابن دريد: ١/ ٢٣٧-٢٣٨، والإبدال، أبو الطيّب: ٢/ ٥٥٥ -٥٥٦.
١٧- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣-٤٣٥، والمقتضب، المبرِّد: ١/ ١٩٢، ١٩٥.
١٨-يُنظر: في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص٩١.
١٩- يُنظر: أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ، عبد الصّبور شاهين: ص٢٤-٢٥.

٢٠- التّهذيب: ١٨/ ١٤٣، ويُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١١١.
٢١- يُنظر: الجمهرة: ١/ ٢٣٧، وفي اللّهجات العربيّة: ص١١١.
٢٢- القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث: ص٣١-٣٢.
٢٣- يُنظر: لهجات العرب، أحمد تيمور: ص١١٣، والتوزيع الجغرافيّ اللّغويّ في العراق، إبراهيم السّامرّائيّ: ص١٠٥.
٢٤- يُنظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ: ٨/ ٥١٩.
٢٥- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ١٩٧.
٢٦- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٤٢.
٢٧- يُنظر: المصدر نفسه، (والرّأي لرابين): ص١٤٢.
٢٨- يُنظر: ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة، أحمد نصيف الجنابيّ: ص٢٦-٢٧.
٢٩- يُنظر: الكتاب: ٤/ ١٩٩، والصّحاح، للجواهريّ: ٣/ ١٠١٨، مادّة (كشكش)، وفي اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٢١.
٣٠- يُنظر: الإبدال: ٢/ ٢٣١.
٣١- يُنظر: ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة، أحمد نصيف الجنابيّ: ص٤١.
٣٢- في اللّهجات العربيّة: ص١٢٣.
٣٣- يُنظر: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّوّاب: ص١٢٥.
٣٤- يُنظر: في اللّهجات العربيّة: ص١٢٤.
٣٥- يُنظر: الجمهرة، لابن دريد: ١/ ٥، والقلب والإبدال، لابن السِّكّيت: ص٣٧.
٣٦- يُنظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٧٤، ولهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص٩٧.
٣٧- يُنظر: الصّاحبيّ في فقه اللّغة، لابن فارس: ص٥٥.
٣٨- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣ -٤٣٤، وسرّ صناعة الإعراب، ابن جني: ١/ ٥٢، ٦٩
٣٩- يُنظر: المصدران نفسيهما: ٤/ ٤٣٢، ١/ ٥١.
٤٠- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٠٦.
٤١- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٦١.
٤٢- علم الأصوات، برتيل ماليرج، ترجمة: عبد الصّبور شاهين: ص١١٧، وما بعدها.
٤٣- يُنظر: الوحدات الصّوتيّة (الفونيمات) المُفخَّمة في لهجة البصرة، قاسم راضي البريسم: ص١٢٥، مجلّة دراسات الخليج - مج: ٢١، ع: ٣-٤، س: ١٩٨٩م.
٤٤- الإبدال: ٢/ ٣٢٩.

٤٥- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
٤٦- يُنظر: في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص٨٨.
٤٧- يُنظر: الكتاب: ٤/ ١٢٨، وسرّ صناعة الإعراب: ١/ ٦٢.
٤٨- ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
٤٩- يُنظر: الكتاب: ٤/ ١٢٨، وسرّ صناعة الإعراب: ١/ ٦٢.
٥٠- يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٧٦، وفي اللّهجات العربيّة: ص١٠٩.
٥١- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
٥٢- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٣٣.
٥٣- يُنظر: المصدر نفسه: ص١٠٩.
٥٤- يُنظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢/ ٣٩١، وتفسير القرطبيّ: ٢/ ٣٧.
٥٥- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤-٤٣٥.
٥٦- يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٦١.
٥٧- ٥٨- المصدر نفسه: ١/ ٤٧.
٥٩- يُنظر الإبدال، أبو الطيّب اللّغويّ: ١/ ٢٢٦، واللّهجات العربيّة في التّراث، أحمد علم الدّين الجنديّ: ٢/ ٤٥٧.
٦٠- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٤٣-٤٣٤.
٦١- يُنظر: التطوّر النّحويّ، ترجمة: رمضان عبد التوّاب: ص١٧
٦٢- يُنظر: التطوّر النّحويّ، برجستراسر: ص١٨ (في الهامش).
٦٣- يُنظر: في الأصوات اللّغويّة: ص٧٩.
٦٤- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حوار اللّغات، نادر سراج: ص٤٦، وما بعدها.
٦٥- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٣٢-١٣٣.
٦٦- يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٢، سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٤٦.
٦٧- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٠.
٦٨- يُنظر: في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس: ص٧٧-٧٨، وحوار اللّغات، نادر سراج: ص٤٧ - ٤٨.
٦٩- المزهر، السّيوطيّ: ١/ ٢٢٢.
٧٠- يُنظر الإبدال، أبو الطيّب اللّغوي: ص٢٦١.
٧١- يُنظر: دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح: ص٢٧٩.

٧٢- يُنظر: لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص١٠٠.
٧٣- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٢٥.
٧٤- يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٤٦.
٧٥- يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٠.
٧٦- يُنظر: في اللّهجات العربيّة: إبراهيم أنيس: ١٣٢ -١٣٣.
٧٧- يُنظر: المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، عبد الصّبور شاهين: ص٢٠٩.
٧٨- يُنظر: الأضداد في كلام العرب، أبو الطيّب اللّغويّ: ١/ ٣٩٣، ولهجة قبيلة أسد، علي ناصر: ص١٠٩، وما بعدها.
٧٩- يُنظر: تفسير الطبريّ: ٩/ ١٦.
٨٠- يُنظر: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين: ص٢٤
٨١- يُنظر: المصدر نفسه: ص٧٧.
٨٢- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص٧٦.
٨٣- يُنظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ: ١/ ٢٣-٢٤.
٨٤- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٣٩.
٨٥- سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٢٣٥.
٨٦- يُنظر: الكتاب: ٤/ ١١٠.
٨٧- فصول في فقه اللّغة: ص١٢٥.
٨٨- في اللّهجات العربيّة: ص١٤٠، ويُنظر: فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان: ص١١٦.
٨٩- يُنظر المصدر نفسه:ص١٤٠.
٩٠- يُنظر: لسان العرب، مادّة (مخض)، ولهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص١٢٢.
٩١- الخصائص: ٢/ ١٤٣.
٩٢- في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص٩٦-٩٧.
٩٣- يُنظر: في اللّهجات العربيّة: ص١٣٢.
٩٤- يُنظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ: ١/ ١٣٣، وهمع الهوامع، السّيوطيّ: ١/ ٦١.
٩٥- التوزيع الجغرافيّ اللّغويّ في العراق، إبراهيم السّامرائيّ: ص١٠٧.
٩٦-٩٧- يُنظر: المصدر نفسه: ص١٠٧.
٩٨- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص١٣٦.
٩٩- التوزيع الجغرافيّ اللّغويّ في العراق: ص١٠٨.
١٠٠- يُنظر: لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص٢١٥.
١٠١- يُنظر: العين: ٤/ ١٠٢.

١٠٢- يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٤٤.
١٠٣- يُنظر: لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: ص٢١٤.
١٠٤- يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٧٥.

## مصادرُ البحث ومراجعُهُ


- القرآن الكريم.

١- الإبدال، لأبي الطيِّب اللّغويّ، تحقيق: عزّ الدّين التّنوخيّ، دمشق، ١٩٦٠م.

٢- أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجيّ، مصر، ١٩٨٧م.

٣- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيِّب اللّغويّ، تحقيق: عزّة حسن، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٣م.

٤- البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسيّ النّحويّ، مطبعة السّعادة، مصر، ١٣٢٩هـ.

٥- التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، المستشرق الألمانيّ برجستراسر، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٣م.

٦- التّوزيع الجغرافيّ اللّغويّ في العراق، إبراهيم السّامرائيّ، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، ١٩٦٨م.

٧- تهذيب اللّغة، لأبي منصور، محمّد بن أحمد الأزهريّ، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون وآخرين، الدّار المصريّة، ١٩٦٤م.

٨- الجامع لإحكام القرآن، للقرطبيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

٩- جمهرة اللّغة، لأبي بكر، محمّد بن الحسن بن دريد، مصوَّر بالأوفسيت عن مطبعة حيدر آباد - الدّكن، مؤسّسة الحلبيّ وشركاه، ١٣٤٤هـ.

١٠- حوار اللّغات، نادر سراج، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ليبيا، ٢٠٠٧م.

١١- الخصائص، لأبي الفتح، عثمان بن جني، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

١٢- دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، لبنان، ط٩، (د.ت).

١٣- سرّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح، عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

١٤- شرح ابن عقيل، بهاء الدّين بن عقيل المصريّ، تحقيق وشرح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة الهداية، العراق، أربيل، (د.ت).

١٥- الصّاحبيّ في فقه اللّغة، لأبي الحسن، أحمد بن فارس، حقّقه وقدّم له: مصطفى الشّويميّ، مؤسّسة بدران للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م.
١٦- الصّحاح، لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
١٧- علم الأصوات، برتيل مالبرج، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ١٩٨٥م
١٨- العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد، بغداد ١٩٨٠م.
١٩- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٠- فقه اللّغات السّامية، المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، منشورات جامعة الرّياض، ١٩٧٧م.
٢١- في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، ط٣، ١٩٦١م.
٢٢- في الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصريّة، ط٤، ١٩٧٣م.
٢٣- القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٤- القلب والإبدال، لأبي يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السّكّيت (ضمن الكنز اللّغويّ)، تحقيق: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، بيروت، ١٩٠٣م.
٢٥- الكتاب، لأبي بشر، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، عالم الكتاب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
٢٦- لسان العرب، لابن منظور، تقديم: الشّيخ عبد الله العلايليّ، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).
٢٧- لهجات العرب، أحمد تيمور باشا، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٣م.
٢٨- اللّهجات العربيّة في التّراث، أحمد علم الدّين الجنديّ، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨م.
٢٩- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٩م.
٣٠- المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها، لجلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى وآخرين، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، مصر، (د.ت).
٣١- معاني القرآن، لأبي زكريّا الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار الكتاب المصريّة، ١٩٥٥- ١٩٧٢م.
٣٢- ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة، أحمد نصيف الجنابيّ، دار الرّشيد للنّشر، ١٩٨١م.

٣٣- المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة بيروت، ١٩٨٠م.
٣٤- همع الهوامع في شرح الجوامع، لجلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت، ١٩٧٥م.

-١٢-

# الألفاظُ الفارسيّةُ في اللّهجةِ البصريّةِ

الدّكتور فاضل عبد علي عبّاس

## المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمينَ، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين..

أمّا بعدُ:

لقدْ شَكَّل هذا البحث الموسوم (الألفاظ الفارسيّة في اللّهجة البصريّة) هاجساً قويّاً يزداد يوماً بعد يوم، كلّما طرق سمعي لفظ دخيل على لغتنا العربيّة. وكنتُ أسجِّلُ هذه الألفاظ من أفواه البصريّين، وهم يتعاملون بها في حياتهم اليوميّة، فكانتْ أغلب هذه الألفاظ فارسيّة الأصل بحكم عامل التّجاور والتّزاور والتّصاهر والتّزاوج والتّجارة والحروب. هذا وقدْ راجعتُ قواميس اللّغة العربيّة والفارسيّة بشأن كلّ كلمةٍ ورتَّبتها - مع شيءٍ من الشّرح والتّوضيح- على ترتيب الحروف الهجائيّة، ونَوَّهتُ ببعض الألفاظ الفارسيّة المستعملة في اللّهجة البصريّة، وهي ليستْ فارسيّة الأصل؛ وذلك نتيجة للعوامل نفسها، فكانتْ أمّا تركيّة، أو هنديّة، أو إنجليزيّة.

إنَّ من الأهداف الأساسيّة التي يرمي إليها البحث، زيادة الوعي الثّقافيّ لدى المثقّفينَ والأكاديميّينَ البصريّينَ بشكلٍ خاصٍّ، والعرب بشكلٍ عامٍّ، ورفد المكتبة

البصريّة بما تحمل مدينة البصرة من إرثٍ حضاريٍّ كبيرٍ، وتنوير الشّارع البصريّ المثقّف على اختلاف مستوياتهم بما يهمّ ثقافتهم ولغتهم العريقة، وهم أصحاب أوّل مدرسة لغويّة في العراق والوطن العربيّ.

في الختام، أرجو من المثقّفين والمهتمّين بتراث مدينة البصرة واللّغة الثّقافيّة العربيّة أنْ يرفدوا هذا المبحث بما يمتلكونَ؛ لأنِّي لا أدّعي تمامه وكماله، واللهُ وليُّ التّوفيق.

«حرفُ الهَمْزَةِ»

(**آلين**): وتعني: المرأة والجمال والسّلوك[١]، يلفظها البصريّونَ (آيين)، ونقصد بها المرأة أو الطّريقة أو السّلوك، وهي من الألفاظ التي أخذها الفرس عن العرب. و(الآيين) هي العادة أو العرف المُتَّبَع عند جماعةٍ من النّاس[٢].

(**آبدان**): وتعني: بالفارسيّة خزّان الماء، أو غدير، أو حوض[٣]، يلفظها أهل البصرة (مدانة)، ويعنون بها خزّان الماء الصّغير المعروف، ليبرِّد الماء في فصل الصّيف.

(**آبرو**): وتعني: الحياء، الشّرف، الاعتبار[٤]، وقدْ استعملها البصريّونَ في لهجتهم بهذا المعنى أيضاً.

(**إبريز**): وتعني: بالفارسيّة مبرز، مبولة المكان الذي ينصبّ فيه الماء الفاسد[٥]، وقدْ استُعمِلتْ بعد تعريبها إلى لفظة (أبريق)[٦]، ليُستَعْمل للغرض نفسه.

(**آبشغور**): وتعني: النّهر، أو النّبع، أو المنهل، أو المشرب[٧]، وقدْ استُعمِلتْ عند أهل البصرة بعد تصحيفها بـ (شاخور)، لتؤدّي إلى معنى النّهر الصّغير.

(**آخور**): وتعني: حظيرة للحيوانات، تُبنى في طرف الجدار[٨]، ويلفظها البصريّونَ بعد تصحيفها بـ(ياخور)، لتؤدّي الغرض نفسه.

(**آدمكش**): وتعني بالفارسيّة: قاتل الإنسان[٩]، وهي تتكوّن من مقطعين (آدم): وهي كلمة عربيّة معروفة، و(كش): وهي مادّة المصدر الفارسيّ (كشتن)، أي: القتل،

وقدْ استعملها البصريّونَ وغيرهم، وخاصّة في لعبة النّرد، فيقول على سبيل المثال: (كش ملك)، أي: قُتل الملك.

**(أشكارا)**: وتعني: واضح، مكشوف، ظاهر[١٠]، وتُلفظ عند أهل البصرة (إشكارة)، لتؤدّي غرض التوضيح والعلانية والصّراحة.

**(آفرين)**: وهي كلمة فارسيّة تعني: الاستحسان، أو الشّكر، أو السّعادة، أو اليُمن[١١]، وقدْ استعملها البصريّونَ وغيرهم من العراقيّينَ، لتؤدّي هذه المعاني أيضاً.

**(آقا)**: وهي كلمة مغوليّة بمعنى: كبير، وسيّد، وفاضل، وعظيم، وإذا جاءتْ في أوّل الاسم أُضيف إليها (ي) مكسورة، مثل: آقاي علي[١٢]، وهي متداولة في: إيران، وأفغانستان، والهند، وباكستان، ووسط وجنوب العراق.

**(آكور)**: وهي فارسيّة عُرِّبتْ إلى الآجر، وهو اللّبن المحروق المُعَدّ للبناء[١٣].

**(آلو)**: وهو الأجاص، أو الخوخ[١٤]، ويُستَعمل في البصرة ليؤدّي المعنى نفسه.

**(آلو بالو)**: وهو الكرز الأحمر[١٥]، وقدْ يُطلِق أهل البصرة هذا اللّفظ على مخلوط من الكرزات والفاكهة المجفّفة.

**آيا**: وهي أداة استفهام بمعنى: هل، وتُلفظ عند البصريّين بعد حذف الهمزة (يا)، لتؤدّي غرض الاستفهام أيضاً.

### «حرفُ الألفِ»

**(أخروش)**: وتعني: صياح، ضجّة[١٦]، وقدْ استعملها البصريّونَ بلفظة(خرش) عندما يصرخ أحدهما على الآخر بصوتٍ عالٍ فجأة، فيُرعبه.

**(أربيان)**: وهو سرطان بحريّ، يأكله معظم أهل البصرة، ويُلفظ عندهم (ربيان).

**(أرغوان)**: وهو الورد الجوريّ[١٧]، وعُرِّبتْ إلى (أرجوان) لتدلّ على الشيء الأحمر، يُقال: أحمر أرجوانيّ، أي: قانٍ[١٨].

(**أريش**): وتعني بالفارسيّة الذّكيّ، النّبيه، صاحب الشّعور والإدراك[١٩]، وقدْ استعمل أهل البصرة هذه اللّفظة بشيءٍ من التصحيف، فقلبوا الألف ميماً، فصارتْ(مريش) بالتّصغير، وتعني عندهم: المرَّفّه والنّاجح بذكائه، والفائز بشعوره وإدراكه أيضاً.

(**أستا**)[٢٠]: وهي مخفّفة من أستاذ، وتعني: المعلّم، وصاحب الحرفة[٢١]، وقدْ استُعمِلتْ في البصرة وغيرها، وذلك بتغيير السِّين إلى صاد لتؤدّي المعنى نفسه.

(**أندام**): وتعني: هيكل، جسم، قامة[٢٢]، وقدْ استعملها البصريّون في المعنى نفسه بعد تعريبها إلى (هندام)، وهو حُسْن القدِّ، وتنظيم الملابس[٢٣].

(**أوطو**): وتعني: المكواة، وقدْ تُلفَظ الطّاء بالفارسيّة تاءً، فيكون لفظها بالفارسيّة: أوتو أو أوتي، وقدْ استعملها البصريّون وغيرهم بلفظها الفارسيّ من دون تغيير.

(**إيوان**): وتعني: الشُّرفة، أو قسم من المنزل مسقوف مفتوح الواجهة، وليس له باب يُشرف على صحن الدّار[٢٤]، وقدْ عُرِّبَتْ باللّهجة العاميّة إلى(ليوان) لتؤدّي المعنى نفسه.

## «حرفُ الباءِ»

(**باج**): وتعني بالفارسيّة: ضريبة الملك على تابعيه، أو الجزية، أو اللّون من الطّعام[٢٥]، وقدْ استعملها البصريّون بمعنى البطاقة، وجمعها باجات.

(**بادية**): وتعني: الوعاء النّحاسيّ أو الطّاس[٢٦]، وهي متداولة في البصرة بشكلٍ يوميٍّ؛ لكثرة استخدامها.

(**باورت**): وهو البارودة [٢٧]، المعروف.

(**باقلاواه باقلوا**): نوع من الحلوى المعروفة[٢٨]، وهي من الألفاظ الدّخيلة على العربيّة، التي فرضتْ نفسها في قواميس العربيّة[٢٩]، وتُعرَف عندنا بالبقلاوة.

**بالكانه**، وتعني: الشُّرفة[٣٠]، وتُلْفظ عند أهل البصرة (بلكونه).

(**باهوش**): وتعني: بالفارسيّة الذّكيّ والعاقل[٣١]، ويُطلِق البصريّون على الرّجل الذي لا يستعمل عقله (بدون هوش)؛ وذلك لأنّ (با) الفارسيّة تعني (مع)، و(هوش) تعني (العقل)، فاستبدلوا المعيّة بكلمة (بدون) العربيّة للدّلالة على ذلك.

(**برش**): وتعني: القطع مضاء السّكين أو السّيف[٣٢]، وتُلفظ عند أهل البصرة على طريقتهم بشيء مع التغيير، فيُقال للرّجل، المعتدي: (نبرشك برش)، أي: نقطّعك تقطيعاً، أمّا (البُرش) بتسكين الرّاء، فهي كلمة دخيلة أيضاً، وتعني: الحصير الصّغير من سعف النّخيل[٣٣].

(**بريان**): وهو المشوي من اللّحم المفروم مع البصل[٣٤]، وهو مستخدم لدى البصريّين للدّلالة على الأكلة المعروفة بالبرياني.

(**بُسْ**): أي: القبلة[٣٥]، وهي مُستَعْملة في اللّهجة البصريّة في المعنى نفسه، وهي مختصرةٌ من الكلمة الفارسيّة (بوسه)، أي: القبلة، ومصدرها(بوسيدن)، أي: التقبيل.

(**بَس**): أي: كاف فقط[٣٦]،وهي مستعملة في اللّهجة البصريّة في المعنى نفسه

(**بلغور**): وهو كلّ شيء مسحوق ومجروش[٣٧]، وقدْ عُرّبَ إلى اللّهجة العامّيّة بـ (البرغل).

(**بلم**): وهو القارب[٣٨]، الذي يُصَنعُ عادةً من الخشب، وتَكثُر صناعته في جنوب العراق عامّة، وفي البصرة على وجه الخصوص، ويُعرف بالبلم، وصاحبُهُ البلّام.

(**بنجرة**): وهو الشّبّاك[٣٩].

(**بند**): ويعني: الرِّباط أو الحزام[٤٠]، وهو مستعمل ومتداول عند أهل البصرة بهذا الاسم أيضاً.

(**بنكان**): وهو الفنجان للشّاي والقهوة، ونحوهما[٤١].

**(بوريا)**: هو الحصير المصنوع من القصب[٤٢]، ويُلْفظُ عند البصريّين (باريا) للدّلالة عليه، وهو يستعمل لسقوف المنازل الطّينيّة.

**(بوس)**: وهي القبلة[٤٣]

**(بوكان)**: وتعني بالفارسيّة: رحم المرأة[٤٤]، ومنها أطلق البصريّون كلمة(بوك) بالكاف المعجمة على الجزء البارز من الرّحم، وهو(البَظَر) بفتحِ الباء والظّاء كليهما، فيُقال: بظر بظراً، أي: نتأ وسط شفتيه العليا، ومع استطالتها، فهو أبظر، وهي بظراء وجمعها بُظْر، والبُظارة الحلمة النّاتئة في ضرع الشّاة، ونتوء في حياء الدّابّة، ونظيره من المرأة، ونتوء في وسط الشّفة العليا[٤٥].

**(بَه بَه)**: وهي كلمة استحسان وتعجّب[٤٦]، استعملها البصريّون كثيراً للدّلالة على المعنى ذاته، الكلمة مخفّفة من لفظ التفضيل (بهتر)، وتعني: أفضل، أو أحسن.

**(بيهوش)**: وتعني بالفارسيّة: غبي[٤٧]، أخذها البصريّون بلفظها ومعناها أيضاً

**«حرف الباء (المعجمة)»**[٤٨]

**(باجامة)**: وتعني: بالفارسيّة السّروال[٤٩]، وهي كذلك في اللّهجة البصريّة، وفي باقي مناطق العراق.

**(باك)**: وتعني: الطّاهر، النّقي، العفيف[٥٠]، وهذه الكلمة معروفة، ولاسيّما في الأوساط الدّينيّة، قدْ أُطلقتْ على الصّحابيّ الجليل سلمان الفارسيّ (رضي الله عنه)، بسلمان باك؛ للدّلالة على المعنى ذاته.

**(بالوسه)**: وتعني: القلق وعدم الاستقرار[٥١]، يلفظها أهل البصرة (هلوسة)، و(الهوس) بالعربيّة طرف من الجنون، فيقال: (هوس الشّيء): دقّه، وهوس الله فلاناً: جعله ذا هوس[٥٢].

**(بايه)**: وتعني: درجة، قاعدة، أساس البناء[٥٣]، وقدْ استُعمِلتْ عند البصريّين

للدّلالة على هذه المعاني أيضاً، وغالباً ما يلفظونها مكرّرة، فيقولون: (بايه بايه)، أي: درجة درجة.

(**بتو**): وهو غطاء صوفيّ يُلتَحف به[٥٤]، وقدْ استعملها البصريّون معّربة إلى (بطّانيّة)، للدّلالة على هذا المعنى أيضاً.

(**بخيخو**): (بكسر الباء المعجنة)، وتعني: بالفارسيّة (الدّغدغة)[٥٥]، وهي لفظة مستعمَلة في لهجة أهل البصرة عند مداعبة الأطفال ودغدغتهم.

(**برمان**): وتعني: الأمر أو الحكم[٥٦]، يلفظها البصريّون (فرمان)، ويعنون بها الأمر أو الحاكم.

(**بروانة**): وهي المروحة الأماميّة للسّفينة، أو للمحرّك، أو للطّائرة[٥٧]، وتُلفَظ في لهجة أهل البصرة (**بروانه**)، ويعنون بها: المروحة الخلفيّة للسّفن الخشبيّة وغيرها، وخاصّة عند صيّادي الأسماك.

(**پس**): وتعني: ولكن، فحسب، آخر الأمر[٥٨]، غالباً ما تلُفظُ (بس) عند البصريّين (بالباء العربيّة)، ويقصدونَ المعنى نفسه.

(**بكشت**): وتعني: المُلَطخ، الوسخ، البخس، الدّون[٥٩]، ويُطلق أهل البصرة هذا اللّفظ غالباً على اللّص والخسيس والدّونيّ من النّاس، ويلحقونَ بها (ياء النّسبة)، فيلفظونها (بلشتي).

(**بنجره**): الشّبّاك، وهي معروفة ومشهورة.

(**بوتين**): حذاء ذو رقبة طويلة[٦٠]، وهي لفظة فرنسيّة الأصل استُعمِلتْ في الفارسيّة، ثمّ انتقلتْ إلى اللّهجات البصريّة.

(**بوز (بوزه)**): وتعني: دائرة فم الحيوانات ما بين الشَّفة والأنف[٦١]، وهي مشهورة عند البصريّين للدّلالة على المعنى ذاته للحيوان والإنسان معاً.

**(بهلوان)**: وتعني: الشّجاع القادر[٦٢]، وقدْ عُرِّبتْ (البهلوان)، لتعني البارع في نوع من الألعاب، كالمشي على الحبل[٦٢]، وغالباً ما يُقصد بها في اللّهجة البصريّة للدّلالة على المعنى الأوّل.

«**حرفُ التّاءِ**»

**(تازه)**: وتعني: جديد، طري[٦٤]، وقدْ استعملها البصريّونَ وغيرهم بلفظها ومعناها أيضاً.

**(تاوه)**: وهي المقلاة المعروفة[٦٥]، يلفظها البعض بـ(تاوه)، والبعض الآخر بـ(طاوه)، وهي لفظةٌ عامّيّةٌ معرَّبةٌ.

**(تباشير)**: وتعني: البياض[٦٦]، وقدْ عُرِّبتْ إلى طباشير، وهي معروفة ومشهورة.

**(تخت)**: وتعني: الكرسي، أو السّرير، أو المنبر[٦٧]، وقدْ استعملها البصريّونَ في لهجتهم للدّلالة على المعنيين الأوليين على الأعمّ والأغلب.

**(تخم)**: الأصل من كلّ شيء[٦٨]، وهي مُستَعمَلة عند أهل البصرة ومشهورة.

**(ترش)**: وهو الحامض[٦٩]، وقدْ عُرِّبتْ إلى طرشي، وهي مُستَعملة ومشهورة.

**(ترياق)**: وتعني: المضادّ للسّموم، وهي كلمة يونانيّة مُعرَّبة[٧٠]، ويلفظها أهل البصرة بـ(ترياگ)، بالكاف الأعجميّة، ويعنون به: (الأفيون)، وقدْ عَرَّفه مجمع اللّغة العربيّة بأنّه (ما يمنع ميكانيكيّاً) امتصاص السُّمّ من المعدة أو الأمعاء[٧١].

**(تشت)**: وعاء معدنيّ كبير للغسيل، وقدْ عُرِّبَتْ إلى طست[٧٢]، يلفظه أهل البصرة (طشت) للدّلالة على المعنى ذاته.

**(تفال)**: البصاق[٧٣]، وهي مشهورة، وقدْ استعملها العرب قديماً بعد عصر الرّواية[٧٤]، ممّا يُظنُّ أنّها عربيّة[٧٥].

**(تفنك)**: البندقيّة[٧٦]، ويلفظها أهل البصرة (تفگه)، وهي معروفة ومشهورة.

**(تمغا)**: ختم ملكيّ، علامة(٧٧)، وهي لفظة من أصلٍ مغوليّ، استعملها البصريّون بعد تغيير حرف التّاء إلى طاء(طمغا)، ويعنون بذلك الختم، أو الطّابع الحكوميّ الرّسميّ.

**(تنبل)**: وتعني: الكسول، أو المُهمِل(٧٨)، وهي لفظة معروفة ومشهورة في لهجة البصريّين للدّلالة على ذلك المعنى.

**(تُنك)**: بضمّ التّاء، وتعني: كوز الماء(٧٩)، يلفظها أهل البصرة (تنكه)، وهي مشهورة ومعروفة.

**(تَنّك)**: وتعني: ضيق، ورفيع(٨٠)، استُعْمِلَتْ في اللّهجة البصريّة للدّلالة على الأمراض الصّدريّة والتّنفّسيّة بشكلٍ خاصٍّ.

**(توپ)**: وتعني: المدفع، وهي تركيّة الأصل(٨١)، استعملها البصريّون في لهجتهم كثيراً، ولاسيّما في أثناء الدّولة العثمانيّة والاحتلال الإنكليزيّ، وظلّتْ إلى الآن بأفواه كبار السِّنّ يلفظونها (طوب) بالباء المعجمة، وتكاد تنحسر عن الأجيال الحاليّة.

**(تيشه)**: وتعني: مطرقة النّجّارين، أو الحجّارين(٨٢)، وهي مُستَعمَلة ومعروفة.

**(تيغ)**: الشّفرة (للحلاقة)، أو السّيف(٨٣)، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على المعنى الأوّل، كما يعني أهل البصرة بها القصب، أو أجزاء القصب.

**(تيله)**: تخصّ الأطفال(٨٤)، وهي مُستَعمَلة عند البصريّين بمعنى التّسريحة في شعر الطّفل، أو ما يتعلّق بها من زينة، أو تعويذة، ونحو ذلك، وأغلب الظّنّ أنّها جاءتْ من اللّفظة الفارسيّة (تيل)، التي تعني: النّقطة، أو العلامة، أو الخال(٨٥)؛ وذلك لقرب المعنى الذي يستعمله البصريّون في لفظة (تيله).

## «حرفُ الجيمِ»

**(جام خانه)**: بيت من الزّجاج(٨٦). يُطلق البصريّون هذه اللّفظة على المعرض الخشبيّ الذي تحتوي واجهته الأماميّة على الزّجاج.

**(جانباز)**: وتعني: الفدائيّ، استعملها البصريّون للدّلالة على الشّخص المتحايل، أو المنافق، أو اللّعوب، فيقال له بعد إضافة ياء النّسبة: (جنبازي).

**(جرقه)**: شرر النّار[٨٧]، وهي متداولة لدى أطفال البصرة كثيراً، ويعني بها الألعاب النّاريّة، أو موادّها المُستَخدَمة في ألعابهم.

**(جُلنار گلنار)**: لفظة فارسيّة معرّبة، وتعني: زهرة الرُّمان[٨٨]، وهي معروفة ومشهورة.

**(جوجة)**: وتعني: فرخ الدّجاج[٨٩]، وهي معروفة ومتداولة عند أهل البصرة.

**(جادر)**: بالجيم المعجمة، وتعني: الخيمة، أو عباءة النِّساء[٩٠]، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على الخيمة الكبيرة التي تُنصب للفواتح والأعراس فقط.

**(جاي)**: وهو الشّاي[٩١]، وقدْ لفظها البصريّون وغيرهم بلفظها الفارسيّ، وهو مشهور ومعروف.

**(جك)**: وهو الحوالة أو الشّيك[٩٢]، استعملها البصريّون بلفظها ومعناها أيضاً.

**(جكّه)**: القطرة[٩٣] استعملها البصريّون في لهجتهم للدّلالة على صوت القطرة (قطرة الماء) التي تنزل واحدة واحدة، فيُقال عليها بتكرار لفظها: (جكه جكه)، أي: قطرة قطرة.

**(چمچمه)**: وهي المغرفة، أو الملعقة الكبيرة[٩٤]، وأصلها تركّية، استعملها البصريّون عن الفارسيّة بلفظها ومعناها.

**(چنگال)**: وتعني: مخلب الحيوان، أو قبضة اليد[٩٥]، أو شوكة الطّعام، وقدْ استعملها البصريّون بهذا اللّفظ للدّلالة على شوكة طعام، أو كُلّاب يلزم الملابس، ونحو ذلك.

**(چهاربايه)**: وتعني: الكرسيّ، أو السّرير[٩٦]، وهي معروفة ومشهورة في لهجة أهل البصرة وغيرهم للدّلالة على سرير النّوم فقط، وتُلفظ (جربايه).

«حرفُ الخاءِ»

(**خاتوله**): وتعني: المكر، الحيلة[٩٧]، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على الاختفاء، أو المكر والحيلة أيضاً، وخاصّة في لعبة الأطفال المعروفة.

(**خاتون**): وتعني: السّيّدة المحترمة[٩٨]، وهي لفظة من أصل تركيّ، استعملها أهل البصرة عن طريق اللّغة الفارسيّة المجاورة لهم، وتُجمع على غرار جمع المؤنّث السّالم في العربيّة (خاتونات)، أو على جمع التكسير (خواتين)[٩٩].

(**خارخار**): وهي الدّغدغة[١٠٠]، تُلفظ هذه الكلمة عند مداعبة الأطفال ودغدغتهم.

(**خاك**): وتعني: التُّراب[١٠١]، وقدْ أطلق البصريّون هذه اللّفظة على الملابس (الخاكيّة)، التي غالباً ما يرتديها العسكر.

(**خام**): وتعني: الشّيء الفجّ، أو غير النّاضج، ويُكنَّى بها للدّلالة على الرّجل غير المجرِّب، وهي لفظة مُعرَّبة من أصلٍ هنديّ[١٠٢].

(**خان**): وتعني: المنزل، وهي لفظة من أصل تركيّ تُستَعمل في لقب ملوك بلاد تركستان، واستعملها الإيرانيّون قبل الاسم أو بعده للدّلالة على الاحترام[١٠٣].

(**خانگاه**): وتعني: البيت، وعُرِّبتْ إلى (خانقاه)، وهو البيت الذي يؤدّي فيه الدّراويش مراسم تصوّفهم[١٠٤].

(**خُردة**): (بضمّ الخاء)، وتعني: القطعة الصّغيرة، وهي غالباً ما تُطلَق على القِطع الصّغيرة من النّقود.

(**خُروش**): (بضمّ الخاء)، وتعني: الزّئير، أو الصّراخ[١٠٥]، أطلق البصريّون هذه اللّفظة على الصّيحة أو الصّرخة على الرّجل، وهو في حالة الغفلة، فيقولونَ في لهجتهم: (خرشه خرشاً)، وهي من الكلمات العربيّة التي دخلتْ الفارسيّة[١٠٦].

(**خشُگه**): كلّ شيء يابس[١٠٧]، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على المعنى ذاته.

(**كرنك**): وهو اسم مشهور في البصرة، أُطلِقَ على أحد السّينمات في المدينة، وأصل هذه اللّفظة (خورنگاه)، وتعني: القصر العظيم، والمُعرَّبة إلى (خورنق)، وهو القصر الذي بناه المنذر في الحِيرة لبهرام كور(١٠٨).

(**خوش**): وتعني: حَسَنٌ جميلٌ، وهي لفظةٌ مشهورةٌ عند أهل البصرة.

**«حرفُ الدَّالِ»**

(**دادا**): وتعني: الغلام، أو مربّي الأطفال(١٠٩)، وهي من أصلٍ تركيٍّ، استعملها البصريّون عن الفارسيّة للدّلالة على (الأخ)، وأصلها (داداش)، أي: الأخ.

(**دانش**): وتعني: العلم، أو المعرفة(١١٠)، استعملها أهل البصرة للدّلالة على مراجعة الذِّهن أو الفكر، فيُقال: (أدانش فكري).

(**دروازة**): وتعني: الباب الكبير، أو البوّابة، أو القلعة(١١١)، استعملها البصريّون للدّلالة على الزّقاق، أو الممرّ الصّغير المؤدّي إلى البيوت.

(**دريجة**): وتعني: النّافذة، أو الباب الصّغير(١١٢)، أطلق عليها البصريّون بعد تصحيفها (دريشة) للدّلالة على النّافذة الصّغيرة، التي غالباً ما تكون في أعلى البيوت الطينيّة.

(**دُله**): (بضمّ الدّال وتسكين اللّام): وهي ملفوف ورق العنب، أو غيره، محشوّ بالرّز واللّحم المفروم، وهي أكلةٌ مشهورةٌ ومعروفةٌ.

(**دوربين**): وتعني: بعيد النّظر، أو حادّ البصر(١١٣)، وتُطلق اليوم على المجهر، أو النّاظور، وهي مشهورةٌ ومعروفةٌ.

(**دوش**): وتعني: الكتف(١١٤)، أو اللّيلة الماضية، مخفّفة من كلمة (ديشب)، ولكنّ البصريّين استعملوها للدّلالة على الاستحمام (دوش الحمام).

(**دوشـگ**): وهو الأريكة أو الفراش، وهي لفظة معروفة ومشهورة عند أهل

البصرة وغيرهم، للدّلالةعلى فراش النّوم.

**(دِهدار)**: وتعني: صاحب القرية، أو المختار[١١٥]، وهي كلمة مُستَعمَلة في التقسيمات الإداريّة في البصرة وعموم العراق، للدّلالة على المعنى نفسه، وكلمة (دهدار) فارسيّة متكّونة من مقطعين: (ده) بكسر الدّال، وتعني: القرية، و(دار)، وهي: مادّة المصدر (داشتن)، وتعني: الملكيّة.

**(دهليز)**: وهو المعبر مابين الباب والدّار، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(ديبا)**: نوع من القماش الحريريّ الملوّن[١١٦]، وقدْ عُرِّبتْ إلى (ديباج)، واستعملها البصريّون وغيرهم للدّلالة على المعنى ذاته.

### «حرفُ الرّاءِ»

**(راسته)**: طريق مستقيم[١١٧]، وقدْ استُعمِلتْ في قرى وأرياف البصرة، للدّلالة على هذا المعنى أيضاً، وتُلفَظ عندهم (رسته).

**(راهي)**: وتعني: العزم أو السّفر[١١٨]، استعملها البصريّون للدّلالة على معنى الواسع والعريض.

**(رنده)**: وتعني: نشارة الخشب[١١٩]، وهي كلمةٌ معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(ريز)**: وتعني: القطعة أو الذّرّة[١٢٠]، وهي مادّة المصدر الفارسيّ (ريختن)، أي: الصّبّ أو الانسكاب، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على مجاميع من الأشياء الموضوعة بشكلٍ مستقيمٍ، وغالباً ما تُطلَق على الأراضي الزّراعيّة المُقسَّمة إلى مجاميع مستقيمة.

### «حرفُ الزّاي»

**(زاب)**: نبع أو مجرى ماء، وهو مشهور ومعروف.

**(زرگش)**: المُطرّز بالذّهب[١٢١]، استعمله البصريّون بلفظة (زركشه)، للدّلالة على هذا المعنى، أو على الزّخارف الملوّنة الأُخَر.

**(زلوبيا)**: وقدْ عُرِّبتْ إلى (زلابيا)، وهي نوع من الحلوى المعروفة.

**(زنبيل)**: تعني: السَلَّة[١٢٢]، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**«حرفُ السِّينِ»**

**(ساده)**: وتعني: بسيط غير مُزيَّن[١٢٣]، وهي لفظةٌ معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(سنبوسه)**: وتعني: مثلّث، أوكلّ شيءٍ بثلاث زوايا[١٢٤]، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على الفطائر المثلّثة المحشوّة باللّحم، وقدْ عُرِّبتْ (سنبوسك) قطائف.

**(سرداب)**: مغارة أو غرفة تحت الأرض، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(سنگين)**: وتعني: ثقيل، مُحكم، وَقور[١٢٥]، وقدْ عُرِّبتْ إلى (سجيل)، استعملها أهل البصرة للدّلالة على الشّاي المُرّ الثّقيل.

**«حرفُ الشِّينِ»**

**(شاخ)**: فرع غصن، ساقية متفرّعة عن نهر[١٢٦]، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على المعنى الأخير فقط، ويلفظونها (شاخة).

**(شكر)**: سكّر، وهو معروفٌ ومشهورٌ.

**(شلوار)**: بنطال، وهو معروفٌ ومشهورٌ.

**(شنان)**: نبات كان يُستَخدم قديماً لغسل الألبسة عوضاً عن الصّابون[١٢٧]، وهي مخفّفة من(أشنان)، وهو مُستَعمَل بشكلٍ معروفٍ ومشهورٍ.

**(شنو)**: وتعني: السّمع، وهي مادّة المصدر الفارسي(شنودن)، أي: السّمع، وقدْ استعملها البصريّون للدّلالة على عدم السّمع وطلب تكرار القول.

**(شيرين)**: وتعني: حلو، كلّ شيءٍ لذيذٍ ومحبوبٍ[١٢٨]، وقدْ استعملها البصريّون في تسمية الفتيات بهذا الاسم للدّلالة على تلك المعاني أيضاً.

### «حرفُ الصّادِ»

**(صك)**: وقدْ عُرِّبتْ إلى (چك)، أو(شيك)، وهي الحوالة الماليّة.

### «حرفُ الطّاءِ»

**(طاق)**: وهو سقف قوسيُّ الشّكل، قبّة...إلخ[١٢٩]، وقدْ استعمله البصريّون في المعنى ذاته، وقدْ أطلق أطفال البصرة على لعبة من لعبهم هذا الاسم (لعبة الطّاق).

**(طبر)**: ويعني: الفأس[١٣٠]، وقدْ استعمله البصريّون بهذا الاسم، وهو مُعرَّب عن(تبر) أي: الفأس.

**(طبان)**: (بالباء المعجمة)، ومعناها: الخافق، المضطرب، القلق[١٣١]، استعمله البصريّون في لهجتهم للدّلالة على الرَّجل الكسول (طبانه).

**(طشت)**: وعاء كبير للغسيل، وهو معروفٌ ومشهورٌ.

**(طمغا)**: (تمغا)[١٣٢]، ضريبة أو علامة، استعمله البصريّون للدّلالة على الختم.

### «حرفُ العَينِ»

**(عرق گير)**: منشفة العرق[١٣٣]، ويُسمَّونها أهل البصرة (عرق چين)، والمقطع الأوّل منها عربيّ الأصل، والثّاني فارسيّ، (گير) مادّة المصدر (گرفتن)، أي: الأخذ، و(چين) بالجيم الأعجميّة، مادّة المصدر(چيدن)، أي: القطف.

**(عزاخانه)**: وتعني: المأتم، أو مكان العزاء، وهي مشهورةٌ ومعروفةٌ.

**(عيد نوروز)**: عيد رأس السّنة الإيرانيّة، ويوافق(٢١) آذار من السّنة السّريانيّة، يحتفل أهل البصرة في هذا اليوم؛ إذْ ينزلونَ إلى البساتين، ويُهاجر أهل المدينة إلى الرِّيف البصريّ؛ احتفاءً بهذا اليوم الجديد، كما يسمّيه بعض البصريّين والعراقيّين بـ(يوم الشّجرة).

**(عينك)**: وهي النّظّارات، وقدْ يُطلِق عليها البصريّون (معاينة)، بعد إجراء التّغيير عليها لتلائم لهجتهم.

## «حرفُ الغَيْنِ»

**(غجر)**: طائفةٌ ذات أصل قديم، تتجوّل في الصّحاري، وتقرأ الفأل(١٣٤)، والكلمة من أصلٍ تركيٍّ، ويُطلَق هذا اللّفظ على قومٍ جفاةٍ منتشرين في جميع القارّات، يتمسّكون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصّة، ويعتمدون في معاشهم على التّجارة، والواحد منهم غجريّ(١٣٥).

**(غدّارة)**: وهي حربة شبيهة بالسّيف، عريضة وثقيلة، واللّفظة من أصلٍ هنديٍّ(١٣٦)، وهي مُستَعمَلة في لهجة أهل البصرة أيضاً، ولكنّهم يقصدونَ بها إحدى الأسلحة النّاريّة.

**(غليان)**: وتعني: النّارجيلة، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(غوري)**: وهو أبريق الشّاي، وتُلفظ (قوري)، وهي شائعةٌ ومعروفةٌ.

## «حرفُ الفَاءِ»

**(فرمان)**: وتعني: أمر، أو حكم، أو قانون(١٣٧)، وهي مُستَعمَلة في لهجة أهل البصرة، وخاصّة في أعمال السّفن البحريّة، وتعني عندهم: القائد، أو الرّبّان.

**(فيس)**: وتعني: الغرور، التكبّر(١٣٨)، وقدْ استعملها أهل البصرة للدّلالة على المعنى ذاته.

## «حرفُ القَافِ»

**(قابان، أو (گبان))**(١٣٩): وهو الميزان، وهي لفظةٌ مشهورةٌ ومعروفةٌ في لغة ولهجة أهل البصرة والعراق، وهي من أصلٍ تركيٍّ انتقلتْ إلى البصرة عن طريق الفارسيّة(١٤٠).

**(قاچاق)**: وتعني: التّهريب، أو عمل خلاف القانون(١٤١)، وهي من أصلٍ تركيٍّ، دخلتْ اللّهجة البصريّة عن طريق الفارسيّة.

**(قاشق)**: وتعني: الملعقة (للأكل)، ويلفظها أهل البصرة بعد تغيير القاف إلى خاء وكاف معجمة على التّوالي، وإضافة الواو بعد حرف الشّين لملائمة اللّهجة البصريّة فتُصبح (خاشوگ).

**(قرمز)**: وهي دودة حمراء يُستخدم بيضها لدى الصّبّاغين[١٤٢]، استعملها أهل البصرة كمادّة صبغ حمراء خاصّة لصبغ خوص النّخيل وعمل الحصير منه.

**(قيسي)**: مشمش مُجفّف، وهو معروفٌ ومشهورٌ.

**«حرفُ الكَافِ»**

**(كاخ)**: القصر[١٤٣]، يلفظها أهل البصرة (كوخ)، للدّلالة على البيت البسيط المبني من الطّين أو القصب، أوغيرهما.

**(كارخانه)**: مصنع أو معمل، وهو مشهورٌ ومعروفٌ في لهجة أهل البصرة، وتكاد تنقرض هذه اللّفظة في لهجة البصريّين اليوم.

**(كالا)**: وتعني: البضاعة أو السّلعة[١٤٤]، وهي مشهورةٌ ومعروفةٌ في لهجة أهل البصرة للدّلالة على ذات المعنى.

**(كيچه)**: مغرفة الطّعام[١٤٥]، يلفظها أهل البصرة(كمچة)، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(كتري)**: أبريق نحاسيّ ذو قبضة، يلفظ أهل البصرة (كتلي)، للدّلالة على المعنى ذاته.

**(كراية)**: وتعني: الأجرة، تُلفَظ في البصرة(كروة)؛ لتلائم اللّهجة البصريّة.

**(كفكير)**: مغرفة الطّعام ذات الثّقوب[١٤٦]، يلفظها البصريّون(چفچير)، للدّلالة على المعنى ذاته.

**(كلاه)**: وتعني: القبّعة أو القلنسوة[١٤٧]، يلفظها أهل البصرة بعد تصحيفها(كلاو)، وهي مشهورةٌ ومعروفةٌ.

**(كلوچه)**: وهي نوعٌ من الحلوى، تُصنع من الطّحين والسّمن والسّكّر، تُلفظ في البصرة(كليچة)، للدّلالة على المعنى ذاته.

**«حرفُ الكَافِ (الأعجميّة)»**

**(گاري)**: وتعني العربة التي يجرّها الحصان[١٤٨]، يلفظها البصريّون للدّلالة على عجلة واحدة لدرّاجة يلعب بها الأطفال، أو(الگاري) المصنوع من الخشب للطّفل حديث المشي.

**«حرفُ اللّام»**

**(لاشه)**: جيفة، أو جثّة [١٤٩]، وتعني عند أهل البصرة: (كمّيّة من اللّحم)، وتُلفظ في لهجتهم (لشّة) بتشديد الشّين.

**(لك أو لكه)**: وهي البقعة، وهذه اللّفظة معروفةٌ ومشهورةٌ.

**(لنگر)**: مرساة السّفينة[١٥٠]، يُسمِّيه أهل البصرة، وخاصّة صيّادو الأسماك: (أنگر)[١٥١]، وهو معروفٌ ومشهورٌ.

**(ليف)**: ليفة الحمّام[١٥٢]، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

**«حرفُ الميمِ»**

**(مارستان)**: أي: المستشفى، وهذه الكلمة قليلة الاستعمال، لمْ أسمعْها إلّا على ألسنةٍ قليلةٍ من كبار السِّنِّ في البصرة.

**(مردانه)**: أي: الرّجولة، وهي لفظةٌ معروفةٌ ومشهورةٌ في لهجة البصريّين، وغالباً ما يريدونَ بها الرّجل الكريم.

**(مرزا)**: وهو لقبٌ بمعنى: أمير، أو سيّد، يُلفظ في البصرة (ميرزا)، للدّلالة على المعنى ذاته.

(**مرزاب**): وهي القناة لتصريف مياه الأمطار، وهي معروفةٌ ومشهورة.

(**مسافر خانة**): وتعني: الفندق، وهي لفظةٌ معروفةٌ ومشهورةٌ.

(**ميز**): طاولة، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

(**ميوه**): فاكهة، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ.

## «حرفُ النّونِ»

(**نارجيل**): وتُلفظ (نرجيلة)، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ عند أهل البصرة.

(**نخود**): حمص، تُلفظ في لهجة أهل البصرة(نخي)، للدّلالة على المعنى ذاته.

(**نشان**): علامة شارة، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ عند البصريّين للدّلالة على ما يُقدَّم للفتاة من مهرٍ حين الخطوبة، وتُلفَظ(نيشان) عندهم.

## «حرفُ الهَاءِ»

(**هم**): وتعني: أيضاً[١٥٣]، وهي لفظةٌ معروفةٌ ومشهورةٌ استعملها أهل البصرة للدّلالة على المعنى ذاته.

(**هم پيشه**): (بالباء الأعجميّة)، أي: المحترفان في حرفةٍ واحدةٍ[١٥٤].

(**هوز**): صوتٌ عالٍ سريع كصوت المعادن[١٥٥]، وهي لفظةٌ مُستَعَملة عند أهل البصرة للدّلالة على (الهوز) المعروف.

(**هُوش**): وتعني: العقل أو الإدراك أوالشّعور[١٥٦]، وهي معروفةٌ ومشهورةٌ في لهجة البصريّين للدّلالة على المعنى ذاته، وغالباً ما يلفظونها بالنّفي، كقولهم: (ما عنده هُوش).

(**هيچ**): بالجيم الأعجميّة، وتعني: لا قيمةَ له، أو لا شيء[١٥٧]، وهي لفظةٌ كثيرة الاستعمال في لهجة البصريّين للدّلالة على المعنى ذاته أيضاً.

«حرفُ الواو»

(**واخ**): كلمة تخرج من اللّسان في مجال الأسف والنّدبة(١٥٨)، وهي لفظة مشتركة بين النّاس في معظم اللّغات الشّرقيّة.

(**واگون**): قاطرة في القطار الحديديّ(١٥٩)، تُلفظ عند البصريّين (فاركون) للدّلالة على المعنى ذاته.

(**وشت**): وتعني: الحسن، أو الرّقص، أو الدّوران(١٦٠)، وفي لهجة أهل البصرة تُلفظ(وش)، للدّلالة على الحركة السّريعة.

«حرفُ الياء»

(**ياشماق**): وتعني: النِّقاب، وهي لفظةٌ تركيّةٌ(١٦١) استُعمِلت في الفارسيّة، ومنها استعملها البصريّون في لهجتهم للدّلالة على(الكوفيّة)، التي غالباً ما يرتديها العربيّ مع العقال.

(**يواش**): وهي من أصلٍ تركيٍّ، وتعني: بهدوء، أو بتمهّل(١٦٢)، وقدْ استعملها البصريّون عن الفارسيّة للدّلالة على المعنى ذاته.

## خلاصةُ البحث ونتائجُهُ

جَمَعَ هذا البحث ألفاظاً متفرّقة من قواميس الفارسيّة، وهي مُستَعمَلة وبشكلٍ يوميٍّ في حياة أهل البصرة، وقدْ رُتّبتْ على الحروف العربيّة خدمةً للقاريء العربيّ بشكلٍ عامٍّ، والقاريء البصريّ على وجهة الخصوص، ونعتقد أنّ من نتائج البحث ما يأتي:

١- يكشف البحث عن مجموعةٍ من الألفاظ الدّخيلة في لغتنا العربيّة.

٢- إطلاع المثقّف البصريّ على تلك الألفاظ؛ وذلك لتلافيها وحذفها بالفصيح من العربيّة في مؤتمراتهم وصحفهم ومقابلاتهم.

٣- يُشير البحث إلى تفاعل العقل البصريّ بما يمتلك من إرثٍ حضاريٍّ ومدرسةٍ لغويّةٍ خاصّةٍ به، مع الثّقافات الأُخَر، واستيعابه لها.

٤- يؤكّد البحث أهمّيّة مدينة البصرة، السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، فضلاً عن الثّقافة الأدبيّة، وقدْ استقرّتْ في لهجتها ألفاظٌ كثيرةٌ، ومن لغاتٍ متعدّدةٍ.

## هوامشُ البحثِ

١ – فرهنگ عميد: ص١٧.
٢ – المعجم الوسيط، باب الهمزة: ص١.
٣ – المعجم الذّهبيّ، مادّة (أب): ص٢٣.
٤ – المصدر نفسه: ص٢٤.
٥ – قاموس الفارسيّة، مادّة (أبريز): ص٣١.
٦ – يُنظر: المعجم الوسيط (أبر): ص٢.
٧ – المعجم الذّهبيّ، مادّة (أبكار): ص٢٥.
٨ – المصدر نفسه: ص٣١.
٩ – المصدر نفسه: ص٣١.
١٠ – المصدر نفسه: ص٣٩.
١١ – المعجم الذّهبيّ، مادّة (أفريده): ص٤٣.
١٢ – إذا جاءتْ كلمة(آقا) قبل الاسم، فتدلّ على عظمة واحترام هذا الشّخص، أمّا إذا جاءتْ بعده فهي تدلّ على التّصغير من شأنه. (يُنظر: قاموس الفارسيّة: ص٥٠)
١٣ – المعجم الوسيط، باب الهمزة: ص١.
١٤ – المعجم الذّهبيّ: ص٤٧.
١٥ – المصدر نفسه: ص٤٧.
١٦ – المصدر نفسه: ص٥٨.
١٧ – المعجم الذّهبيّ: ص٦١.
١٨ – لسان العرب، مادّة (أرج).
١٩ – المعجم الذّهبيّ: ص٦٢.
٢٠ – تُطلَق لفظة (استا)، أو (آستا) على كتاب الزّرادشتيّينَ أيضاً.
٢١ – المعجم الذّهبيّ: ص٦٥.
٢٢ – المصدر نفسه: ص٧٨.
٢٣ – المعجم الوسيط، مادّة (هندم): ص٩٩٧.

٢٤- المعجم الذّهبيّ: ص٨٦.
٢٥- المعجم الذّهبيّ: ص٨٨.
٢٦- المصدر نفسه: ص٩٢.
٢٧- فرهنگ عميد: ص١٥٤، والبارود هو مخلوط من الملح بنسبة ٧٨٪ ، و١٠٪ من الكبريت، و١٢٪ من الفحم (المصدر نفسه).
٢٨- المعجم الذّهبيّ: ص٩٨.
٢٩- المعجم الوسيط، مادّة (بق):ص٦٦.
٣٠- المعجم الذّهبيّ: ص٩٩.
٣١- المصدر نفسه: ص١٠٠.
٣٢- المصدر نفسه: ص١٠٩.
٣٣- المعجم الوسيط، مادّة (برش): ص٤٩.
٣٤- قاموس الفارسيّة: ص١٠٣.
٣٥- المعجم الذّهبيّ: ص١١٣.
٣٦- المصدر نفسه والصّفحة.
٣٧- المصدر نفسه: ص١١٩.
٣٨- المصدر نفسه والصّفحة.
٣٩- المصدر نفسه: ص١٢١.
٤٠- المصدر نفسه والصّفحة.
٤١- المصدر نفسه: ص١٢٣.
٤٢- المعجم الذّهبيّ: ص١٢٤.
٤٣- راجع صفحة (٦)من هذا البحث.
٤٤- المعجم الذّهبيّ: ص١٢٤.
٤٥- راجع المعجم الوسيط مادّة (بظر): ص٦٢.
٤٦- المعجم الذّهبيّ: ص١٢٥.
٤٧- المصدر نفسه: ص١٣١.
٤٨- حرف(الباء) المُعجَمة، هو من الحروف الأصليّة في اللّغة الفارسيّة؛ ولذلك تكاد تكون كلّ الكلمات التي تضمّ هذا الحرف هي فارسيّة.
٤٩- المعجم الذّهبيّ: ص١٢٣.

٥٠- فرهنگ عميد: ص١٨٨.
٥١- المعجم الذّهبيّ: ص١٣٩.
٥٢- المعجم الوسيط: ص٩٩٩.
٥٣- المعجم الذّهبيّ: ص١٤٢.
٥٤- المصدر نفسه: ص١٤٢.
٥٥- المصدر نفسه: ص١٤٣.
٥٦- المصدر نفسه: ص١٥٠.
٥٧- المعجم الذّهبيّ: ص١٥٢.
٥٨- قاموس الفارسيّة: ص١٣٥.
٥٩- المعجم الذّهبيّ: ص١٦١
٦٠- المصدر نفسه: ص١٦٤.
٦١- المصدر نفسه: ص١٦٤.
٦٢- المعجم الذّهبيّ: ص١٦٦.
٦٣- المعجم الوسيط: ص٧٤.
٦٤- المعجم الذّهبيّ: ص١٨١.
٦٥- المصدر نفسه: ص١٨٢.
٦٦- فرهنگ عميد: ص٢٠٦.
(*) إذا كانتْ هذه الكلمة تعني: أوّل الصّباح، أي: تباشير الصّباح، فهي عربيّة الأصل (فرهنگ عميد: ص٢٠٦).
٦٧- المعجم الذّهبيّ: ص١٨٢.
٦٨- المصدر نفسه: ص١٨٤.
٦٩- المعجم الذّهبيّ: ص١٨٦.
٧٠- المصدر نفسه: ص١٨٧.
٧١- المعجم الوسيط: ص٨٥.
٧٢- المعجم الذّهبيّ: ص١٨٧.
٧٣- المصدر نفسه: ص١٨٨.
٧٤- المعجم الوسيط، مادّة (تف): ص٨٥.
٧٥- للمزيد، يُنظر: المصدر نفسه: ص٨٦.

٧٦- المعجم الذّهبيّ: ص١٨٨.
٧٧- المصدر نفسه: ١٩٠.
٧٨- المصدر نفسه:ص١٩٠.
٧٩- فرهنگ عميد: ص٢٣١.
٨٠- المعجم الذّهبيّ: ص١٩١.
٨١- المصدر نفسه: ص١٩٢.
٨٢- المصدر نفسه: ص١٩٤.
٨٣- المصدر نفسه: ص١٩٤.
٨٤- المصدر نفسه: ص١٩٤.
٨٥- المعجم الذّهبيّ: ص١٩٤.
٨٦- المصدر نفسه: ص١٩٨.
٨٧- المصدر نفسه: ص٢٠١.
٨٨- المصدر نفسه: ص٢٠٤، والمعجم الوسيط: ص١٢٢.
٨٩- قاموس الفارسيّة: ص١٨٥.
٩٠- المعجم الذّهبيّ: ص٢١٠.
٩١- المعجم الذّهبيّ: ص٢١٣.
٩٢- المصدر نفسه: ص٢٢٠.
٩٣- المصدر نفسه: ص٢٢١.
٩٤- المصدر نفسه: ص٢٢٣.
٩٥- قاموس الفارسيّة: ص١٩٧.
٩٦- المعجم الذّهبيّ: ص٢٢٥.
٩٧- المعجم الذّهبيّ: ص٢٣٠.
٩٨- فرهنگ عميد: ص٢٦٦.
٩٩- يُنظر: المعجم الوسيط، باب الخاء: ص٢١٣.
١٠٠- المعجم الذّهبيّ: ص٢٣٠.
١٠١- المصدر نفسه: ص٢٣١.
١٠٢- المصدر نفسه: ص٢٣٢.
١٠٣- المصدر نفسه: ص٢٣٢.

١٠٤- المعجم الذّهبيّ: ص٢٣٢.
١٠٥- المصدر نفسه: ص٢٣٨.
١٠٦- يُنظر: المعجم الوسيط، باب الخاء: ص٢٢٦.
١٠٧- المعجم الذّهبيّ: ص٢٣٩.
١٠٨- ينظر المعجم الذّهبيّ: ص٢٤٦.
١٠٩- المعجم الذّهبيّ: ص٢٥١.
١١٠- قاموس الفارسيّة: ص٢٣٥.
١١١- المصدر نفسه: ص٢٤٤.
١١٢- فرهنگ عميد: ص٢٨٤.
١١٣- المعجم الذّهبيّ: ص٢٨١.
١١٤- المصدر نفسه: ص٢٨٣.
١١٥- المعجم الذّهبيّ: ص٢٨٥.
١١٦- المصدر نفسه: ص٢٨٦.
١١٧- المصدر نفسه: ص٢٩١.
١١٨- المصدر نفسه: ص٢٩٣.
١١٩- فرهنگ عميد: ص٣٠١-٣٠٢.
١٢٠- المعجم الذّهبيّ: ص٣٠٥.
١٢١- المصدر نفسه: ص٣١٣.
١٢٢- المصدر نفسه: ص٢١٦.
١٢٣- المصدر نفسه: ص٣٢٤.
١٢٤- المعجم الذّهبيّ: ص٣٥١.
١٢٥- المصدر نفسه: ص٣٥٣.
١٢٦- المصدر نفسه: ص٣٦٠.
١٢٧- المصدر نفسه: ص٣٧٩.
١٢٨- المعجم الذّهبيّ: ص٣٨٦.
١٢٩- المصدر نفسه: ص٣٩٥.
١٣٠- المصدر نفسه: ص٣٩٦.
١٣١- المصدر نفسه: ص٣٩٦.

١٣٢- المصدر نفسه: ص٢٣٩.
١٣٣- المعجم الذّهبيّ: ص٤٠٤.
١٣٤- المصدر نفسه: ص٤١٢.
١٣٥- ينظر المعجم الوسيط: ص٦٤٥.
١٣٦- المعجم الذّهبيّ: ص٤١٣.
١٣٧- المصدر نفسه: ص٤٢٠.
١٣٨- المعجم الذّهبيّ: ص٤٢٧.
١٣٩- المعجم الذّهبيّ: ص٤٣٩.
١٤٠- يُنظر: المعجم الوسيط: ص٧١٣.
١٤١- المعجم الذّهبيّ: ص٤٣٩.
١٤٢- المصدر نفسه: ص٤٤٣.
١٤٣- المعجم الذّهبيّ: ص٤٤٩.
١٤٤- المصدر نفسه: ص٤٥٥.
١٤٥- المصدر نفسه: ص٤٥٩.
١٤٦- المعجم الذّهبيّ: ص٤٧١.
١٤٧- المصدر نفسه: ص٤٧٢.
١٤٨- المصدر نفسه: ص٤٩٠.
١٤٩- المصدر نفسه: ص٥٢٠.
١٥٠- المعجم الذّهبيّ: ص٥٢٨.
١٥١- المصدر نفسه، والصّفحة.
١٥٢- المصدر نفسه: ص٥٣٠.
١٥٣- المصدر نفسه: ص٦٠٧.
١٥٤- المصدر نفسه: ص٦٠٨.
١٥٥- المصدر نفسه: ص٦١٣.
١٥٦- المصدر نفسه: ص٦١٣.
١٥٧- المصدر نفسه: ص٦١٤.
١٥٨- المصدر نفسه: ص٦١٧.
١٥٩- المعجم الذّهبيّ: ص٥٨٦.

(*) كما تلفظ كلمة (واي) أيضاً.

١٦٠- المصدر نفسه: ص٥٨٩.

١٦١- المصدر نفسه: ص٥٩٥.

١٦٢- المصدر نفسه: ص٦٢٣.

## المصادرُ والمراجعُ

١- فرهنگ نو، حسن عميد، تهران، ١٣٤٣ ش(فارسيّ- فارسيّ).
٢- قاموس الفارسيّة، الدّكتور عبد النّعيم محمّد حسنين، النّاشرون: دار الكتب الإسلاميّة، دار الكتاب المصريّ - القاهرة، دار الكتاب اللّبنانيّ - بيروت، ط١، ١٩٨٢م، (فارسيّ-عربيّ).
٣- لسان العرب، ابن منظور، ط١، بيروت، ١٩٥٥م، (عربيّ-عربيّ).
٤- المعجم الذّهبيّ، الدّكتور محمّد التّنوخيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م، و ط٢، ١٩٨٠م، (فارسيّ-عربيّ).
٥- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزّيّات، وحامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النّجّار، ج١،ج٢، طبعة دار الدّعوة، إستنبول - تركيا، ١٩٨٩م، (عربيّ-عربيّ).

-١٣-

# الألفاظُ الفارسيّةُ في اللّهجةِ العِراقيّةِ

د. علي لازم مزبان

## مقدّمــة

ممّا لا شكَّ فيه أنّ اختلاط العرب والإيرانيّين منذُ أقدم العصور أدّى إلى تأثير لغتي كلا الجنسين ببعضهما، فقدْ أخذتْ العربيّة من الفارسيّة ألفاظاً واصطلاحاتٍ في الإدارة والزّراعة والصّناعة والمعادن والجيش والبحريّة والسّياسة، وغير ذلك[١]. وكذلك أخذتْ الفارسيّة من العربيّة الكثير من الألفاظ والمصطلحات في مناحٍ شتّى من الحياة، فمنذ القرن الأوّل، كانتْ الفارسيّة تحتلّ مكان التصدّر، ففي البصرة مثلاً، كانتْ أسماء الأمكنة المنسوبة إلى الأشخاص تُختَم عادةً بمقطع (آن)، وهكذا كانتْ تُسمّى القطائع الكثيرة بأسماء أصحابها، مثل: مهلبان، وأميتان، نسبة إلى مهلّب وأميّة، وجعفران نسبة إلى أمّ جعفر...، كذلك بقتْ الفارسيّة لغة الخدمة في الجيش، وكان الفارسيّ يحمل اللّقب ذاته لمرتبته، مثل: الأسواريّ، الذي جمعة العرب على أساورة، ونسبوه إليه: أسواريّ[٢].

وقدْ أدّى التّزاوج بين العرب والفرس إلى التأثّر والتأثير، فمثلاً: إنّ عبيد الله بن زياد (٣٠-٦٧هـ) الذي أصبح والياً على العراق، كانتْ أمّه قدْ تزوّجتْ بالفارسيّ شيرويه، ونشأ من ذلك أنّ عبيد الله كان ينطق بعربيّة غير فصيحة؛ إذْ يقال إنّه ينطق الهاء بدلاً من الحاء، والكاف بدلاً من القاف.

وكما حصل في البصرة حصل في الكوفة -أيضاً-؛ إذْ كان يرد عليها سيلٌ من التجّار

والصّنّاع وغيرهم، كوّنوا مع أسارى الحرب ذوي الأصل الفارسيّ أغلبيّة السّكّان[٣]، فصارتْ لغة التفاهم السّائد هي الفارسيّة، وقدْ كشف الجاحظ كثيراً من الألفاظ المُعرَّبة في لهجة الكوفة[٤].

وكان صاحب النّشوار قدْ ذكر كثيراً من القصص والأخبار التي تنمّ عن أنّ النّاس -آنذاك- يعرفونَ إلى جانب العربيّة الفارسيّة، ويَتكلَّمون بها[٥]، وكان الخلفاء العبّاسيّون في بادئ أمرهم يقرِّبونَ مَنْ يُتقن الفارسيّة، ويُسندونَ إليه الوظائف المهمّة، فمثلاً: إنّ أبا العبّاس السّفّاح قَلَّد قضاء الأنبار إلى ربيعة الرّأي، وإنّ الأخير اختار حسّان بن سنان لقراءة الكتب الفارسيّة، ثمّ استكتبه[٦]، وكان طاهر بن الحسين (١٥٩-٢٠٧هـ) خرسانيّاً ولغته الأصليّة الفارسيّة[٧]، وكان بعض اللّغويّين يشرح بعض الألفاظ الفصيحة بالفارسيّة، كما فعل ابن قتيبة في تفسير أسماء النّباتات العربيّة القديمة[٨]، وبيَّنَ ما حفلتْ به اللّغة الدّارجة بالعناصر الفارسيّة[٩]. وعليه بدا واضحاً أنّ الفارسيّة أثَّرتْ بالعربيّة الدّارجة منذ وقتٍ مبكّرٍ، ما دفع بعض المتزمّتين إلى الوقوف ضدّ هذه الظّاهرة، فقدْ رُوي أنّ أبا خليفة الجمحيّ ابن أخي العلاَّمة اللّغويّ ابن سلّام الجمحيّ المتزمّت على استعمال الفارسيّة (هَم) التي هي بمعنى (أيضاً)[١٠]. وهذه ما زالتْ في لهجتنا المعاصرة.

وقدْ أصبح الازدواج اللّغويّ واضحاً بعد نهاية القرن الرّابع الهجريّ؛ إذْ أخذ سبيله إلى اللّغة العربيّة، واستقرّتْ الحياة اللّغويّة في العالم الإسلاميّ على لغتين: لغة الحياة اليوميّة، تمثّلها هذه اللّهجات العامّيّة التي انتشرتْ في العالم الإسلاميّ، واستعملها العامّة والمثقّفونَ أحياناً، ولغة أخرى فصيحة تخضع لقواعد النّحو والصّرف[١١]. والذي يهمّنا في هذا المبحث هو ذكر طائفة من الألفاظ الفارسيّة التي شاعتْ في لهجتنا العراقيّة، وما زالتْ ماثلة إلى يومنا هذا، مُرتَّبة بحسب الحروف الهجائيّة:

**(الإبريق)**: العامّة تقلبُ القاف جيماً، فيقولون: (أبريج)، وهو لفظٌ فارسيٌّ

(أبريه)[١٢].

(**إبريسم**): نوعٌ فاخرٌ من القماش، فارسيّته (إبريشم)[١٣]، قُلِبتْ الشّين سيناً.

(**الأستاد**): (بالدّال)، فارسيّته (استاد) [١٤]، والعامّة تُطلِقه على كلِّ حاذقٍ وماهرٍ في مهنته.

(**الأصطوانة**): (بالصّاد)، فارسيّتُه (استوان)، بمعنى: العمود[١٥]، والعامّة تقلِبُ السّين صاداً، والتّاء طاءً.

وقدْ أُطلقتْ على آلة التّسجيل، وفي قولهم على الخبر القديم: هذه أصطوانة قديمة.

(**الأنكر**): آلة من الحديد تُستَعمَل لرسوّ السّفن، فارسيّتها (لنكر)[١٦]، قُلبتْ اللّام همزة.

(**انكشبتان**): قطعة معدنيّة يضعها الخيّاط في أصبعة يتّقي بها وخز الإبرة. وما زال مستعملاً عند الخيّاطين، وهو لفظٌ فارسيٌّ (أنكشتانه)[١٧]. ورد عند التّنوخيّ بلفظ (كشتبان)[١٨].

(**بابوج**): ويقال (بابوش)أيضاً، ضربٌ من الأحذية، وهو من المُسمَّيات الفارسيّة، ويدلُّ على المعنى ذاته[١٩].

(**الباذنجان**): لفظٌ فارسيٌّ انتشر استعماله بحيث أمات ما يُرادفه من الألفاظ العربيّة على كثرتها، مثل: المغد، والحدق، والكهكب، والأنب، واللّافخة...[٢٠].

(**الباريه**): الحصير المصنوع من القصب، ويُقال: إنّها من الفارسيّة[٢١].

(**البرنامج**): لفظٌ فارسيٌّ يُطَلق على الورقة الجامعة للحساب[٢٢]، وهو في الوقت الحاضر من المصطلحات الإذاعيّة والتلفازيّة، أو مايُهيَّأ من موادّ في حفل وغيره، يقال: أعِّد للاحتفال برنامجاً حافلاً.

(**بريد**): أصلها (بريدن) في الفارسيّة، أي: العبور[٢٣]. وقِيل: من (بريده دم)، أي: محذوف الذّئب[٢٤]، وتُطَلق في الوقت الحاضر على نقل الرّسائل والمكاتبات، وعلى نوع

من ألعاب الرّياضة.

(**بستان**): أصلها فارسيٌّ مركّب من: (بوي) رائحة ذكيّة، و(ستان) أداة تدلّ على ظرف مكان[٢٥]. وتُطلَق على المزرعة التي تحتوي على أشجار مثمرة، مثل: بستان نخل، أو عنب، وغير ذلك.

(**بستوقة**): العامّة، تقول: (بستوگة)، بإبدال القاف كافاً أعجميّة، وهي جرّة من فخار يُوضَع فيها ماء لتبريده، وأصلها: (بستو) الفارسيّة[٢٦].

(**البند**): وهو في الفارسيّة العَلَم الكبير[٢٧]، وفي اللّهجة الدّارجة الحزمة الكبيرة من الورق أو الخضروات.

(**البنج**): قيل إنّه من الفارسيّة الدّخيل، الذي استُعير في الطبّ، وشاع بين العامّة، وما زال مُستَعمَلاً في العامّيّة العراقيّة[٢٨].

(**البوز**): فم الكلب في الفارسيّة[٢٩]، وهي تعني الدّلالة ذاتها في العامّيّة، لكنّها تحمل معنى السّبّ والشّتم.

(**البهارات**): التّوابل، من اللّفظ الفارسيّ (بهار)، طِيب الرّائحة[٣٠]، وقالوا: هذا قماش بهاريّ، أي: لا صيفيّ ولا شتويّ، من بهار، الذي يعني: الرّبيع في الفارسيّة.

(**البوسه**): القُبلة في الفارسيّة[٣١]، وردتْ هذه اللّفظة في كتاب نشوار المحاضرة بالدّلالة ذاتها[٣٢]، ما يدلّ على قِدمها، وأنّها من الكلم العامّي آنذاك.

(**البيزغ**): العَلَمُ الكبيرُ تتّخذ منه كلّ عشيرةٍ رمزاً لها. قيل: إنّه لفظٌ فارسيٌّ (بيرق)[٣٣]، قُلِبتْ القاف غيناً، وهو مُستَعمَل عند العامّة بالمعنى ذاته.

(**البيدق**): قطعة من قطع الشّطرنج، وهو لفظٌ فارسيٌّ[٣٤].

(**التّخت**): سرير معمول من الخشب، جمعة (تُخوت)، فارسيّته(تخته)[٣٥]، تَستَعمله العامّة عندنا بالمعنى ذاته.

(**التختروان**): مركَّب خاصّ من مراكب الأغنياء، تُحمل به المرضى في الأسفار،

مُسَقَّف الأعلى، وفي جانبيه نوافذ، يُشدُّ على بغلين، قال عنه معروف الرّصافيّ: إنّه فارسيٌّ موجود في كلام العامّة في العراق[٣٦].

**(تغار)**: قيل: إنّه من اللّفظ الفارسيّ[٣٧]، يعني: مكيالاً للحبوب، يدلّ عند الفلاحين في الوقت الحاضر على زنة معلومة للحبوب، تغار حنطة أو شعير...إلخ.

**(جام)**: تعني عند العامّة: الزّجاج، وهو من الألفاظ الفارسيّة (جام)، الذي يعني: الصّحن العميق من الزّجاج[٣٨].

**(الچتري)**: نسيجٌ غليظٌ يُتقّى به المطر، وهو من الفارسيّة بمعنى العباءة[٣٩].

**(الچرخ)**: الإطار في الفارسيّة[٤٠]، ويعني الدّلالة ذاتها في اللّهجة المعاصرة.

**(الجرز)**: عمود من حديد يشيع استعماله في عامّة وسط العراق، فارسيّته (كرز)[٤١]، بقلب الكاف جيماً.

**(الجريب)**: فارسيّته (كريب)[٤٢]، بقلب الكاف جيماً، وتُطلق على مساحة معلومة من الأرض الزّراعيّة.

**(جماق)**: عصا غليظة يشيع استعمالها عند أهل ميسان خاصّة، وهو من اللّفظ الفارسيّ (جوماق)[٤٣].

**(جناغ)**: تُطلقه العامّة على خصلة من الشّعر يتَدلَّى على الوجه، وقيل: أصله فارسيّ يعني: الثّوب المرصّع الذي في نهايته خصل للزّينة[٤٤].

**(چندل)**: نوع من الخشب، وهو من اللّفظ الفارسيّ(جندل)[٤٥]، ومنه -أيضاً- لفظ (صندل)، للدّلالة على نوع قويّ من الخشب.

**(جوراب)**: فارسيٌّ معرَّبٌ[٤٦] تستعمله العامّة باللّفظ ذاته، وتجمعه (جورايب).

**(چوربايه)**: سريرٌ، لفظٌ فارسيٌّ مكَّونٌ من (چهار) أربع، وبايه رجل، أي: أربعة أرجل، تُطلقه العامّة باللّفظ والمعنى ذاتها، كما أُطلِقتْ (سيبايه) على آلةٍ يستعملها البنّاؤون، وهي مُكوَّنةٌ من (سي) ثلاثة، و(بايه) رجل، أي: ذات ثلاثة أرجل.

(**الحمله دار**): دار لاحقة فارسيّة تعني (صاحب)(٤٧)، فيكون لفظ (الحملة دار) بمعنى: صاحب الحملة.

(**الخان**): كانتْ تعني قديماً البيت الذي ينام فيه المسافرون (فندق)(٤٨)، ثمّ شاعتْ للدّلالة على المكان الذي تُخزن فيه الأشياء، وهي بدون شكّ كلمة فارسيّة أُخِذتْ منها كلمة(خانة)، وأصبحتْ لازمة تعني المكان أو المحلّ، قيل: خانة، أو چاي خانة للمقهى، وبانزين خانة لمحطّة الوقود، ومنام خانة للفندق.

(**خَمَّن**): أي: ظنّ، وهو من اللّفظ الفارسيّ(گمان)، أي: الظّنّ(٤٩).

(**الدّاس**): لفظٌ فارسيٌّ بمعنى الشّطرنج(٥٠)، وتُطلقه العامّة عندنا على المعنى ذاته.

(**دسته**): الحزمة، أو المجموعة من الشّيء، وهو من اللّفظ الفارسيّ (دسته) بالمعنى ذاته.

(**الدّربيل**): آلة يُنظَر بها للأشياء البعيدة، فُترى قريبة، كلمة فارسيّة مركَّبة من (دور) بعيد، و(بين) نظر(٥٢).

(**الدّفتر**): السّجل في الفارسيّة (٥٣)، وتعني عند العامّة الدّلالة ذاتها.

(**الدّكّان**): قيل: إنّه فارسيٌّ(٥٤)، وتُطلقه العامّة على الحانوت الذي تُباع فيه الأشياء.

(**دگره**): أي: وَخَزَهُ حتّى يذكّر بالأمر، لَعلَّها من اللّفظ الفارسيّ(دگارة)، التي تعني بالفارسيّة: (الذّكرى)(٥٥).

(**دَچنه**): السّكّين، أو الخنجر، فارسيّته (دشنه)، والدّشني يعني في الفارسيّة: (الخنجر)(٥٦)، ومنه أُخِذَ الفعل (دچّه)، أي: ضربه بالدّچنه.

(**دنبوس**): آلة معروفة عند العامّة لربط الأشياء، لعلّها من اللّفظ الفارسيّ (توبوز)، شرحه الجاحظ بقوله: شبيه بالعصا في رأسه عجرة(٥٧).

(**دوشگك**): الفراش، جمعه (دواشگك)، وهو من اللّفظ الفارسيّ كذلك(٥٨).

**(دولاب)**: قيل: إنّه فارسيٌّ[٥٩]، آلة تُديرها الدّابّة يُسقَى بها، وبعض العامّة يلفظها (ديلاب)، ومنه قولهم: ديلاب الهواء، آلة من خشب ينصبونها في الأعياد، فيُدار بهم. ويُطَلق لفظ (دولاب)على آلة تُحفظ بها الأشياء، كالملابس، والسّجلّات..إلخ.

**(الدّهليز)**: لفظٌ فارسيٌّ[٦٠]، وتُطلقه العامّة على المكان القفر، أو المُظلِم، فقالوا: الدّهاليز المظلمة

**(الدّير)**: القبّة في الفارسيّة، ومنها لفظ (السّدير)، أي: ثلاث قبب[٦١]، وهكذا أصبحتْ تعني: المكان، لعلّ منها لفظ (الدِّيراويّ)، نوعٌ من التّمر منسوب إلى (ديرة)، أي: المكان أو القرية، وفي الجنوب يشيع لفظ (الدِّيرة)على القرية.

**(الدِّيوان)**: تُطلقه العامّة على غرفة الاستقبال في المنزل، وهو لفظٌ فارسيٌّ(ديوان) يعني: مكان الجلوس[٦٢].

**(الدِّيباج)**: يُستَعمَل عند عامّة العراق اليوم بمعنى (اللّحاف)، قال عنه آدى شير: مُعرَّب (ديبا)، وهو الثّوب الذي سَداه ولحمته حرير[٦٣].

**(الرّازونه)**: النّافذة الصّغيرة، أو الكوّة، قيل: إنّها من الفارسيّة (روزون)، التي تعني: الكوَّة[٦٤].

**(الرّوزنامه)**: التقويم في الفارسيّة، تُطلِقه العامّة عندنا باللّفظ ذاته.

**(رنده)**: المخراط، آلة يُخرط بها الخشب، من الآت النّجارة، فارسيّة، ومنه جاء عند العامّة لفظ (رندج) الخشبة، أي: قشرها.

**(الزّلابيه)**: فارسيّتها(زليبا)[٦٥]، تُطلِقها العامّة على نوعٍ فاخرٍ من الحلويّات، وكان صاحب النّشوار قدْ ذكرها في سفره بلفظ(زلابية)[٦٦]، للدّلالة ذاتها.

**(زنجيّ)**: في الفارسيّة (زنگي)، أي: أسود البشرة[٦٧]، والعامّة تُطلِق لفظ (زنجيّ) على المعنى ذاته؛ إذْ يقلبونَ الكاف الفارسيّة جيماً.

**(زنجيل)**: سلسلة، فارسيّتها (زنجيل)[٦٨]، العامّة تقلب الرّاء لاماً، وتُطلقه على المعنى ذاته.

**(زنبلك)**: شريط معدنيّ صغير يكون في جوّ السّاعة، يُبرم ويُلفّ على نفسه في كلّ يوم مرّة، وفيه تكون حركة السّاعة، وهو من اللّفظ الفارسيّ (زنبرگ)، للدّلالة ذاتها[٦٩]؛ إذْ يقبلونَ الرّاء لاماً.

**(زوليّة)**: من اللّفظ الفارسيّ (زولي)، التي تعني: السّجّادة[٧٠]، تُطلقه العامّة على المعنى ذاته.

**(زي)**: وهو في الفارسيّة (زيب)، أي: زينة[٧١]، تُطلقه العامّة على الهندام، أو على النّوع الواحد من الملابس، فنقول: تزيّا الطّلبة بالزِّي الموحَّد.

**(الزّيج)**: الزّيق من القميص، ما أحاط بالعنق. لَعلَّه من اللّفظ الفارسيّ (زيگك)، بمعنى: القلادة التي تتألّف من جواهر صغيرة مُرصَّعة حول جواهر كبيرة[٧٢]؛ إذْ قلب العامّة الكاف الفارسيّة جيماً.

**(ساذج)**: تعني في العامّيّة: السّفيه، لعلّها مأخوذة من كلمة (نوازج) الفارسيّة، بمعنى: (الرّقص)[٧٣]، وقدْ ورد لفظ (السّاذجة) في النّشوار للدّلالة على القَينة التي لا تُغنِّي[٧٤].

**(السّروال)**: فارسيّته (شروال)[٧٥]، أُبدِلَتْ الشّين سيناً، وتُطلقه العامّة على نوع من اللّباس يُشبه (البنطلون)، يُلبس تحت (الدّشداشة).

**(السّختيان)**: جلد الماعز إذا دُبِغ، وهو من الألفاظ الفارسية المُعرَّبة[٧٦]، والعامّة تلفظ (صختيان) بالصّاد.

**(السّطل)**: إناء لنقل الماء، فارسيّته (شطل)[٧٧]، أُبدِلَتْ الشّين سيناً.

**(السّكملي)**: الكرسيّ، وهو من أغاني العامّة (طخني السّكملي لألعن أبو النّجّار)،

وهو لفظٌّ فارسيٌّ[٧٨].

(**سوباط**): عند العامّة تعني: العريش، وهو من اللّفظ الفارسيّ (ساباط)[٧٩]، أُبدِلَتْ الألف واواً.

(**السّميط**): تلفظه العامّة بالصّاد (صميط)، نوع من الخبز الغليظ يُشوى على النّار، وهو من اللّفظ الفارسيّ (سميذ)، أي: الخبز المصنوع من الدّقيق الأبيض[٨٠].

(**سنبوسه**): فارسيّته (سنبوسه) أيضاً[٨١]، وتعني: رقائق الطّحين المحشوّة، وبعض العامّة يلفظها (سمبوسه).

**سندلوس**: فارسيّته (سندروس)، معدن شبيه بالكهرباء، وهي باللّام على الإبدال في لهجة العراقيّين، يُعمَل منه خرز للمسابح[٨٢].

(**السّيداره**): غطاء للرّأس، لعَلَّها مُعرَّبة (ستارة) الفارسيّة[٨٣]، التي منها جدار السّطح.

(**الشّاه**): الملك بالفارسيّة[٨٤]، ومن العرب في الجنوب مَنْ يُسمّى بـ(عبد شاه).

(**الشّاهول**): هكذا تسمِّيه العامّة، وأحياناً (شاهود)[٨٥]، خيط نهايته حديدة، يستخدمه البنّاؤون في معرفة استقامة الحائط، وهو من اللّفظ الفارسيّ (شاخول)[٨٥]، بالمعنى ذاته؛ إذْ أُبدِلَتْ الخاء هاءً أو قافاً.

(**الشّاه بندر**): البندر التاج في الفارسيّة، وهو من مُسمَّيات العامّة عندنا[٨٦].

(**الشّب**): حجرٌ معروفٌ يُستَخَدم في تصفية الماء وأمور أُخَر، فارسيّته (يشب)[٨٧].

(**الشّبه**): معدنٌ رخيصٌ يُشبه الذّهب في اللّون، فارسيّته (شبه)، ويعني: المرجان الأسود[٨٨].

(**شبو**): نوعٌ من الورد تفوح رائحتُهُ ليلاً، لَعلَّها من اللّفظ الفارسيّ(شبو)، الذي يعني: اللّيل[٨٩].

(**شريص**): مادّة لزجة للصق الأشياء، وهو في الفارسيّة (شريس)[٩٠]، أُبدِلَتْ السّين ضاداً.

(**الشّطرنج**): فارسيّ (شش رنك)، أي: ستّة ألوان[٩١]، ومن مصطلحاته (كش)، يعني: يضرب اللّاعب الملك بقطعة من قطعة (مات)، وهو في الفارسيّة (كشت)، أي: مات[٩٢]؛ إذْ تحذِف العامّة عند النّطق (التّاء).

(**الشّمعدان**): أداة يُركَّز عليها الشّمع، مركَّبة من (شمع)، و(دان) الفارسيّة[٩٣]، ومثلها (الشّكردان)، بمعنى: الإناء الذي يُوضعُ فيه (السُّكّر).

(**الشّناشيل**): الخشبات التي تخرج من جدار الدّار، ممتدّة نحو الشّارع، تقوم فوقها نوافذ الغرفة المُطلَّة على الشّارع، وهو في الفارسيّة (شاه نشين)، أي: مجلس الملك[٩٤].

(**شيره**): لفظٌ فارسيٌّ[٩٥] (شيره)، تُطلِقه العامّة على محلول من السّكّر والماء لزج القِوام.

(**الشّيرازه**): سير يُشدّ به الكتاب، وهو لفظٌ فارسيٌّ[٩٦]، ومنه لفظ العامّة (مشرّز)، أي: مشدود بعضه إلى بعض.

(**الصّكّ**): قيل: إنّه فارسيٌّ[٩٧] تُطلقه العامّة على أمرٍ خطّيّ بدفع المال.

(**الصّهر**): وهو الابن أو الحفيد، لعلّه مأخوذ من اللّفظ الفارسيّ (سوهر)، الذي يعني زوج المرأة[٩٨].

(**الصّولجان**): عصا معوجّة، وهو من اللّفظ الفارسيّ(صولج)[٩٩]، للمعنى ذاته.

(**الطّاسه**): لعلّها مأخوذة من لفظ (تست) في الفارسيّة، التي تعني: إناء من النّحاس[١٠٠].

(**طرّز**): لفظ مشتق من (التّطريز)، نوع من الخياطة، لعلّه مأخوذ من اللّفظ الفارسيّ (تراز)، الذي يعني: الطّريقة أو الهيأة[١٠١].

(**طرشي**): نوع من المُخلَّلات، مأخوذة من لفظ (ترش)، أي: حامض في الفارسيّة.

(**الطّشت**): فارسيّته (تست)، أي: إناء كبير لغسل الملابس[١٠٢]، أُبدِلَتْ التّاء طاءً.

(**الطّنبور**): وهو في عامّة أهل العراق شاخصٌ من الطّين، يُوضَع في البساتين، جمعه (طنابير)، لعلّه مأخوذ من الفارسيّة (دنبه بره)، دنبه: إليه، وبرة: خروف[١٠٣]. وقدْ أُخذ منه لفظ (طنبور) الآلة المعروفة.

(**الفرجال**): أداة هندسيّة ذات ساقين، تُستَعمَل في رسم الدّوائر، فارسيّته (بر گار)[١٠٤].

(**فرزنه**): أي: وضعه في جهةٍ معيّنة من (الفرز)، وهو التّشخيص، لعَلّه مأخوذ من (فرزين) الفارسيّة، وهي: قطعة من (الشّطرنج) مطلقة إلى كلّ جهاد[١٠٥].

(**فروند**): مصعد للنّخل مصنوع من الحبال، لعلّها مأخوذة من اللّفظ الفارسيّ (بربند)، الذي يعني المعنى ذاته[١٠٦]، يُسمّيه أهل العراق اليوم (تبلية).

(**الفستان**): ثوب النّساء، جمعه فساتين، وهو من الألفاظ الفارسيّة كذلك[١٠٧].

(**الفولاذ**): نوعٌ من الحديد قوي وصلد، وهو من الألفاظ الفارسيّة[١٠٨]، تَستَعمله العامّة بالمعنى ذاته، وهو عندهم رمز للقوّة والصّلابة.

(**القبج**): طيرٌ معروفٌ يُشبه الحجل فارسيّته(كَبك)[١٠٩]؛ إذْ أُبدِلَتْ الكاف قافاً، والجيم كافاً.

(**الكارخانه**): دار الضّرب، فارسيّة[١١٠]، والعامّة في ميسان يعنون بها (المصيبة)، يقولون: (طاحتْ عليه كارخانه)، أي: مصيبة.

(**الكاغد**): القرطاس أو الورق، وهو لفظٌ فارسيٌّ كذلك[١١١].

(**الكشك**): الحانوت الصّغير المقام على أرصفة الشّوارع لبيع المشروبات والسّكائر، ونحو ذلك، وهو مأخوذ من الكلمة الفارسيّة المأخوذة عن التركيّة (Kiosqe)، وهذه أُخذَتْ عن الفارسيّة (كوشك)[١١٢].

(**الكشكول**): قدح المكدّي، يجمع فيه رزمه، فارسيٌّ[١١٣]، تُطِلقُه العامّة اليوم على

السّجل، تُدوِّن فيه علوم ومعارف مختلفة.

(**كلك**): مَركَب يُركب به في أنهر العراق، يقول العامّة: (چلچ)، أصله فارسيٌّ[١١٤]، وجمعه (أكلاك).

(**الكهرباء**): من لفظ(كهرب) الفارسيّة[١١٥]، والفرس يستخدمون بدلاً من هذا اللّفظ (برق) العربيّة.

(**كِيله**): العامّة يلفظها (چيله). وعاء يُكال به الطّعام، وهي من لفظ (كيله) الفارسيّة، التي تدلُّ على المعنى ذاته.

(**كِله**): وهي عند العامّة تعني: النّاموسيّة، مأخوذة من اللّفظ الفارسيّ (گِله)، الذي يعني: غطاء الرّأس[١١٦].

(**لگن**): شبه طست من النّحاس، فارسيٌّ[١١٧].

(**لوزينه**): حلوى مُحشَّاة باللّوز، فارسيّته (لوزينه)[١١٨].

(**مبروش**): أي: المسحوق من الجوز وغيره، لعلّه مأخوذ من (ماربوش) الفارسيّ، ومعناه سلخ الحيّة[١١٩].

(**متاريس**): حواجز في الطّريق، مأخوذ من اللّفظ الفارسيّ (مترس)، الذي يعني: خشبة تُوضَع خلف الباب لإحكام إغلاقه[١٢٠].

(**مردانه**): تعني بها العامّة: الفعلة الرّجوليّة، من اللّفظ الفارسيّ (مردان)، بمعنى: رجل.

(**مرز**): فارسيّته (مرز)، بمعنى: حد[١٢١].

(**مرزيب**): أي: مرزاب، وهو من اللّفظ الفارسيّ(مرز)، أي: حد، و(أب)، أي: ماء[١٢٢].

(**المهرجان**): تُطلِقه العامّة على الاحتفال الكبير، وهو مأخوذ من لفظ مهرگان الفارسيّ، المُكوَّن من: (مهر)، أي: محبّة، و(گان)، أي: متصلة[١٢٣]، وبهذه أُبدِلَتْ

الكاف الأعجميّة جيماً.

**(الميدان)**: تُطلِقه العامّة على السّاحة المكشوفة، كميدان الرّمي واللّعب، وغير ذلك، قيل: هو في الفارسيّة يعني: (السّماء)[١٢٤].

**(نارجيله)**: تُطلقها العامّة على آلة للتّدخين، وهي من اللّفظ الفارسيّ (نارگيل)[١٢٥]، أُبدِلَتْ الكاف جيماً، وزيدتْ التّاء في آخرها.

**(نازك)**: تقول العامّة: هذا الشّخص نازك، أي: نظيف، لعلّها مأخوذة من لفظ (النّزاكة) الفارسيّ، الذي يعني: الظّرافة، أو اللّطافة[١٢٦].

**(نيروز)**: عيد الشّجرة، لفظٌ فارسيٌّ، (نوروز) مكوَّن من: (نو) جديد، (روز) يوم، أي: اليوم الجديد[١٢٧]. وهو من أعياد الفرس المعروفة.

**(الهميان)**: الحزام، يشدّ وسط الجسم، تُوضَع فيه النّقود، وهو من الألفاظ الفارسيّة[١٢٨].

**(هِيب)**: قيل في فارسيّته (هيمه)، ومعناه: العصا، أو العمود، أو جذع الشّجرة[١٢٩]. وبعض العامّة تلفظه (هيم) بالميم، وهو آلة لقلع الأشجار.

**(وارش)**:حائط السّطح (السّتارة)، لعَلَّه من اللّفظ الفارسيّ(روشان)، الذي يعني: الشّرفة [١٣٠].

**(وهگ(وهق))**: أي: ربط، لعَلَّه مأخوذ من الفارسيّة (وهگ)، الذي يدلّ على المعنى ذاته[١٣١]، والعامّة تقول -أيضاً-: (توهّگ)، أي: تورّط بمعنى: دخل في معضلة لا مناصَ منها.

**(يرغ)**: حَمَّالة يُوضَع فيها رصاص البنادق، يُتّشَح بها، أو تُشدّ وسط الجسم، كالحزام، لعلّها مأخوذة من اللّفظ الفارسيّ (يارق)، بحذف الألف، وإبدال القاف عيناً، واليارق في الفارسيّة تعني: السّوار[١٣٢].

**(يشماغ)**: وهي عند العامّة بمعنى: الكوفيّة، يُشَدّ بها الرّأس[١٣٣]، لعلّها من لفظ

(دواغ)، التي تعني في الفارسيّة: غطاء الرّأس.

وهناك ألفاظ أُخَر أُخِذتْ من الفارسيّة، مثل قول العامّة: (برّا)، كلمة زجر، أي: أخرج، وهي من اللّفظ الفارسيّ (برو)، و(جارة)، بمعنى: (حَلَّ)، وأحياناً يقول العامّة (على خُدا)، أي: (على الله)، و(أغاتي)، أي: سيّدي ومولاي، من (آغا)، التي تعني في الفارسيّة: (السّيّد)، و(قماش)، بمعنى: النّسيج، و(طاق)، التي هي لعبة البنات، وكانتْ طاق قديماً تعني: المحلّة، و(الدّستور)، وهي كلمة فارسيّة مُركَّبة من (دست)، بمعنى: يد، و(ور)، بمعنى أصحاب[١٣٤]. وتُطلَق الآن على القانون والنّظام، و(مالج) مُعرَّب (ماله) بالفارسيّة: آلة يُطيَّن بها[١٣٥].

كما شاعتْ قديماً في العربيّات مُسمَّيات فارسيّة (أخذتْها) العربيّة الفُصحى، وشاعتْ بالمعنى ذاته، ومنه اشتقّ الفصل (ملج) في أواسط العامة، مثل:

الأرج، والجوز، والخيار، والفستق، والفلفل، والقرع، والكعك، والجمان، والخلخال، والبنفسج، والنّرجس والياسمين، والمهندس، وذهب بعضها إلى أنّ لفظ (الحِبْ) الذي يعني الخابية أو الجَرَّة العظيمة فارسيٌّ مُعرَّبٌ، وأصله (خنب). ولعَلَّ (بنّد) بمعنى: أنهى الشّيء، أو أغلقه مأخوذة من لفظ (دربند) الفارسيّة، أي: أغلق الدّكّان.

كذلك شاع بين العامّة لفظ (طربوش)، وهو غطاء الرّأس، وأصله في الفارسيّة (سربوش) بإبدال السّين طاءً. وكثيراً ما تَستَعمِل العامّة لفظ (بخت)، بمعنى: (حظّ)، وهو من الألفاظ الفارسيّة، ومن أمثلتهم: «البخت يضعف ولا يموت». وكذلك لفظ (بزّون)، بمعنى: القطّة، وهو من اللّفظ الفارسيّ (بز)، بالمعنى نفسه، ومن أمثلة العامّة: «بزّونه بين عميان».

## الخاتمـة

بعد هذه الرّحلة المتواضعة مع المفردات التي شاعتْ في عاميّتنا، نجدُ أنّ الفارسيّة أثَّرتْ كثيراً في لسان عامّة النّاس، كتأثيرها في اللّغة الفُصحى، وهذا راجع إلى أسبابٍ كثيرة، أهمّها الجوار الجغرافيّ مع بلاد فارس، والصّراع الحضاريّ بين العرب والفرس نَتَجَ عنه تأثير لغة هؤلاء القوم في عربيّة العراق. هذا التّأثير كان بعيد المدى كما وصفه يوهان فك في كتابه (العربيّة).

لقدْ ذَكرتْ كثير من المصادر أخباراً عن تقريب الخلفاء لوزراء وكُتّاب فرس، وكذلك شعراء، بل إنّ بعض هؤلاء ذكر في قصائده مفردات وتراكيب فارسيّة. واليوم نجدُ بعض سدنة الأماكن المقدّسة ورجال الدّين فيها يتحدّثون الفارسيّة للتّفاهم مع زوّارها الوافدين للتبرّك والتقرّب إلى الله -عزّ وجلّ-.

ونظرةٌ إلى هذه المفردات نجدُ أنّها تشمل كلّ مفاصل الحياة المادّيّة والمعنويّة، وإنْ كانتْ المادّيّات أكثر من المعنويّات.

ولا أدّعي أنِّي قدْ وفَّيتُ الموضوع حقَّه، فالكمالُ للهِ وحدِه، الذي عليه نتوَكَّل وبه نستعين، وهو من وراء القصد.

## الهوامشُ

١- يُنظر: ألفاظ الحضارة في كتاب نشوار المحاضرة، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة ١٩٩٧م.
٢- العربيّة، يوهان فك، ترجمة: د.رمضان عبد التوّاب، ومكتبة الخانجيّ، مصر، ١٩٨٠: ص٢٥.
٣- ملامح من تأريخ اللّغة العربيّة، أحمد الجنابيّ، دار الرّشيد: ص١٤٠.
٤- البيان والتبيّن: ١/ ٢٠.
٥- تُنظر القصص: ٢/ ٣٦١، ٣/ ٩٢، ٢٦٤، ٥/ ٢٦٢، ٧/ ١٨٦، ٢٢٦، ٢٢٨.
٦- نشوار المحاضرة: ٦/ ١٠٠.
٧- الأغاني: ٥/ ٨٥، ويُنظر: تأريخ الطبريّ: ٣/ ١٠٤٦.
٨- أدب الكاتب: ص١٠١-١٠٥.
٩- السّابق: ص٣٣٣-٤٦٠.
١٠- تأريخ بغداد: ٤/ ١٩٤.
١١- المُولَّد: ص٢٩٧.
١٢- المُعّرب: ص٧١.
١٣- غرائب العربيّة: ص٢١٦.
١٤- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص١٠.
١٥- غرائب العربيّة: ص٢١٦، والمُعرَّب: ص٧٣.
١٦- الآلة والأداة: ص٢٦.
١٧- تفسير الألفاظ الدّخيلة: ص٦٣.
١٨- نشوار المحاضرة.
١٩- الآلة والأداة: ص٣١.
٢٠- نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها: ص٨٩.
٢١-**[مفقود من أصل البحث]**.
٢٢- الآلة والأداة: ص٣١.
٢٣- المعجم الذّهبيّ: ص١١١.
٢٤- شفاء الغليل: ص٣٩.
٢٥- المصدر نفسه: ص١٩.

٢٦- التّكملة: ص٢٨.
٢٧- الآلة والأداة: ص٢٨.
٢٨- التطوّر اللّغويّ التأريخيّ: ص١٧٢.
٢٩- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٣١.
٣٠- المنجد: ص٤٩.
٣١- نرهنگ نعنيس: ص١٥٨.
٣٢- **[مفقود من أصل البحث]**.
٣٣- الآلة والأداة: ص٣٧
٣٤- السّابق: ص٣٨.
٣٥- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٣٤، ويُنظر كذلك: الآلة والأداة: ص٤٥.
٣٦- الآلة والأداة: ص٥٢.
٣٧- تفسير الألفاظ العبّاسيّة، مجلّة المجمع العلميّ العربيّ، دمشق، مجلّد: ٣/ ٣٣٨.
٣٨- اللّسان (جوم): ١/ ٥٣٧.
٣٩- **[مفقود من أصل البحث]**.
٤٠- التّكملة: ص١١٩.
٤١- الآلة والأداة: ص٦٦
٤٢- معجميّات: ص٢٣٢.
٤٣- الآلة والأداة: ص٣٤.
٤٤- الألفاظ الفارسيّة المعرَّبة: ص٤٦.
٤٥- غرائب العربيّة: ص٢٣٧.
٤٦- الآلة والأداة: ص٦٥.
٤٧- التّكملة: ص١١٩.
٤٨- النّشوار.
٤٩- غرائب العربيّة: ص٢٢٦.
٥٠- الآلة والأداة: ص٩٨.
٥١- السّابق: ص٩٨.
٥٢- السّابق: ص١٠٤.
٥٣- غرائب العربيّة: ص٢٢٨.
٥٤- تفسير الألفاظ الدّخيلة: ص٢٩.
٥٥- التّكملة: ص٧٩.

٥٦- السّابق: ص١١٢.
٥٧- البيان والتبيّن: ٣/ ٥٨.
٥٨- الآلة والأداة: ص٩٩.
٥٩- العربيّة، فك: ص٢٠٤.
٦٠- المُولَّد: ص٤٨٢.
٦١- التّكملة: ص٨٦.
٦٢- الأحكام السّلطانيّة: ص٣٠٧.
٦٣- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٢٣١.
٦٤- شفاء الغليل: ص١٣٣.
٦٥- غرائب العربيّة: ص٢٣١.
٦٦- **[مفقود من أصل البحث]**.
٦٧- غرائب العربيّة: ص٢٣٢.
٦٨- الآلة والأداة: ص١٢٩.
٦٩- السّابق: ص١٣١.
٧٠- الألفاظ الفارسيّة المعرَّبة: ص٧٩.
٧١- غرائب العربيّة: ص٢٣٢.
٧٢- الآلة والأداة: ص١٣١.
٧٣- باقة أزهار من كتاب النّشوار، المغربّي، مجلّة المجمع العلميّ العربّي، دمشق، مج٤، ج١: ص١٦١.
٧٤- ١/ ٣٠٥.
٧٥- معجم دوزي: ص١٦٩.
٧٦- الآلة والأداة: ص١٣٨.
٧٧- السّابق: ص١٤١.
٧٨- السّابق: ص١٥٨.
٧٩- **[مفقود من أصل البحث]**.
٨٠- القاموس المحيط: ١/ ٣٥٤.
٨١- الألفاظ الفارسيّة المعرّبة: ص٩٥.
٨٢- التّكملة: ص١٠٩.
٨٣- الآلة ولأداة: ص١٣٨.
٨٤- الآلة والأداة: ص١٧٧.
٨٥- السّابق: ص١٧١.

٨٦- التكملة: ص١٠١.
٨٧- الآلة والأداة: ص٤٣٩.
٨٨- غرائب العربيّة: ص٢٣٣.
٨٩- التّكملة: ص٢٦.
٩٠- الآلة والأداة: ص٦٠.
٩١- صبح الأعشى: ٢/ ١٤٩، ويُنظر: شرح دُرَّة الغوّاص: ص١٧٣.
٩٢- الآلة والأداة: ص١٧٧.
٩٣- **[مفقود من أصل البحث]**.
٩٤- الآلة والأداة: ص٧٥.
٩٥- شفاء الغليل: ص١٠٥.
٩٦- الآلة والأداة: ص١٦٢.
٩٧- المعرّب: ص٦٢.
٩٨- غرائب العربيّة: ص٢٣٧.
٩٩- الآلة والأداة: ص١٩٠.
١٠٠- الآلة والأداة: ص٢٠١.
١٠١- غرائب العربيّة: ص٢٨٣
١٠٢- الآلة والأداة: ص٢٠١.
١٠٣- تفسير الألفاظ: ص٤٧.
١٠٤- الآلة والأداة: ص٢٤٢.
١٠٥- السّابق: ص٢٤٣.
١٠٦- الآلة والأداة: ص٨٠.
١٠٧- السّابق: ص٢٤٧.
١٠٨- السّابق: ص٢٥٠.
١٠٩- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص١٢٣.
١١٠- **[مفقود من أصل البحث]**.
١١١- الآلة والأداة: ص٣٠٠.
١١٢- التّكملة: ص٧٨.
١١٣- الآلة والأداة: ص٢٩٩.
١١٤- المصدر نفسه: ص٣٠٣.
١١٥- المُولَّد: ص٢٣٥.

١١٦- غرائب العربيّة: ص٢٤١.
١١٧- الآلة والأداة: ص٣١٨.
١١٨- الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص١٤٢.
١١٩- الآلة والأداة: ص٣٩٧.
١٢٠- القاموس المحيط: ص٢/ ٢٠٢.
١٢١- [مفقود من أصل البحث].
١٢٢- [مفقود من أصل البحث].
١٢٣- تفسير الألفاظ الدّخيلة: ص٧٧.
١٢٤- المُعرَّب: ص٢٦٣.
١٢٥- غرائب العربيّة: ص٢٤٧.
١٢٦- التّكملة: ص١٢٨.
١٢٧- غرائب العربيّة: ص٢٤٧.
١٢٨- السّابق: ص٢٤٨.
١٢٩- ملاحظات في تفسير الألفاظ العبّاسيّة، الكرمليّ، مجلّة المجمع العلميّ العربيّ، دمشق.
١٣٠- مصطلحات حضاريّة، كوركيس عوّاد، مجلّة المجمع العربيّ العراقيّ في آذار ١٩٨٦م.
١٣١- الآلة والأداة: ص٤٣٧.
١٣٢- السّابق: ص٥١٢.
١٣٣- التّكملة: ص٢٧.
١٣٤- غرائب العربيّة: ص٢٢٨.
١٣٥- شُرِحتْ هذه الألفاظ ودلالاتها في موضوع المُعَرَّب من الفارسيّة في رسالة الدّكتوراه (ألفاظ الحضارة في كتاب نشوار المحاضرة)، للتّنوخيّ في: ص٤٠٨، وما بعدها.

*** [الهوامش من( ١٣٦- ١٤١) غير موجودة في أصل البحث].(النّاشر)**

-١٤-

## أشتاتٌ بصريّةٌ

الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ

هذه فوائد تتّصل باللّغة البصريّة أعرضُ فيها لجملةٍ موادّ عرفتْ في العربيّة (البصريّة). وقدْ يستقبل القارئ هذه الصّفة بشيء من الاستغراب، وإنَّني لواثق أنّه سيعرف من حقيقة الأمر ما قدْ يحمله على أنْ يسير معي في إثبات هذه الصّفة الإقليميّة.

إنَّ الفصيح من العربيّة الذي يُلتزم فيه بضوابط من الإعراب وأبنية مخصوصة صرفيّة لمْ يكن ممّا يعرفه النّاس بداهةً في أواخر القرن الثّاني من الهجرة. ومن غير شكّ أنَّ الجمهور من النّاطقين بالعربيّة كانوا يُعربونَ بلغةٍ سائرةٍ دارجةٍ زاخرةٍ باللّحن وبالألفاظ الدّخيلة غير العربيّة. وكانوا يعمدون إلى تعلّم العربيَّة تعلُّماً يقوم به معلّمونَ من علماء اللّغة والنّحو. وحسبُكَ أنْ تعرفَ أنّ المتأدّبينَ من اللّغويّينَ والنّحاة والأدباء والشّعراء، وغيرهم من أهل العلوم الأُخَر، كانوا قدْ ثقِفُوا (العربيّة)، وأخذوها عن شيوخٍ هم الأساتذة في تلك الأحقاب المتقدّمة.

لقدْ أخذ الجاحظ -مثلاً- عن الأصمعيّ وأبي زيد الأنصاريّ، وغيرهما، وكان يُلازم المِرْبَد، فيحضر مجالس اللّغويّينَ وغيرهم حين يأتي البدو فيسألونهم عن اللّغة والشّعر والأخبار والأنساب. وكان يحضر مجالس (المسجديّينَ). والمسجديّونَ جماعةٌ تجتمع في المسجد الجامع، يتحدّثونَ أحاديث شتّى في الأدب والتّأريخ والأخبار والأنساب والقرآن والحديث والفقه وعلم الكلام.

وهكذا كان المجتمع البصريّ في منتصف القرن الثّاني من الهجرة. ولا يظنُّ ظانٌّ أنَّ

هذا المجتمع قدْ انقطع للعرب وللعلوم العربيّة، فقدْ كان يشتمل على أخلاط وأوشاب من عناصر شتّى من غير العرب، ولا سيّما ممَّنْ كانوا من أصولٍ فارسيّةٍ. وسأعنى بهذا المجمع لأتبيّن شيئاً من خصائصه اللّغويّة.

لقدْ شغلتْ البصرة مكاناً في الدّراسات اللّغويّة، كما شغلتْ وصيفتها الكوفة الشّيء نفسه في تأريخ هذه العربيَّة.

ولا أريد أنْ أعرض لما يُسمّى بـ(المدارس النّحوية) اتّساعاً ومبالغةً؛ ذلك أنّ ملاك الأمر فيها آراء نحويّة ولغويّة لا يزيد الخلاف بينها على أشكالٍ لا تمسّ الجوهر إلّا مسّاً رقيقاً، ولا تخلو في كثيرٍ منها من الافتعال والتزيّد.

ولكنّي أعرض لمسائل قدْ تكون وقفات مفيدة في تأريخ العربيّة، الذي نجهل من مادّته الشّيء الكثير. وهل عليَّ مِن حرجٍ في أنْ أعرض لمادّة (البصرة)؟ فماذا قيل فيها؟

قالوا: البَصْر والبِصْر (بفتح الباء وكسرها وسكون الصّاد).

**والبَصرة**: الحجر الأبيض الرّخو، وقيل هو الكذّان، فإذا جاؤوا بالهاء، قالوا: بَصره (بالفتح) لا غير، وجمعها (بصار)، كذا في (اللّسان).

وفي: (التّهذيب): البَصر الحجارة إلى البياض، فإذا جاؤوا بالهاء، قالوا: البَصرة. وفي (الصّحاح): البصرة حجارة رخوة إلى البياض ما هي، وبها سُمِّيت البصرة، وقال ذو الرُّمّة:

**تَدَاعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ ... جوانبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وسِلام**

قال: فإذا أسقطتَ الهاء، قلتَ: بِصر بالكسر.

وقال أبو عمرو: البَصرة والكذّان، كلاهما: الحجارة التي ليستْ بصُلْبَة.

وقالوا: وأرض فلان بُصُرة (بضمّ الباء والصّاد)، إذا كانتْ حمراء طيّبة. وأرض بَصِرة إذا كانتْ فيها حجارة تقطع حوافر الدّوابّ.

وفي (المحكم) لابن سيدة، أنَّ البُصْر (بضمٍّ فسكون): الأرض الطّيّبة الحمراء.

ثمّ قالوا:

والبَصْرة: (بفتح فسكون)، والبَصَرة (بفتحتين)، والبَصِرة (بفتح فكسر): أرضٌ حجارتها جصّ، قال: وبها سُمِّيتْ البَصرة. والبَصْرة (بالفتح) أعمّ. والبَصِرة (بفتح فكسر) كأنّها صفة.

والنّسب إلى البصرة: بِصريّ (بكسر الباء)، وبَصريّ بالفتح، والأولى شاذّة، قال عُذافر:

بِصْريّةٌ تَزَوَّجَتْ بِصْرِيّاً يُطعِمُها المالحَ والطَّرِيَّا

وفي البصرة ثلاث لغات: بَصْرة وبِصْرة وبُصْرة، (بفتح الباء وكسرها وضمِّها) واللّغة العالية هي بفتح الباء.

أقول: وكأنّ (البِصريّ) بكسر الباء هي النّسبة الشّاذّة، كما قالوا إلى الوجه القليل وهو (البِصرة) بكسر الباء، وعلى هذا يكون ما يتفيهق به أصحابنا في هذا العصر بالتزامهم بالكسر في النّسبة، أي: (البصريّ)، وجهاً مرجوحاً وليس من (اللّغة العالية) كما قال أهل اللّغة، وأينَ التفيهق والتَحذُلق من العلم.

وقال الفرّاء: البِصْر (بالكسر)، والبَصرة (بالفتح) الحِجارة البرّاقة.

وقال ابن شميل: البصرة أرض كأنّها جبلٌ من جصّ، وهي التي بُنيت بالمِربد، وإنّما سُمِّيت البصرة بَصرة بها.

أقولُ: لقدْ خرجتُ من هذه المسيرة الطّويلة بشيءٍ لمْ أطمئنّ إليه، ولمْ استقرّ من أمرِهِ على حال، ذلك أنّ مادّة (ب ص ر) تعني: حجارة هي رخوة بيضاء، كالجصّ حيناً، وبرَّاقة حيناً آخر، ثمّ هي حمراء طيّبة.

ولا أريدُ أنْ أنكر هذا الوصف بالرّخاوة والبياض للحجارة التي بُنيتْ في أرضها

المدينة عند المِربد، كما لا أنكر الوصف بالحُمرة، ولكنّي أتردّد قليلاً في أنْ تكونَ حاضرة البصرة قدْ سُمِّيت بدلالة هذه الكلمة في العربيّة.

وقدْ قالوا مثل هذا في (البصرة) الأخرى التي بالمغرب قرب السّوس، التي ذكرها ابن حوقل، ثمّ ياقوت[١]، وغيرهما.

قالوا: وتُعرف -أيضاً- بـ(الحمراء)؛ لأنّها حمراء التُّربة، ولا أدري أمن الحقيقة أنَّ دلالة الحجارة الرّخوة البيضاء أمْ التُّربة الحمراء كانتا أصلاً وسبباً في إطلاق اسم البصرة على الحاضرتين المعروفتين؟

وهل لنا أنْ نجد شيئاً آخر قدْ يكون فيه الحلّ لهذه المسألة التّأريخيّة.

أقول: لَعلَّ في كلمة (البَسرة) (بفتح الباء وسكون السّين) شيئاً مفيداً.

البَسْرة[٢]: من مياه بني عُقيل بنجد بالأعراف أعراف غمرة، فإذا شرب الإنسانُ من مائها شيئاً لمْ يروَ حتّى يُرسَل ذنبه (كذا)، وليستْ مِلحة جدّاً ولكنّها غليظة.

قال أبو زياد الكلابيّ: وأخبرني غير واحدٍ أنّهم يَرِدُونها، فيستقبل أحدُهم فرغ الدّلو، فلا يُروى حتّى يرسل ذنبه، ولا يملكه، أي: إنّها تُسهِلُ البَطن.

انتهى كلام ياقوت.

أقول: لعلّ العرب سمّوا هذه الحاضرة التي مَصَّروها، فكان البصرة باسم تلك الماءة لشبه مائها بماء تلك، ثمّ كان ما كان من السِّين والصّاد من الإبدال الصّوتيّ.

ومن المفيد أنْ أشير إلى أنّ الكثير من الحواضر العراقيّة قدْ احتفظتْ بأسمائها الآراميّة، مثل: بعقوبا، وديالى، وبقسايا، وعكبرا، وباصيدا، وبعشيقا، وبرطلا، وكوثا، وباجرمى، وباجسرا.

ولا أقطع إنْ كان (بصرة) من هذه الموادّ التي انتهتْ بالألف المقصورة للدّلالة على التأنيث في الآراميّة، فَتحوَّلتْ إلى تاء التّأنيث في العربيّة السّائرة، فقالوا: بعقوبه، كما

قالوا: بعشيقه. ألا تكون (بصرا)، مثل: (بُصرى) مثلاً! وهل يكون من هذا: سامرّا وكربلا؟ ولِمَ لا؟

أقول: لَعلَّ (البصرة) من هذه الأصول الآراميّة، ولكنّي لمْ أجدْ في مادّة (ب ص ر)، ولا في مادّة (ب س ر) الآراميّتين ما يُعِينُ على هذه النّسبة المُتصوَّرة.

لعلّي لمْ أُطِل على القارئ المعنيّ بهذه الموادّ التأريخيّة، فأقول له: إنّ اللّغويّين الأوائل قدْ استنجدوا باللّغة، ففسّروا كثيراً من الموادّ تفسيراً قدْ يبتعد عن الحقيقة، فيفتقر إلى العلم. أَلم يقولوا: إنّ (الكوفة) -مثلاً- قدْ سُمِّيت بهذا الاسم؛ لأنّها الرّملة المجتمعة، ثمّ زادوا، فقالوا: (الحمراء)، ولا أدري مبلغ العلم في هذه المقولة. وذكروا أنّ سعداً لما أراد أنْ يبنيَ الكوفة ارتادها لهم، وقال: تَكوَّفوا في هذا المكان، أي: اجتمعوا فيه.

وقال المُفضَّل: إنّما قال: كوِّفوا هذا الرّمل، أي: نَحُّوه وانزلوا، ومنه سُمِّيت الكوفة. واتصالها بالحاضرة المعروفة.

فأنتَ ترى اضطراب القوم في تفسير الكلمة.

ويقول ياقوت: قال أبو بكر، محمّد بن القاسم: سُمِّيت الكوفة؛ لاستدارتها[٣]. أي: إنّها الرّملة المُستديرة.

ولا يعين جماع هذه الأقوال على اكتساب الحقيقة الأكيدة.

وأقول: أَلم تكن (الكوفة) الحاضرة التي مَصَّرها المسلمون في مكان الحاضرة الآراميّة القديمة (كوثا) أو في جوارها؟ إنَّ الحاضرتين الإسلاميّة والآراميّة كانتا في أرض بابل من سواد العراق، كما يقول ياقوت، وليس شيئاً أنْ تكون حاضرة المسلمين قدْ تَبدَّلتْ بالثّاء فاء، وهذا كثيرٌ في الأصوات السّامية.

ومثل هذا ما ذكروا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[٤]، أنّ (بَكَّة) هذه هي مكّة، سُمِّيت بذلك؛ لأنّها تبُكُّ أعناق الجبابرة

إذا ألحدوا فيها بظلمٍ، وقيل: لأنّ النّاس يتباكُّون فيها من كلّ وجهٍ، أي: يتزاحمون(٥).

ولو اقتصروا على التّفسير الصّوتيّ، وأنّ الباء والميم يتعاقبان، لاستراحوا من هذا التزيّد والعبث.

ثمّ ماذا؟

أَلَمْ يقولوا: إنّ (البصرة) كلمةٌ أعجميَّةٌ عُرِّبتْ؟ قال حمزة بن الحسن الأصبهانيّ: سَمِعتُ موبذ بن اسوهشت يقول: البصرة تعريب (بس راه)؛ لأنّها كانتْ ذات طُرق كثيرة انشعبتْ منها إلى أماكنَ مختلفة(٦).

وبعد، فهذا عرضٌ مُفتَقِر أشدّ الافتقار إلى زيادةٍ تفي بهذه الحاجة اللّغويّة التّأريخيّة.

ولْنعد إلى الأشتات البصريّة الأُخرى.

قلتُ في أوّل هذا البحث: إنّ البصرة مجتمعٌ ضَمَّ جمهرةً من أممٍ شتّى، ظهر فيها العنصر الفارسيّ. ومن غير شكٍّ أنّ العربيّة في منتصف القرن الثّاني الهجريّ قدْ عَرَض لها من اللّغات الأُخرى، ولا سيّما الفارسيّة ما عَرَض، وقدْ تَبدَّلَتْ إلى لغةٍ سائرةٍ دارجةٍ، بحيث لا يصير المُعرَّب إلى الفصيحة إلّا بعد استعداد وتَعلّم ودِربة. ولَعلَّ هذه الحالة كانتْ معروفة طول القرن الثّاني من الهجرة.

وفي كتاب (فتوح البلدان)(٧) للبلاذريّ في الباب الخاصّ بتقسيم البصرة، طائفة من أسماء الأمكنة المنسوبة إلى أصحابها، وكان أهل البصرة يزيدونَ في اسم الرّجل الذي تُنسَب إليه القرية ألِفاً ونوناً. وهذه من غير شكّ لمْ تكن نسبة عربيّة، بل هي فارسيّة محضة.

ومن ذلك، قولهم:

**(طلحتان)**: نهرٌ يُنسَب إلى طلحة بن أبي رافع، مولى طلحة بن عبيد الله.

**(خيرتان)**: نهرٌ منسوب إلى خيرة بنت ضمرة القُشيريّة، إمرأة المُهلَّب بن أبي صُفرة.

(**مُهلَّبان**): نهر منسوب إلى المُهلَّب بن أبي صُفرة، ويُقال: بل كان لزوجته خيرة، فَغَلَبَ عليه اسم المُهلَّب، وهي أمّ أبي عُيينة ابنه.

(**جُبيران**): قرية لجُبير بن حيّة.

(**خلفان**): قطيعة لعبدالله بن خلف الخُزاعيّ، وكان خالد ولي قضاء البصرة.

(**رَوّادان**): قطيعة لروّاد بن أبي بكرة.

(**شطّ عثمان**): يُنسب إلى عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ، وقدْ ذكرته، فأقطع عثمان أخاه حفصاً حَفْصان، وأخاهُ أميّة أميّتان، وأخاه الحكم حكمان، وأخاه المغيرة مغيرتان.

(**أزرقان**): يُنسب إلى الأزرق بن مسلم مولى بني حنيفة.

(**محمدّان**): منسوب إلى محمّد بن عليّ بن عثمان، الحنفيّ.

(**زيادان**): منسوب إلى زياد مولى بني الهُجيم، جدّ مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار ابن زياد، وجدّ عيسى بن عمر النّحويّ، وحاجب بن عمر، لأمّهما.

(**عُمَيران**): منسوب إلى عبدالله بن عُمير، اللّيثيّ، نهر مقاتل بن حارثة بن قدامة السّعديّ.

(**حُصَينان**): لحصين بن أبي الحُرّ، العنبريّ.

(**عبد اللّيان**): لعبدالله بن أبي بكرة.

(**عُبيدان**): لعُبيد بن أبي كعب، النُّميريّ.

(**منقذان**): لمنقذ بن علاج، السّلميّ.

(**عبد الرّحمانان**): لعبد الرّحمن بن زياد.

(**نافعان**): لنافع بن الحارث، الثّقفيّ.

(**أسلمان**): لأسلم بن زراعة، الكلابيّ.

(**حمرينان**): لحمران بن أبان، مولى عثمان بن عفّان.

أقول: لَعلَّ ما هو معروف -الآن- من اسم نهر بهذا الاسم بين القُرنة وكرمة علي، هو الاسم التّأريخيّ الذي أشار إليه المؤرّخون.

(**قُتيبان**): لقتيبة بن مسلم.

أقول: ولَعلَّ (كتيبان) بالكاف المعروف في خطط البصرة الحديثة في عصرنا، هو الاسم التّأريخيّ، وقدْ يتحوّل إلى (جتيبان)، بالجيم الأعجميّة.

(**خشخشان**): لآل الخشخاش العنبريّ.

(**سعيدان**): لآل سعيد بن عبدالرّحمان بن عتّاب بن أسد.

(**سليمانان**): قطيعة لعبيد بن نشيط صاحب الطّرق أيّام الحجّاج، فرابط بها رجلٌ من الزُهّاد، يُقال له: سليمان بن جابر، فنسب إليه.

(**عُمران**): لعمر بن عبيدالله بن معمر، التّميميّ.

(**فيلان**): لفيل مولى زياد.

(**خالدان**): لخالد بن عبدالله بن خالد بن أُسيد بن أبي العيص بن أُميّة.

(**سويدان**): قطيعة كانتْ لعبيدالله بن أبي بكرة مبلغها أربعمائة جريب، فوهبها لسُويد ابن منجوف، السّدوسيّ، فنُسبتْ إليه.

(**جبران**): لآل كلثوم بن جبر نهر أبي بردعة بن عبيدالله بن أبي بكرة.

(**كثيران**): لكثير بن يسار.

(**بلالان**): لبلال بن أبي بُردة، كانتْ قطيعة لعبّاد بن زياد، فاشتراها.

(**شبلان**): لشبل بن عميرة بن تيري، الضّبّيّ.

هذا ما ذكره ياقوت في (معجمه)[٨].

أُضيف إلى هذه المجموعة ما أفدتُه من (فتوح البلدان)[٩]، للبلاذريّ.

(**أَنسان**): نُسب إلى أنس بن مالك في قطيعة من زياد.

**(سيحان)**: نهر كان للبرامكة، وهم سَمّوه سيحان.

و**(عبيدلّان)**: لعبيدالله بن أبي بكرة.

أقول: وفي المجموعة التي جاءتْ في (معجم) ياقوت خلافٌ طفيفٌ في التسمية.

**(المَسرُ قانان)**: قطيعة لآل أبي بكرة.

**(صَلْتان)**: نُسب إلى صلت بن حريث، الحنفيّ.

**(قاسمان)**: قطيعة القاسم بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب.

**(نهر خالدان الأجمة)**: لآل خالد بن أسيد وآل أبي بكرة.

**(نهر ماسوران)**: كان فيه شرّير يسعى بالنّاس ويبحث عليهم، فَنُسِب النّهر إليه. والماسور بالفارسيّة الجربز الشّرّير.

**(جبيران)**: قطيعة جبير بن أبي زيد من بني عبدالدّار.

**(معقلان)**: قطيعة معقل بن يسار.

**(جندلان)**: لعبيدالله بن جندل، الهلاليّ.

**(حربانان)**: قطيعة حرب بن عبدالرّحمن بن الحكم بن أبي العاصي.

**(كوسجان)**: نُسِبَ إلى عبدالله بن عمرو، الثّقفيّ، الكوسج.

**(عبادان)**: قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان بن عبدالملك بن مروان، وكان حمران قدْ وهب لعبّاد بن حصين الحبطيّ غربي النّهر وحبس الشّرقيّ، فَنُسِب إلى عبّاد بن الحصين.

وقال هشام بن الكلبيّ: كان أوّل مَنْ رابط بعبدان عبّاد بن الحصين.

أقول: وليستْ هذه النّسبة على النّحو الأعجميّ هي كلّ ما استعمله البصريّونَ، فقدْ عرفنا جملة أسماء جرتْ على النّسبة العربيّة، ومن ذلك:

**(المسماريّة)**: قطيعة مسمار مولى زياد بن أبيه.

**(السُّبيطيّة)**: أجمة لرجل من الدّهاقين يقال له سبيط.

(**القاسميّة**): قطيعة لقاسم بن سليمان.

(**الخالديّة**): لخالد بن صفون بن الأهتم[١٠].

وغير هذا كثير جدّاً.

وقدْ اتّبعوا -أيضاً- أسلوب (الإضافة) التي تعني النّسبة، فقالوا:

(**نهر بشّار**): نُسِبَ إلى بشّار بن مسلم بن عمر، الباهليّ، أخي قتيبة.

(**نهر العلاء**): نُسِبَ إلى العلاء بن شريك، الهذليّ، أهدى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه، فأقطعه مائةَ جريب.

(**نهر حبيب**): نُسِبَ إلى حبيب بن شهاب، الشّاميّ، التّاجر.

(**نهر أبي الخصيب**): نُسِبَ إلى أبي الخصيب مرزوق، مولى المنصور أمير المؤمنين.

(**نهر البنات**): بنات زياد، أقطع كلّ بنت ستّين جريباً.

(**نهر ابن عمر**): جاء في (فتوح البلدان)[١١]: وَفَدَ أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز بواسط، فسألوه حَفْرَ نهرٍ لهم، فحَفَرَ لهم نهر ابن عمر.

**أقول:**

ولَعلَّ من بقايا هذه الأعلام المنسوبة على الطّريقة الأعجميّة ما نجده الآن في خطط البصرة الحديثة من: (يوسفان)، ولمْ أجد في مصادر (البلدان) مَن نُسِبَ إليه هذا الموضع، ومِن غير شكّ أنّه (يوسف)، ومثله: (مهيجران)، وأغلب الظّنّ أنّه تحريف (مهاجران)، وهو ممّا لا نعرف أصله الذي نُسِبَ إليه الموضع.

**ألّاليت اللّحى كانتْ حشيشاً فنعلفها خيولَ المسلمينا**

فبلغ ذلك عبّاداً، فجفاه وحقد عليه، فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وعذّبه، وسقاه التربد في النّبيذ، وحمله على بعير، وقرن به خنزيرة، فأمشاه بطنه مشياً شديداً، فكان يسيلُ (منه ما يخرج) على الخنزيرة فتَصِيءُ، فكلّما صاءتْ، قال ابن مفرّغ:

ضجّتْ سُمَيّة لما مسَّها القَرَنُ لا تجزعِي إنّ شرّ الشِّيمةِ الجزعُ

وسُميّة: أمّ زياد، فطِيفَ به في أزقّة البصرة وأسواقها، والنّاس يصيحونَ خلفه: أين جيست؛ لما يسيل منه، وهو يقول:

آبست نبيذ آست عصـــارات زبيب

سمية روسفيدست[١٢]

وفي رواية (الخزانة): (روسبي)، أي: سُميّة البغيّ، ويريد بها الخنزيرة.

وهذا الخبر يُشعرنا أنّ الفارسيّة كانتْ شائعةً متداولةً، فليس عجيباً أنْ تفعل فعلها في العربيّة السّائرة في المجتمع البصريّ في منتصف القرن الأوّل الهجريّ.

والجاحظ يُشير إلى الدّخيل الفارسيّ في لغة أهل البصرة، ولكنّه يراه شيئاً لا بدّ منه، فقدْ حَصَلَ مثلُهُ، بل أكثر من ذلك في لغة أهل الكوفة، فيقول: ولو عَكَفَ ذلك لغة أهل البصرة؛ إذْ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب، كان ذلك أشبه؛ إذْ كان أهل الكوفة قدْ نزلُوا بأدنى بلاد النّبط وأقصى بلاد العرب.

ويُسمِّي أهل الكوفة الحوك (الباذروج)، والباذروج بالفارسيّة، والحوك كلمة عربيّة. وأهل البصرة إذا التقتْ أربع طرق يُسمّونها (مربّعة)، ويُسمّيها أهل الكوفة (الجهار سوك)، والجهار سوك بالفارسيّة. ويُسمّون السّوق والسّويقة (وازار)، والوازار بالفارسيّة. ويُسمّون القُثّاء (خياراً)، والخيار بالفارسيّة[١٣].

ولا يُريدُ أنْ يفضّل لغة البصرة على لغة الكوفة، ولكنّه يُريدُ أنْ يقول: إنّ مسألة الدّخيل لا بدّ أنْ تعرض لكلّ مجتمع يشتمل على عناصر مختلفة.

ولقدْ كان تأثّر العربيّة بالفارسيّة عامّاً، فقدْ ذكر الجاحظ في (البيان)[١٤]:

«وقدْ يَتَملَّح الأعرابيّ بأنْ يُدخل في شِعره شيئاً من كلام الفارسيّة، كقول العُمانيّ للرّشيد في قصيدته التي مدحه فيها:

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطَلٍ مُسَرْنَدِ          في زَغْفَةٍ مُحكمةٍ بالسَّرَدِ
تجولُ بينَ رأسِهِ والكرَدِ

يعني العنق، وفيها يقول:

لمّا هَوَى بينَ غياضِ الأسد          وصَارَ في كفِّ الهِزَبْرِ الوَرد
آلى يذوق الدّهر آب سرد

لقدْ استعمل الشّاعر العُمانيّ (الكرد)، وهو مُعرَّب (كردن)[١٥]، بمعنى: العنق، كما استعمل (آب سرد)، أي: ماء بارد.

وإذا عرفنا أنّ كلمة (كرد) وردتْ في شعر الفرزدق أدركنا قِدم تأثّر العربيّة بالدّخيل الفارسيّ.

قال الفرزدق:

وكُنّا إذا القيسيُّ نبَّ عتودة          ضربناهُ دونَ الأُنثيينِ على الكردِ

ولا بدّ لي من الوقوف على ألفاظ بصريّة، وأقول (بصريّة)؛ لشيوعها في البصرة، واستعمالها فيها، ووجودها الطبيعيّ في تلك البيئة. وأنا أبدأ هذه الألفاظ بما يتّصل بالأطعمة ممّا استقريته من مصادر الأدب والتّأريخ، ومن الطّريف أنّ شيئاً من هذا ما زال معروفاً في البيئة البصريّة. وقدْ استقريتُ كتاب (البخلاء) للجاحظ، فَتهيَّأَ لي قدرٌ من هذه الألفاظ، وهي:

**(أُسْبور)**: نوع من السّمك، ذكره الجاحظ في (الحيوان)[١٦] في عداد قواطع السَّمك، كالأسبور والترستوج والجواف «فإنّ هذه الأنواع تجيء دجلة البصرة من أقصى البحار، تستعذبُ الماء في ذلك الابّن، كإنّما تتحمّض بحلاوة الماء وعذوبته، بعد ملوحة البحر». وهي تُقبل مرّتين في السّنة في أشهرٍ معروفةٍ، ولكلّ صنفٍ منها إبّانه[١٧].

**(البُرنيّ)**: ضربٌ من الرُّطب ممّا كان من تمر البصرة، ذكره الجاحظ غيرَ مرّة في (البخلاء).

**(البستندود)**: شرحها (فان فلوتن) في الملاحظات والإيضاحات «بأنّها: تدلّ في الفارسيّة على نوعٍ من الفطائر» المحشوّة.

**(البياح السّبخيّ)**: في (اللّسان)، البياح (بالكسر والتخفيف): ضربٌ من السّمك، صغار، أمثال شبر، وهو أطيبُه[١٨].

وجعل (أمين المعلوف) هذه الكلمة مرادفة لكلمة (البوري) التي تُطلَق في مصر على نوعٍ من السّمك، وقدْ وصفه بقوله: «سمكٌ مشهورٌ صغيرٌ أو متوسّطُ الحجم، كبير الحراشف، يكون في معظم البحار، ويصعد في الأنهار -أحياناً- وهو أنواعٌ كثيرةٌ». وبعد أنْ ذكر بعض هذه الأنواع نَقَلَ عن العالم الهنديّ (جاياكار):

إنّ في مسقط على خليج عُمان نوعين آخرين يُطلَق عليهما اسم (البياح)[١٩]، ومن هذا نعلم أنّ كلمة البياح التي كانتْ تُطلَق في عصر الجاحظ على ذلك الضّرب من السّمك لا تزال مُستَعْملة حتّى الآن في ذلك الإقليم.

والبياح السّبخيّ الذي يذكره الجاحظ هنا، إمّا أنْ يكون منسوباً إلى السَّبخَة، وهي قرية من قرى البحرين، أو إلى ذلك الموضع من نواحي البصرة، وهو الذي يُنسَب إليه فرقد السّبخيّ الزّاهد[٢٠].

ومهما يكن من أمر، فقدْ كان ذلك الضّرب من السّمك كثيراً في البصرة. يذكر صاحب (الأغانيّ) عن عيسى بن سليمان بن عليّ الهاشميّ: أنّه كان له في البصرة محابس يَحبس فيها البياح ويبيعه، ويُعيِّره أبو عُينية المُهلّبيّ بذلك؛ إذْ يقول في قصيدةٍ له فيه:

**رأيتُ أبا العبّاسِ يسمُو بنفسِهِ إلى بيعِ بيّاحاتِهِ والمباقلِ**[٢١]

**(البَهطْة)**: طعامٌ، قال أدي شير: الأرز يُطبَخ باللّبن والسَّمَن، تعريب (بهت)[٢٢].

**(ترستوج)**: ضربٌ من السَّمك. يُنظر: (أسبور).

**(جُزوريّة)**: نوعٌ من الطّعام، لابدّ أنْ تكون منسوبة إلى الجزور، وهي النّاقة تُجزر

ويُعْمل منها الطّعام المذكور.

**(جواف)**: ضربٌ من السّمك. يُنظر (أسبور).

**(جوذابة)**: طعام، قال أدي شير: الجوداب طعام يُتّخَذ من سكّر وجوز ولحم، تعريب (كوزاب).

**(جيسران)**: نوع من التّمر، وصفه ابن قتيبة: «وأحمد السّبور الجيسران»[٢٣].

قال أدي شير: الجيسران جنسٌ من أفخر النّخل، فارسيّته (كيسران)، ومعناه الذّوائب[٢٤].

وفي البخلاء: «فلمْ يلبثْ أنْ جاءنا بطبقٍ عليه رطب سُكّر، وجيسران أسود، فوضعه بينَ أيدينا»[٢٥].

**(حُلقان)**: جمع حُلقانه، وهو البُسر يبلغ الأرطاب فيه ثلثيه، وهو محلقن أيضاً.

وفي (البخلاء): «... فذكروا أنّ أتاناً تعتاد نخلة، فترفع يديها، وتعطو بفيها، وتأخذ الحُلقان والمنسبتة...»[٢٦].

**(خشكار)**: ذكر أدي شير أنّ: (الخشكر) ما خش من الطّحين، فارسيّته (خشكار)، وهو القصريّ[٢٧].

**أقول**: «إنّ (الخشكار) ورد في (البخلاء) للجاحظ ص٩٦ بلفظه الفارسيّ، وهذا يعني أنّ اللّفظ الفارسيّ هو المتداول المعروف في البيئة البصريّة، وليس (الخُشكر)، وهو الصّيغة المُعرَّبة.

ومن المفيد أنْ أُشير إلى أنّ الجواليقيّ لمْ يذكر (الخشكار) في (المُعرَّب)، ولَعلَّ هذا بسبب أنّ الكلمة لمْ تشِع في العربيّة العامّة الفصيحة.

**(خُشكنان)**: من المُعرَّبات التي وردتْ في (البخلاء).

وفي (المُعرَّب) للجواليقيّ: أنّ العرب قدْ تَكلَّمتْ بها، واستشهد لها ببيتٍ من الرّجز:

**يَا حبَّذا الكعْكُ بلحمٍ مثرود وخشكنان وسويقٍ مقنود**[٢٨]

ولمْ يزِد الخفاجيّ شيئاً، فقال: إنّه معروفٌ، تَكلَّمتْ به العرب قديماً[٢٩].

وقدْ أوضح المستشرق (دوزي) في (مستدركه)، فقال:

(**خشكانج**): نوعٌ من الخبز المصنوع بالزّبد والسّكّر والجوز والفستق، ويكون على هيئة الهلال[٣٠].

(**خوامزكه**): عَلَّق طه الحاجريّ على هذه الكلمة، فقال:

لمْ أستطع أنْ أجدَ من المعاني المُحتَمَلة لهذه الكلمة... غير أنّه يبدو أنّ هناك صِلة بين هذه الكلمة وبين كلمة (خاميز)، التي نَصَّ صاحب العين -كما ينقل عنه ابن منظور في مادّة (أمصى)- على أنّها فارسيّة الأصل، ومعناها - كما جاء في سياق مادّة (عمص)- هو: «أنْ يُشَرَّح اللّحم رقيقاً، ويُؤكَل غير مطبوخٍ ولا مشويٍّ، يفعله السّكارى»، وزاد في مادّة (أمص) أنّه ربّما يلفح لفحة النّار. أمّا المعنى الذي أورده صاحب القاموس في تفسيره (الخاميز) من أنّه مرق السّكباج المُبرَّد المُصفَّى من الدّهن، فأحسبه بعيداً ممّا نحن فيه[٣١].

**أقول**: لا نستطيع أنْ نقطعَ بأنّ (خوامزكه) و (خاميز) شيءٌ واحدٌ، وأنّ الذي ذكره الحاجريّ لا يمكن أنْ يكون حقيقة أكيده، ولكنّه مفيد، والكلمة من غير شكٍّ نوعٌ من الطّعام لا نعرفه على وجه الضّبط، وقدْ أغفلتْه كُتُبُ المُعرَّب والدّخيل.

(**دوشاب**): ذكره الجاحظ في (البخلاء) ص٦٤، ولمْ يُذْكَر في كتب المعرَّب والدّخيل، ولا في المعجمات العربيّة، وقدْ ذكره ابن البيطار في (الجامع)، وأفاد أنّه نبيذ التّمر[٣٢].

وفي معجمات اللّغة الفارسيّة أنّها عصير التّمر، أو العنب، أو السّكّر المعقود بالماء، أي: (الشِّيرة)، وهذا يعني سعة انتشار الألفاظ الفارسيّة في بيئة الجاحظ وعصره.

(**السّكباج**): ذكره أدي شير: أنّ السّكباج مرق يُعمل من اللّحمِ والخلّ، مُعرَّب

(سكبا)، وهو مركَّب من (سك)، أي: خل، ومن (با)، أي: طعام[٣٣].

وقدْ ورد في (البُخلاء) ص٢٣.

**(سكّر)**: ضربٌ من الرُّطب ممّا هو معروفٌ في البصرة، وما زال موجوداً باسم (الشّكر) بالشّين المُعجَمة على النُّطق العامّيّ.

وقدْ استعمله الجاحظ في (البخلاء) ص١٣٤، فقال: «إنّك إذا أطعمتهم اليوم البُرنيّ أطعمتهم غداً السُّكّر...».

وفي الصّفحة ١٩٧، قال: «فلمْ يلبث أنْ جاءنا بطبقٍ عليه رُطب سُكَّر....».

**(سهريز)**: ضرب من الرُّطب ممّا هو معروف في البصرة، ذكره الجاحظ في (البخلاء) ص١٩٧، قال: «... فلو جئتنا بشيءٍ من السّهريز والبُرنيّ لأكلنا».

**(الشّبارقات والأخبصة والفالوذجات):**

**(الشّبارقات)**: جمع شبارق، وقدْ ذكرها الجواليقيّ، فقال نقلاً عن ابن دريد: «والشّبارق: الذي تُسمّيه الفُرس بيشباره، ولحم شبارق يُقطَّع صغاراً ويُطبَخ، وزعموا أنّه فارسيٌّ مُعرَّبٌ»، وقال في موضعٍ آخر: «فأمّا الشّبارقات، وهي ألوان اللّحم في الطّبائخ، ففارسي مُعرَّب، وهو الشّفارج الذي تقول له العامّة فيشفارج وبشارج»[٣٤].

على أنّه ذكر (الفيشفارج) وفَسَّرها بقوله: «ما يُقدَّم بين يدي الطّعام من الأطعمة المُشهِّية له»[٣٥].

**وأمّا (الأخبصة)**، فجمعُ خبيص، وهو طعامٌ عربيٌّ يُعمَل من التّمر والسَّمن، ويظهر أنّه صار يُعمَل بعد ذلك من العسل بدلاً من التّمر، ومن ذلك ما ذكره الرّاغب: «وقيل: ذَهَبتْ بهجة الخبيص منذُ عُمِل مِنْ عَسَل»[٣٦].

**وأمّا (الفالوذجات)**، فجمع فالوذج، وهو طعامٌ أخذه العرب من الفرس، كما يُؤخَذ من القصّة التي تُروى عن عبدالله بن جدعان. وجملة صفته تُؤخَذ من كلمة الحسن حين

سَمعَ رجلاً يعيبه، فقال: «فتات البرّ، بلعاب النّحل، بخالص السّمن، ما عاب هذا مسلم»(٣٧).

(**الشّفارق**): لعلّها الشّبارق المذكورة.

(**الطّباهج**): ذكر أدي شير أنّه مُعرَّب، وأصله فارسيّ (تباهه)، وأنّه طعامٌ من بيضٍ وبصلٍ ولحمٍ(٣٨).

وأشار الخفاجيّ إلى أنّه (الكباب)، ثمّ قال: والعرب تُسمّيه الصّفيف(٣٩).

(**الفانيذ**): ضربٌ من الحلواء، مُعرَّب بانيد(٤٠). وذكره أدي شير، فقال: مُعرَّب بانيذ، وهو نوعٌ من الحلواء يُصنَع من السّكّر ودقيق الشّعير والترنجبين، والترنجبين تعريب ترنكبين، وهو طلّ حلو أكثر ما يسقط بخراسان، وما وراء النّهر، ويُجمع كالمَنِّ(٤١).

(**الكردناج**): هو اللّحم المشويّ على السّفافيد، ولَعلَّها السّفّود، كما جاء في شعر إسماعيل بن عمّار:

**يَشْوِي لنا الشَّيخ شورين دواجنَهُ  بالجردِ ناجٍ وشمّاجِ الشّقابينِ**(٤٢)

(**المَعْوَة**): ضربٌ من الرّطب، كما في (البخلاء) للجاحظ(٤٣).

(**المنسبتة**): ضربٌ من الرُّطب.

(**المُنَصِّفة**): ضربٌ من الرُّطب(٤٤).

(**الهلباثا**): ضربٌ من الرُّطب(٤٥).

ومن المفيد أنْ أختم هذا الضّرب من ألفاظِ الأطعمة بما ذكره المقدسيّ في كتابه (أحسن التقاسيم) عن أصناف الرُّطب والتّمر، وهي كما يأتي:

وبالبصرةِ من أجناس التّمور تسعةٌ وأربعونَ، وهي:

(الضّبّيّ، والحرثيّ، والخيشوم، والصّحريّ، والسّكّر، والبشكر، والطبرزذ الأحمر والأصفر، والخستوانيّ، والمعقليّ، والأزاذ، والهلباث، والكراميّ، والقشريّة، والقريطيّ،

والهيروم، والبدالي، والرّيفيّ، والعروسيّ، والباذنجانيّ، والإبراهيميّ، والزّنبوري، واليعضوض، والبرناج، والمحدر، والبيرونيّ، والشّويقيّ، والخيشوان، والعمريّ، والقرشيّ، واليمامي، والبُرنيّ، والسّهريز، والحزكان، والحاسران (كذا) الأصفر، والمحكرم (كذا)، والقصب، والجنابيّ، والمُدحَرج، والغرانيّ، والشّرقيّ، والخوارزميّ، والفحل، والمابوريّ، وبيض البغل، والفاوسان، والصّيحانيّ)(٤٦).

ولا بدّ مِن الإشارة إلى أنّ (السّكّر) وهو الشّكر في اللّغة المعاصرة ما زال موجوداً معروفاً، ومثله الطّبرزذ، وهو المعروف الآن في بغداد بـ (الطبرزل).

و(**بيض البغل**): ما زالَ معروفاً بشيءٍ يقرب من هذا الاسم، وهو مشهورٌ.

وقدْ يكون الخستوانيّ هو الخستاويّ المشهور الآن في المنطقة الوسطى.

ويحسن -أيضاً- أنْ أشير إلى ما ذكره المقدسيّ في (كتابه): من أجناس السّمك الدّجليّة في البصرة، فقال: هي أربعةٌ وعشرونَ:

(الشّيم، والزّجر، والبُنّيّ، والجرّي، والشّلق، والزّنجور، والبسميّ (كذا)، والسّاج، والشّائم، والكرتك، والشّلابيّ، والدّبقاء، والرّماين(٤٧)، والبيضاويّ، والأربيان، والبراك، والبرسوج أو البرستوج، والأسبول(٤٨)، والجواف(٤٩)، والرّبلتي أو الرّبيثي، والعين، والسّحدان)(٥٠).

ومن المفيد أنْ أُشيرَ إلى أنّ أجناس البُنّيّ والجرّي والشّلق والأربيان والأسبور، ما زالتْ معروفة مشهورة في البصرة، وفي غيرها، ولمْ تُشِر المعجمات إلّا إلى طائفةٍ قليلةٍ منها.

**ألفاظٌ أُخَر:**

هي بضع ألفاظ رأيتُ أنْ أُلحقها بالمجموعة التي قدّمتها، وهي موادّ وجدتها هنا وهناك ممّا يتصل بالبيئة البصريّة:

**(بارجين)**: وَرَدَتْ في (البخلاء)[٥١] في قول الجاحظ: «وحين أكلوا بالبارجين، وقطعوا بالسِّكّين».

ويبدو أنّها أداة كالشَّوكة في عصرنا التي يُستعان بها مع السِّكّين في الأكل، وهي من مصدر فارسيّ (برجنيدن) ومعناها الالتقاط.

ولمْ نجدْ في كتب المُعرَّبات ولا في المعجمات هذه الكلمة، ويبدو أنّها من الأدوات التي تُستَعار للحاجة إليها في اللّغة السّائرة، وتبقى محتفظة بصورتها في اللّغة الأعجميّة، ومثل هذا كثير في لغة البصرة في القرنين الثّاني والثّالث الهجريّين.

**(بربند)**: ذكره الجاحظ في (البخلاء)[٥٢]، فقال: ولا يُرتقى عليها إلّا بالتبليا والبربند... والبربند كلمةٌ فارسيّةٌ معناها الرّباط، وما زالت معروفة لدى العاملين بالنّخيل في البصرة، فهم يقولون: (فروند).

**(البرنكان)**: ذكره الجاحظ في (البخلاء)[٥٣]، فقال: «.....فجعله (أي: القميص) برنكاناً لامراتِهِ».

قال صاحب القاموس: إنّه الكساء الأسود[٥٤].

ونقل الجواليقيّ عن ابن دريد: أنّه الكساء مُطلقاً، وأنّه بالفارسيّة[٥٥]، وأنشد الجاحظ:

**إنّي وإنْ كانَ إزاري خَلِقَاً وبرنكاني سَمِلاً قدْ أخْلَقَا**

**قَدْ جَعَلَ اللهُ لِسَاني مُطْلَقاً**[٥٦]

**(البواري)**: ذكرها الجاحظ في (البخلاء)[٥٧]، فقال: «فبطّنوا البواري، وبطّنوا الحصر»، جاء في (اللّسان): والبوري والبوريّة والبورياء والباري والبارياء والبارية فارسيٌّ مُعرَّب. وهو الحصير المنسوج[٥٨].

وفي (الصِّحاح): التي مِن القصب.

قال الأصمعيّ: البورياء بالفارسيّة، وهو بالعربيّة (باري، وبوري)، وأنشد العجّاج يصف كناس الثّور:

**كالخُصِّ إذْ جَلَّله الباريُّ**[٥٩]

**(تبليا)**: كلمة آراميّة تعني: أداة منسوجة من الحبال، تُستَعمل لصعود النّخل. وقدْ ذَكَر (فرنكل)( Frankel) أنّ هذه الكلمة لا يستعملها إلّا العراقيّون[٦٠].

**أقول**: وما زالتْ مُستَعملة في العراق في عصرنا، وأخصُّ البصرة وحدها.

**(الجريب)**: مساحة يُقدَّر بها النّخيل، فالجريب عشرة أقفزة، والقفيز عشرة أعشراء. وعن ابن دريد، قال: لا أحسبه عربيّاً.

**أقول**: والجريب معروف في عصرنا هذا، ويكاد ينحصر استعماله في البصرة.

**(الخور)**: مصبّ الماء في البحر، وقيل: هو خليج من البحر.

**أقول**: وما زالتْ الكلمة حيّة في استعمال البصريّين دون غيرهم، وهي من غير شكٍّ ممّا استُعمِل في البصرة في العصور المتقدّمة.

وأنا أختم هذه الإلمامة، فأحيّي هذه المدينة المباركة، ولا أقول كما قال الفرزدق:

**لَوْلا أبو مالك المرجُوُّ نائلُهُ ... مَا كَانتْ البصْرةُ الرَّعناءُ لي وَطَنَا**

ولكنّي أقول:

**لَوْلا زخارفُ مِن دُنيا شَقِيتُ بها ... لَكَانتْ البصرةُ الشَّمّاءُ لي وَطَنَا**

## الهوامشُ

١- معجم البلدان: ١/ ٦٥٣.

٢- معجم البلدان: ١/ ٦٢٢.

٣- معجم البلدان: ٤/ ٣٢٢.

٤- سورة آل عمران: ٩٦.

٥- اللّسان: (بك).

٦- معجم البلدان: ١/ ٦٣٧.

٧- معجم البلدان: ١/ ٦٤٥-٦٤٦.

٨- فتوح البلدان: ص٣٤٦-٣٧٢.

٩- فتوح البلدان: ص٣٤٦-٣٧٢.

١٠- فتوح البلدان.

١١- فتوح البلدان: ص٣٧٠.

١٢- الشّعر والشّعراء: ص٢٧٧.

١٣- البيان والتبيين: ١/ ١٩-٢٠.

١٤- البيان والتبيين: ١/ ١٤١-١٤٢.

١٥- المُعرَّب: ص٢٧١.

١٦- الحيوان: ٣/ ٢٩٥.

١٧- الحيوان: ٤/ ١٠١.

١٨- اللّسان (بيح).

١٩- معجم الحيوان، طبعة المقتطف، ١٩٣٢م: ص١٦٣-١٦٤.

٢٠- معجم البلدان: ٣/ ٣٠.

٢١- الأغاني: ١٨/ ١١-١٢، طبعة التقدّم، وقدْ أفدتُ هذه الموادّ من البخلاء، طبعة الحاجريّ: ص٣٩٨.

٢٢- كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٢٩.

٢٣- عيون الأخبار: ٣/ ٢٩٧.

٢٤- كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٤٩.
٢٥- البخلاء: ص١٩٧.
٢٦- المصدر السّابق: ص٢٢١.
٢٧- كتاب الألفاظ الفارسيّة المعرَّبة: ص٥٥.
٢٨- المُعرَّب: ص١٣٤.
٢٩- شفاء الغليل: ص٧٦.
٣٠- Supplement aux Dictionaries.
٣١- البخلاء: ص٣٣٤.
٣٢- الجامع لمفردات الأدوية: ٢/ ١٢٠.
٣٣- كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص٩٢.
٣٤- المُعرَّب: ص٢٠٤.
٣٥- المصدر السّابق: ص٢٣٩.
٣٦- محاضرات الرّاغب، طبعة الشّرقيّة: ١/ ٢٩٦.
٣٧- عيون الأخبار: ٣/ ٢٠٣.
٣٨- كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص١١١.
٣٩- شفاء الغليل، طبعة السّعادة، مصر، ١٣٢٥هـ: ص١٢٩.
٤٠- القاموس المحيط: (فنذ).
٤١- كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: ص١٢١.
٤٢- الأغانيّ، طبعة دار الكتب: ١١/ ٣٦٦. ويُنظر تفصيل ما جاء في الموضوع في (البخلاء): ص٤٠٨، وهو تعليق الأستاذ الحاجريّ.
٤٣- البخلاء: ص٢٢١.
٤٤- المصدر نفسه: ص٢١.
٤٥- المصدر نفسه: ص١٣٤.
٤٦- أحسن التقاسيم: ص١٣٠.
٤٧- ذكره الجاحظ بـ (الرّمان)، البخلاء: ص١٢٩.
٤٨- هو الأسبور، ذكره الجاحظ -أيضاً-، وقدْ أشرنا إليه.
٤٩- ذكره الجاحظ، وقدْ أشرنا إليه.
٥٠- أحسن التقاسيم: ص١٣١.

٥١- البخلاء: ص٦٨.
٥٢- المصدر نفسه: ص٢١٢.
٥٣- المصدر نفسه: ص٣٠٠.
٥٤- القاموس المحيط (برد).
٥٥- الْمُعرَّب: ص٥٦.
٥٦- البيان والتبيين، طبعة هارون: ١/ ٦٠.
٥٧- البخلاء: ص١٠٤.
٥٨- اللّسان (بور).
٥٩- الصّحاح (بور).
٦٠- Z. D. M. G . ١٩٠٦م: ص ٣٦٩-٣٧٠.

## فهرس المحتويات